

الإيمان والابتناء

في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ

سراج المعجزات

تأليف

أبي الخطاب عمر بن الحسين ابن دحية الطبري الأندلسي السبتي
المتوفى سنة ٦٣٣ هـ رحمه الله تعالى

دراسة وتحقيقه

جمال عزرون

مكتبة المعزة للدراسات والبحوث العلمية

جميع حقوق الطبع محفوظة.

الطبعة الأولى
١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

النَّاشِرُ

مكتبة العميد العامة

الإمارات العربية المتحدة - الشارقة - شارع الزهراء - العوي
هاتف: ٥٦١.٤٨٤ - فاكس: ٥٦١.٤٩٤ - صرْب: ٢٥١٥٩

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقريظ

بقلم : د . عاصم بن عبد الله القريوتي

الحمدُ لله ربُّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على المبعوث رحمةً للعالمين،
وعلى آله وصحبه أجمعين .
وبعدُ :

فلقد أطلعني الأخ الشابُّ الهمامُ الشيخُ جمالُ عزُّون - جمَّله اللهُ
بالتقوى - على تحقيقه لكتاب « الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء
رسولِ اللهِ ﷺ من المعجزات » لابن دحية الكلبي، من علماء القرن السابع
الهجري.

فأما المؤلفُ : فهو أبو الخطاب عمرُ بن الحسن بن دحية الكلبي، وقد
وصفه الحافظُ الناقدُ الذهبيُّ في « تذكرة الحُفاظ » ١٧/٤ - ١٩ بالعلامة
الحافظ الكبير ...، كان بصيراً بالحديث، معنياً بتقييده، مكيباً على سماعه،
حسنَ الخطِّ، معروفاً بالضبط، له حظٌّ وافٍ من اللُّغة، ومشاركةٌ في العربيَّة
وغيرها ...

وإنَّ الناظرَ في ترجمة ابن دحية الكلبي في « تذكرة الحُفاظ » وغيرها
من مصادر ترجمته، يجدُ أنَّه قد تُكلمَ فيه في جوانب، كادِّعائه أشياءَ لا
حقيقةَ لها في حفظه لبعض الكتب، وفي مجازفته في النقل، وأشياءَ إن

صحت عنه فهي تقدح في عدالته، في جانب الرواية لو تفرّد بشيء، لكن الشأن أنه لم ينفرد بذلك؛ فمدار ما يذكره بسنده إنما هو من المحفوظ من مؤلفات أهل المصنّفات المعروفة .

وأما هذا الكتاب : « الآيات البيّنات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات » فهو كما يتبادر من اسمه تناول فيه المصنّف رحمه الله ما جاء من آيات وأحاديث وأخبار في مدح وجه النبي ﷺ، وعينيه، ولسانه، ويديه، وصدرة، وأذنيه، وقلبه، وظهره، وشعره، وشفتيه، وأسنانه، وجوارحه، ودمه، ونفخه، وريقه، وتقله، ونفثه، وعرقه، وطوله، ومشيته ﷺ .

كما تناول مدح الله تعالى خلق نبيه ﷺ، وأنّ الله كساه من نور الجلال حلة المحبة والجمال، وتناول أيضاً في كتابه طائفة مباركة من خصائصه ومعجزاته ﷺ، ممّا أثرى بذلك الكتاب، وختم المؤلف كتابه بالكلام عن المدينة وأسمائها وفضائلها .

والكتاب فيه علم غزير، مع استطرادات مفيدة في اللغة، وبيان الغريب، والفقهاء المستنبط من النصوص المستمدة من القرآن والسنة النبوية، بعد تخريجه لها، مع ذكره لأقوال الأئمة في الرجال، والمذاهب الفقهية لمسائل عديدة .

وأما عمل المحقق : فقد قدّم لتحقيقه للكتاب بمدخلين :

الأول : في تحليل مصادر ترجمة ابن دحية الكلبي تناول فيه ما ذكره المؤلف عن نفسه، وما ذكره عنه مترجموه، وبعض ما انتقد عليه، وحلّل ذلك ووجهه، وقد أرجأ تفصيل ترجمته لتُنشر في كتاب مستقل .

والثاني : مؤلفات ابن دحية، وقد أطل فيها النَّفسَ جدًّا، وتناولها من جوانب علمية عدّة، مما يُوهِّلُها بحقٍّ لأن تُضمَّ مع سابقتها في كتابٍ واحدٍ.

وإنَّ أخانا الشيخَ جمالَ قد جَمَلَ الكتابَ في جودة تحقيقه له من جوانبَ عدّةٍ أبرزُها :

- عنايته الجيدة بالنصِّ مع ضبطه .
- توثيقه للأقوال والنصوص التي يذكرها المصنّف من مصادرها الأساسية .

- اهتمامه بتخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها مع بيان درجتها، والمقارنة بين المتن الذي يذكره المؤلّف وبين المتن الذي في مصادر التخريج .
- وضعه فهرس تفصيلية متعدّدة للكتاب مما يخدمُ بذلك الباحثين في دراساتهم .

وفي الختام نسألُ الله أن يُوفِّقنا وإياه لكلِّ ما يخدمُ دينه الحنيف، وأن يجعل أعمالنا جميعها خالصةً له. وصلى الله وسلّم على نبيِّنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه .

كتبه : د . عاصم بن عبد الله القريوتي .

المدينة في ليلة العشرين من شهر صفر لعام ألف وأربعمائة وعشرين للهجرة النبوية .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

طَلِيْعَةُ الْكِتَابِ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ
أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ
لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ
وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فقد أنعم الباري جلّ جلاله على خلقه فأرسل إليهم رسلاً مبشرين
ومُنذرين، وكان خاتم رسله وأنبيائه سيّد الخلق أجمعين نبينا محمداً ﷺ ،
أرسله ربّه للناس كافة، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد
في الله حقّ جهاده، فأمن به من كُتبت له السعادة، وكفر من كُتبت عليه
الشقاوة، رغم ما رأوه من المعجزات الباهرات التي آيد الله تعالى بها
رسوله ﷺ حكمةً منه سبحانه ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَىٰ مَنْ حَيَّ
عَنْ بَيِّنَةٍ﴾، فكانت تلك المعجزات من دلائل صدق نبوته ﷺ، وقد اهتم
علماء الإسلام بالتصنيف في موضوع دلائل النبوة وأولوه عناية كبيرة،
وكتابنا هذا « الآيات البيّنات فيما في أعضاء رسول الله ﷺ من
المعجزات » أثر من تلك النفائس النادرة خطّه يراعُ حافظُ أندلسيُّ عاش
جلّ حياته في المشرق العربيّ وفي مصر بالذات وهو أبو الخطّاب ابن دحية
الكلبيّ المتوفى سنة ٦٣٣ هـ ، وقد ألف كتابه هذا في أخريات حياته

كما صرح بذلك في مقدمته التي أشار فيها إلى قضية هامة جداً وهي وجوب الاهتمام بالكتاب والسنة؛ ومن أجل ذلك صرف عنايته في مؤلفاته إلى خدمة سنته ﷺ دعوة إليها وتصنيفاً فيما يتعلق بها فهو يقول رحمه الله : « نحمدُ اللهَ حمداً نستعجل به مزيدَ قبوله ورضوانه، ونستقبلُ به جديداً رَوْجَهُ ورِيحانِهِ، ونتوكلُ على سَعَةِ رَحْمَتِهِ وغُفرانِهِ، ونبذلُ الوُسْعَ في خدمةِ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي أَعْلَمْنَا بِرَفْعِ شانِهِ، ونستعملُ ألسنتنا في مدحِهِ الدَّالِّ على حبه الَّذِي هو أَحَدُ واجباتِ المرءِ في إيمانِهِ، وندخلُ بعظيمِ بركتِهِ وبِمنِّ منقبتِهِ في أَمَنِ اللهِ وأمانِهِ، ونحصلُ في الدُّنْيَا في رضاه وفي الآخرةِ في غِرفاتِ جِنازِهِ، ونجعلُ خاتمةَ عُمْرنا في ذِكرِ خاتَمِ النَّبِيِّينَ وسَيِّدِ المرسلينَ بما يطابقُ من سِرِّ الذِّكْرِ وإِعْلانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تَمَكَّنَهُ مِنْ دَرَجَةِ الوَسِيلَةِ في رَفِيعِ مَكَانِهِ .

أما بعدُ فإنَّ الواجبَ الاشتغالُ بكتابِ اللهِ المُنَزَّلِ، وبما صحَّ من سنةِ النَّبِيِّ المُرْسَلِ؛ فإنَّهما الأصلانِ اللَّذَانِ يَقْرَبانِ إلى اللهِ تَعَالَى بالقولِ والعملِ، وقد أَلْفَتْ في ذلكِ كُتُباً عَدِيدَةً، قَطَعْتُ لها مِنَ العُمُرِ مُدَّةً مَدِيدَةً، رَجَوْتُ فيها ثَوَابَ اللهِ تَعَالَى في الأخرى وما يقربُ منه يومَ الزَّلْفَى، وقد رأيتُ الآنَ أنَ أَحْتَمَ ذلكَ بما حَصَّ اللهُ بِهِ أَعْضَاءَ رَسولِهِ، وما مدحها به في محكمِ تنزيلِهِ، وما ظهرَ لها مِنَ المعجزاتِ المُسندَةِ الطُّرُقِ والرَّواياتِ ممَّا استفدتهُ شرقاً وغرباً مِنْ ذَوِي الدِّراياتِ، لينفعني اللهُ بِهِ والقارئِينَ لَهُ في الحيا والمماتِ ... ».

إنَّ هذا الكتابَ روضةٌ معارفٍ يَرى فِيهِ القارئُ علوماً شتى وفوائدَ عَدَّةٍ تحلَّتْ فِكرتهُ الأصيليةُ وهي الأشياءُ التي حَصَّ اللهُ بِهِ أَعْضَاءَ رَسولِهِ

ﷺ، وما مدحها به في محكم تنزيله، وما ظهر لها من المعجزات المسندة الطُّرُقِ
والروايات كما قال ابن دحية في المقدمة، ورغم ما يشعر به القارىء من
استطراد كثير وخروج عن موضوع الكتاب قد يشتت ذهنه أحيانا إلا أنه في
حقيقة الأمر وواقع الحال ينتقل من زهرة إلى زهرة ويقطف ثمرة تلو ثمرة، شأن
كتب ابن دحية كلها لا أكاد أستثني منها شيئا، مما يدلُّك على نفسية عالم
أندلسي عاش غريبا عن وطنه وأحسَّ في ديار مصر بأنه يُخس حقه من بعض
علماء زمانه، فأراد أن يُعطي كلَّ ما عنده، ويشعر الآخرين أنه صاحب فنون
متنوعة، ولا يُعجزه حينئذ أن يجمع ولو تلميحاً قبساتٍ من تلك العلوم ليضعها
في مصنف واحد كما فعل في هذا الكتاب النفيس؛ فرحم الله الحافظ ابن دحية
وأجزل له المثوبة، وحقق له ما كان يؤمُّله ويرجوه من ربِّه جلَّ جلاله بهذا
التأليف النافع والأثر النفيس، إنه جوادٌ كريم .

ولا أنسى ختاماً أن أشكر فضيلة الشيخ د. عاصم بن عبد الله القريوتي
على ما تكرم به عليّ من تفرّغٍ للكتاب، والأخ الباحث الزميل عبد اللطيف
ابن محمد الجيلاني على ما أبداه من ملاحظاتٍ قيِّمة، جعل الله ذلك في ميزان
حسناتهما، وصلى الله على محمدٍ وآله وصحبه وسلّم .

وكتب : جمال عزون

في طَيِّبَةِ الطَّيِّبَةِ بعد العشاء الآخرة من شهر شوال ١٤١٩ هـ

ابن دحية الكلبي
و مدخل إلى مصادر ترجمته
مع
بيان مفصل
لترائه العلمي

مدخل

عشتُ مع ابن دحية برهةً من الزمن أجمع أخباره وأتقصي آثاره، وأضعُ كلَّ شاردةٍ تتعلَّقُ به في محلِّها المناسبِ لها حتى اجتمع لدي مع مُضيِّ الوقت كُنَّاشٌ كبيرٌ موزَّعٌ في بطاقاتٍ وقصاصاتٍ وجُزَازاتٍ، استخرجتها بفضلٍ منه سبحانه من مؤلفاته المخطوطةِ والمطبوعةِ ومصادرِ ترجمته الكثيرة، ومن غير ذلك الشَّيءِ الكثيرِ، وانهقد العزمُ على أن تكون دراسةُ المؤلِّفِ وما يتعلَّقُ بترجمته في تحقيقي لكتابه هذا « الآياتُ البيِّناتُ فيما في أعضاءِ رسولِ الله ﷺ مِنَ المعجزاتِ »، غير أنَّ ضخامةَ المادَّةِ واشتغالي بإعدادِ رسالةِ الدكتوراهِ حالَ دون تحقيق ذلك، فاقترحَ بعضُ الفضلاءِ - أحسنُ اللهُ إليهم - أن تُفردَ الدرَّاسةُ بكتابٍ مستقلٍّ يجمعُ حياته وآثاره، فوقع مني اقتراحهم موقعاً حسناً، وصادفَ قبولاً وارتياحاً، ورأيتُ حينئذٍ أن أقتصر على أمرين مهمَّين :

أحدهما : مدخلٌ أتناولُ فيه بالتحليل المصادرَ التي تعرَّضت لابن

دحية بالترجمة .

والثاني : تراثه العلميُّ المتمثِّلُ في مؤلفاته .

أولاً

مدخل

إلى مصادر ترجمة ابن دحية الكلبي

يُعتبر ما يكتبه العلماء عن أنفسهم أهم مصدر تُعرف به حياتهم العلمية وأطوارها وما يتعلق بها من اسم ونسب وكنية وولادة ورحلات وشيوخ ومؤلفات وغير ذلك من أمور لها صلة وثيقة بالعلم. يلي ذلك ما يُدونه تلاميذهم خصوصاً من حظي منهم بملازمة شيخه مدةً طويلة تُعرف من خلالها عن كتب على جوانب كثيرة من حياته العلمية والأخرى إذا كان التلميذ ابناً للمترجم أو قريباً له. وبعد هذا تأتي تراجم المعاصرين للعلم أو المتأخرين عنه قليلاً ولا تخلو هي الأخرى من بيان جوانب مهمة قد تغفلها المصادر السابقة. لقد تحدّث ابن دحية عن نفسه كثيراً وترك لنا مادةً قيمةً يمكن الاستفادة منها في دراسة حياته العلمية وكشف جوانب مهمة منها أغفلتها كتب التراجم، ومصنّفاته المتبقية خير شاهد على هذا؛ فقد ملأها حديثاً عن شيوخه ومؤلفاته ورحلاته ومروياته وأشعاره وآرائه في شتى المسائل، إلى غير ذلك من أمور لها صلة وثيقة به، بحيث يمكن تكوين معالم واضحة عن حياة ابن دحية وشخصيته العلمية من خلال تلك العناصر التي تُكوّن

في مجموعها ترجمة ذاتية لها قيمتها في مجال البحث العلمي والدراسة الدقيقة لحياة علمٍ أقلُّ ما يُقال أنه أثار ضجةً في عصره جعلت أهل العلم ينقسمون نحوه إلى معجبٍ يُشيد بعلمه ومكانته، ومُنتقِدٍ يرميه في الصِّميم ويأبى أن يعترف له بفضلٍ أو يشهد له بعلمٍ، غير أن ابن دحية يمضي قدماً لا يلوي على أحدٍ؛ فدرّس وألّف، وجرّح وعدّل، وصال وجال، وأكثر الترحال، وجالس الرّجال، انطلق من الأندلس ومرّ بمواضر العالم الإسلامي مفيداً ومستفيداً حتى وصل إلى المشرق، ورأى من أهل العلم من رأى، وروى من كتبهم ما روى، مع الحرص على علو الإسناد، والأخذ من أفواه المشايخ من المحدثين وغيرهم، إلى أن وضع عصا التسيار في دار الكِنانة، في القاهرة إحدى أشهر مدن العلم والحضارة، وقد لقي فيها كلَّ ترحابٍ وأقبل عليه أولوا الأمر من أصحاب الدولة الأيوبية وعلى رأسهم الملك العادل الذي استأدبه لوليّ عهده الملك الكامل؛ فمضى هذا مع ابن دحية طالباً للعلم مستفيداً للأدب، وترعرع محباً للحديث على وجه الخصوص لأنه رضعه من عالمٍ شغف بهذا العلم وأحبه حباً جمّاً، وتمرُّ الأيام وتزيد مكانة ابن دحية في بلاط الملك الكامل حتى بلغ به الأمر أن يُسوِّي له المداس كما ذكر ذلك المؤرِّخون، بل بنى له دار الحديث المشهورة بين القصرين وجعله شيخها القائم بتدريس الحديث فيها، وفي القاهرة كتب ابن دحية أغلب مؤلفاته وأهداها إلى وليّ نعمته وأشاد فيها بفضلها عليه، تلك المؤلفات التي تُعتبر مصدراً مهمّاً في دراسة حياة ابن دحية، ومرتعاً خصباً لكتابة دراسةٍ دقيقة عن هذا العلم الغريب رحمه الله رحمةً واسعة.

يأتي بعد هذا المصدر المهم كتب التراجم التي تناولت ابن دحية بالترجمة وهي كثيرة جداً وإن كان في بعضها نقل متكرر ليس فيه نقد أو تمحيص، أو إضافة شيء جديد يتعلّق بالترجمة، كما أنها متنوعة تنوع مؤلفيها؛ فمنها مصادر مغربية أندلسية وأخرى مشرقية.

إن أقدم مصدر تناول ابن دحية بالترجمة يعود إلى القرن السابع - عصر المؤلف -، إذ ترجم له ابن الديبشي^(١) (٥٥٨ - ٦٣٧هـ) الذي التقى بابن دحية وعلّق عنه شيئاً لم يفصح عنه، وتميّزت الترجمة بالإيجاز وفيها ذكر ابن الديبشي اسم ابن دحية ونسبه وهو عمر بن حسن بن علي بن محمد بن فرح الكلبي ابن دحية أبو الخطاب سبط أبي عبد الله ابن أبي البسام العلوي، كان يُسمّى نفسه ذا النسيين بين دحية والحسين، وهذه التسمية التي عزاها ابن الديبشي له ظاهرة جداً في مؤلفات ابن دحية لا تكاد تخلو من عبارة: «قال ذو النسيين»، وذلك إثر آية أو حديث أو كلام يريد ابن دحية شرحه أو التعليق عليه، ثم ذكر ابن الديبشي أنه من أهل سبتة وأنه كان قاضياً بدانية إحدى مدن الأندلس الشهيرة، لكنه لم يجزم بالأخير بل أورده على سبيل الظن، ثم أتى على معرفة ابن دحية بعلم النحو واللغة وذلك ظاهر جداً في أسلوبه الأدبي بحيث أكثر من استعمال المحسنات البلاغية في تواليفه كالسجع وغيره، ولعل ابن الديبشي عاين شخصياً هذه المعرفة بالنحو واللغة حين قدّر له الالتقاء بابن دحية وسماع كلامه وشيء من دروسه، كما ذكر أن له بعلم الحديث أنساً إشارة منه

(١) تصحّف في لسان الميزان ٢٩٨/٤ إلى : ابن النرسي .

إلى تذوق ابن دحية لهذا العلم الذي كان جلّ تخصصه فيه، ثمّ نقل ابن الدبّيثيّ عن ابن دحية قوله: إنّه حفظ صحيح مسلم جميعه وقرأه على بعض شيوخ المغرب من حفظه، وكان ابن الدبّيثيّ استبعد صحة ذلك ولذا أردف قوله بأنّ ابن دحية كان يدّعي أشياء كثيرة لكنّه لم يُفصح سوى عن قضية حفظه لصحيح مسلم، بعد هذا تطرّق إلى شيء من رحلات ابن دحية وأنّه حجّ ورحل إلى الشّام والعراق وأصبهان فسمع في الأخيرة مُعجم الطّبرانيّ من الصّيدلانيّ، وبنيسابور صحيح مسلم من أصحاب الفراويّ، وبواسطة مسند الإمام أحمد من أبي الفتح المندائيّ، وهذه الكتب كان يرويها ابن دحية بأسانيد له معلومة أكثر من ذكرها في مؤلّفاته، ثمّ أخبر ابن الدبّيثيّ عن نفسه أنّه علّق عن ابن دحية شيئاً، هكذا قال دون أن يُفصح لنا عن طبيعة هذا الذي علّقه وكتبه عن ابن دحية، وختّم الترجمة بصيرورة ابن دحية إلى دمشق ثمّ إلى مصر، والتحقّ في هذه بأمرائها - يقصد الأيوبيّين -، ولم يكن الثناء عليه جميلاً^(١)، إشارة منه إلى رأيه فيه رغم أنّه أخبر قبل ذلك بكونه علّق شيئاً عن ابن دحية، وهو ما فعل ذلك إلاّ لأنّه أهلّ أن يُعلّق عنه.

إنّ هذه الترجمة على وجازتها جمعت أصول الترجمة من اسم ونسب وكنية ورحلات ومسموعات، وخلت كما هو ظاهر عن ذكر مؤلّفات

(١) انظر المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعيد بن محمد ابن الدبّيثيّ انتقاء الحافظ الذهبي ٩٩/٣ - ١٠٠. وهو في تاريخ ابن الدبّيثيّ الكتاب الأصل ل ١٩٤ - نسخة باريس رقم: ٥٩٢٢ كما ذكر ذلك محقّق سير أعلام النبلاء ٣٨٩/٢٢.

ابن دحية، رغم أن ابن الدبيشي كتب تاريخه هذا قبل سنة ٦٣٧هـ أو فيها على أبعد تقدير، وابن دحية حينها قد مضى إلى ربه منذ أربع سنوات وترك مؤلفات كثيرة لم يقف عليها فيما يظهر ابن الدبيشي. ثم إن ابن الدبيشي لم يُحدّد لنا المكان الذي التقى فيه بابن دحية ولا الزمان الذي رآه فيه، وإحاط اللقاء كان في بغداد أو في واسط أثناء رحلة ابن دحية إليهما باعتبار أن تاريخ ابن الدبيشي هو ذيل على التاريخ المذيل لابن السمعاني على تاريخ بغداد للخطيب البغدادي.

بعد ابن الدبيشي نجد عالماً آخر عاصر ابن دحية وهو الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمود البغدادي المعروف بابن النجار (٥٧٨هـ - ٦٤٣هـ) الذي التقى بابن دحية وكتب عنه، وتميّزت الترجمة بالطول نسبياً، وكان أسلوبه فيها لاذعاً ونقده حاداً للغاية، استهلها ببيان نسب ابن دحية مضيفاً على ابن الدبيشي بعد «ابن فرح»: «ابن خلف بن قوميس بن مزلال^(١) بن ملال بن أحمد بن دحية بن خليفة الكلبي، من أهل منورقة^(٢) من بلاد الأندلس، ونقل عن ابن دحية أنه يُسمّى عبد الله وتُسمّى أمه أمة الرحمن بنت أبي عبد الله محمد بن أبي البسام ورفع النسب إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ولهذا كان يكتب بخطه: ذو النسيين ابن دحية والحسين، ثم ذكر ابن النجار قدومه بغداد عليهم دون

(١) في الأصل: يزلال، والتصويب من مصادر الترجمة الكثيرة.

(٢) كذا ضبطها ياقوت في معجم البلدان وأضاف أنها جزيرة عامرة في شرقي الأندلس قرب ميورقة، وحتى لا يقع الاشتباه بينهما بين أن الأولى بالنون والأخرى بالياء.

أن يُحدِّد لنا سنة قُدمِهِ، كما ذكرَ أَنَّهُ أَملى مِن حفظه، وكتبُوا عنه، وأخبرهم ابنُ دحية أَنَّهُ سمع من ابن الجوزي^(١)، ويُضيفُ مِن شيوخه أبا سعد ابن الصَّفَّار ومنصوراً الفراويَّ والمُؤيِّد الطُوسيَّ في آخرين، وحصلَ الأصول، وهو يُشيرُ بذلك إلى ما عُرف به ابنُ دحية من نَهْمَةٍ في تحصيل الكتبِ والأجزاء، ثم ذكر سماعَهُ لكتاب الصَّلَة من ابن بَشْكُوَال ومن جماعةٍ أخرى بالأندلس، ثم بدأ ابنُ النَّجَّار يرمي سهامَ النَّقد اللاذع فأخبر أَنَّهُ رأى النَّاسَ مُجمعين على كذبه وضعفه وادَّعائه لقاءَ مَنْ لم يلقه وسماعَ ما لم يسمعه، دون أن يُحدِّد لنا ابنُ النَّجَّار أصحابَ هذا الإجماع المُدَّعى حتَّى يُنظر هل إجماعُهُم حجةٌ في وَصْمِ الرَّجل بالكذب والضعف وادِّعاء اللِّقاء والسماعِ مِمَّن لم يلقَهُم أو يسمع منهم، ثم ذكر ابنُ النَّجَّار أنَّ أماراتِ تلك التُّهم لائحةٌ على كلامِهِ بحيث كان القلبُ يأبى سماعَ كلامِهِ، ويشهدُ ببطلانِ قوله، ولسنا ندري طبيعةَ هذا القول الذي سمعوه من ابن دحية حتَّى يُعرض على ميزانِ النَّقد والتَّمحيص، ولعلَّ ابنَ دحية جلس عندهم في مجلس التَّحديث وجعلَ يقول: أخبرنا فلان وفلان وفلان، وهو يقصدُ بالإخبار الإجازةَ شأنَ المغاربة والأندلسيين في إطلاقِ ذا على ذا، فاتَّهموه عندئذٍ بالكذب رغمَ أَنَّهُ منهُبٌ معروفٌ، وإخالمهم صادفوا من الرَّجل اعتداداً بالنَّفْس فحسبوه تكبُّراً، ورأوا منه جرُصاً على السَّماع من شيوخ الرواية والتَّلَهِّف على تحصيل الكتب والأجزاء ولم يروا منه كثيرَ عبادةٍ فحسبوه تهاوناً في الدِّين، وسمعوا كثرةَ كلامِهِ في الجرح والتَّعديل

(١) وابنُ النَّجَّار يُعدُّ أيضاً في تلاميذ ابن الجوزي .

فاعتبروه خُبثاً في اللسان ووقيعاً في السلف، وإن تعجب فاعجب لكلام ابن النجار حيث يقول في وصف ابن دحية: « كان حافظاً ماهراً عالماً بقيود الحديث، فصيح العبارة، تام المعرفة بالنحو واللغة، وكان ظاهرياً المذهب، كثير الوقيعة في السلف، خبيث اللسان، أحق شديد الكبر، قليل النظر في الأمور الدينيّة، متهاوناً في دينه، » فهم لا ينقمون عليه في علم بل يشهدون له بحفظ الحديث ومعرفة والتّمهّر فيه، مع الفصاحة والمعرفة التامة باللّغة والنحو، وهذا ما يفسّر لنا قول ابن النجار فيما سلف: « قدم علينا بغداد وأملى من حفظه، وكتبنا عنه، » لكن ينقمون عليه سوءاً في الأخلاق، وطيشاً في الكلام، واحتقاراً للمخالف، لم تصير معه نفوسهم، ولم تتحمّل منه ذلك، شأن كثير من العلماء آتاهم الله علماً ولم يُرزقوا حسناً في الأخلاق ولباقة في التعامل، وما أوجب ذلك طرحاً لهم في الرواية، ولا وصماً لهم بالكذب، ولك أن تتخيّل عالماً كابن النجار لا يُقيم له ابن دحية وزناً - وكثيراً ما كان يفعل ذلك مع من لا يعرفه - ، كيف سيكون موقفه من تلك المعاملة وهو عالم له وزنه، وناقد له ثقله، ومؤلف له في بغداد مكانته، لا شكّ أنّه سيطرَحُ هذا الرجل الغريب عليهم القادم من أقصى الدنيا من ربوع الأندلس وهو يدّعي علوماً بين أقران لم يُقم لهم وزناً ولم يعترف لهم بفضل، وعلى كلّ حال يبقى هذا رأي ابن النجار في ابن دحية وهو كلام قرين في قرينه، شهد له بالعلم والحفظ من ناحية واتهمه في الخلق من ناحية، بل جاوز ذلك إلى اتّهامه بالكذب، وأورد شاهداً على هذه التّهمة ما حكاه عن صديقه إبراهيم السنهوري المحدث صاحب الرحلة إلى البلاد أنّه دخل بلاد الأندلس، وذكر لمشايخها

وعلمائها أن ابن دحية يدعي أنه قرأ على جماعة من الشيوخ القدماء، فأنكروا ذلك وأبطلوه وقالوا: لم يلق هؤلاء ولا أدركهم وإنما اشتغل بالطلب أخيراً، وليس نسبه بصحيح ودحية لم يُعقب، فكتب السنهوري محضراً وأخذ خطوطهم فيه بذلك، وقدم به ديار مصر، فعلم ابن دحية بذلك فاشتكاه إلى السلطان وقال: هذا يأخذ عرضي ويؤذيني، فأمر السلطان بالقبض عليه، وضرب وأشهر على حمار، وأخرج من ديار مصر، وأخذ ابن دحية المحضر وخرقه.

إن صاحب هذه القصة هو أبو إسحاق إبراهيم بن خلف بن منصور الغساني السنهوري (٥٧٣ - ٦٢٠هـ) معاصر لابن دحية، ويذكر ابن المستوفي أنه كانت فيه جرأة وسوء أخلاق^(١)، وإخال هذه الجرأة حملته على أن يتكلف الاشتغال بأمر ابن دحية والاهتمام به والسعي في كتابة محضر من علماء الأندلس كما يقول هو وإلا فلم يُسم واحداً منهم حتى ينظر فيه الناظرون بعين الدقة والتمحيص، ثم إن في المحضر المزعوم أن ابن دحية اشتغل بالطلب أخيراً، وما ذا في ذا؟ فكم من عالم فتح الله عليه في أقصر مدة وأوجز فترة، ورزقة فطنة وذكاء وحفظاً وبديهة جعلته يستوعب العلم في زمن يسير وأمد قصير، ثم إن أرض الأندلس واسعة الأطراف شاسعة المساحة، والرجل رزق حب الرحلة والحرص على سماع العلم من أفواه الرجال، وإلا فمن أين له تلك الروايات التي يحدث بها عن شيوخه مع تحديد أسمائهم وتحليتهم بألقاب علمية تدل على معرفة صادقة من ابن

(١) تاريخ إربل ٢٥٦/١.

دحية لهم، بل إنه يُضيف على ذلك تحديد زمن لقائه بهم ومكان حصول الأخذ عنهم، فما حيلتُنا في محدثٍ يقول مراراً: حدثنا المحدثُ العَدْلُ أبو القاسم بن بشكُوَال قراءةً منِّي عليه بمدينة قرطبة ...، أو يقول: حدثني به - أي جامع ابن وهب - بالجامع الأعظم بقرطبة شيخنا المحدثُ العَدْلُ مؤرِّخُ الأندلس أبو القاسم خَلْفُ بن عبد الملك بن بشكُوَال الأنصاريُّ في شهر صفر سنة أربع وسبعين وخمسمائة ...، أو يقول: حدثني شيوخي بخراسان مجدُّ الدين مفتي الفرق أبو سعد بن الصَّفَّار مدرسته بشاذيَاخ والزاهدُ أبو الحسن الشَّعْرِيُّ قراءةً منِّي عليه بمسجد المطرِّز بنيسابور والعَدْلُ تاجُ الدين أبو القاسم الفُرَاوِيُّ قراءةً منِّي عليه أيضاً، إنه يحدِّد أسماء شيوخه بدقة متناهية، وزمن حدوث الرواية ومكانه، بالفاظٍ وصيغٍ فخمةٍ قد يستهولها بعضهم، أمّا قدماءُ الشُّيوخ المشار إليهم في قصَّة السنُّهوريِّ فمن المحتمل جداً أن يكون ابنُ دحية روى عنهم إجازةً وأطلق على تلك الإجازة صيغةَ الإخبار التي توهم حدوث اللُّقاء والسَّماع؛ لذا اعتبر هذا بعضُ العلماء تدليساً كالحافظ الذهبي وغيره. وقد نقل هذه القصَّة أيضاً ابنُ المستوفي وشكَّك في نقل السنُّهوريِّ له فقال: «وجرت بينه وبين ذي النِّسِين أبي الخطَّاب عمر بن الحسن حالة أخذ لها وشهراً؛ وضرب بالدُّرَّة وأرانا موضع أثر الضَّرْب برأسه، وذلك أنه - فيما زعم - أخذ محضراً من المغاربة أن ذا النِّسِين كذابٌ أو نحوهُ، ثم ورد الإسكندريةً فعلم به ذو النِّسِين، فأحال^(١) عليه في

(١) كذا في المطبوع، وإخاله: فاحتال.

أخذ المحضر منه ورفعهُ إلى سُلطانها، ففعل به ما حدّثنا به»^(١).
 وذكر المقرئ في ترجمته للسَّنْهُورِيِّ أَنَّهُ «دخِل إلى بلاد المشرق
 مراراً، وقدم بغدادَ ونيسابورَ وأصبهانَ وشيرازَ وحلبَ، وعبرَ إلى الأندلس
 فقدم إشبيلية سنة ثلاثٍ وستمئة، وكان ينتحلُ مذهبَ الفقيه أبي محمّد
 عليّ بن أحمد بن حزمٍ، ولما نزل مصرَ تكلمَ في الحافظ أبي الخطّاب
 عمر بن دحية، فشكاهُ إلى السُلطان الملك الكامل محمّد بن العادل أبي
 بكر بن أيوب، فضربه بالسّيّاط، وطوّف به على جملٍ وأخرجه من ديار
 مصر».

ثم نقل عن ابن عساكر قوله: «وكان يشتغلُ في كلِّ علمٍ والغالبُ
 عليه فسادُ الذّهن لم ينجحْ طلبُهُ في شيءٍ من ذلك. وكان مُتَسَمِّحاً فيما
 يفعلُهُ ويرويهِ عمّن لقيه، وكان أوّل أمره حين قدمَ دمشقَ ذكرَ أَنَّهُ ينتسبُ
 إلى بني مازن، ثمّ انتسبَ إلى غَسَّان، ووردت معه إجازةٌ أخذها من بلاد
 المشرق من وقف عليها علم ما ذكرته عنه من التّخليط».

ونقل عن أبي الحسن ابن القطّان قوله: «ظهر في حديثه عن نفسه
 تجازفٌ واضطرابٌ وكذبٌ زهّد فيه».

قال المقرئ: «ولما ضُرب طيفَ به إلى أن انتهى إلى منزل
 ابن دحية، فلمّا سمع - أي ابن دحية - النّداءَ عليه خرجَ إليه وألقى عليه
 ثوبه وكلمَ فيه السُلطان، فخرج أمره بالخروج عن الدّيار المصريّة، فتوجّه
 نحو العراق ثمّ دخل بلادَ العجم، وتوفّي هناك في حدودِ عشرين وستمئة

(١) تاريخ إربيل ٢٥٨/١.

على ما بلغني، وأنا أبرأ إلى الله من عُهدته، وما تجراً عليه من قبيح فعلته^(١)، والحسدُ داءٌ لا دواءَ له^(٢).

أما كونُ نسبه ليس صحيحاً وأنَّ دحية بن خليفة الكلبيّ الصحابيّ لم يُعقب فهذا ردهُ بعضُ العلماءِ وذهبوا إلى صحّة نسبه وأنَّ دحية الكلبيّ رضي الله عنه أعقب. وابنُ دحية رحمه الله كان مُصرّاً على انتسابه للحسين من جهة أمّه ولدحية الكلبيّ من جهة أبيه فكان يكتبُ في كلِّ مؤلّفاته: ذو النّسبين، لا يتأخّرُ عن ذلك إطلاقاً، وفي ذلك إشارةٌ منه إلى اقتناعه التّامّ بصحّة نسبه هذا الذي انتقده من انتقد.

ثمّ نقل ابن النّجار عن أبي المحاسن محمّد بن نصر المعروف بابن عُنين المتوفى سنة ٦٣٠هـ - وكان هجاءً قليل الدّين^(٣) - بيتين من الشّعريّ يهجوُ فيهما ابن دحية ويطنُّ في نسبه :

دحيةٌ لم يُعقبَ فلمْ تَعْتزِ إليهِ بالبُهتانِ والإفكِ
ما صحَّ عند النّاسِ شيءٌ سوى أنّك من كلبٍ بلا شكِّ

ومن الزّيادات التي أضافها ابن النّجار ما ذكره عن الحافظ أبي الحسن عليّ بن المفضّل المقدسيّ الإسكندرانيّ المالكيّ (٥٤٤ - ٦١١هـ) من قوله: « كُنّا يوماً بحضرة السّلطان في مجلسٍ عامٍ وهناك ابنُ دحية، فسألني السّلطانُ عن حديثٍ فذكرته له، فقال لي: من رواه؟ فلم يحضرنّي إسنادُه

(١) وهي كلامه في ابن دحية واتّهامه بالكذب وغير ذلك كما سبق.

(٢) المقفى الكبير ١٤٩/١ - ١٥٠ للمقرئزيّ.

(٣) انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٦٣.

وانفصلنا، فاجتمع بي ابن دحية وقال لي: يا فقيه، لما سألك السلطان عن إسناده ذلك الحديث لم تذكر له أي إسناده شئت؟ فإنه ومن حضر مجلسه لا يعلمون هل هو صحيح أم لا؟ وكنت قد رجحت قولك: لا أعلم، وعظمت في عينه، قال: فعلمت أنه جريء على الكذب».

وهذه إن صححت فهي زلة كبيرة من ابن دحية كيف يقترح هذا الاقتراح الباطل على ابن المفضل من أجل التقرب إلى ذلك السلطان، وكان الواجب أن يُثني على تحفظه وقوله: لا أعلم، إذ هي سمة العلماء الأتقياء إذا جهل أحدهم شيئاً لم يأنف أن يقول: لا أدري، لكن كيف يستسيغ ابن دحية - في منطق هذه القصة - أن يُعطي مثل هذه الفرصة لأحد أقرانه ومُنافسيه فيخبره بهذه القارة التي قد تفقده مكانته العلمية فيما إذا بلغ الخير السلطان، خاصة وأن أعداءه في مصر كثيرٌ والحاقدين عليه يتربصون به الدوائر، ويرتقبون أدنى فرصة تقع لهم للحط عليه والتشنيع، ثم ألا يحتمل أن ابن دحية أراد أن يختبر صدق هذا العالم وورعه وتقواه فسأله سؤالاً مختبراً يتبغي تمييز حاله. ثم إن السلطان إنما سأل ابن المفضل عن روى ذلك الحديث ويعني بسؤاله من أخرجه من أئمة الحديث أهو البخاري مثلاً أم مسلم أم غيرهما رغبة منه في الاطمئنان على صحته وثبوته عن النبي ﷺ، فكان الجواب - كما في سياق القصة - ألا يحضر علي بن المفضل إسناده الحديث فيقترح عليه ابن دحية فيما بعد أن يذكر أي إسناده شاء، وهل طلب منهم الملك إسناده؟ وهم في عصر انقطعت فيه الرواية ودونت فيه المصنفات، فغاية ما سأل عنه مخرج الحديث فقط، فأبي حديث هذا الذي خفي على ذين الحافظين حتى لم يستحضراً من أخرجه من أئمة هذا

الشأن. ثم إن ابن دحية معروفٌ بتشدده في رواية الأحاديث الضعيفة والموضوعة وكان ينأى باللائمة على كبار العلماء كابن عبد البر وابن العربي والسلفي في أحاديث رويها لم تصح أو لم يبينوا درجتها، وكتبه خير شاهدٍ على ما نقول؛ فكم حذر من مغبة الكذب على النبي ﷺ، وكثيراً ما يورد قوله ﷺ: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين»، ثم يأتي بعد هذا ويقترح على عالم حافظٍ تلك القاصمة التي أستبعد وقوعها من ابن دحية رحمه الله، ثم أين جواب ابن المفضل له؛ هلاً انتهره أو حذره أو يبين له أن ما ذكر غير جازٍ شرعاً، فالقصة تسكت عن ذا إطلاقاً وتكتفي فقط بذكر نتيجة خرج بها علي بن المفضل إثر تلك المحاورة التي جرت بينهما وهي علمه وتيقنه بجرأة ابن دحية على الكذب! ثم ما بال السلطان وهو في مجلسٍ علم ضم بين جناباته علماء وحفاظا يكتفي بسؤال ابن المفضل فقط دون سائر العلماء رغم أن المقام يقتضي طرح السؤال على الجميع ومعرفة رأي غير واحدٍ منهم؛ فكل هذا يجعل الشك يحوم حول ثبوت هذه القصة وصحتها.

ثم رأيت ابن سيّد الناس في «أجوبته» أورد القصة مختصرةً وبسياقٍ مختلفٍ قليلاً عما قبلُ وشكك في صحتها، والملفت للانتباه ما ذكره من ملايسات القصة حيث إن صفى الدين أبا محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر الوزير (٥٤٨ - ٦٢٢هـ) وكانت بينه وبين ابن دحية عداوة لما رآه محظياً جداً عند السلطان الكامل فكان أن بنى هذا الوزير مدرسةً للمالكية واستقدم لها علي بن المفضل المقدسي مزاحمة لابن دحية ودخضاً له عند الكامل، وفي هذا كله يقول ابن سيّد الناس:

« كان أبو الخطاب قد نال من الملك الكامل أرفع حظوة، لا تكادُ تحلُّ لأبي الخطاب إذا دخل عليه حبة، فبلغ في دولته كلَّ الاقتراح، وامتزج كلُّ منهما بالآخر امتزاج الماء بالراح، حتى خصَّ أكابر دولته من ذلك بالداء الدوي، وغصَّ الصفيُّ ابن شكر بصفاء مورد ذلك الودِّ الروي، فعالج كلَّ العلاج ليفسد ذلك الامتزاج، فكان في سعيه ذلك أن بنى مدرسة لمذهب مالك واستقدم لها الحافظ أبا الحسن ابن المقدسي ليزاحم ابن دحية به، ويدحضه عند الملك الكامل في منصبه، فلم يتهيأ ذلك له، ولا زحزحه عن تلك المنزلة، وكانت تقع في ذلك من ابن المقدسي فيه أمور، ونفثاتُ مصدر، يشيعها من أصحاب أبي الحسن من يعرفُ ومن لا يعرف، ويذيعها من تنكر منهم ومن تعرف، وربما زاد فيها السامع حين أذى، وأتى من حيث لا يشعر شيئاً إذا، وإنما وصلت إليه رسالة، ونقلت إلينا مجملة لا مفصلة، لا يعولُ عليها في جرح، ولا يُستندُ إليها في قذح، وإخال من ذلك حديثُ المغرب^(١).

وذكر لي بعضُ شيوخنا أن ابن المقدسي قال لأبي الخطاب: سألتني اليوم الملك الكامل عن حديث لم أقم إسناده فوجمتُ لذلك، فقال له: هلاً قلت: رواه مالك عن نافع عن ابن عمر؛ فإن أحداً لا يعرف ما تقول. وبعيداً جداً أن يفوه أحداً لمنصبه، بما يقدرُ في مناصبه، أو أن يدلُّ

عن عورته، من تصدَّى لتبّع عثرته.

(١) وذلك أن ابن أيبك سأل ابن سيّد الناس عن حقيقة ما قيل من وضع ابن دحية حديثاً في قصر صلاة المغرب.

وقد أخبرني كمال الدين محمد بن يحيى الهمداني فيما قرأت عليه بجزء من حديثه سمعه منه: ولم يكن أبو الخطاب في أنفوس من أدركناه إلا كالمتروك خطابه، المنبوذ خطؤه وصوابه.

وليس ذلك فيما أظن إلا من بقية تلك الآثار، والله ينزل الجميع بعفوه في الإيراد والإصدار» (١).

ومن الإضافات التي زادها ابن النجّار دخول ابن دحية ديار مصر وسكنه بالقاهرة، ومصادفته قبولاً من السلطان الملك الكامل، وقال: سمعت من يذكر أنه كان يُسوِّي له المداس (٢) حين يقوم.

ثم ذكر أنه تُوفي بالقاهرة في ليلة رابع عشر ربيع الأول من سنة ثلاث وثلاثين وستمائة، وقد نيّف على الثمانين، وكان يخضب بالسّواد (٣) قدس الله روحه (٤).

والحاصل أن ترجمة ابن النجّار لابن دحية لم تخل من إضافاتٍ مهمّة، وهي أول ترجمة اشتدّ فيها الطعن على ابن دحية والكلام فيه مع الاعتراف له في الوقت نفسه بالعلم والحفظ والفصاحة، وهي تمثّل وجهة نظر عالم معاصر لابن دحية.

(١) أحوية ابن سيّد الناس ص ٢٤٩ - ٢٥٠.

(٢) في المطبوع: الملابس، والصواب المثبت كما في مصادر ترجمته الكثيرة.

(٣) الخضب بالسّواد ورد النهي عنه في السنة النبوية.

(٤) انظر المستفاد من ذيل تاريخ بغداد لابن النجّار - انتقاء ابن الدميّاطي ص ٢٠٥ - ٢٠٩.

يلي ابن النجّار مَن عاصر ابن دحية الحافظ الكبير أبو بكر محمد ابن عبد الغنيّ البغداديّ الحنبليّ المعروف بابن نقطة (٥٧٩ - ٦٢٩هـ) فقد ترجم له في كتابه «تكملة الإكمال» ولم يُقدّر له الالتقاء به لا في بغداد ولا في مصر وقد صرّح بهذا فقال: «وكان ببغداد ولم يُقدّر لقائِهِ، ودخلتُ مصرَ وهو بها ولم ألقَهُ في سنة أربع عشرة»^(١)، وهذه السنّة كان ابن دحية بلغ فيها من العمر ثمانية وستين عاماً وهو في أوج نشاطه العلميّ وقد ذاع صيته في ديار مصر، وابن نقطة عمره آنذاك خمس وثلاثون عاماً.

والحاصلُ أنّ ابن نقطة أثنى عليه بالمعرفة والفضل وانتقد ادّعاءه أشياء لا حقيقة لها، وأورد تديلاً على ذلك قصّة فيها اختصارٌ لحفظ ابن دحية ادّعى فيها المختبرُ أنه لم يعرف ابن دحية منها شيئاً.

يلي ابن نقطة العلامةُ ذو الفنون أبو عبد الله محمد بن عليّ بن خضر الغسانيّ المالقيّ المالكيّ المعروف بابن عسكر (٥٨٤ - ٦٣٦هـ) وهو فيما يظهر أوّل مصدر أندلسيّ تناول ابن دحية بالترجمة، وذلك في كتابه «أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم»^(٢)، وذكر أنّ ابن دحية مشهورٌ بابن

(١) تكملة الإكمال ٦١/٢ لابن نقطة .

(٢) انظر أخبار فقهاء مالقة وأدبائهم ل ٨٧ ب لابن عسكر .

والملاحظ على طرّة نسخة الكتاب أنّ المؤلف عاجلته المنية عن إكمال الكتاب فأكماله ابنُ أخته محمد بن محمد بن عليّ بن حميس، لكن ليس في النسخة ما يميّز الموضع الذي وصل إليه ابن عسكر وابتدأ منه ابن حميس، وعليه يمكن أن تكون ترجمة ابن دحية قد دُبّجها يراع ابن عسكر أو ابن حميس؛ فاقضى التنبية.

الجُمَيْل، وأنه من أهل مَالَقَةَ وأخذَ عن أشياخِها، ثم انتقلَ إلى المشرق، وأخذَ عَمَّنْ هنالِكَ مِنَ الأَشياخِ، فعَظُمَ قَدْرُهُ، واتَّسَعَتْ رِوايَتُهُ، وبعُدَ صَيَّتُهُ، وسكنَ القاهِرَةَ واستوطنَها في أَيامِ المَلِكِ الكامِلِ وكانَ له عِنْدَهُ مِنَ الجاهِ والمحلِّ ما لم يصلِ إليه غَيْرُهُ، ويحدِّدُ لنا ابنُ عَسْكَرٍ محلَّ اسْتيطانِهِ مِنَ القاهِرَةِ وهو حارَةُ ابنِ حِوانِ، كما يُضَيِّفُ أَنَّ أميرَ النُّحاةِ تاجَ الدِّينِ الكِنديَّ نازِعَ ابنِ دَحيةِ في نَسَبِهِ فردَّ عليه ابنُ دَحيةِ في جِزءِ سَماءَ « المرهفِ الهنديِّ في الرَّدِّ على التَّاجِ الكِنديِّ » وأثبَتَ فيه أن دَحيةَ بنَ خَليفَةَ الكَلبيِّ الصَّحابيِّ قد أعقبَ وأنَّهُ من ذرِّيَتِهِ، ثمَّ يُلَخِّصُ ابنُ عَسْكَرٍ رأيَهُ في ابنِ دَحيةِ فيقولُ: « كانَ رَحِمَهُ اللهُ أديباً بارِعاً، وشاعراً مطبوعاً، إلاَّ أَنَّهُ كانَ يُتَّهَمُ في الرِّوايةِ لأنَّهُ كانَ مِكراراً ».

يلي ابنُ عَسْكَرٍ سِبْطُ ابنِ الجوزيِّ (٥٨١ - ٦٥٤هـ) إذ ترجمَ في كتابه « مرآة الزَّمانِ »^(١) ترجمةً فيها تحاملٌ كبيرٌ على ابنِ دَحيةِ لم يعترف له فيها بفضلٍ ولم يذكره بعلم، وذكر بإسهابٍ القِصَّةَ التي وقعت لابنِ دَحيةِ مع تاجِ الدِّينِ الكِنديِّ النَّحويِّ الكَبيرِ. ومن المعلوم أن سبْطَ ابنِ الجوزيِّ حَظيَ بإقبالِ أولادِ المَلِكِ العادلِ عليه^(٢) كما حَظيَ ابنُ دَحيةِ منهم بذلك، وإِحْمالُ تحاسدِ الأقرانِ وطعنَ بعضهم في بعضٍ لعبِ دوراً في موقفِ السَّبْطِ من ابنِ دَحيةِ.

يلي سبْطُ ابنِ الجوزيِّ المؤرِّخُ الأديبُ المَباركُ بنُ أحمدِ الموصليِّ

(١) انظر مرآة الزَّمانِ في تاريخ الأعيان ٤٨١/٨ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢٣/٢٩٧ .

المعروف بابن الشَّعَّارِ (٥٩٣ - ٦٥٤هـ) في كتابه « عقود الجمان »^(١) حيث ترجم لابن دحية ترجمة حافلة أورد فيها معلومات مهمة تتعلق بابن دحية، وأهم شيء فيها تلك القائمة النادرة من مؤلفات ابن دحية التي لا نرى لها أثراً عند غيره، كما اهتم بجانب رحلاته العلميَّة ودخوله مدينة إربل ولقائه بملكها مظفر الدِّين كوكبوري^(٢) الذي بالغ في إكرام ابن دحية والإنعام عليه إنعاماً عظيماً، وقد أدرك أهمية تلك الإضافات التي جاءت عند ابن الشَّعَّارِ د. محمد بن شريفة فقال: « وفي ترجمة ابن دحية عند ابن الشَّعَّارِ أيضاً نجد إضافات كثيرة من أخباره وآثاره الشعريَّة والنثريَّة، فقد أظنَّبَ في وصف رحلته في خراسان وزياراته لإربل واتصاله بملكها كوكبوري وتأليفه له كتاب « التنوير في مولد السَّراج المنير »، وقد انفرد ابنُ الشَّعَّارِ برواية كلام طويلٍ قبيحٍ لأبي الرُّوح التَّاكْرِنِيّ في ابن دحية لا يمكن ذكره، وهو يرجعُ إلى أثر المعاصرة، ويدلُّ على المنافسات والمنافرات التي كانت تقعُ بين أولئك المغاربة في ديار الغربية »^(٣).

وقد اعتبر ابنُ الشَّعَّارِ ابنَ دحية شافعيَّ المذهب خلاف ما ذهب إليه ابنُ النِّجَّارِ من كونه ظاهريَّاً، وأثنى ابنُ الشَّعَّارِ على ابن دحية فقال :

(١) انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزمان - أو قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان ٣١٠/٥ - ٣٣٥ لابن الشَّعَّارِ .

(٢) ضبطه ابنُ خَلِّكان بضمِّ الكافين بينهما واو ساكنة ثم باءً موحدةً مضمومةً ثم واو ساكنةً وبعدها راءً، وهو اسمٌ تركيٌُّ معناه بالعربيّ ذئبٌ أزرق، انظر وفيات الأعيان ١٢١/٤ .

(٣) محمد بن شريفة : تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ١٨ .

« محدثٌ حافظٌ إمامٌ فاضلٌ عارفٌ بالقرآن واللغة وتفسير القرآن الكريم، فصيحٌ في إيراده ».

يلي ابن الشعار ثاني مصدر أندلسي^(١) تعرّض لابن دحية بالترجمة وهو « التكملة »^(٢) للحافظ أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار (٥٩٥ - ٦٥٨ هـ) الذي استجاز ابن دحية سنة ٦١٣ هـ ففضل عليه وكتب له ولجماعة من أصحابه بإجازة جميع ما رواه وصنّفه وفي هذا يقول ابن الأبار: « كتب إليّ مع جماعة من أصحابنا أهل بلنسية بإجازة جميع ما رواه وصنّفه في سنة ثلاث عشرة وستمائة »^(٣)، وواضح حينئذٍ أنّ المجيز ابن دحية بلغ من العمر وقت إجازتهم سبعا وستين عاماً، والمجاز ابن الأبار تسعة عشر عاماً، فما زال في سنّ الطلب والأخذ عن الشيوخ واستجازة المسنين والرواة.

لقد اهتمّ ابن الأبار في ترجمته لابن دحية بذكر مشيخته الأندلسية كابن بشكّوال وابن خير وابن الجدد وابن زرقون وابن حبيش وغيرهم، كما اهتمّ ببيان الخطوط العريضة لرحلته من الأندلس إلى المشرق إلى أن استقرّ في مصر مع الخطوة عند ملوكها حظوةً بعد العهد بمثلها كما قال ابن الأبار. كما أثنى على ابن دحية فقال: « كان بصيراً بالحديث، معتمياً

(١) كما ترجم له ابن مُسَدِّي الأندلسي الغرناطيّ ت ٦٦٣ هـ في معجمه لكنّه مفقودٌ واحتفظ لنا بشذراتٍ من ترجمته لابن دحية الحافظ ابن سيّد الناس في أحوبته كما سيأتي قريباً.

(٢) انظر التكملة لكتاب الصلّة ٣/١٦٤ - ١٦٥ .

(٣) المصدر نفسه .

بتقييده، مُكبّاً على سماعه، حسن الخطّ معروفاً بالضبط، له حظٌّ وافرٌ من اللّغة ومشاركةٌ في العربيّة وسواها»^(١).

يلي ابن الأبار الحافظ المؤرّخ شهابُ الدّين أبو محمّد عبد الرّحمن بن إسماعيل المعروفُ بأبي شامة المقدسيّ الدمشقيّ (٥٩٩ - ٦٦٥هـ) إذ ترجمَ له في كتابه «الذّيل على الرّوضتين» ترجمةً مختصرةً جدّاً ليس فيها جديدٌ يُذكرُ إلا ما ذكر من أنّ له من ابن دحية إجازةً^(٢).

والجديرُ بالذّكر أنّ أبا شامة حضر سنة ٦٢٨هـ مجلسَ قراءة «صحيح مسلم» على ابن دحية وحدثتْ له معه قصّة، وعُمُرُ ابن دحية آنذاك اثنان وثمانون عاماً، وعُمُرُ أبي شامة تسعٌ وعشرون^(٣).

يلي أبا شامة المقدسيّ الحافظُ المؤرّخ منصورُ بن سليم الإسكندرانيّ (٦٠٧ - ٦٧٣هـ) في كتابه «الذّيل على تكملة الإكمال»، وكانت ترجمته لابن دحية مختصرةً أيضاً، غير أنّه أثنى عليه فقال: «كان من العلماء الأعلام»^(٤)، وفي موضعٍ آخر: «كان إماماً في الحديث واللّغة، سمعَ بالمغرب ومصرَ والعراق وخراسان، ثمّ استوطن مصرَ وانتهتْ إليه رئاسةُ الحديث بها، وله تصانيفٌ حسنةٌ»^(٥).

(١) انظر التّكملة لكتاب الصلّة ١٦٤/٣ - ١٦٥.

(٢) انظر الذّيل على الرّوضتين ص ١٦٣ - وفيات سنة ٦٣٣ هـ.

(٣) انظر القصّة في المقتفى في مبعث النّبي المصطفى ﷺ لأبي شامة ص ٣٠ - تحقيقي.

(٤) الذّيل على تكملة الإكمال رقم: ٣٤٩.

(٥) المصدر نفسه رقم: ٨٨٩.

ويليه أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي الغرناطي (٦٢٨ - ٧٠٨هـ) وهو ثالث أندلسي يتناول ترجمة ابن دحية، وذلك في كتابه «صلة الصلة»، والجديد فيها أن ابن الزبير يذكر أن الذي عرفه بحاله عالمان أندلسيان طالت صحبتهما لابن دحية وأخيه عثمان، وخبراهما جملة وتفصيلاً، إلا أنهما ذكرا فيهما انحرافاً في الخلق لكن مع الثقة والعدالة، وفي هذا يقول: «كان معتنياً بالعلم، مشاركاً في فنون منه مجتهداً، معتنياً بالأخذ عن الشيوخ، ذاكرةً للتاريخ والأسانيد ورجال الحديث والجرح والتعديل، سنياً مجانباً لأهل البدع، سرياً فاضلاً، عرفني بحاله وحال أخيه أبي عمرو عثمان الشيخان أبو الحسن الغافقي وأبو الخطاب ابن خليل، وكانا قد صحباهما طويلاً، وخبراهما جملةً وتفصيلاً؛ إلا أنهما ذكراهما بانحراف في الخلق وتقلب لم يشنهما غيره، ووصفاهما مع ذلك بالثقة والعدالة والسراوة والاعتناء التام»^(١).

ومن إضافاته الجديدة ما نقله عن كتاب ابن فرتون ت ٦٦٠هـ «الذيل على الصلة» من كون ابن دحية استوطن مدينة قوص ودرس بها العلم، وغير ذلك مما نقله عنه، ونكون حينئذ مدينين لابن الزبير إذ احتفظ لنا بمادة ولو ضئيلة من كتاب مفقود ترجم صاحبه فيه لأبي الخطاب ابن دحية.

يلي ابن الزبير الحافظ أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي (٦٣٤ - ٧٠٣هـ) في كتابه «الذيل

(١) صلة الصلة - القسم الرابع ص ٧٨ - ٧٩ .

والتكملة»^(١)، وهي ترجمة واسعة تلي في الطول ترجمة ابن الشعار، ومن ميزتها أمورٌ مهمةٌ منها وقوفه على نسب ابن دحية بخطه ولا يخفى ما لهذا من قيمة في تحديد سلسلة نسبه، ومن ذلك مشيخة واسعة لابن دحية، كما احتفظ لنا بشيء من نظم ابن دحية الاصطلاحى، واهتم أيضاً بذكر بعض مؤلفاته، وأبرز المكانة الكبيرة التي حظي بها عند السلطان الكامل فقال: «ولما عاد إلى مصر من رحلته العراقية صار له بها عند الكامل جاهٌ عظيمٌ وحظوةٌ عليّةٌ ومكانةٌ كبيرةٌ بعد العهد بمثلها، ونال بها دنيا عريضة، حتى يُذكر أنه همّ بنصبه خليفة، وبعثه رسولاً إلى الخليفة الناصر لدين الله ببغداد، فتلقاه الناصر أحسن تلقٍ، وقضى ما ربه التي توجه رسولاً إليه بسببها، وأجلّ قدره، وأجزل صلته، وأنفذه رسولاً إلى بعض ملوك العجم وراء النهر، فنهض بذلك وأحسن السفارة فيه، وعني هناك بقاء بقايا شيوخ العلم بتلك البلاد، وناظرهم وظهر شفوفه عندهم وتبريزه، وبعد صيته وبعد أمره واستفاض ذكره، وجمع من فوائد تلك البلاد ومصنفات علمائها ما لا عهد لأهل بغداد به»^(٢)، إلى غير ذلك من إضافات مهمة لا نكاد نراها عند غير المراكشي، ومع ما وصفه به من شدة العناية بقاء المشايخ والاتساع في الرواية وإحكام التقييد فقد تكلم فيه واتهمه ورماه بالكذب فيما يحدث به فقال: «كان راويةً للحديث، شديد العناية بقاء المشايخ والأخذ عنهم، متسع الرواية، جيد الخط، محكم التقييد، ذاكرًا

(١) انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٨/٢١٥ - ٢٢٠.

(٢) المصدر نفسه ٨/٢١٨.

تواريخ المحدثين وأخبارهم، حافظاً للآداب، ذا حظ صالح من اللغة ومشاركة في العربية، كثير الشذوذ في أحواله وملبسه وشارته، مُتَّهَمًا في روايته، مرمياً بالكذب فيما يُحدثُ به»^(١).

هذا رأيُه في ابن دحية ولسنا ندري من أين استقى دعواه الشذوذ في أحواله وملبسه وشارته رغم أنه لم يُدرك ابن دحية ولا رآه بل لما مات ابن دحية لم يكن المراكشي شيئاً مذكوراً ولما يُولدُ بعدُ إذ وُلد سنة ٦٣٤هـ وابن دحية إنما مات سنة ٦٣٣هـ، فمن أين له ذلك الاتهام وهلاً ذكر من حدّثه به، وكذا الشأنُ في اتّهامه في الرواية ورميه بالكذب لم يذكر مستندهُ في ذلك.

يلي المراكشي الحافظُ الأديبُ أبو الفتح اليعمريُّ المعروفُ بابن سيّد الناس (٦٧١ - ٧٣٤هـ) في كتابه «الأجوبة على أسئلة ابن أبيك»^(٢) إذ سئل هل صحَّ أن أبا الخطاب ابن دحية وضع حديثاً في قصر صلاة المغرب؟ وما سببُ انحراف الملك الكامل عليه؟ فأجاب وضمّن الجواب ترجمةً قيّمةً احتفظ لنا فيها بكلام أبي بكر محمد بن يوسف الأندلسيِّ الغرناطيِّ المعروف بابن مُسديِّ المتوفى ٦٦٣هـ في «معجمه» المفقود والذي ترجم فيه لمشايخه ومنهم الحافظُ ابنُ دحية، ويبدو أن ابن مسدي التقى به في مصر بعد أن خرج - أعني ابن مسدي - من غرناطة سنة ٦٢٠هـ فرحل إلى المشرق وسكن مصر، وكان عُمرُ ابن دحية آنذاك أربعاً

(١) الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ٢١٨/٨ .

(٢) انظر أجوبة ابن سيّد الناس ص ٢٤٦ - ٢٥٠ .

وسبعين عاماً، وينقلُ لنا ابنُ سيّد النَّاس أنَّ ابنَ مسدي سأل ابنَ دحية عن تاريخ ولادته، وهذا يعني حصول الالتقاء به، بل وحتى بأخيه أبي عمرو عثمان الذي قال لابن مسدي: بيني وبين أخي في المولد سنتان^(١).

ومن إضافات ابن مُسدي أنه ذكر شيوخاً قدماء لابن دحية سمع عنهم ما بين سنة ٥٦٠هـ - ٥٧٠هـ كأبي بكر ابن خليل وأبي الحسن اللواتي وابن حنين وغيرهم، وذكر أنَّ هذا ليس يُنكر على ابن دحية^(٢).

والحاصل أنَّ ترجمة ابن سيّد النَّاس وما أورده عن ابن مسدي لم تخلُ من إضافات لها قيمتها العلمية، وهي تمثل وجهة نظر عالِمين أندلسيين عاشا في القاهرة كما عاش قبلهما مترجمنا ابنُ دحية رحمةُ الله عليهم أجمعين .

يلي ابن سيّد النَّاس عالمٌ بجائيتي هو أبو العباس أحمدُ بن أحمد بن عبد الله الغبريني (٦٤٤ - ٧١٤هـ) فقد ترجم لابن دحية في كتابه «عنوان الدرّاية فيمن عُرف من العلماء في المائة السّابعة ببجاية»^(٣)، وابنُ دحية وإن لم يكن بجائياً فقد مرَّ على بجاية شأن أهل المغرب والأندلس في رحلاتهم إلى المشرق ومرورهم على حواضر العلم كتلمسان وبجاية وبُونة، وهؤلاء داخلون في شرط الغبريني إذ ضمَّ كتابه أعلامَ بجاية ومن مرَّ عليها من أهل العلم ولو كانوا مغاربةً أو أندلسيين، وابنُ دحية من هؤلاء فقد

(١) انظر أحوية ابن سيّد النَّاس ص ٢٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ص ٢٤٨ .

(٣) انظر عنوان الدرّاية ص ٢٦٩ - ٢٧٨ .

دخل بجاية واستوطنها مدة أبي عبد الله ابن يرمور، وروى بها وأسمع، وكان معتنى به فيها^(١).

لقد امتازت الترجمة بالطول نسبياً وغالب ذلك كان في آثار ابن دحية الشعرية والنثرية، وخصوصاً ظاهرة حوشي اللغة عند ابن دحية، فقد أولع به جداً وأكثر من استعماله في رسائله ومحاطباته، ويذكر الغبريني أنه رأى كثيراً من تلك الرسائل والمحاطبات وكلها مغلقات مقفلات وأورد منها نموذجاً واحداً، وفي اعتناء ابن دحية بهذا النوع من النثر يقول الغبريني: « وكان من أحفظ أهل زمانه باللغة حتى صار حوشي اللغة عنده مستعملاً غالباً عليه، ولا يحفظ الإنسان من اللغة حوشيها إلا وذلك أضعافُ محفوظه من مستعملها، وكان قصده - والله أعلم - أن ينفرد بنوع يشتهر به دون غيره من الناس، كما فعل كثير من الأدباء حيث تركوا طريق العرب وانفردوا بالطريق الآخر؛ لأنهم انفردوا به واشتهروا فيه، ولو سلكوا طريق العرب لكانوا فيه كأحد الناس، وكذا الشيخ أبو الخطاب ابن دحية الكلبي^(٢) ».

لقد كان الغبريني حسن الرأي في ابن دحية واعتبره من كبار المحدثين والحفاظ الثقات وأثنى عليه قائلاً: « الشيخ الفقيه، الحافظ المتقن، النحوي اللغوي التاريخي، أبو الخطاب عمر بن الحسن بن علي بن دحية الكلبي من كبار المحدثين، ومن الحفاظ الثقات الأثبات المحصلين^(٣) ».

(١) عنوان الدرّاية ص ٢٧٠ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه ص ٢٦٩ - ٢٧٠ .

ومن إضافاته أيضاً ما ذكره من وقوفه على تصنيف لابن دحية في رجال الحديث لا بأس به، كما تحدّث عن علو مكانته في دولة بني أيوب « فرعوا شأنه، وقربوا مكانه، وجمعوا له علماء الحديث، وحضروا له مجلساً أقرّوا فيه بالتقدّم، واعترفوا له أنه من أولي الحفظ والإتقان والتفهم، وسمعتُ - والكلام للغبريني - أنهم ذكروا أحاديثَ بأسانيدَ حولوا متونها، وأنه أعاد المتونَ المحولةَ وعرفَ عن تغييرها^(١)، ثم ذكرَ الأحاديثَ على ما هي عليه من متونها الأصلية^(٢) ».

والحاصلُ أنّ ترجمة الغبريني لابن دحية امتازت بإضافاتٍ مهمّةٍ وأنصفت الرجلَ إلى حدٍّ بعيدٍ، وأبانت عن مكانةٍ له في نفس الغبريني رحمة الله عليهما .

يلي الغبريني المؤرّخُ الأديبُ أبو العباس أحمدُ بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكيّ الإربليّ المعروفُ بابن خلكان (٦٠٨ - ٦٨١هـ)، وقد ذكر ابن دحية في مواطن من كتابه « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » يهمننا منها موطن الترجمة وإن كانت تلك المواطنُ المشارُ إليها ذات قيمةٍ تاريخيةٍ تفيّدُ الباحثَ في معرفةِ أمورٍ هامّةٍ تتعلّقُ بابن دحية وبعض آثاره .

لقد ذكر ابنُ خلكان في ترجمته للأمير أبي يوسف يعقوب بن يوسف المغربيّ الظاهريّ ما كان عليه من رفضٍ لفروع الفقه، وإلزام العلماء بعدم الفتوى إلاّ بالكتاب والسنة النبويّة، وعدم تقليد أحدٍ بل تكون أحكامهم

(١) في المطبوع : تغييرها ، والمثبتُ أولى .

(٢) عنوان الدرّاية ص ٢٧٢ .

بما يُؤدِّي إليه اجتهادهم من استنباطهم القضايا من الكتاب والسنة والإجماع والقياس، ثم قال: «ولقد أدركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا إلينا إلى البلاد وهم على ذلك الطريق مثل أبي الخطاب ابن دحية وأخيه أبي عمرو (١) ...» (٢). وإخال ابن خلِّكان لا يعني بقوله: «أدركنا» أنه أدركه في مدينة إربل لأن ابن دحية ما دخل إربل إلا سنة ٦٠٤ هـ كما ذكر ذلك ابن خلِّكان نفسه (٣)، وهذا الأخير ما ولد إلا سنة ٦٠٨ هـ، فلعله يقصد إدراكه في مصر لأن ابن خلِّكان انتقل إليها وأقام فيها مدةً، وتولَّى نيابة قضائها (٤).

والحاصل أن ابن خلِّكان أدرك عصر ابن دحية وكان عمره لما توفِّي ابن دحية خمساً وعشرين عاماً، لكنّه لم يُصرِّح برؤيته أو الالتقاء به وذلك ممكنٌ جداً، لكنّه جزماً أدرك ولده بل رآه وأخبره بتاريخ مولد أبيه، كما أدرك ابن أخيه أبي عمرو وأخبر ابن خلِّكان بتاريخ مولد عمه أيضاً. إن ترجمة ابن خلِّكان لابن دحية لم تخلُ هي الأخرى من إضافاتٍ جديدةٍ ومن ذلك ضبطه لنسب ابن دحية بالحركات كما رآه هو بخط صاحبه، كما ذكر أن دال «دحية» فيها وجهان الكسر والفتح، وتحدّث عن قدوم ابن دحية إلى إربل والتقاءه بملكها وقصة تأليف كتابه «التنوير في مولد السراج المنير»، وكان ثناء ابن خلِّكان على ابن دحية جميلاً حيث

(١) في المطبوع: أبي عمر، وهو خطأ.

(٢) وفيات الأعيان ١١/٧.

(٣) المصدر نفسه ٤٤٩/٣.

(٤) انظر أعلام الزركلي ١/٢٢٠.

قال: « كان أبو الخطاب المذكور من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، مُتقناً لعلم الحديث النبوي وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وأيام العرب وأشعارها »^(١).

ومن إضافاته أيضاً - وإن كان في غير موضع الترجمة - ما احتفظ لنا له من كلام ابن المستوفي الذي يبدو أنه ترجم لابن دحية في كتابه « تاريخ إربل » بل لقد التقى به وسأله عن معنى بيتٍ من تلك القصيدة التي اتهم ابن دحية بسرقتها من الأسعد بن ممتي يمدحُ بها السلطان الأيوبي الكامل، فأخذها ابن دحية وضمّنها في آخر كتابه « التنوير في مولد السراج المنير » مادحاً بها مظفر الدين كوكبوري الذي ألف ابن دحية الكتاب من أجله، فقرأ ابن دحية الكتاب والقصيدة على الملك المذكور، وأول تلك القصيدة:

لَوْلَا الْوُشَاةُ وَهُمْ أَغْدَاؤُنَا مَا وَهْمُوا

قال ابن خلكان: « رأيتُ هذه القصيدة بعينها في مجموعة منسوبة إلى الأسعد بن ممتي المذكور، فقلت: لعل الناقل غلط، ثم بعد ذلك رأيتها في ديوان الأسعد بكماها، مدح بها السلطان الملك الكامل رحمه الله تعالى، فقوي الظن. ثم إنني رأيتُ أبا البركات ابن المستوفي قد ذكر هذه القصيدة في تاريخ إربل عند ذكر ابن دحية وقال: سألتُه عن معنى قوله فيها:

يَفْدِيهِ مِنْ عَطَا جُمَا دَى كَفِّهِ الْمُحَرَّمُ

فما أحرار جواباً، فقلت: لعله مثل قول بعضهم:

(١) وفيات الأعيان ٤٤٩/٣.

تَسَمَّى بِأَسْمَاءِ الشُّهُورِ فَكَفَّهُ جُمَادَى وَمَا ضَمَّتْ عَلَيْهِ الْحَرَمُ
 قال : فتبسّم وقال : هذا أردت. فلما وقفتُ على هذا ترجّحَ عندي
 أنّ القصيدةَ للأُسعدِ المذكورِ، فإنّها لو كانت لأبي الخطّاب لما توقّفَ في
 الجواب. وأيضاً فإنّ إنشادَ القصيدة لصاحب إربل كان في سنة ست
 وستّمائة، والأُسعدُ المذكورُ توفّي في هذه السنّة وهو مقيمٌ بحلب لا تعلقُ له
 بالدولة العادليّة، وبالجملة فالله أعلم لمن هي منهما»^(١).

إنّ ابن دحية في هذه القصّة أخذ قصيدةً لشاعرٍ قالها في ملكٍ فادّعاها
 ابنُ دحية لنفسه وقالها في ملكٍ آخر، ويصعبُ القولُ بل يستحيلُ أن تتوافق
 الخواطرُ توافقاً كلياً في قصيدة تامّةٍ بألفاظها ومعانيها، فلو التزم ابنُ دحية
 الصّدقَ في هذا وقال لممدوحه: أقول فيك كما قال فلانٌ في ممدوحه،
 لسليم من شبهة السرقة والإغارة على أشعار الآخرين، وإن كان وقوفنا
 على كتاب «التنوير» يُعطينا تصوّراً أوضح للقضية وفيها إن شاء الله
 يتجلّى إن كان ابنُ دحية عزّاه لنفسه، أو اكتفى بسرّها سرّداً مجرداً من
 باب نقل الكلام دون عزوه إلى قائله كما يفعلُ ذلك كثيرٌ من العلماء
 والأدباء، ولا يمكننا بعد هذا أن نبرّئ ابنَ دحية ممّا اتّهم به في هذه
 القصيدة، كما لا يسعنا أن نردّد هنا مقالته في اتّفاق الخواطر حيث يقول :
 «وكم من مظلومٍ نُسب باتّفاق خاطره وخاطر غيره إلى التلصّص
 والإغارة»^(٢). على أنّ ابنَ خلّكان بعد ذلك احتفظَ بحُطّ الرجعة وذكر أنّ

(١) وفيات الأعيان ٢١٢/١.

(٢) المطرب من أشعار أهل المغرب ص ٦٩ لابن دحية.

إنشاد ابن دحية للقصيدَة كان سنة ٦٠٦ هـ^(١)، «والأسعدُ المذكورُ توفي في هذه السنة وهو مقيمٌ بحلب لا تعلقُ له بالدولة العادليّة - يقصد الأيوبيّة والملك الكامل بالخصوص - وبالجملة فالله أعلم لمن هي منهما»^(٢).

يلي ابن خلكان الشيخُ المؤرِّخُ قطبُ الدّين أبو أحمد موسى بن محمد اليونينيُّ (٦٤٠ - ٧٢٦ هـ) في كتابه «ذيل مرآة الزّمان»^(٣) حيث ذكر ترجمته تبعاً لترجمة ولده محمد، وليس في الترجمة جديداً يُذكرُ إلا رسالة لطيفة نادرة من رسائل ابن دحية التي استعمل فيها حوشي اللّغة على عادته، وقد وقعت الرّسالة لليونينيّ فضمّنها كلّها في الترجمة، وشكّ في نسبتها لأبي الخطّاب أو أخيه أبي عمرو إذ كلاهما كان مشهوراً بهذا المسلك، وعلى كلّ سواءً كانت لهذا أو لذاك فهي لا تخرج عن دائرة آل دحية رحمهما الله تعالى.

يلي اليونينيُّ الحافظُ أبو عبد الله محمدُ بن أحمد بن عبد الهادي الدّمشقيُّ الصّالحيُّ (٧٠٥ - ٧٤٤ هـ) في كتابه «طبقات علماء الحديث» وليس فيه جديداً يُذكرُ.

ويلي ابن عبد الهادي مؤرِّخُ الإسلام الحافظُ أبو عبد الله محمدُ بن أحمد شمسُ الدّين الذهبيُّ الدّمشقيُّ (٦٧٣ - ٧٤٨ هـ) الذي تحدّث عن ابن

(١) كذا قال والذي ذكره هو نفسه في وفياته ٣/ ٤٤٩ - ٤٥٠ أن ابن دحية قدم لإربيل سنة

٦٠٤ هـ وهي السنة التي أُلّف فيها كتابه التّنوير.

(٢) وفيات الأعيان ١/ ٢١٢ .

(٣) انظر ذيل مرآة الزّمان ٢/ ٤٢١ - ٤٢٨ .

دحية في كتبه «تذكرة الحفاظ»^(١)، و«سير أعلام النبلاء»^(٢)، و«تاريخ الإسلام»^(٣)، و«العبر في خبر من غير»^(٤)، و«ميزان الاعتدال في نقد الرجال»^(٥)، و«المغني في الضعفاء»^(٦)، و«المشبه»^(٧).

وخالصة رأي الحافظ الذهبي في ابن دحية أنه كان يراه شيخاً إماماً علامةً، محدثاً حافظاً كبيراً، رحالةً متفنناً كثيراً، صاحب فنون وتوسّع ويد في اللغة العربية، كثير العلم والفضائل، ذا تصانيف، مع مجازفة ودعاوى عريضة مدحضة، وعبارة مقعرة مبغضة، وأن نسبه شيء لا حقيقة له، وفي الحديث على ضعف فيه حيث ضعفه جماعة وليس هو بالقوي، وكان ممن يترخص في الإجازة ويطلق عليها «حدثنا»، فعده بذلك الذهبي مدلساً، رغم أنه مذهب معروف لتأخري المغاربة، كما اعتبر ما ذكره ابن دحية من قراءته لـ: «صحيح مسلم» من حفظه على بعض شيوخه دعوى وقال: «ولم تدخل في الأذن دعواه»، ويضيف الذهبي أنه لم يلق من يحدثه عن ابن دحية لكنه سمع بإجازته من الحافظ شرف الدين الحنبلي وابن خوجا إمام وغيرهما.

(١) انظر تذكرة الحفاظ ٤/١٤٢٠ - ١٤٢٣.

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٨٩ - ٣٩٥.

(٣) انظر تاريخ الإسلام - وفيات سنة ٦٣٣هـ، ص ١٤١ - ١٤٦.

(٤) انظر العبر في خبر من غير ٣/٢١٧.

(٥) انظر ميزان الاعتدال في نقد الرجال ٣/١٨٦ - ١٨٩.

(٦) انظر المغني في الضعفاء ٢/٤٤٣٤.

(٧) انظر المشبه في الرجال أسمائهم وأنسابهم ١/١٧٧.

ومن إضافاته أيضاً ما ذكره من كون ابن الصّلاح سمع من ابن دحية «موطأ مالك» سنة ٦٠٠هـ بأسانيد كثيرة جداً أقربها ما حدثه به أبو الحسن علي بن حنين الكناني وأبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القيسي، واستبعد الذهبي أن يكون ابن دحية قد سمع من هاذين سماعاً وإنما هو إجازة منهما له؛ وعلل ذلك ببعده المسافة بين ابن دحية وبينهما، وهو تعليل غريب من الحافظ الذهبي إذ الشُّقة بين العدوتين: عدوة الأندلس وعدوة المغرب ليست بالتي تحيل سماع أندلسي من المغاربة أو مغربي من الأندلسيين؛ فالرحلة بين العدوتين كانت قائمة على قدم وساق لسماع الرواة وإدراك المشايخ والعلماء، وابن دحية كانت له رحلة واسعة في تلك المدن بحثاً عن الشيوخ والمسندين، وقد تقدّم لنا قول ابن مسدي بأن سماع ابن دحية من قداماء مشيخة الأندلس كأبي بكر ابن خليل وأبي الحسن اللواتي وابن حنين وغيرهم مما لا يُنكر على ابن دحية^(١).

إنّ تحديث ابن دحية بـ: «الموطأ» وسماع ابن الصّلاح ذلك منه سنة ٦٠٠هـ كان وابن دحية قد بلغ من العمر في تلك السنة أربعاً وخمسين عاماً، وابن الصّلاح في مقتبل عمره لم يُجاوز حينذاك ثلاثاً وعشرين عاماً، وهذا من فوائد تلك الإضافة التي زادها الحافظ الذهبي.

أمّا سائر ما عنده فهي نقول عمّن ترجم لابن دحية كابن الأبار وابن نقطة وابن النّجار وابن خلّكان وابن الدّبّشيّ وابن مسديّ، وقد سبق ذكر ذلك كلّهم إلّا ما نقله عن الحافظ الضياء الذي التقى بابن دحية ولم

(١) انظر أجوبة ابن سيّد الناس ص ٢٤٨.

يسمع منه شيئاً فقال: « لقيته بأصبهان ولم أسمع منه، ولم يُعجبني حاله، كان كثير الوقعة في الأئمة، وأخبرني إبراهيم السنهوري بأصبهان أنه دخل المغرب، وأن مشايخ المغرب كتبوا له جرحه وتضعيفه^(١)، وقد رأيتُ منه غير شيءٍ مما يدلُّ على ذلك»، وكذا ما نقله عن ابن واصل الحموي في قصة تأليف ابن دحية « شرح أحاديث الشهاب » بأمر من الملك الكامل، وحصول التناقض في الكتاب حين ادعى الملك الكامل ضياع الكتاب منه، وسيأتي في مؤلفات ابن دحية أن الذهبي سقطت عليه كلمة « بلغني » كما في المصدر الأصل وهو « مفرج الكروب » فبطلت القصة من أصلها. وكذا ما نقله عن عبيد الإسعدي حيث أثنى على ابن دحية فقال: « صاحبُ الفنون والرحلة الواسعة، له المصنفات الفائقة، والمعاني الرائقة، كان مُعظماً عند الخاصّ والعامّ ».

والحاصل أن ترجمة الحافظ الذهبي لابن دحية حوت بعض الإضافات المهمة، وهي تمثل رأي حافظ مؤرخ ناقد للرجال متخصص في علم الحديث، وابن دحية إذا كان أتهم بالمجازفة في النقل فهذه كتبه أمامنا تشهد بخلاف ذلك فما من كلمة ينقلها عن مؤلفٍ أو جملة يُسطرها عن عالمٍ إلا ونراها كذلك في المصادر المنقول عنها بلا زيادة أو نقصان.

أما الضعف في الرواية فالرجل يروي بأسانيده إلى كتبٍ معروفة مشهورة، وأي حديث ينقله ويرويه بإسناده فهو مثبت في الصحاح أو

(١) تقدم بيان ما في كلام السنهوري من تحامل على ابن دحية وقول المقرئ: إن الحسد داء

السُّنن أو المسانيد أو المعاجم أو غير ذلك، وهي كتبٌ أُغنت شهرتها عن الأسانيد إليها، لأنها ثبتت بالوجادة ثبوتاً صحيحاً لا شك فيه ولا مرية. أما التَّقَعُّرُ في العبارة فذاك يستعمله أحياناً في مخاطباته ومراسلاته حيث يتعمد إقحام حوشي اللغة في كتابتها، أما غيرُ ذا فأسلوبه في تواليفه معربٌ خال من حوشي اللغة، سلسٌ لا يعترّيه تكلف، ظاهرٌ ليس فيه خفاء، يفهمه كلُّ قارئ، ويستعذبه كلُّ من نظر فيه وتأمل. نعم يعتدُّ بنفسه كثيراً، ويمدحُ تواليفه في كلِّ مناسبة، ويبالغ في تهويل شأن ما يذكره من فوائد ونوادر، ويصدرُ تعليقاته بعبارة رنانة فيقول: « قال ذو النسيين »، أو: « قلتُ وأنا ذو النسيين »، فتجد لها وقعاً في النفس وصدى في الأذن تحسُّ من خلالها شيئاً من التكلف ونوعاً من التَّقَعُّر، وإحالةً مثل هذه العبارات التي أكثر ابن دحية من استعمالها في تقرير أمور سهلة عند العلماء هي التي حملتهم على حكمهم عليه بالتزيد في الكلام والتَّقَعُّر في الأسلوب.

ثم يأتي بعد الذهبي العلامة المؤرخ أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري المعروف بابن فضل الله العمري (٧٠٠ - ٧٤٩هـ) في كتابه « مسالك الأبصار » حيث قال - مادحاً لابن دحية - : « وقف للاطلاع على كلِّ ثنية، وهتف للاستطلاع بكلِّ قضية، وقاد نافر اللغة حتى جعل الغريب قريبا، والحوشي ريبا، وأتى بها إلى الحاضرة قسراً من باديتها، وقهراً لها في تأديتها، فعادت إلى الحسنى ورقَّ كلامها، ودقَّ حتى خفي المأمها، وله رسائل حوشية كتبها لتدل على غزارة مادته، وإنارة جادته، وقد أضربت عن ذكرها صفحاً، ولم أسمع لها صدحاً، لثقل

وطأتها على الأسماع، وشدة منافرتها للطباع، كأنها كلامُ النَّائم، ونقيق الضفادع في الليالي العواتم؛ تظنُّ أنها ليست مركبة من الحروف، ولا دالة على معنى معروف، على أن له في آخر ما يخف، ولكنه مما لا يشف، ولا يندى ورقه ولا يرف، فلذلك ألغيتها، وأعرضت عنها فما أردتها ولا ابتغيتها»^(١).

ويلي العمري المؤرخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (٦٩٦هـ - ٧٦٤هـ) في كتابه «الوافي بالوفيات» وقد وصفه بالحافظ العلامة وذكر أنه كان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده، مكباً على سماعه، حسن الخط، ذا حظ وافر من اللغة ومشاركة في العربية، وهي الصفات نفسها التي حلاها به ابن الأبار كما سبق، وليس في ترجمة الصفدي إضافة تذكر إذ نقل كلاماً سابقاً لابن النجار وابن خلكان، اللهم إلا ما ذكره من أن شخصاً من أدباء النصارى كان يتعصب لابن دحية ويرى أن نسبه صحيح فقال تاج العلام مخاطباً النصراني:

يا أيها العيسى ماذا الذي	تروم أن تثبته في الصريح
إن أبا الخطاب من دحية	شبه الذي تذكره في المسيح
ما فيه من كلب سوى أنه	ينبح طول الدهر لا يستريح
أحرق لا يهدى إلى رشده	كالنار شراً وكلام كريح
فرده الله إلى غربة	أو هاهنا يستتره في الضريح

(١) مسالك الأبصار في أخبار ملوك الأمصار لابن فضل الله العمري - نقلاً عن مقدمة

المطرب لإبراهيم الأياري صفحة ض .

فقال ابن دحية مُجيباً :

يا ذا الذي يُعزى إلى هاشمٍ ذمُّكَ عندي في البرايا نبيحُ
ألستُ أعلى الناسِ في حفظِ ما يُسندُ عن جدِّكم في الصَّحيحِ
يكونُ حظِّي منكم طعنكم في نسبِ زالكِ عليَّ صريحُ
وأعجبُ الأمرِ شقائي بكم وأنِّي أُحَمِّي بقومِ المسيحِ

وهنا علّق الصَّفديُّ منتصراً لابن دحية فقال :

« والله إن ابن دحية معذورٌ في هذا القول، ولكنَّ حظَّ الأفاضلِ

من الزَّمان هكذا ؛ سبحان من له الأمرُ »^(١).

ويُلي الصَّفديُّ المؤرِّخُ أبو محمَّد عبدُ الله بن أسعد اليافعيُّ المكيُّ (٦٩٨ - ٧٦٨هـ) في كتابه « مرآة الجنان وعبرة اليقظان »^(٢)، ولا جديدٌ يُذكرُ عنده إلا ما وصف به ابن دحية بالحافظ العلامة اللُّغويُّ، كما ذكرَ أنَّ له تصانيفَ غرائب.

يأتي بعد اليافعيُّ الحافظُ ابنُ كثيرِ الدَّمشقيُّ (٧٠١ - ٧٧٤هـ) ويذكر في كتابه « البداية والنهاية »^(٣) عن ابن دحية أنه شيخُ الدِّيارِ المصريَّةِ في الحديث، وأوَّلُ مَنْ باشر مشيخةَ دارِ الحديثِ الكامليةِ بها، وينقلُ عن أبي شامة أنَّ للشيخِ السَّخاويِّ فيه أبياتاً حسنةً، كما يذكرُ وقوفه على كتاب ابن دحية « التَّنوير في مولد السَّراج المنير » وكتبَ منه

(١) الروابي بالوفيات ٢٢/٤٥١ - ٤٥٥ .

(٢) انظر مرآة الجنان ٤/٨٤ .

(٣) انظر البداية والنهاية ١٣/١٤٥ .

أشياء مفيدة حسنة، وختم الترجمة بقوله: « وقد تكلم الناس فيه بأنواع من الكلام ونسبه بعضهم إلى وضع حديث في قصر صلاة المغرب، وكنت أود أن أقف على إسناده لنعلم كيف رجاله، وقد أجمع العلماء كما ذكره ابن المنذر وغيره على أن المغرب لا يُقصر، والله سبحانه وتعالى يتجاوز عنا وعنه بمنه وكرمه ». أما سائر هذه فنقلان عن سبط ابن الجوزي وابن خلكان وقد مر ذلك.

يلي ابن كثير العلامة أبو الطيب محمد بن أحمد الحسيني المكي الفاسي (٧٧٥ - ٨٣٢هـ) ولا جديد عنده يُذكر إلا ما أورده من سند ابن دحية في رواية « صحيح مسلم »^(١).

كما لا جديد عند أحمد بن علي بن عبد الله الدلجي^(٢) المتوفى سنة ٨٣٨هـ.

يلي الدلجي العلامة برهان الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي الحلبي المشهور بسبط ابن العجمي (٧٥٣ - ٨٤١هـ) في كتابه « الاغتباط بمعرفة من رُمي بالاختلاط »، وصفه فيه بالإمام الحافظ، وأنه مُتهم في نقله مع أنه كان من أوعية العلم، ثم نقل عن الحافظ الذهبي أن ابن دحية حصل له تغيير ومبادئ اختلاط؛ ولهذا السبب عزله السلطان الكامل عن تدريس المدرسة الكاملية. ثم يضيف سبط ابن العجمي فائدة نادرة عن أبي حيان الأندلسي الذي أنكر قول من ضعفه يقول السبط :

(١) انظر ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد ٢١١/٣ - ٢١٢.

(٢) انظر الفلاحة والمفلوكون ص ١١٦ - ١١٧.

« وقد رأيتُ شيخَ شيوخنا الإمامَ أبا حَيَّانَ^(١) أنكرَ قولَ مَنْ ضعَّفَهُ في القَطْرِ الحَبِّيِّ^(٢) في أسئلةِ الذَّهَبِيِّ ، واللهُ أعلمُ »^(٣).

يلي سبطُ ابنِ العجميِّ العلامَةُ الحافظُ شمسُ الدِّينِ أبو عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ بنِ عبدِ اللهِ مُحَمَّدُ الحمويُّ الشافعيُّ المشهورُ بابنِ ناصرِ الدِّينِ الدَّمشقيِّ (٧٧٧ - ٨٤٢هـ) في كتابه « التَّيَّانُ لشرحِ بديعةِ البيانِ » عندَ قوله :

وعمرُ ابنِ دحيةٍ خبيرٌ جَوَّالُهُم لِيَنَّهُ الكَثِيرُ^(٤)

ثمَّ وصفه في الشَّرْحِ بالعالمِ العلامَةُ الحافظُ الخبيرُ الجَوَّالُ الرَّحَّالُ في الطَّلَبِ، كما ذَكَرَ أَنَّهُ غيرُ مقبولٍ، لآتِهامه بالمجازفةِ في المنقولِ، كما ذهب إلى أَنَّهُ ظاهريُّ المذهبِ كثيرُ الوقِعةِ في الأئمَّةِ بسِيءِ المنقولِ^(٥).

كما ذكره ابنُ ناصرِ الدِّينِ في كتابه الآخرِ « توضيحُ المشتبهِ » وليس فيه إضافةٌ إلا ما ذهب إليه من كونِ الملقَّبِ بالجُمَيْلِ هو جدُّ ابنِ دحيةِ لا

(١) الإمامُ اللَّغويُّ النَّحويُّ المفسرُ أنيرُ الدِّينِ أبو حَيَّانَ مُحَمَّدُ بنِ يوسفِ بنِ عليِّ بنِ يوسفِ بنِ حَيَّانِ الغرناطيِّ الأندلسيِّ الجيَّانيِّ (٦٥٤ - ٧٤٥هـ)، رحل من الأندلس وأتجه إلى المشرق واستقرَّ في القاهرةِ كما حدث لابنِ دحيةِ، وكان ظاهريًّا ويقول: محالٌّ أن يرجع عن مذهبِ الظَّاهرِ من علقَ بذهنه، انظر ترجمته مفصَّلًا في الدَّررِ الكامنةِ في أعيانِ المائة الثامنة ٣٠٢/٤ - ٣١٠.

(٢) ذكره أبو حَيَّانَ ومن خطَّه نقله ابنِ حجرٍ كما في الدَّررِ الكامنةِ، وأشار المحقِّقُ أَنَّهُ في نسخةٍ: الجنيِّ، وإخال ذلك تصحيفاً.

(٣) الاغتباطُ بمعرفةٍ من رمي بالاختلاطِ ص ١٩.

(٤) في المخطوطِ: الكبيرُ، والصَّوابُ المثلثُ. ثمَّ رأيتُهُ كذلك في نسخةٍ للتمنِ طُبعت قريبا.

(٥) انظر التَّيَّانَ لشرحِ بديعةِ البيانِ ل ١٤٤ ب.

والدُّ جدُّه، كما أضاف أنَّ الجُمَيْلَ مصغَّرٌ على اللِّغَةِ المِغْرِبِيَّةِ، ولم يعرف المحقِّقُ كيفَ ذلك، وإِخَالُ ابنِ ناصرِ الدِّينِ يعني فَتَحَ الياءَ مِنَ الجُمَيْلِ كما هو مسلكُ أهلِ المِغْرِبِ اليَومَ في التَّصْغِيرِ؛ فيقولون مثلاً في تَصْغِيرِ طِفْلِ طُفَيْلٍ، وفي كَلْبٍ كَلْبِيٍّ، وكذا في جَمَلٍ جُمَيْلٍ، وهكذا.

يلي ابنَ ناصرِ الدِّينِ الإمامُ الحافظُ شهابُ الدِّينِ أميرُ المؤمنِينَ في الحديثِ أبو الفضلِ أحمدُ بنُ عليِّ بنِ حَجَرِ العسقلانيِّ (٧٧٣ - ٨٥٢هـ) في كتابه «لسان الميزان» وقد ذكرَ ما في «ميزان الاعتدال» للذهبيِّ مع إضافة آراءِ أعلامٍ آخرين تقدَّمت أقوالُهُم. لكن هذا لم يمنع الحافظَ ابنَ حجرٍ أن يُضيفَ شيئاً في التَّرجمةِ ومن ذلك ما نقله عن العلامةِ أبي حَيَّانِ الأندلسيِّ - كما وجدته بخطِّه - حيث قال: «اشتهر بهذه البلادِ في أفواهِ شُبَّانِ المِغْرِبِ أَنَّهُ تُكَلِّمُ فِيهِ، وَلَا يَبْعُدُ سَمَاعُهُ مِنْ ابْنِ زَرْقُونٍ فَقَدْ سَمِعَ مِنْ تِلْكَ الحَلْبَةِ كَالسُّهَيْلِيِّ وَغَيْرِهِ، وَقَدْ وَجَدْتُ سَمَاعَهُ بِالْأَنْدَلُسِ عَلَى هَذِهِ الطَّبَقَةِ الَّتِي فِيهَا ابْنُ زَرْقُونٍ، وَرَأَيْتُ المِغْرَابَةَ فِي أَبِي الخَطَّابِ غَيْرُ رَأْيِ أَهْلِ دِيَارِ مِصْرٍ»^(١).

ثمَّ نقلَ الحافظُ ابنُ حجرٍ قولَ ابنِ الأَبَّارِ وابنِ الزَّبيرِ وابنِ عسكِرٍ^(٢) المتقدِّمِ ثمَّ قال: «فهذا مغربيٌّ وافق المِصْرِيِّينَ، ووافق المِصْرِيِّينَ أيضاً مَنْ تقدَّم ذِكرُهُ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ والعِراقِ، وَمَنْ وافقَ إِلَى الطَّغْنِ فِيهِ ابْنُ عبدِ المَلِكِ

(١) لسان الميزان ٤/٢٩٧.

(٢) تحوُّف في المطبوع إلى: ابن عساكر، ولم ينتبه لذلك الأستاذ الأبياريُّ في مقدِّمة تحقيقه

للمطرب صفحة م، ن.

في الصلّة - في قصّة وقعت له مع شيخه ابن مضاء يأتي ذكرها في مؤلفاته - «^(١)».

ويبدو أنّ الحافظ ابن حجر رحمه الله تأثر بأقوال الطّاعين في ابن دحية رغم أنّهم أثنوا عليه كثيراً في حفظه وعلمه، ولعلّ الحافظ راعى جانب الرواية وضعف ابن دحية فيه رغم أنّ ابن دحية يروي بأسانيد إلى كتب تناقلها العلماء وجادة فأغنت شهرتها عن البحث في تلك الأسانيد كما تقدّم بيانه.

يلي الحافظ ابن حجر العلامة بدر الدين أبو محمد محمود بن أحمد العيني (٧٦٢ - ٨٥٥هـ) في كتابه «كشف القناع المرئي»^(٢) إذ ترجم لابن دحية ترجمة مختصرة ذكر فيها أنه من أعيان العلماء في الحديث والنحو واللغة، وسمّى له كتاب التنوير، ثم ذكر وفاته، دون أن تكون له إضافة تذكر في الترجمة.

وكذا الشأن مع أبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي (٨١٣ - ٨٧٤هـ) في كتابه «النجوم الزاهرة»^(٣) الذي اكتفى بكلام سبط ابن الجوزي المتقدّم، ثم نقل عن الحافظ الذهبي جملة من الأعلام الذي توفوا في سنة ٦٣٣هـ وذكر منهم ابن دحية وحلاه بالعلامة.

يلي ابن تغري بردي الحافظ جلال الدين السيوطي (٨٤٩ - ٩١١هـ)

(١) لسان الميزان ٢٩٧/٤ - ٢٩٨ .

(٢) انظر كشف القناع المرئي عن مهمات الأسمي والكُنَى ص ١٨٧ .

(٣) انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ٢٩٥/٦ - ٢٩٦ .

الذي يبدو أنه وقف على شيءٍ من مؤلفات ابن دحية كـ: «التنوير» و«مرج البحرين» و«المستوفى» وغير ذلك، وقد عدّه من الحُفَاط فأورده في كتابه «طبقات الحُفَاط» ووصفه فيه بالإمام العلامة الحافظ الكبير^(١)، كما ترجم له في كتابه «بغية الوعاة»^(٢) ووصفه فيه بأنه من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، وكان مُتقناً لعلم الحديث وما يتعلّق به، عارفاً بالنحو واللغة وآيام العرب وأشعارها»، كما ترجم له في «حسن المحاضرة»^(٣) دون إضافةٍ تذكرُ.

يلي السيوطي بدرُ الدين محمدُ بن يحيى القرافي^(٤) (٩٣٩ - ١٠٠٨ هـ) في «توشيح الدِّياج»^(٥) الذي اعتمد اعتماداً كلياً على ما ذكره الغبريني في «عنوان الدرّاية» دون إضافةٍ تذكرُ.

يلي القرافي العلامةُ الأديبُ أحمدُ بن محمدَ المقرئ التلمساني المتوفى سنة ١٠٤١ هـ في كتابه «نفح الطيب» واهتمّ بإيراد شيءٍ من نظمه ونشره ومؤلفاته، لكن اعتمد في ذلك كلّهُ على من سبق دون إضافةٍ منه في الترجمة، إلا ما جاء من قوله: «تكلّم فيه جماعةٌ فيما ذكره ابنُ النّجّار، وقدّره أجلُّ ما ذكرّوه»^(٥).

(١) انظر طبقات الحُفَاط ص ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٢) انظر بغية الوعاة في طبقات اللّغويين والنّحاة ٢/٢١٨ .

(٣) انظر حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة ١/٣٥٥ .

(٤) انظر توشيح الدِّياج وحلية الابتهاج ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٥) نفح الطيب عن غصن الأندلس الرّطيب ٢/١٠٣ .

يلي المقرئ الأديب الحنبلي أبو الفلاح عبد الحسي بن أحمد المعروف بابن العماد (١٠٣٢ - ١٠٨٩هـ) في كتابه «شذرات الذهب» وقد وصفه بالعلامة الحافظ اللغوي الظاهري المذهب، واحتفظ لنا بكلام ابن شهبة في «تاريخه» حيث أثنى على ابن دحية ووصفه بأنه كان من أعيان العلماء، ومشاهير الفضلاء، متفتناً في الحديث والنحو واللغة وآيام العرب وأشعارها، حصل ما لا حصل غيره من العلم^(١)، وإخال هذا الثناء من ابن شهبة أخذه من ابن خلّكان فقد تقدّم نحو هذا الكلام عنده، وما سوى هذا الوصف فنقل عن الذهبي وابن شهبة.

يلي ابن العماد إسماعيل باشا البغدادي ت ١٣٣٩هـ في «هدية العارفين» دون أن تكون له في الترجمة إضافة^(٢).

هذا وقد ترجم لابن دحية بعض المعاصرين منهم محمد مخلوف في «شجرة النور الزكية في طبقات المالكية» دون إضافة تذكّر، وإدخاله في هذا الكتاب مؤذناً بمالكية ابن دحية في نظر مخلوف، ولم أر فيما وقفت عليه من مؤلفات ابن دحية انتسابه لمالك أو للمالكية بل ألفتته ردّاً على مالك والمالكية في مسائل عدّة، نعم بعض من ترجم لابن دحية اعتبره شافعيّاً كابن الشعار، وبعضهم ظاهريّاً كابن النّجار وابن ناصر الدّين كما تقدّم ذلك كلّهُ.

ومّن ترجم له أيضاً الشّيخ محمد الفاسي في مقالٍ مفردٍ ضمن

(١) انظر شذرات الذهب ١٦٠/٥ .

(٢) انظر هدية العارفين ٧٨٦/١ .

دراساتٍ وأبحاثٍ حول العصر الموحدي الثالث ، وقد استهله قائلاً :
« يُلاحظُ في تاريخ الأدب المغربي أن كثيراً من مشاهير الكتّاب والشعراء
والعلماء ينزحون عن وطنهم، ويقصدون بلادَ المشرق أو غيرها من البلاد
الإسلامية طلباً للشهرة لأنهم يحسّون أن مواطنهم يبخسون حقهم...،
ومن جملة هؤلاء النازحين من المغرب شخصيّة فذة غريبة الأطوار أريد أن
أكتب عنها اليوم^(١) وأعني بها الحافظَ الشهيرَ أبا الخطّاب عمرَ بن دحية
الكلبيّ، وإننا لم نحشره في هذا العصر الموحدي الثالث إلا لكونه توفّي
أثناءه وإلا فإنه عمرٌ عمراً طويلاً وعاشَ أيامَ العصور الموحديّة كلها^(٢) .

ثم تطرّق الفاسيُّ إلى أصل ابن دحية وبرهن فيه أنه مغربيٌّ سببُ نشأته
ودرس بسبته وتثقف بها، ثم دخل الأندلس وولي قضاءً دانية، ومع ذلك
فإنَّ أصلَ عائلة ابن دحية من الأندلس ومن دانية بالضبط « ولكن هذا لا
يهمُّنا لأنَّ الأصل وإن كان له تأثيرٌ لا شكَّ فيه على عقليّة الكاتب وتفكيره
فإنه يُعدُّ طفيفاً بالنسبة لتأثير البيئة والنشأة والتثقيف، وأبو الخطّاب نشأ
ودرس بسبته وتثقف بها قبل خروجه من بلده لتتميم دراسته، وليس هو
الكاتبُ الوحيدُ الذي يرجعُ أصله إلى الأندلس أو غيرها من البلاد، ولو
كنا نعتبرُ في دراسة التاريخ الأدبيّ الأصلَ الأوّلَ لأرجعنا كثيراً من مشاهير
الأندلس والبلاد المغربية كلّها ومصر والشّام للبلاد الحجازية إذ إليها يرجعُ
أصلُ كلِّ من كان ينتسبُ نسباً صحيحاً لعرب الجزيرة^(٣) .

(١) كان ذلك عام ١٣٦٧هـ - ١٩٤٨م .

(٢) ابن دحية الكلبيّ - مجلّة رسالة المغرب ، العدد ١٥ ، السّنة العاشرة ، ص ٥٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٥٣٨ .

ثم تطرّق إلى أخبار ابن دحية ولاحظ أنه لم يحظ بمن يُعطيه حقّه من البحث والدّرس مع أنّ مثل هذه الدّراسة المستفيضة لا تتأتّى إلاّ بعد نشر ما بقي من آثاره وتأليفه المبعثرة هنا وهناك^(١).

ثمّ حاول جمع أسماء مؤلّفات ابن دحية وقد بلغت عنده اثنا عشر كتاباً. والحاصل أنّ ترجمة محمّد الفاسيّ حوت - على اختصارها - فوائد مهمّة خاصّة ما يتعلّق بأصل ابن دحية كما تقدّم.

كما ترجم له المحامي عبّاس العزّوايي في مقدّمة تحقيقه لكتاب ابن دحية « النبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس » وهي ترجمة موجزة اهتمّ فيها ببيان التاريخ في نظر ابن دحية ، كما أشاد بموسوعيته في العلوم فقال : « اشتهر المترجم في ثقافات متعدّدة، عُرف بالتاريخ، كما ذاع صيته في الحديث، وهو من النوابغ في الآداب والعلوم »^(٢).

وعن أقوال المؤرّخين في ابن دحية يُلخّص لنا المحقّق رأيه فيقول: « لا أجد حاجةً للتوغّل في تاريخ ابن دحية من جميع الوجوه، وقد علمنا تلقّياته للتاريخ، ولا ريب أنّ أثره هذا يُنبئ عن قدرته العلميّة، وفيه تعرّض لبيان أسماء بعض مؤلّفاته خلال المباحث. والتّحليلُ النفسيُّ يسوقنا قطعاً إلى أنّه كان من فحول العلم والأدب، وكفى أن نُعيّن ما قاله بعضُ المؤرّخين فيه لتبيّن ما أحدثه من نفسياتٍ متعاكسةٍ إلاّ أنّه إذا لم يكن أعظم من ناقيده فلا يقلّ عنهم مكانةً »^(٣) ثمّ ذكر أقوال المؤرّخين المتقدّمة .

(١) ابن دحية الكلبي - مجلّة رسالة المغرب ، العدد ١٥ ، السّنة العاشرة ، ص ٥٣٩ .

(٢) النبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس - مقدّمة التّحقيق صفحة ز .

(٣) المرجع نفسه صفحة ح .

وعن قيمة النقد الموجّه إليه يقول : « لا نريدُ أن نركبي أو ندافع وإنما نشاهدُ غالبَ النقدِ الموجّهِ عليه شخصياً ومجرداً، والسندُ في الحديث اليومَ بل في عصر المترجم زالت قيمته بما دُونَ من كتب الحديث المتدوالة، والرجوعُ إليها سهلٌ، وفي تناول كلِّ أحدٍ، كما أن نقدَ الرجال ثابتٌ في آثار عديدةٍ من المتيسّر الحصولُ عليها، وإن الحافظة يطراً عليها بعضُ الضّعف من تراكم المعلومات والاضطراب في التذكُّر، وهذا عيبٌ محدودٌ لا يُؤخذُ عليه بهذه القسوة، والنقدُ له ميزانٌ في الجرح والتعديل، والأمر - كما يظهر - ناشئٌ من منافسةٍ دنيويةٍ أو اختلافٍ في الاتجاه، وكان بعضُ أنداده من المعاصرين يُراعون التحزّب والتعصّب بكلِّ شدةٍ، هذا في حين أن صاحبَ نفع الطيب يذكرُ حادثَ اختباره وظهور قدرته العلمية في الحديث.

والمؤرّخون مجمعون على أنه رجلٌ عظيمٌ، يُعدُّ بين أكابر رجال العلم، وأعاضم المؤلفين، ومشاهير الأدباء والمحدثين، وقد مضى الزمنُ الذي يُقبل فيه القولُ من كلِّ قائلٍ، بل يجبُ أن يُنبه على جهات الغلط والنقص، ومن راجع تاريخ الرجل - وهو موضوع بحثنا - علم أنه لم يعدل في تاريخه عن بيان النصّ، وإيراد مرجعه في مواطن تضطرب فيها الأوهام أو تلتبس الظنون، والأمور النقليّة لا يُطلب منها أكثر من تصحيح النقل»^(١).

ومن ترجم لابن دحية أيضاً من المعاصرين الأستاذ مصطفى غازي أثناء مقالةٍ مطوّلةٍ حول كتابه «المطرب في أشعار أهل المغرب»^(٢)، وفي

(١) النيراس في تاريخ خلفاء بني العباس - مقدّمة التحقيق صفحة ك.

(٢) نُشرت في مجلّة المعهد المصري للدراسات الإسلاميّة، العدد الأوّل، السّنة الأولى،

أثناء ذلك ذكرَ ترجمةً مختصرةً ليس فيها جديدٌ يُذكرُ، غير أنه تحدّث عن «المطرب» بكلامٍ نفيس، وأبرز ظاهرةً مُلفتةً للانتباه عند ابن دحية وهي تنديدهُ بالمشاركة - وبخاصّة أهل العراق - حين يتنقّصون من أقدار أدباء المغرب والأندلس. كما بيّن أن كتاب «المطرب» يُصوّر نشاط ابن دحية في طلب العلم بالمغرب قبل أن توجّههُ إلى المشرق، فهو دائبُ التنقل بين بلدان الأندلس وشمال إفريقية، كثير الصلّات بالأدباء والعلماء هناك، يعنى بالرواية والتقييد والضبط، ويُشارك في الحركة العلميّة بالأندلس والمغرب في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة.

كما ترجم له الأستاذ إبراهيم الأبياري في مقدّمة تحقيقه كتاب «المطرب» ترجمةً رائقةً بأسلوبٍ أدبيٍّ رفيع، ومنهجٍ علميٍّ رصين، وأبرزُ شيءٍ فيها ما ذكره من تحليلٍ لأقوال من تكلم فيه جرحاً وتعديلاً، قدحاً ومدحاً، كما تحدّث عن مؤلّفاته فبلغت عنده ثلاثاً وعشرين كتاباً.

وشبيهةً بترجمة الأبياري ترجمةُ الأستاذ مصطفى عوض الكريم الذي حقّق هو أيضاً كتاب ابن دحية «المطرب»، لكن دون إضافاتٍ علميّة تُذكرُ.

كما ترجم له أيضاً الشّيخُ عبدُ الله كُنُون^(١)، والزرّكلي^(٢)، وعمر

(١) في النّبوغ المغربي في الأدب العربيّ ١٦٢/١ - ١٦٣، كما ذكر شيئاً من مؤلّفاته في

مواطن من كتابه هذا تبّهتُ عليها في مؤلّفات ابن دحية.

(٢) في الأعلام ٤٤/٥.

رضا كحالة^(١)، ومحمد ظفر الله عطاء الله^(٢)، ومحمد سليمان الفوزان^(٣)، ود. رفعت فوزي عبد المطلب^(٤)، و الشيخ محمد زهير الشاويش^(٥)، ومن المستشرقين كارل بروكلمان^(٦).

كما ترجم له د. محمد أمزون في تحقيقه كتاب ابن دحية «أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين»^(٧)، ورد في المقدمة على من انتقد ابن دحية كابن النجار وغيره، كما حظي الكتاب بمقدمة لطيفة كتبها د. سامي الصقار وفيها يُشيرُ إلى علاقة قديمة كانت تربطه بشخصية ابن دحية أثناء أطروحته في الدكتوراه في جامعة كمبردج ببريطانيا وكان موضوعها «إمارة إربل في العصر العباسي ومؤرخها ابن المستوفي»، فنشأت بينه وبين إربل مودة لا تقلُّ عما كان منها بين ابن دحية وملك إربل، ومن هنا نشأ التعاطفُ بينه وبين ابن دحية الكلبي^(٨). كما يذكرُ د.

(١) في معجم المؤلفين ٧/٢٨٠ - ٢٨١.

(٢) في تحقيقه كتاب ابن دحية وهج الجمر في تحريم الخمر. وهي رسالته في الماجستير - قسم الحديث بكلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣) في تحقيقه كتاب ابن دحية أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب. وهي رسالته في الماجستير - قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدين في جامعة الإمام.

(٤) في تحقيقه كتاب ابن دحية الابتهاج في أحاديث المعراج. وقد طبع في مكتبة الخانجي.

(٥) في تحقيقه كتاب ابن دحية أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب. وهي نشرة طبعت مؤخراً في المكتب الإسلامي.

(٦) في تاريخ الأدب العربي ٥/٣٥٩ - ٣٦١.

(٧) طبع مؤخراً عن دار الغرب الإسلامي ببيروت.

(٨) انظر أعلام النصر المبين - المقدمة ص ٦ - ٧.

سامي الصَّقَّارُ أَنَّهُ قَبْلَ مِطَالَعَةِ كِتَابِ ابْنِ دَحِيَّةَ «أَعْلَامُ النَّصْرِ الْمَبِينِ» كَانَ «يَشْكُ بَعْضَ الشَّيْءِ فِي مِصْدَاقِيَةِ ابْنِ دَحِيَّةَ مِتَأَثُّرًا بِمَا قَالَهُ بَعْضُ الْمُؤرِّخِينَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَا سِيْمَا بَعْدَ أَنْ أَتَهَمَهُ الْمُؤرِّخُ الْكَبِيرُ ابْنُ خَلِّكَانَ بِأَنَّهُ انْتَحَلَ لِنَفْسِهِ قِصِيدَةً هِيَ لِغَيْرِهِ. أَمَّا بَعْدَ قِرَاءَتِي هَذَا الْكِتَابِ الَّذِي وَجَدْتُ فِيهِ أَبَا الْخَطَّابِ وَكَأَنَّهُ يَغْتَرَفُ بِحَرِيَّةٍ وَأَضْحَى مِنْ بَحَارِ الْعِلْمِ حَدِيثًا وَأَدْبَابًا وَتَارِيخًا وَلُغَةً، وَيَتَصَرَّفُ بِهَا تَصَرَّفَ الْمَالِكِ لِمِزَامِ الْمَوْقِفِ بِدُونِ تَهَيُّبٍ أَوْ تَرَدُّدٍ أَوْ تَعَثُّرٍ، أَقُولُ: إِنِّي بَعْدَ هَذَا اقْتَنَعْتُ بِعُلُوِّ شَأْنِ أَبِي الْخَطَّابِ وَاسْتِحْقَاقِهِ لِلْمَشِيخَةِ وَالتَّقَدُّمِ، وَصَرْتُ أَعْتَقِدُ أَنَّ الْمَلِكَ الْكَامِلَ الْإِيُّوبِيَّ كَانَ عَلَى صَوَابٍ يَوْمَ بَنَى لِابْنِ دَحِيَّةَ دَارَ الْحَدِيثِ الْكَامِلِيَّةَ، وَأَسْنَدَ إِلَيْهِ مَشِيخَتَهَا»^(١).



(١) انظر أعلام النصر المبين - المقدمة ص ٨ .

ثانياً

تراثُ الحافظِ
ابنِ دحيةِ الكلبيِّ

(مؤلفاته)

مدخل:

لقد اهتمَّ الحافظُ ابنُ دحية بالتصنيف، فترك مؤلفاتٍ قيِّمةً دلَّت على سعةِ اطلاعِهِ وحفظه، وتنوَّع معارفه العلميَّة، وظهر ذلك جليًّا في مسلك الاستطراد الذي غلب على تصانيفه، بحيث يجمعُ في الكتاب الواحد فوائدَ كثيرةً في علومٍ شتى من تفسيرٍ وحديثٍ وتراجمٍ وتاريخٍ وفقهِ ولغَةٍ، إلى غير ذلك من أمورٍ لها صلةٌ وثيقةٌ بحياته العلميَّة، كالحديث عن شيوخه ورحلاته ومروياته وما يملكه من كتبٍ مع وصفٍ دقيقٍ لمجلداتها وأجزائها، ولم يُخلِ ذلك من الحديث عن الملك الكامل الذي يُمكننا القولُ أن ابن دحية كتبَ أغلبَ مؤلفاته إجابةً لرغبةِ هذا الملك الشَّغوفِ بالعلم وأهله، ومما يدلُّ على هذه الرغبةِ حرصُه على سماعِ مؤلفات ابن دحية، فقد ذكر ابنُ النجَّار المعاصرُ لابن دحية أنه كان يقرأُ على السُّلطان شيئاً من مؤلفاته فقال: « حضرتُ معه مجلسَ السُّلطان مراراً، وكان يحضر في كلِّ جُمعةٍ فيصليُّ عند السُّلطان، ويقرأُ عليه شيئاً من مجموعاته »^(١).

(١) نقله ابن حجر في لسان الميزان ٢٩٥/٤.

إنَّ ظاهرةَ استطرادِ ابنِ دحية في الحديثِ عمّا له صلةٌ به ساعدتْ كثيراً في استجلاءِ جوانبِ مهمّةٍ من حياته العلميّةِ كانت تخفى لولا حديثه عنها، وهي جوانبٌ لها قيمتها العلميّةُ لكونها صدرتْ عن المؤلّف نفسه.

لقد جاوزتْ تصانيفُ ابنِ دحية الثلاثين كتاباً عالج فيها موضوعاتٍ شتى، حظي الغالبُ منها بالحديثِ عن المصطفى ﷺ: مولده، ونسبه، وأسمائه، وخصائصه، ومُعجزاته، ومِعراجِه، وعصمته، وشرفِ أعضائه، وحوضه، وشرحِ بعضِ حديثه، وفضلِ مَنْ تمسّك بسُنّته، والتّحذيرِ ممّا وُضع وكُذب عليه، والقسمُ الآخرُ تناولَ فيه موضوعاتٍ شتى عالج فيها بعضَ القضايا العقديّةِ والشّرعيّةِ والعلميّةِ واللّغويّةِ والأديبِيّةِ والأخلاقيّةِ والتّاريخيةِ والسّياسيةِ ونحو ذلك؛ ممّا يؤكّدُ بشكلٍ ظاهرٍ الموسوعيّةَ التي كان يتصفُّ بها الحافظُ ابنِ دحية، وهي موسوعيّةٌ لم تقتصر على المادّة العلميّةِ المتنوّعة في كتابٍ واحدٍ، لكنّها تعدّت حتّى شملتْ عناوينَ كتبه الكثيرة.



ثناء العلماء على تصانيف ابن دحية

لقد أثنى العلماء على تصانيف الحافظ ابن دحية :
قال ابن النجّار : « له كتبٌ نفيسةٌ »^(١).

وقال عميد الإسعدي: « له المصنفات الفائقة، والمعاني الرائقة »^(٢).

وقال منصور بن سليم الإسكندراني: « له تصانيفٌ حسنةٌ »^(٣).

وقال ابن سيد الناس اليعمري : « وله توالييفٌ تشهد باستطلاعِهِ،
وكثرةِ اطلاعِهِ »^(٤).

وقال الذهبي: « وله توالييفٌ تشهد باطلاعِهِ »^(٥).

ولما ذكر ابن الملقّن مصادره في كتابه « البدر المنير » عدّ منها خمسةً

لابن دحية ثم قال : « وغيرها من مؤلفاته المفيدة »^(٦).

(١) التاريخ المجلّد لابن النجّار مخطوط باريس ٢١٣١ و ٩٧ فيما نقله د. مصطفى جواد في حاشية المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدّيبّي ٩٩/٣، وانظر كلام ابن النجّار أيضا في لسان الميزان ٢٩٦/٤ لابن حجر.

(٢) نقله الذهبي في السير ٣٩٤/٢٢، وتاريخ الإسلام وفيات ٦٣٣هـ، ص ١٤٥.

(٣) الدّيل على تكملة الإكمال رقم : ٣٤٩، ٨٨٩ لمنصور بن سليم الإسكندراني.

(٤) أجوبة ابن سيّد الناس عن أسئلة ابن أيبك ص ٢٤٩.

(٥) ميزان الاعتدال ١٨٨/٣.

(٦) البدر المنير ٣٨٦/١.

وقال المقرئ: «صنّف كتباً كثيرة مفيدة جداً»^(١).

وقال أحمد بن عليّ الدّجّليّ: «كان له التصانيف الفائقة»^(٢).

وقال عبد الله كّنون: «ولأبي الخطاب تأليف مفيدة»^(٣).

وقد كانت هذه المؤلفات محلّ اهتمام أهل العلم، فطلب إجازة روايتها جماعة من أهل «بَلَنْسِيَّة» قال ابن الأبار - في ترجمة ابن دحية - : «وله تواليف... كتب إليّ مع جماعة من أصحابنا أهل بَلَنْسِيَّة بإجازة جميع ما رواه وصنّفه»^(٤).

ومع هذا الثناء الطيّب على تصانيف ابن دحية نرى الحافظين الذهبيّ والسّخاويّ يُشيران إلى أشياء تُنقَم عليه فيها فيقولان: «وفي تواليفه أشياء تُنقَم عليه من صحيح وتضعيف»^(٥)، وهما بهذا يُلمحان إلى ظاهرة بارزة في تأليف ابن دحية وهي الكلام في الأحاديثِ تصحيحاً وتضعيفاً، والرجال تعديلاً وتجريحاً، وذاك شيء كان ابن دحية حريصاً عليه أشدّ الحرص، حتّى إنّه كان ينحى باللائمة على من يُهمَل بيان الصّحيح من الضّعيف كما في قوله: «وحدِيثُ الْهُدْهُدِ ذَكَرَهُ الْقِصَّاصُ وَمَنْ لَا يَنْظُرُ فِي صَحِيحٍ وَلَا سَقِيمٍ، وَلَا يَفْرُقُ بَيْنَ نَسْرِ وَظَلِيمٍ»^(٦).

(١) نفع الطيّب ٢ / ١٠٤ للمقرئ .

(٢) الفلاحة والفلوكون ص ١١٦ للدّجّليّ .

(٣) النّبوغ المغربي ص ١٦٣ لعبد الله كّنون .

(٤) التّكملة لكتاب الصّلة ٣ / ١٦٥ لابن الأبار .

(٥) ميزان الاعتدال ٣ / ١٨٨ للذهبي، والأجوبة المرضية ل ٨٠ / أ للسّخاويّ.

(٦) العلم المشهور ١٥٠ / ب لابن دحية، والظلم: ذكّر النّعام.

وهذا الذي انتقده الذهبي والسخاوي على ابن دحية شيء لا يُستغرب مع العلماء الكثيرين من التصنيف، وهذا ابن دحية نفسه ينتقد ابن عبد البر بمثل ما انتقد به الذهبي والسخاوي ابن دحية فقال: «وكم له على تواليفه - على جلاله قدره - من أحاديث حكم بصحتها وهي أوهى من نسج العنكبوت»^(١)، كما اشتد نكيره على الحافظ الفقيه أبي بكر بن العربي المالكي حين عزا حديثاً لمسلم وليس فيه فقال: «انتهى ما قال، والله يغفر له على هذا المقال، فإنه نسب إلى صحيح مسلم ما ليس فيه أصلاً، كأنه ما قرأ صحيح مسلم ولا طالعته ولا رواه، والله يسامحنا وإياه»^(٢).

ومما يحسن ذكره هنا أيضاً ما وصف به الياضي تصانيف ابن دحية حيث قال: «وله تصانيف غرائب»^(٣)، ولم يُسعِفنا بتفسير الغرابة التي لاحظناها على تصانيفه، ولعلّه يشير بها إلى ظاهرة الاستطراد التي غلبت على تصانيف ابن دحية غلبةً تجعل القارئ يشعر أحياناً بقلق واضطراب بسبب الانتقال المفاجيء من قضية إلى أخرى دون رابط قوي ضروري يصلها بسابقتها، لكنّه استطرادٌ لم يخلُ - كما سبق - من فائدة.

(١) العلم المشهور ١٥٦ / أ.

(٢) المصدر نفسه ل ٢٨ / ب.

(٣) مرآة الجنان ٤ / ٨٤ للياضي.

المصادر التي اهتمت بإحصاء مؤلفات ابن دحية

إن الحديث عن تأليف ابن دحية يستوجب بيان المصادر التي اهتمت بإحصائها ، وهي في الجملة أربعة :

الأول : ما يذكره ابن دحية نفسه في مؤلفاته حيث يحيل - إذا أوجز الكلام على مسألة - إلى مؤلف له فيها أفرد فيه بحثها، أو تناولها عرضاً في مؤلف آخر، مع ملاحظة أن ابن دحية كان يُشيرُ أحياناً إشارةً مُحمَلةً إلى مؤلفاته دون التصريح بأسمائها كقوله: « وقد كان تقدّم لي في التاريخ تواليف كثيرة، ومصنّفات مأثورة وأثيرة »^(١)، وقوله: « أما بعد فإن الواجب الاشتغال بكتاب الله المنزل، وبما صحّ من سنة النبي المرسل؛ فإنهما الأصلان اللذان يُقرَّبان إلى الله تعالى بالقول والعمل، وقد ألفت في ذلك كتباً عديدة، قطعت لها من العمر مُدّةً مديدة »^(٢).

ولا يخفى ما لهذا المصدر من أهمية علمية خصوصاً ما يتعلق بتحديد عناوين كتبه تحديداً يقضي على كل خلافٍ في التسمية بين المترجمين، ذلك أن المؤلف أدرى بعنوان كتابه خاصةً إذا أحال عليه ذكراً في الوقت نفسه أنه سماه كذا وكذا.

(١) التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٣.

(٢) الآيات البيّنات ل ١ / ب .

ويريدُ هذا المصدرُ أهميّةً كونه ينفرد بذكر أسماء مؤلفاتٍ يُغفلها المترجمون الذين يهتمّون في الغالب بذكر أهمّ المؤلّفات وأشهرها دون الاستقصاء لجميع مؤلفات صاحب الترجمة؛ رغم أهميّة ذلك في إعطاء صورة واضحة لتراث المؤلّف.

الثاني : الكتب التي ترجمت لابن دحية.

الثالث : ثبتت قيمٌ حوى عدداً من أسماء مؤلفات ابن دحية ذكره ناسخُ كتاب ابن دحية « نهاية السؤل في خصائص الرسول » مُلحقاً بآخر نصّ الكتاب.

الرابع : مصادرٌ أخرى استفاد أصحابها مباشرةً أو بواسطةٍ من تأليف ابن دحية مع التصريح بأسمائها.



ذِكْرُ مُؤَلَّفَاتِ
الحافظِ ابنِ دحية الكَلْبِيِّ

ذِكْرُ مَوْلَاتِ الحافظِ ابنِ دحية الكَلْبِيِّ

وإليك أخي القارئ أسماء ما تيسرتُ معرفته من مؤلفات الحافظ ابن دحية رحمه الله ، مراعيًا في ذلك ترتيبها ترتيب حُرُوفِ المعجم :

١ - الابتهاج في أحاديث المعراج :

خلت المقدمة عن تسمية الكتاب كما جرت به عادة المؤلفين، غير أن ابن دحية سمّاه هكذا في كتابيه « العلم المشهور »^(١) ، و« أداء ما وجب »^(٢) ، وأشار إليه الزركشي في « النكت »^(٣) ، و السخاوي في

(١) العلم المشهور ل ٨٠ / ب .

(٢) أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب ص ٨١ ، وعنه أبو شامة المقدسي في كتابه الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢٣٣ .

(٣) انظر النكت على مقدّمة ابن الصّلاح ٣٦٦/١ ونصّه: « وقد ذكر ابن دحية في كلامه على أحاديث المعراج أنّ فيه - أي مسند أحمد - أربعين ألفاً بزيادات ابنه عبد الله » ، وعلّق محقّق الكتاب د. زين العابدين بن محمّد بلافريج حفظه الله على كلام ابن دحية الذي نقله الزركشي فقال: « لعلّ كلامه - أي ابن دحية - هذا في كتابه خصائص الرّسول ﷺ ومنه نسخة في دار الكتب المصرية » ، فأقول: بل كلام ابن دحية هذا مذكور في كتابه الابتهاج في أحاديث المعراج ص ٤٢ .

«الإعلان بالتوبيخ»^(١)، وقد اختصر صاحبُ الثَّبْتِ اسمَ الكتاب فقال :
«الابتهاج في المعراج»^(٢)، ولا شكَّ أنَّ ابنَ دحية قد أعطى عنواناً محدداً
لكتابه فتكون تسميته السابقة أولى ولا عبرة بما خالفها.

ويحدِّثنا ابنُ دحية في المقدمة أنه أسفر به عن وجه الحقائق، وكشف
عن قناع الدقائق، وامتدحه كما جرت عادته في كتبه بأنه لم يُجاره في
ميدانه مُجارٍ، ولا باراه في مضماره مُبارٍ، كما يبيِّن أنَّ المعراج كان بالروح
والجسد، واستغرق في تأليفه مُدَّةً يسيرةً رغم كثرة فوائده، وهو يُشير
بذلك إلى قدرة في التأليف، وتمكَّن في خوض مشكلات المسائل، فقال
رحمه الله تعالى :

«أما بعد؛ حمداً لله على نعمه التي لا تُحصَرُ ولا تُحصَى، وصلواته
على عَلمِ هدايته محمدٍ وآله الذي أمرَ باتِّباعه وطاعته ونهى عن أن يُخالف
ويُعصى، ودلَّ على شرف منزلته بقوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ
لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا﴾، ورضوانه على أهل بيته
وأصحابه الذين مناقبهم أكثرُ من أن تُستقصى.

فإنَّ هذا الكتاب يُسفرُ عن وجوه الحقائق، ويكشف عن قناع
الدقائق، ويوضح مستقيم المنهاج، في أحاديث المعراج، على نحو ما جارانِي
في ميدانه مُجارٍ، ولا باراني في مضماره مُبارٍ، فرقتُ فيه بين الصَّحيح

(١) انظر الإعلان بالتوبيخ لمن ذمَّ التاريخ ص ١٦٧.

(٢) انظر نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٥٠٣.

والسَّقِيم، وسلكتُ منهاجاً هو في صفة المستقيم، وحَلَلْتُ عُقَدَ المشكِّلات، ورددتُ بالبراهين على الشُّبهات، وبيَّنتُ أن ذلك كان بالروح والجسد، وكشفتُ حقيقة الأمر في غاية المدى ويسير الأمد، وهو على ذلك كبيرُ الفوائد والمدد، كثيرُ الإفادات في يسير المدد، وأحسنْتُ الكلامَ في مذهب المحقِّين، وأحسبتُ^(١) في الردِّ على المبطلين^(٢).

وبيَّن ابنُ دحية في آخر الكتاب أنه ألفه تلبيةً لرغبة من ألف باسمه ورُفِعَ برَسْمِهِ، وهو يشيرُ بذلك إلى الملك الكامل الذي جرت عادةُ ابن دحية بمثل هذا المدح والتَّناء على هذا الملك في أوائل كتبه وأواخرها، ولم ينسَ ابنُ دحية أن يضمَّ إلى مدح الملكِ مدحَ كتابه مُبيِّناً أنه لا يُغني عنه في فنِّه كتابٌ آخرُ فقال رحمه الله تعالى :

« جاء هذا الكتابُ - بسعادة من ألفَ باسمِهِ، ورُفِعَ برَسْمِهِ - بديعاً في معناه، لا يُغني كتابٌ في فنِّه مغناه ».

ثمَّ أورد ابن دحية ثمانية أبياتٍ شعرية يقولُ في السادس منها :

فخذُه يا عزَّ ملوكِ الوَزَى بديع معنَى لفظه جوهر^(٣)

والكتاب له - فيما علمتُ - نسختان اثنتان :

(١) أَحْسَبْتُ : أي كفيتُ، يقال: أعطاني فأحسبني، أي كفاني (هامش المخطوط) كما نقله محقِّقُ الكتاب.

(٢) الابتهاج في أحاديث المعراج ص ٥.

(٣) المصدر نفسه ص ١٥٢.

الأولى : في مكتبة الأوقاف بالسليمانية ٩٩/١ [ت ٢٨٩]، تقع في ٨٢ لوحة، نسخت عام ٦٦٦هـ.

الثانية : في كوبرلي ١٢٥/١ [٢٣٢]، في ٦٦ لوحة، نسخت عام ٧٢١هـ^(١).

وقد حقق الكتاب وخرّج أحاديثه الدكتور رفعت فوزي عبد المطلب^(٢)، واعتمد في تحقيق نصّ الكتاب وخدمة الحياة فيه على نسخة كوبرلي بتركيا التي نسخت عام ٧٢١هـ، رغم وجود نسخة السليمانية الأقدم نسخاً إذ كتبت بعد وفاة المصنّف بثلاثٍ وثلاثين سنةً.

٢ - أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب :

هكذا وردت تسميته في نسختين خطّيتين إحداهما عليها سماعٌ وقراءةٌ على المؤلّف، وكذا سمّاه أبو شامة المقدسيّ في «الباعث»^(٣)، وقريبٌ جداً من هذه التسمية ما ذكره ابنُ الشّعارٍ حيث قال: «أداء ما وجب في بيان وضع ما ورد في رجب»^(٤).

(١) انظر فهرس الحديث - مؤسسة آل البيت ١٦/١، رقم : ١٨. مع ملاحظة أن اسم

الكتاب في الفهرس هو: الابتهاج في حديث المعراج، وتبّهوا أنّه في نسخة كوبرلي:

المنهاج، وأحالوا على فهرسها.

(٢) نشرته مكتبة الخانجي، ط الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٦ م.

(٣) انظر الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ١٦٧، واختصر تسمية الكتاب في

ص ٢٣٤ ونقل منه نصّاً مطوّلاً.

(٤) انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزّمان نقلا عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية

ص ٧٨ للدكتور محمّد بن شريفة، غير أنّه تحرف فيه قوله : «أداء» إلى «آداب».

وقد حقق الكتاب محمد بن سليمان الفوزان^(١)، واعتمد في تحقيقه على ثلاث نسخ خطية اثنتان مستقلتان وفيهما ديباجة المؤلف، والثالثة تقع ضمن كتابه الكبير «العلم المشهور» لكنها خالية من الديباجة، فلعل ابن دحية كتب أولاً «العلم المشهور» ثم استل منه - مع إضافات أخرى - كتابه «أداء ما وجب»، أو كتب هذا الأخير أولاً ثم ضمّنه في «العلم المشهور»، ويظهر أن الاحتمال الثاني أقوى بدليل التسمية المحددة التي ذكرها أبو شامة^(٢) وابن الشعار^(٣) للكتاب، مما يعني أنه كتاب مستقل بذاته.

إن أقدم نسخ الكتاب النسخة المحفوظة بمكتبة الشيخ سليمان بن صالح البسام الخاصة بعنيزة^(٤)، وهي نفيسة للغاية، كتبت في عهد المؤلف سنة ٦٢٥هـ^(٥)، وعليها سماع وقراءة وإجازة وفيما يلي نص ذلك كله :

(١) في رسالته الماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم السنة وعلومها، وذلك في عام ١٤٠٤هـ - ١٤٠٥هـ.

(٢) حيث قال: «وذكر أبو الخطاب في كتابه أداء ما وجب...» ففيه تصريح بعزو الكتاب لابن دحية مما يعني أنه كتاب مستقل.

(٣) انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلا عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٨ للدكتور محمد بن شريفة.

(٤) ومنها صورة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

(٥) يمكن إذا القول أن ابن دحية ألف هذا الكتاب قبل سنة ٦٢٥هـ أو فيها على أبعد تقدير، وحينئذ يكون قد بلغ من العمر تسعاً وسبعين عاماً على اعتبار أن ولادته كانت سنة ٥٤٦هـ رحمه الله رحمة واسعة.

« سَمِعَ جَمِيعُهُ عَلَى مُؤَلِّفِهِ الْإِمَامِ الْحَافِظِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ، سُلْطَانَ الْعُلَمَاءِ، عَالِمِ الْخَافِقِينَ، مَجْدِ الدِّينِ، نَاصِرِ حَدِيثِ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، قَامِعِ الْبِدْعَةِ، وَمُحْيِي السُّنَّةِ، حَكَمِ الرُّوَاةِ، أَقْضَى الْقَضَاةِ، ذِي النَّسَبِينَ الطَّاهِرِينَ، فَرِيدِ وَقْتِهِ، وَوَحِيدِ عَصْرِهِ، نَسِيبِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ، الْفَقِيهَ الْأَجَلُّ، الْعَالِمُ الْمَفْتِي جَمَالُ الدِّينِ تَاجُ الْمُتَفَقِّهِينَ أَبُو الْفَضْلِ الْحَسَنُ بْنُ الْقَاضِي الْأَجَلِ الْمُرْتَضَى الْعَدْلُ الْأَمِينُ وَجِيهِ الدِّينِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي عَمْرٍو، وَقَرَأَ بَعْضَهُ، وَأَجَازَ لَهُ أَنْ يَرْوِيَهُ عَنْهُ بِحَقِّ هَذَا السَّمَاعِ الشَّامِلِ لِجَمِيعِهِ وَقِرَاءَةِ بَعْضِهِ، نَفَعَهُ اللَّهُ وَإِيَانَا فِي دُنْيَاهُ وَيَوْمَ عَرْضِهِ.

وأجاز له مع ذلك رواية جميع ما يرويه على اختلاف الروايات، وجميع ما له من المصنّفات، وما جمعتُه رحلتاه شرقاً وغرباً، وعجماً وعرباً، من العلوم وفنونه، وأخباره وعيونه، إجازة عامة شاملة، منسجبة على ذلك كاملة؛ أمتع الله المحيّر ونفع المستحيز، إنه القوي العزيز.

وكتب في تاسع من رمضان سنة خمسٍ وعشرين وستمائة عن إذن المحيّر، لا زالت كبار العلماء تلامذته، وأعيان الفقهاء مقتبسين فائدته، والحمد لله وحده.

الأمر على ما ذكر، وكتب أصغر عبيد الله ذو النسبين بخطه في تاريخه، حامداً الله حق حمده، ومُصلياً ومُسلماً على سيد ولد آدم محمد رسول الله وعبيده، وعلى آله وصحبه من بعده»^(١).

(١) أداء ما وجب - الدراسة ص ٣٩ - ٤١.

أما النسخة الثانية المستقلة فهي منقولة عن نسخة منقولة عن نسخة المؤلف وذلك بتاريخ ٥ رجب ١٢٨٢هـ وفي ذلك يقول الناسخ: « نقلته من خطأ ذي النسبين رحمه الله تعالى حرفاً بحرف، وأنا الفقير إلى الله سبحانه أحمد بن إبراهيم بن عيسى... »^(١).

موضوع الكتاب وسبب تأليفه :

تكفل ابن دحية ببيان ذلك حيث قال في أوله :

« الحمد لله الذي رفع لحديث محمد المصطفى عبده ورسوله لواء منشورا، وأطلع على الأبصار والبصائر من معجزاته أهلة مشرقة وبُدُورا، وجعل عاقبة أهل الصدق علواً دائماً وظهوراً، وعمر بتصانيفهم عيناً قريبة وقلباً مسروراً، ووضع لهم في رقاب الكذابين سيفاً في ذات الله ناصراً منصوراً، وأبان بشيفار الدين قوماً كانوا بالضلالة بُورا، وردَّ ناكصاً على عقبيه من سؤل له الشيطان الكذب عليه بما يعده وما يعده الشيطان إلا غرورا. والصلاة على سيد ولد آدم محمد رسول الكريم، ذي الخلق والشرف الصميم، الذي غدا به دم الشرك مهذورا، ودابرهُ مقطوعاً مبتورا، فهدم من الباطل سقفاً مرفوعاً، وبيتاً معموراً، وعلى آله وأصحابه الذين غدا بهم حزب الشريعة موفورا، وجمعُ الشرك مغلوباً مقهوراً، فهم خيرُ الناس وخيرُ القرون، وكلا الخيرين لهم خيرٌ مقرون.

(١) أداء ما وجب - الدراسة ص ٤٢. وذكر المحقق أن هذه النسخة محفوظة في مكتبة جامعة

قارعوا دون رسول الله ﷺ اليهم، وبايعوه على الموت الأحمَرِ
فصدقوا البيعَ ووفوا الذمَّ، ولم يقولوا: اذهب أنت وربك فقاتلا كما قال
من تقدَّم، فكانوا خلفاء الخلق، وفتحَ الغربِ والشرق، وقد نطقَ بفضلهم
القرآن، وقام الدليلُ القاطعُ على عدالتهم والبرهان، وهم الذين أمرهم
بالتبليغ عنه ففعلوا ذلك مُحسِنين ناصحين، حتى كُمَل بما نقلوه الدين،
وثبتت حجَّة الله على جميع المسلمين.

وقد أخبر الله جلَّ جلاله أنه رضي عنهم، وأنزل السكينة عليهم،
فقد صحَّت لهم العصمة من تعمدِ الفسوقِ على رغم كل رافضي مُعانِد،
إذ لا تجتمعُ السكينةُ والفسقُ في قلبٍ واحد.

ولما كثر اختلافُ الناسِ في هذا الشهرِ المُسمَى برجب، وقلَّ العارفُ
به المتكلِّمُ فيه بما وجب، حتى قال بعضهم في نهاره بفضيلةِ صيامه، ونزعَ
بعضهم في ليله إلى الاعتناء بقيامه، وجعله من لا يدري مُفضلاً على
الشُّهور، وزاده فضيلةً على الأربعةِ الحُرُمِ في المذكور.

ولما كثر الخَبْطُ في ذلك بين العوام، ولم يكن من الخواصَّ من يعرفُ
ما فيه من الكلام، تعيَّن في شرع الله عليّ، من جهة ما ألقى زمامه من
العلم إليّ، أن أخصَّ هذا الشهرَ بما فيه، وأتكلَّم على جملة معانيه، بما يجمعُ
بين الشرح والتفسير، وذكُر ما صحَّ عن البشير النذير، رفعا للكذب عن
رسول الله عليه الصلاة والسلام، وعملاً بمقتضى ما اقتضاهُ الكلام.

ثم جعلته لخدمةِ المقامِ السُّلْطانيِّ المَلْكيِّ النَّاصريِّ سلطانِ الإسلام
والمسلمين، سيد الملوك والسُّلْطانين، مُحيي سُنَّة سيِّد المرسلين، ومُظهر

العَدْلُ فِي الْعَالَمِينَ، نَاصِرِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ، مَوْلَانَا الْمَلِكِ الْكَامِلِ خَلِيلِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَدَامَ اللَّهُ أَيَّامَهُ وَأَعْلَا مَقَامَهُ مَخْصُوصًا، وَبِالدُّعَاءِ لِدَوْلَتِهِ نَاصِبًا وَبِالْثَّنَاءِ عَلَيْهِ مَنْصُوصًا؛ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْمُلُوكِ قَدْرًا، وَأَكْمَلُهُمْ فِي سَمَاءِ الْمَعَارِفِ بَدْرًا، وَأَقْوَمُهُمْ بِشَعَائِرِ الدِّينِ، وَأَفْضَلُهُمْ جَرِيًّا عَلَى سَنَنِ الْمُهْتَدِينَ، أَدَامَ اللَّهُ بِهِ لِلدِّينِ انْتِصَارَهُ، وَضَاعَفَ لَهُ عَلَى مَلُوكِ الْأَرْضِ اقْتِدَارَهُ، وَأَخْدَمَهُ أَقْدَارَهُ (١)» (٢).

وبعد كتابة ما تقدّم ووقفتُ على طبعه حديثاً للكتاب بتحقيق الشيخ محمد زهير الشاويش (٣)، وخرّج أحاديثها العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر

(١) هذا الأخير من الغلوّ في الدعاء وقد علّق العلامة الألبانيُّ هنا تعليقاً مفيداً فقال ص ١٦: « لا تخلو هذه التزكية من شيءٍ فإنّ هذا الطلّب الأخير مع أنّه من طلب ما لا يكون ذلك من الاعتداء في الدعاء وهو مذمومٌ فيما صحّ عنه ﷺ من قوله: سيكون في أمّتي أقوامٌ يعتدون في الدعاء والطهور، فإنّه مع ذلك فيه طلب الاستعلاء على القدر وجعل الملك مخدوماً له، وهذا أمرٌ ظاهرٌ بطلانه. وإنّما أوقع المؤلف - غفر الله لنا وله - في هذه الخطيئة غلوّه في مدح ملكه والإطراء عليه، وصدق رسولُ الله ﷺ في قوله: المدح هو القزغُ ».

(٢) أداء ما وجب ص ١ - ٤.

(٣) طبع المكتب الإسلامي، ط الأولى ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م. وقد ذكر محمد زهير ص ١٦٠ أنّه بدأ بمراجعة الكتاب في مدينة رام الله بجوار القدس سنة ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م، ثمّ سلّمها للشيخ العلامة الألباني الذي علّق عليها بما عنده جزاءه الله خيراً، ثمّ أعاد النظر فيها الشاويش في بيروت سنة ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.

الدِّين الألباني^(١) الذي كانت له تعليقاتٌ نادرةٌ وتعقباتٌ مليحةٌ على ابن دحية في مواطنٍ مهمّةٍ.

وقد اعتمدَ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ زَهَيْرُ الشَّاويش في تحقيقه على النّسخة الثّانية التي تقدّم ذكرُها، ويبدو أنّه لم ينتبه إلى وجود نسختين أُخريين للكتاب. جاء في أوّل هذه النّسخة ما يلي :

« كتابُ أداء ما وجب من بيان وضع الرّضّاعين في رجب؛ أملاهُ للمقام العالي المولوي السّيدي السُّلْطاني المَلِكِي الكامليّ النّاصريّ سلطانُ الإسلامِ والمسلمين، سيّد الملوك والسُّلاطين، مُحيي سنة سيّد المرسلين، مُظهر العدل في العالمين، مولانا الملكِ الكاملِ ناصرُ الدّنيا والدّين، خَلِيل^(٢)

(١) فرغ العلامة الألباني من التّعليق على الكتاب سنة ١٣٨٦هـ وفي هذا يقول كما في ص ١٦٠: « انتهى تَعلِيْقُه ظَهَرَ الأربِعاء ٢٨ شَوال سنة ١٣٨٦ هجرية، وصَلَّى اللهُ على مُحَمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمَ ». »

(٢) في عود الضمير هنا احتمالان :

أحدُهُما : عودُهُ على ابن دحية وقد كان حقاً خليلاً للملك الكامل بل هو الذي أدّبه وعلمه وخبّب إليه الحديث النبويّ، وبني له الكامل مدرسة الحديث الكاملة.

الثّاني : عودُهُ على السُّلْطَانِ الكاملِ ويكون المرادُ بأمر المؤمنين في السّياق هو خليفة المسلمين آنذاك وهو النّاصرُ لدين الله، وكانت العلاقةُ بينهما حميمةً، وقد بعث السُّلْطَانُ الكاملُ ابنَ دحية رسولاً إلى بغداد مقرّ الخلافة فتلقاهُ النّاصرُ لدين الله أحسنَ تلقاً، وقضى ما ربه التي توجّه رسولاً إليه بسببها، وأجلّ قدره، وأجزل صلته، وأنفذه رسولاً إلى بعض ملوك العجم وراء النهر، فنهض بذلك وأحسن السّفارة فيه كما تقدّم ص ٣٣.

أمير المؤمنين خلد الله أيامه، ونصر أعلامه، وأطال عمره للريّة يعمرها
إحسانه وامتثانه، وللبيضة يعمرها عدله وأمانه.

أصغر عبيد الله ذو النسيين بين^(١) دحية والحسين رضي الله عنهما
وأبقاه أبو الخطاب ابن الشيخ الإمام الفاضل ذي الحسين والنسيين أبي
علي حسن بن علي سبط الإمام أبي البسام الفاطمي الحسيني الكوفي، أمتع
الله الأمة بطول بقاءه، وزاد في حراسة مجده وكبت أعدائه..

وعن قيمة الكتاب يقول ناشره :

« يسر الله لي مخطوطة هذا الكتاب أداء ما وجب من بيان وضع
الوضّاعين في رجب، فنظرت فيه ووجدته - بالجملة - من الكتب النافعة في
توضيح السنة المطهرة لنوع من العبادة المبتدعة اشتهرت في زماننا، كما
كانت مشتهرة في زمن المؤلف، وهي صيام جميع شهر رجب، وأحياناً
متابعته بشهر شعبان المعظم في الصيام، ووصلهما مع الشهر المفروض
صيامه؛ رمضان المبارك... والكتاب وإن كان مختصاً بأمر متعلق بعبادة
مبتدعة، كان يكفي لردّها صفحات قليلة تُقنع الذي يُريدُ اتّباع السنة

أما ما ذكره الشيخ محمد زهير الشاويش من أنّ المراد بالسلطان المهدي إليه الكتاب هو
السلطان خليل بن قلاوون الصّالحي (٦٦٦ - ٦٩٣هـ) فهو وهم شديد إذ لا علاقة
لخليل بن قلاوون بابن دحية إطلاقاً فقد وُلد سنة ٦٦٦هـ أي بعد وفاة ابن دحية بثلاث
وثلاثين سنة فكيف يُهدي له الكتاب؟!

(١) في المطبوع: بن، وهو تصحيف؛ إذ هذه عبارة مشهورة عن ابن دحية درج عليها في
مؤلفاته. حيث يكتب: «ذو النسيين بين دحية والحسين».

المطهرة الواردة عن رسول الله ﷺ، غير أن المصنف رحمه الله توسع فيه بإيراد الكثير من علوم السنة المطهرة لأدنى مناسبة تجمع بينها، فجعله كتاب علم نادر في أبحاثه، فنجده ينتقل من بحث إلى غيره، ولا نكاد نرى أن هناك رابطاً واضحاً بينهما، ولكن عندما تمرُّ بأبحاث الكتاب تراه يربط بينها برابطٍ دقيقٍ متقن، وعلم يدلُّ على توسُّعه وإحاطته الشاملة، فجعل الكتاب يلزم القارئ بما قدمه إليه من علمٍ نافع ...

وفي الكتاب أبحاث كثيرة من علوم الحديث وروايته، وحكم الإجازات، وأكثرها ممن روى عنهم مباشرة من علماء زمانه، وبعض أسانيد وجدتها - بعد المقارنة على ما عندنا - عزيزة نادرة، وأضاف إليها العديد من إجازات العلماء له خاصة بكتب لا نكاد نرى لها اتصالاً فيما لدينا عن هذه الكتب، مما حفظ لنا الكثير من اتصال أسانيد هذه الكتب بمؤلفيها»^(١).

٣ - الارتقا إلى أفضل الرقى :

انفرد بذكره ابن الشعار في كتابه « عقود الجمان »^(٢).

٤ - الإرشاد في الحظ على طلب الرواية والإسناد :

ذكره ابن دحية في كتابه « العلم المشهور » حين تحدّث عن الإجازة العامة، وبيّن من أجازها من العلماء كابن أبي زيد القيرواني وابن خيرون

(١) أداء ما وجب - مقدّمة محمّد زهير الشاويش ص ٤ - ٦ .

(٢) انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلاً عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية

ص ٧٨ للدكتور محمد بن شريفة.

والخطيب البغدادي وأبي العلاء الهمداني وأبي الوليد ابن رشد وأبي طاهر السلفي ثم قال: « وقد صنفتُ في ذلك كتاباً سمّيته الإرشاد في الحَضُّ على طلب الرواية والإسناد »^(١).

٥ - استيفاء المطلوب في تدبير الحروب :

انفرد بذكره صاحبُ « الثبّت »^(٢).

٦ - أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفيين :

كذا ورد في طرّة نسخة الأسكوريال^(٣)، وهي التسمية المذكورة عند

المراكشي^(٤)، ومخلف^(٥)، وعبد الله كنون^(٦).



(١) انظر العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور ل ٢ / ب.

(٢) نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٥٠٤. ومثّل هذا السجع في العنوان استعمله

ابن دحية في كتابه « أعلام النصر المبين » فقال ص ١٠٥ - بعد أن ذكر وصية علي رضي

الله عنه في صفيين - : «... هذه وصية عظيمة نافعة لأهل الحروب، جامعة لاستيفاء

المطلوب...».

(٣) تحت رقم : cod ١٦٩٣ كما في تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٦٠ لبروكلمان، وأعلام

النصر المبين - مقدّمة التّحقيق ص ٣٦، لكن وقع في الأوّل : « إعلام » بدل « أعلام »،

وهو خطأ ظاهرًا.

(٤) الذيل والتكملة ٨ / ٢١٩.

(٥) شجرة النور الزكية ص ١٨٠، غير أن عنده : « أهل » بدل « أهلي ».

(٦) النبوغ المغربي ١ / ١٧٠، غير أن عنده : « أهل » بدل « أهلي ».

وسمّاه كذلك ابن الأَبَر وبروكلمان والزركلي، غير أنّ الأوّل ورد عنده : « النَّصَّ » بدل كلمة: « النَّصْر »^(١)، والثاني : « علم » بدل قوله : « أعلام »^(٢)، والثالث : « إعلام »^(٣)، ولم يُسبق الأخيران إلى ذلك. وسمّاه صاحبُ الثَّبْتِ : « التَّبِينِ فِي التَّفَاضِلِ بَيْنَ أَهْلِ صَفِينِ »^(٤). أمّا المقرئُ فقال: « الإعلام المبين في المفاضلة بين أهل صفين »^(٥). فهذه تسمياتٌ عدّةٌ للكتاب وفيها تقاربٌ، ولم يسمّه ابنُ دحية في ديباجته كما جرت به عادته، ولم يرد له ذِكْرٌ في كتبه الأخرى حتى نعلم التسمية المحدّدة التي سمّى بها كتابه هذا، وإن كانت الأولى هي الأشهر والأظهر.

وقد طُبِعَ الكتابُ مؤخراً بتحقيق د. محمّد أمخزون، واعتمدَ في تحقيقه وخدمة الحياة فيه على نسخة الإسكوريال الوحيدة، وفي وصفها يقول

(١) التكملة لكتاب الصلّة ٣ / ١٦٥. أما الذهبيُّ في سير أعلام النبلاء ٢٢ / ٣٩٠ فيسمّيه نقلاً عن ابن الأَبَر نفسه : « إعلام النَّصِّ المبين في المفاضلة بين أهل صفين » ، هكذا « المفاضلة » بصاد مهملة لا الضاد المعجمة، ويظهر أنه تصحيفٌ في النَّقْلِ بدليل أنه في تاريخ الإسلام وفيات ٦٣٣ هـ ص ١٤٢ للذهبي بالضاد، ثم إن الصّفيديّ نقله عن ابن الأَبَر بالضاد، ومع هذا فالمفاضلة والمفاضلة كلمتان متقاربتان في المعنى.

(٢) الأعلام ٥ / ٢٠٢.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٦٠.

(٤) نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٥٠٣.

(٥) نفع الطيب ٢ / ١٠٤.

المحقق: « تقع هذه المخطوطة في نسخة وحيدة لا يعرف غيرها، تحتفظ بها مكتبة الإسكوريال تحت رقم ١٦٩٣ cod...، مقياس الصفحة منها ٢٧ سم طولاً، و ١٨ سم عرضاً، عدد ورقاتها ١٧ ورقة، وفي كل صفحة ٢٥ سطراً، بمقدار ١٥ كلمة في السطر تقريباً، وهي مكتوبة بخط مشرقى حسن، حبرها أسود، وورقها جيد، وبهوامشها بعض التصحيحات يبدو منها أن هذه النسخة قوبلت على الأصل، لكن رغم ذلك فإنها لم تخل من التصحيف والتحريف لأسماء الأعلام والأماكن والألفاظ، ومن السقط والبتز في بعض الصفحات، وقد تم الانتهاء من نسخها في العشرين من شهر صفر الأغر سنة ٨٥٠هـ، أما الناسخ فلم يُعرف إذ لم يرد ذكره لا في أول الكتاب ولا في آخره»^(١).

موضوع الكتاب وسبب تأليفه :

يلاحظ الناظر في مقدمة الكتاب أنه جاء تلبية لرغبة راغب في معرفة أخبار حرب صفين، وما جرى فيها من اقتتال بين المسلمين، مع بيان فضل علي رضي الله عنه بالخصوص، وقد اعتبر ابن دحية إجابة السائل عن سؤاله أمراً واجباً، مع الحرص على حسن تبيين المسألة، ولم يُسم لنا مع الأسف هذا السائل، غير أنه دعا له في المقدمة أن يُعز الله نصره، ويشرح

(١) أعلام النصر المبين - مقدمة التحقيق ص ٣٦ - ٣٧. وهذه النشرة صدرت عن دار الغرب الإسلامي، ط الأولى عام ١٩٩٨م، وتقع في ١٩٤ صفحة، بتقديم د. ساني الصقار ومراجعة د. محمود محمد الطناحي، ومع ذلك وقعت بعض الأوهام في قراءة النص.

للهداية صدره، ويجعل للعبرة نظره، وللآخرة فكره، والدعاء بالإعزاز والنصر عادةً ما يكون مع خليفة أو سلطان أو أمير، ولعل ابن دحية يشير إلى ولي نعمته الملك الكامل، لكنه لم تجر عادته معه في مؤلفاته أن يكتفي بالإشارة والتلميح، بل يُصرح نثراً ونظماً بمدحه والثناء عليه والدعاء له ما استطاع إلى ذلك سبيلاً، مع بيان أن الكتاب أُلّف برسمه وطلبه، مما يجعل الباحث في شك من إرادة ابن دحية بتلميح السابِق الملك الكامل.

قال ابن دحية رحمه الله :

«أما بعد؛ حمداً لله مُقدِّر الحياة والآجال، ومخترم^(١) الأنفس بما شاء من إمهال وإعجال، وجاعل الدنيا دار قتال وأوجال، والصلاة على سيد ولد آدم محمد المبتعث بما عجزت الجن والإنس أن يأتوا له بمثال، وعلى آله وعترته الداعين إلى الهدى والنجاة من الضلال، وعلى آله التابعين أولي^(٢) الدين والمؤثرين على الأنفس والأموال. فإنك سألتني أعز الله نصرَكَ، وشرح للهداية صدرك، وجعل للعبرة نظرك، وللآخرة فكرك، عن أخبار حرب صفين، وما جرى فيه بين المسلمين المختلفين، وفضل عليّ على التَّعيين، فوجب أن أبيِّن ذلك أحسن تبیین...»^(٣).

(١) في المطبوع: ومحترم، وهو تصحيف.

(٢) في المخطوط: إلي، وكتبها المحقق «إلى» وزاد بعدها كلمة «يوم»، ولا حاجة إلى

ذلك كله؛ فالصنف هنا يصف آل الرسول ﷺ التابعين آثاره المقتفين سنته، فيصفهم

بأنهم أولوا الدين والمؤثرون على الأنفس والأموال.

(٣) أعلام النصر الميين في المفاضة بين أهلي صفين ص ٤٥.

ثم تطرّق ابن دحية بعد المقدّمة إلى تحديد تاريخ حرب صفين، وبيان موقعها، وأخبار عدّة وقعت هناك بين الجيشين.

قيمة الكتاب :

عن هذا الموضوع يقول المحقّق :

« تميّز ابن دحية عن السّابقين - الذين كتبوا في حرب صفين - بأن عقد مقارنة بين عليٍّ ومعاوية رضي الله عنهما، مُبرزاً فيها جملة من الحجج والأدلة التي تُرجّح عليّاً على معاوية في الفضل والسّابقة والأحقية بخلافة المسلمين، ومن هنا جاءت تسمية الكتاب: أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين.

وتبدؤ قيمة هذا المصنّف بأنّه اشتمل على مجموعة من النّكت والفوائد ليس في ميدان التّاريخ فحسب، بل في مجالاتٍ أخرى كالحدِيث واللّغة، فمن يطّلع على سيرة أبي الخطّاب ابن دحية الكلبيّ يلحظُ شغفه بالعلم حيث انطلق من موطنه بالأندلس يضربُ في الأرض طلباً للعلم ورغبةً في الاستزادة منه، فأتاحَتْ له رحلته القراءة على كثيرٍ من علماء عصره في المغرب والشرق، وأخذ عنهم فأصبح حجّةً في ميدان تخصّصه: علم الحدِيث النَّبويّ، كما كان له إسهاماتٌ فعالةٌ في علم التّاريخ وعلم اللّغة العربيّة.

وتبدؤ قيمة هذا المصنّف التّاريخيّ أيضاً في أنّ مؤلّفه قد نقلَ لنا أخباراً تُدعمها الأسانيدُ ممّا يُسهّلُ فحصَ هذه الأخبار ومعرفة درجتها من الصّحّة.

وَيُمِيزُهُ كَذَلِكَ أَنَّ أَبَا الْخَطَّابِ اسْتَقَى أَخْبَارَ هَذِهِ الْمَعْرَكَةِ مِنْ مَصَادِرٍ قَرِيبَةٍ مِنَ الْأَحْدَاثِ ذَكَرَ الْمَحْدُثُ ابْنَ دِيزِيلِ (١) أَسْمَاءَهُمْ فِي أَسَانِيدِهِ مِنْ كِتَابِ صَفِيْنٍ، فَحَفِظَ لَنَا بِذَلِكَ صُوراً أَصِيلَةً لِأَنْبَاءِ تِلْكَ الْمَعْرَكَةِ، كَمَا يُعَدُّ مَصَدِراً بَدِيلاً لِمَا فَقَدَ وَهُوَ كِتَابُ ابْنِ دِيزِيلِ الْمَذْكُورِ (٢).

ملاحظة على الكتاب :

ثُمَّ إِنَّ قَارِئَ الْكِتَابِ يَلَاحِظُ شَيْئاً مِنَ الْمَبَالِغَةِ إِذَا كَانَ الْكَلَامُ حَوْلَ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَصْحَابِهِ، وَبِالْمُقَابِلِ يَرَى شِدَّةً إِذَا كَانَ الْكَلَامُ حَوْلَ مَعَاوِيَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كَمَا تَشَبَّثَ بِبَعْضِ الرِّوَايَاتِ الضَّعِيفَةِ حَوْلَ الْقِصَّةِ وَقَدْ انْتَبَهَ إِلَى هَذَا مُحَقِّقُ الْكِتَابِ فَذَكَرَ أَنَّهُ لَاحِظٌ تَحْيِيزَ أَبِي الْخَطَّابِ لَطَرْفٍ دُونَ آخَرَ مِنْ خِلَالِ رَوَايَاتٍ ضَعِيفَةٍ دَافِعٍ عَنْهَا وَتَعْصَبَ لَهَا، وَهِيَ تُخَالِفُ الْأَخْبَارَ الصَّحِيحَةَ الَّتِي رَوَاهَا الْمَحْدُثُونَ الثَّقَاتُ فِي كُتُبِهِمْ، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ سَبَبَ ذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى تَشْيِيعِهِ (٣)، وَلَا إِخَالُ الْأَمْرِ كَذَلِكَ إِذْ لَمْ أَرْ مَنْ رَمَى ابْنَ دَحِيَةَ بِالتَّشْيِيعِ، غَايَةَ الْأَمْرِ أَنَّهُ تَأَثَّرَ بِرَوَايَاتٍ وَرَدَتْ فِي حَرْبِ صَفِيْنٍ صَوَّرَتْ طَرْفاً شَدِيداً عَلَى آلِ الْبَيْتِ وَفِي مَقْدَمَتِهِمْ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ إِنَّ ابْنَ دَحِيَةَ يَنْتَسِبُ إِلَى آلِ بَيْتِ النَّبُوَّةِ وَلَا يَخْفَى مَا فِي هَذَا الْإِنْتِسَابِ مِنْ أَثَرٍ فِي اتِّخَاذِ مَوْقِفٍ مَعْيِنٍ فِي قِضِيَّةِ شَائِكَةٍ كَقِضِيَّةِ حَرْبِ صَفِيْنٍ. وَمِمَّا يَبْعَدُ الْقَوْلَ بِتَشْيِيعِ ابْنِ دَحِيَةَ مَا ذَكَرَهُ فِي آخِرِ الْكِتَابِ مِنْ ثَنَاءِ طَيْبِ عَلِيِّ أَصْحَابِ

(١) أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن الكسائي الهمداني المعروف بابن ديزيل .

(٢) أعلام النصر المبين - مقدمة التحقيق ص ١٥ - ١٦ .

(٣) المصدر نفسه ص ١٦ .

رسول الله ﷺ فقال: «وبعد هذا فتوقيرُ الصحابة رضي الله عنهم واجبٌ على كلِّ مسلمٍ، غير أنه لا يستوي منهم المتأخِّرُ في فضله مع ذي الفضلِ^(١) المتقدم، واعلموا رحمكم الله أن سبَّهم أو سبَّ أحدهم من أكبر الذنوب، وإذا سبَّ أصحابُ السُّلطان فهو في نفسه المسبُوب^(٢)، فكيف بنبيِّ الرَّحمة عليه من الله صلَّاته وسلامه^(٣) ما هبَّت رِيحُ الشَّمَالِ^(٤) والجنُوب.

وقد أسند مسلمٌ في صحيحه من كتاب الزُّهد والرفائق وهو آخرُ الصَّحيح عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: قالت لي عائشة: يا بن أختي، أمروا أن يستغفروا لأصحاب النبي ﷺ فسبُّوهم.

قال ذو النِّسبين أيُّدهُ الله :

نعوذُ بالله من الإخلال، ونسأله تسهيلَ المطلوب، وأن يُبلِّغنا من الكون مع النبي ﷺ وأصحابه كلَّ مرغوب، إنه الوهابُ لكلِّ موهوب، ونحن نقولُ كما أمرنا الله العظيم :

﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ «(٥).

(١) في المطبوع : فضل ، والصوابُ المثبتُ كما هو في المخطوط .

(٢) قراءةٌ محتملةٌ إذ في الأصل : غير المنسوب !

(٣) قرأها المحقق: صلاة وسلام، وإخال النَّاسِخَ أضافَ هاءَ في كلِّ كلمةٍ كما هو ظاهرٌ من المخطوط.

(٤) كتبها المحققُ : الشَّمال ، والصوابُ المثبتُ إذ الشَّمَالُ نوعٌ معروفٌ من أنواع الرِّياح.

(٥) أعلام النَّصر المبين ص ١٥٥ - ١٥٦ . ولابن دحية كتابٌ في الدِّفاع عن الصحابة سمَّاه : مَنْ أَلْقَمَ الحجرَ إذ كذبَ وفجرَ وأسقطَ عدالةً من قال من الصحابة ما له أهدر .

٨ - أنوارُ المشرقين في تنقيح الصّحيحين المشرقين :

كذا سَمَّاهُ صاحبُ « الثَّبَتِ »^(١)، وكذلك عبدُ الله كُنُونٌ^(٢)، غيرَ أَنَّهُ قال: « المَشْرِقَيْنِ » بدلَ « المَشْرِقَيْنِ » ؛ فاللهُ أعلمُ أَيُّهُما أَصوبٌ.

٩ - الآياتُ البَيِّنَاتُ فيما في أَعْضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ

المعجزات :

وهو كتابنا هذا ويأتي الكلامُ عليه إن شاء الله تعالى مُفصَّلاً .

١٠ - تَأليفٌ في بلاغاتِ مالِكِ :

ذَكَرَهُ ابنُ دَحِيَّةٍ فِي كتابِهِ « العِلْمُ المَشهُورُ » فقال: « وَمِنْ أَصْلِ مَذْهَبِ مالِكِ رَحِمَهُ اللهُ وَالَّذِي عَلَيْهِ جَماعَةُ المَالِكِيِّينَ أَنَّ مُرْسَلَ الثَّقَةِ تَجِبُ بِهِ الحِجَّةُ وَيَلزَمُ بِهِ العَمَلُ كما يَجِبُ بِالمَسْنَدِ سِواهِ .

وقال أبو حنيفة وأصحابه: المرسل حجة ولا يردونه إلا ما يردون به المسند من أقاويل الاختلاف على أصولهم في ذلك، وكذلك أحمد بن حنبل. ويجب على طلبة الحديث أن يتحققوا من قول الحاكم أبي عبد الله فإنه كثير الغلط بين السقط، قد قال على مالك وأهل المدينة في كتاب المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل ما لا علم له به. وكذلك البلاغ عند مالك وأصحابه وهو الذي ذكر في موطنه، وقد أفردت في ذلك تأليفا بعينه نفعا لله به»^(٣).

(١) نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٥٠٣ .

(٢) النبوغ المغربي في الأدب العربي ١/١٥٩ .

(٣) العلم المشهور ل ٣٤ / أ .

١١ - تاريخ الأمم في أنساب العرب والعجم :

ذكره صاحب « الثَّبَت »^(١) ، و عبدُ الله كُنُون^(٢).

١٢ - التَّحْقِيقُ فِي مَنَاقِبِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ :

ذكره إسماعيل باشا^(٣) ، و عبدُ الله كُنُون^(٤).

١٣ - تَنْبِيهُ الْبَصَائِرِ فِي أَسْمَاءِ أُمَّ الْكِبَائِرِ :

هكذا وردَ اسْمُهُ عَلَى غِلافِ النُّسخَةِ الحِطِّيَّةِ المَوْجُودَةِ فِي مَكْتَبَةِ لِيدِن

بِهولندا^(٥)، وكذا سَمَّاهُ حَاجِي خَلِيفَةُ الَّذِي وَقَفَ - فِيمَا يَبْدُو - عَلَى نَسْخَةٍ

مِنَ الْكِتَابِ وَلَعَلَّهَا هِيَ هَذِهِ فَقَدْ ذَكَرَ مَقْدَمَةَ الْكِتَابِ فَقَالَ :

« هُوَ مَخْتَصَرٌ عَلَى الحُرُوفِ أَوَّلُهُ : الحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي رَضِيَ دِينَ الإِسْلامِ

لِعِبَادِهِ الْمُسْلِمِينَ إلخ »^(٦).

(١) نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٥٠٤.

(٢) النبوغ المغربي ١ / ١٧٠.

(٣) هدية العارفين ٥ / ٧٨٦.

(٤) النبوغ المغربي ١ / ١٧٠.

(٥) تحت رقم: ٧٩ كما ذكر ذلك بروكلمان في تاريخ التراث العربي ٥ / ٣٦٠، ولها صورة

في مكتبة مخطوطات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي في جامعة أم القرى

تحت رقم: ٧١٤/١ مجاميع. قال بروكلمان: « وفيه هجومٌ حادٌ على اشتقاق أسماؤها من

معانٍ مرضيةٍ أو حسنةٍ » وأحال على: (goldziher, zahir. ١٧٧).

(٦) كشف الظنون ١ / ٤٨٦.

وقد ذكر الكتاب دون تسميته ابن دحية في كتابه الآخر « وهج الجمر » فقال: « وقد أملينا مجلداً في أسمائها ونعوتها على حروف المعجم فيه مائة وتسعون اسماً »^(١).

أما وصف النسخة فقد جاء في غلافها ما يلي :

« كتاب تنبيه البصائر في أسماء أمّ الكبائر؛ تصنيف السيّد الإمام العالم الأوحد، ملك الحُفّاظ، سلطان المحدثين، عالم الخافقين، مُفتي الفرق، أفضى القضاة، ذي النسب الطاهرين، ما بين دحية والحسين، رضي الله عنهما مجد الدّين نسيب أمير المؤمنين أبي الخطّاب ابن الشّيخ الإمام الفاضل أبي عليّ حسن بن عليّ سبط الإمام جمال آل رسول الله أبي البسام موسى ابن عبد الله الفاطميّ الحسينيّ الكوفيّ رضي الله عنهم أجمعين ».

وقد أثبت بعد هذا سماع للكتاب بحضور الفقهاء والعلماء والأمرء وبقراءة ولد ابن دحية شرف الدّين أبي جعفر محمّد، في سنة ٦٣٠هـ، يعني قبل وفاة ابن دحية بثلاث سنوات وقد بلغ من العُمُر أربعاً وثمانين عاماً، وهذا نصُّ السّماع :

« سمع جميع هذا المجلد في أسماء الجمر جماعة كثيرة منهم الأمير الأجلّ الزاهد العابد افتخار الدّين ياقوت الجماليّ، والأمير الأجلّ الكبير العالم الفاضل مجدّ الدّين عمر أخو الفقيه عيسى، إلى جماعة كثيرة من الفقهاء والعلماء والأمرء يضيّق الموضوع عن ذكرهم، ويكثرُ تعدادهم، ويدخلُ في حدّ الإكثار عدّدهم.

(١) وهج الجمر في تحريم الخمر ص ١٦٧ .

وذلك بقراءة ولده الفقيه الأجل الإمام العالم الحافظ المحدث شرف الدين أبي جعفر محمد، وذلك في مجالس آخرها يوم الإثنين مُستهلَّ صفر سنة ثلاثين وستمائة، والحمد لله وحده».

والظاهر من هذا السماع أنه كان على المصنف خاصة وأن القارئ ولده، في وقت كان ابن دحية فيه حياً، وبحضور الفقهاء والعلماء والأمراء، فمن المستبعد أن يكون المجلس وفيه هؤلاء خالياً من حضور مؤلف الكتاب.

والنسخة نفيسة كتبت بخط نسخي جميل مشكول، لم يُثبت فيها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ولا ريب أن سماع النسخة السابق يفيد بشكل جلي أنها كتبت قبل سنة ٦٣٠هـ أو فيها على أبعد تقدير.

تقع النسخة في ثمان وسبعين ورقة، كل ورقة تحتوي على خمسة عشر سطراً، كل سطر فيه عشر كلمات تقريباً. وفي النسخة ثلاث تملكات:

الأول : جاء في أول الكتاب قبل العنوان بورقتين، ونصه ما يلي: « من ودائع الدهر في سلك العبد الحقير يوسف بن بدر الدين الغزي الحنفي عفا عنه وغفر له ».

الثاني : جاء في ثاني لوحة من الكتاب وقبل العنوان بورقة، ونصه ما يلي: « من ودائع الدهر العاري عن الوفاء^(١) عند العبد الفقير محمد بن المولى يحيى الحسيني غفر الله وبألهمما، ولم حالهمما وبألهمما ».

(١) صح عنه ﷺ أنه قال: « لا تسبوا الدهر ».

الثالث : وجاء تحت السابق مباشرة ، ونصّه ما يلي: « استصحبه العبدُ الفقيرُ محمدُ صلاح المدرّس اليكهميري سنة ١٠٧١ هـ ».

تاريخ تأليف الكتاب :

لقد ألف ابن دحية كتابه « وهج الجمر » سنة ٦٠٦ هـ كما ذكر ذلك في مقدمته، وإذا علمنا أنه في هذا الكتاب أحال على كتابه الآخر « تنبيه البصائر » علمنا حينئذٍ أنّ تأليف هذا الأخير كان قبل سنة ٦٠٦ هـ ولما يُجاوز ابن دحية بعدُ السّتين عاماً .

موضوع الكتاب وسبب تأليفه :

ألف ابن دحية هذا الكتاب لوليّ نعمته الملك الكامل بن العادل، أحصى فيه - على غير الاستيعاب - مائة وتسعين اسماً من أسماء الخمر مرتبةً على حروف المعجم، بحيث « أظهر في هذا الكتاب مقدرته اللغوية، وهو مفيدٌ أيضاً حيث ذكر الاشتاقات لكلّ الكلمات التي أوردها »^(١)، فلا جرم أن نراه يمدح الكتاب مدحاً شديداً فيقول : « فهو كتابٌ إذا قرأه الغريبُ نسي وطنه، ومدّ في اقتناص العلوم شطّنه، وطَفِقَ يَخْصِفُ مِنْ وَرَقِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَغْتَرَفُ مِنَ الْبَحَارِ الْعَذْبَةِ الْأَدْبِيَّةِ ».

وفي هذا كله يقول :

« الحمدُ لله الذي رضي دينَ الإسلام لعباده المسلمين، وأبى غيرَهُ له أن يقبل غيرَهُ من القومِ الظالمين، فقال - وهو أصدق القائلين - : ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ »

(١) محمد الفاسي : ابن دحية الكلبي - مجلة رسالة المغرب ص ٥٤٤.

غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿١٠٠﴾، فهدي إلى سبيله، وحرّم ما يجب من تحريمه، وحلّل ما يجب من تحليله، فأفصح المؤمنين، وخسير هنالك المبطلون، وكان مما حرّمه النص من الوارد والأمر، تناول أمّ الخبائث التي هي الخمر، فقال في كتابه المبين: ﴿بِأَيِّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ﴾، فاجتنبنا وانتهينا ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكن أكثر الناس لا يشكرون، فانقطع بتحريمها النزاع، وانعقد على ذلك الإجماع، عند علماء المؤمنين، وأحلّها في الآخرة لعباده المتّقين، وهم على سرر متقابلين، يُطاف عليهم بكأس من معين، بيضاء لذّة للشاربين، لا فيها غول ولا هم عنها ينزفون، فمنع جلّ جلاله ممّا يزيل في الدنيا صحّة العقول، وحرّض على اكتساب المعقول، وأوجب العمل بكتابه الكريم المتواتر النقول، وبما صحّ عن رسول الله ﷺ من المنقول.

أحمدُه حمدَ معترفٍ بوجوب حمده، مستغفرٍ من جميع سهوه وعمده، وأسأله الصلّاة على سيّد ولد آدم محمّد الذي وضح به للشريعة منارها، وتضمّحت بذكره الطيب أرجاء الأرض وأقطارها، وجرى من علومه في الأولين والآخرين تيارها، وظهر من الحكم الإلهية به أسرارها، وقضى ببعته هلاك الأوثان وبوارها، واستقرّ من الشرائع الإسلامية قرارها، وظهر دينه على الأديان كلّها فطلع بذره ودام سرارها، ولولاه لم تخلق شمس الدنيا ولا

نهارها^(١)، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ مَا طَافَ بِالْكَعْبَةِ زَوَّارُهَا، وَكَحَلَ عُيُونَ الْحَجَّاجِ
غِبَارُهَا، وَعَلَى آلِهِ الْأَكَابِرِ الْأَمَاجِدِ الَّذِينَ جَعَلُوا مِضَاجِعَهُمْ بِيوتَ الْمَسَاجِدِ
- إِلَى أَنْ قَالَ - :

وَإِنِّي وَقَفْتُ عَلَى وَرْقَةٍ جَمَعَهَا نَحْوِيُّ الْمَصْرِيِّينَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ
بَرِّي^(٢) فِي أَسْمَاءِ الْخَمْرِ، دُوِينَ الْمِائَةِ فِي الْقَدْرِ، فَرَأَيْتُهَا مُهْمَلَةً مِنَ التَّقْيِيدِ
وَالضَّبِطِ، مُسْتَحَلَّةً مِنْ غَيْرِ شَرْحٍ وَلَا شَكْلِ وَلَا نَقْطٍ، وَقَدْ أَلَّفَ النَّاسُ قَبْلَهُ
فِيهَا كِتَابًا كَثِيرَةً الْعَدَدِ، قَدْ قَطَعَ مُؤَلَّفُوهَا فِيهَا طَوِيلَ الْمُدَدِ، وَكُنْتُ وَقَفْتُ
فِيهَا عَلَى مَا لَمْ يَقِفْ غَيْرِي عَلَيْهِ، وَرَبَّتْ مِنْ أَسْمَائِهَا مَا لَمْ تَبْلُغِ الْإِشَارَةَ
إِلَيْهِ، فَرَأَيْتُ كُلَّ كِتَابٍ مِنْهَا كَاسِمٍ بِغَيْرِ مُسَمِّي، وَلَفْظٍ لَيْسَ لَهُ مَعْنَى،
فَحَدَانِي ذَلِكَ عَلَى جَمْعِ هَذَا الْكِتَابِ، الْجَامِعِ مِنْ أَسْمَاءِ الْخَمْرِ كُلِّ بَابٍ،
وَذَكَرْتُ اشْتِقَاقَ كُلِّ مَا يُقَدَّرُ عَلَى اشْتِقَاقِهِ، مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ،
وَاللُّغَةِ الَّتِي أَنْزَلَ بِهَا مُحْكَمَ تَنْزِيلِهِ، أَوْ نَقَلَهَا الثَّقَاتُ مِنَ اللُّغَوِيِّينَ وَالنَّحْوِيِّينَ
وَالشُّعْرَاءِ الْمَجِيدِينَ، فَجَاءَتْ مِائَةٌ وَتَسْعِينَ اسْمًا ظَاهِرَ التَّعْيِينِ، صَحِيحَ النَّقْلِ
وَاضِحَ التَّبْيِينِ، فَهُوَ كِتَابٌ إِذَا قَرَأَهُ الْغَرِيبُ نَسِيَ وَطَنَهُ، وَمَدَّ فِي اقْتِنَاصِ
الْعُلُومِ شَطْنَهُ، وَطَفِقَ يَخْصِفُ مِنْ وَرَقِ الْعَرَبِيَّةِ، وَيَغْتَرَفُ مِنَ الْبَحَارِ الْعَذْبَةِ
الْأَدْيِيَّةِ، وَلَمْ أَقْصِدْ بِذِكْرِهَا عَلَى جِهَةِ الْاسْتِعَابِ، إِلَّا لِشِمْلِهَا رِذَاءَ الذَّمِّ لَهَا

(١) فِي هَذَا غَلْوٌ لَا يَخْفَى وَالْحَدِيثُ الْقُدْسِيُّ الْقَائِلُ: «لَوْلَاكَ لَمْ تَخْلُقِ الْأَفْلَاكَ» مَوْضُوعٌ
مَكْذُوبٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ.

(٢) أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ بَرِّي الْمَقْدِسِيُّ ثُمَّ الْمَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ الشَّافِعِيُّ، تَوَفِّيَ سَنَةَ ٥٨٢ هـ،

والعاب، ويدخلها بجميع أسمائها حكمُ التحريم، وتُعرف بجميع نُعوتها بصفة المبعَدِ عن الجَنَّةِ والمدنيِّ إلى الجحيم، وأنَّ أسماءها وإن اختلفت فهي في جميعها المعروفة الخمر المحرَّمة، وأنَّ ارتكابها كبيرةٌ في الشريعة المعظَّمة. وشرفته باسم مقام مولانا سلطان الإسلام، غياث الأنام، عماد الملَّة، كهف الأمَّة، ناصر الشريعة، محيي السنَّة، السيِّد الأجلِّ العالم العامل، السُّلطان الملك الكامل، ناصر الدُّنيا والدِّين، عزَّ الملوك والسُّلاطين، ظهير أمير المؤمنين، أدام الله على قواعد السِّيادة في مضاعف الزيادة عُلاه، وأبَد في ارتفاع اليَّفَاع وذروة الاِصطفَاء والاصطناع بقاه، وخلَّد بتوضُّح سنا السنَاء وتضوُّع أَرْج الرِّجاء نعماه، وأجرى على مجارة الأفلاك ومباراة الأملاك سموه وارتقاه»^(١).

ثم ذكر قصيدةً مطوَّلةً في مدح الملك الكامل مدحاً فيه مبالغةً ظاهرةً عهدناها دائماً من ابن دحية في مفتتح مصنَّفاته ومختماتها، وختم الكتاب بقوله :

« قد أتينا على الغرض المطلوب، وعلى الله تعالى إنجازُ المرغوب، من الإجابة إلى غفران الذُّنوب، والزُّلْفى عنده يومَ يكونُ تفریحُ الكُرُوب، ويُصبحُ النَّاسُ في أنواعٍ من الغمِّ وضُرُوب، في يومٍ كان مقداره خمسين ألفَ سنةٍ لحاسبٍ ومحسُوب، نفعا الله بما علَّمنا، وعلَّمنا ما ينفعنا، وجعلَ الدَّولةَ المولويةَ السُّلْطانيةَ الملكيةَ الكامليةَ النَّاصريةَ غُرَّةً في جبهةِ الدَّهر، ودُرَّةً في جيدِ الفخر، وشهاباً في سماءِ السَّعادة، وواسطةً في عقْدِ السِّيادة،

(١) تنبيه البصائر في أسماء أمِّ الكبار ل ١ - ٣.

تخضع لها رقابُ الملوك وتوضحُ من سبيل الرّشاد كلَّ مسلوك، ما لاحَ نجمٌ وأفل ، ووصلَ ركبٌ وقفل»^(١).

- التّويرُ في مولدِ السّراجِ المنيرِ :

ذكره ابنُ دحية في كتابه «نهاية السّؤل» فقال :
 «وقد كان له ﷺ خيلٌ وبغالٌ وحميرٌ ، لها أسماءٌ وأعلام ، فقد ذكرتُ ذلك في غزوة بدرٍ من كتاب التّويرِ في مولدِ السّراجِ المنيرِ»^(٢).
 وعزا أيضاً هذه التّسمية لابن دحية ابنُ خلّكان^(٣) ، وابنُ الشعّار^(٤) ، وهي المذكورة عند ابنِ كثير^(٥) ، وابنِ الملقن^(٦) ، والعيّني^(٧) ، والمقرّي^(٨) ، وصاحب «الثّبّت»^(٩) ، و حاجّي خليفة^(١٠) ، و عبد الله كنّون^(١١) .

(١) تنبيه البصائر في أسماء أمّ الكباثر ل ٧٩ / أ - ب.

(٢) نهاية السّؤل في خصائص الرّسول ص ٤٠٢ - ٤٠٣.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٣ / ٤٤٨ . وذكره في ٢١٢/١ وقال: إنّ ابنَ دحية سمّاهُ التّويرِ في

مدح السّراجِ المنيرِ |

(٤) عقود الجمان في شعراء هذا الزّمان نقلا عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٦

للدكتور محمّد بن شريفة.

(٥) انظر تفسير القرآن العظيم ٤٢/٥ (ط - دار الشعب).

(٦) البدر المنير ١/ ٣٨٦.

(٧) كشف القناع المرني عن مهمّات الأسماء والكنى ص ١٨٧ .

(٨) فح الطيّب ٢ / ١٠٤ .

(٩) نهاية السّؤل في خصائص الرّسول ﷺ ص ٥٠٣ .

(١٠) كشف الظنون ١/ ٥٠٢ .

(١١) النبوغ المغربي في الأدب العربيّ ١/ ١٧٠ .

وسماه الذهبي وابنُ الملقن « المولد »^(١)، وهو اختصارٌ في التسمية روعي فيها موضوعُ الكتاب، و اختصر التسمية ابنُ حجر^(٢) والسيوطي^(٣) فقالا : « التنوير » .

أما الكتابُ فلم أعثر له على نسخة، وكان عباس العزاوي يمتلكُ منه نسخةً فقد قال : « كانت عندي نسخةٌ منه في مجموعةٍ فلم يتيسر لي العثورُ عليها عند كتابة هذه الكلمة »^(٤).

كما أشار صلاحُ الدين المنجد إلى أن الكتابَ له نسخةٌ خطية في برلين تحت رقم : ٩٥٤٧/١، وبالرجوع إلى فهرس مخطوطات برلين تبين أن الأمر لا يعدو أن يكون مجردَ سردٍ لمؤلفاتٍ كتبت في موضوع مولد النبي ﷺ ، لا أنها مخطوطاتٌ موجودةٌ حقيقةً في المكتبة^(٥).

(١) سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٣٦، و المقنع في علوم الحديث ٥٤٣/٢.

(٢) فتح الباري ٦/٢٩٥.

(٣) المزهري في علوم اللغة وأنواعها ١/٣٤٦، ٤٨٣، وعنه فيما يظهرُ صديق حسن خان في العَلَم الخفّاق في علم الاشتقاق ص ٩٣ - ٩٤.

(٤) ابن دحية الكلبي وتاريخ الدولة العباسية ص ٢٣٦، ومقدمة التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس صفحة ش .

(٥) درج واضعُ فهرس هذه المكتبة أحياناً على ذِكْرِ مؤلفاتٍ نادرةٍ يجمعها موضوعٌ واحدٌ، وذلك بعد وصف أحد المخطوطات التي تناولت ذلك الموضوع، فظنَّ بعضُ الباحثين أنها مؤلفات حقيقية لها وجودٌ في المكتبة، وعزوا إليها بعضَ مؤلفات من ترجموا لهم، والواقع أنها مجردة قوائم لمؤلفاتٍ فقدت من تراثنا الإسلامي ، بقيت في الكتب أسماؤها، وضاعت في الواقع رسوماتها.

وكذا ما ذكره الأبياري^(١) وتبعه عليه محقق « أداء ما وجب »^(٢) من وجود نسختين للكتاب في المكتبة الأهلية بباريس برقمي: ١٤٧٦، ٣١٤١، فيبدو أنهما تبعا في ذلك المستشرق بروكلمان حيث ذكر من مؤلفات ابن دحية « قصيدة في الرسول ﷺ، وهي القصيدة التي ختم بها كتابه: التنوير في مولد السراج المنير كشف الظنون ٣٧٠٢: بباريس ١٤٧٦؛ ٣١٤١ رقم: ٢ »^(٣)، ففهم الأبياري ومحقق « أداء ما وجب » أن كلام بروكلمان منصب على كتاب التنوير الذي ختمه ابن دحية بالقصيدة المذكورة، والذي يظهر لي أن كلامه منصب على القصيدة لا الكتاب، وقد راجعت فهرس مكتبة بباريس الوطنية فلم أجد أثرا للكتاب، أما القصيدة فهي مذكورة فعلا في فهرس المكتبة.

ثم إن ابن دحية - فيما يبدو - ضمّنه على عادته في الاستطراد فوائدا كثيرة حسنة، وقد وقف الحافظ ابن كثير على نسخة منه، ونقل بعض تلك الفوائد فقال: « وقد وقفت على هذا الكتاب وكتبت منه أشياء حسنة مفيدة »^(٤). وممن نقل منه واستفاد الحافظ ابن الملقن^(٥)، وابن

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب - مقدمة التحقيق ص و.

(٢) أداء ما وجب من بيان وضع الوضعين في رجب - مقدمة التحقيق ص ٢٨.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٣٦٠/٥، رقم: ٤.

(٤) البداية والنهاية ١٣ / ١٤٥. وانظر نقلا عنه في تفسيره ٤٢/٥.

(٥) انظر المقنع في علوم الحديث ٥٤٣/٢.

حجر^(١)، و السّيوطي^(٢)، وغيرهم .



موضوع الكتاب وسبب تأليفه :

يُحدِّثنا عن هذا معاصره ابنُ خَلِّكان الذي وقفَ على الكتاب وسمعه على ملكِ إِرْبِلَ الذي أَلَّفَ له ابنُ دحية الكتابَ فيقولُ : « قدم - يعني ابن دحية - مدينةَ إِرْبِلَ في سنة أربعٍ وستمئة^(٣) ، وهو متوجِّهٌ إلى أحراسان ، فرأى صاحبها الملكَ المعظَّمُ مظفَّرَ الدِّينِ بنَ زين الدِّينِ^(٤) رحمه الله تعالى

(١) انظر التلخيص الحبير ٢٩٦/١ .

(٢) انظر المزهري في علوم اللغة وأنواعها ٣٤٦/١ (الاشتقاق) ، ٤٨٣/١ - ٤٨٤ (النحت) .

(٣) يستفاد من هذا أنَّ ابنَ دحية أَلَّفَ كتابه التَّنوير في مولد السَّراج المنير سنة ٦٠٤ هـ ، وقد بلغ من العمر ٥٨ عاماً . وواضحٌ أنَّ مظفَّرَ الدِّينِ كان يقيمُ هذا الاحتفالَ في شهر ربيع الأوَّل من كلِّ عامٍ وهو ما صرَّح به المقرئُ في نصح الطَّيِّب ١٠٤/٢ حيث قال : « رأى ملك إربل مظفَّرَ الدِّينِ معتنياً بعمل المولد النبوي في شهر ربيع الأوَّل كلِّ عام » ، وعليه يمكنُ القولُ أنَّ ابن دحية أَلَّفَ كتابه التَّنوير في شهر ربيع الأوَّل من عام ٦٠٤ هـ .

(٤) مظفَّرَ الدِّينِ أبو سعيد كوكبُري بن عليِّ التُّركمانيِّ توفي سنة ٦٣٠ هـ ، انظر أخباره في وفيات الأعيان ١٢١/٤ ، وسير أعلام النبلاء ٣٣٤/٢٢ - ٣٣٧ وغيرهما . وكوكبُوري : يضمُّ الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ، ثم واو ساكنة وبعدها راء ، وهو اسمٌ تركيٌّ معناه بالعربيِّ ذئبٌ أزرق ، قاله ابن خَلِّكان في وفيات الأعيان ١٢١/٤ .

مُولَعاً بعمل مولد النبي ﷺ، عظيم الاحتفال به^(١)، فعمل له^(٢) كتاباً سماه كتاب التنوير في مولد السراج المنير^(٣)، وقرأه عليه بنفسه، وسمعه على



(١) هذا الولوعُ بالمولد والاحتفال به شيء لا أصل له في السنة، بل هو من البدع المحدثه، ولم يُعلم البتة عن السلف الصالح من الصحابة الكرام والتابعين الأعلام وأتباعهم أئمة الدين احتفالاً بمولده ﷺ، رغم حبهم الشديد له ﷺ وحرصهم الأكيد على فعل الخيرات وعمل الصالحات، ولو كان في هذا الاحتفال خيراً وصلاحاً لسبقونا إليه، والخيرُ كل الخير في الاتباع، والشرُّ كل الشرِّ في الابتداع.

(٢) قال محمد الفاسي: « وهذا الكتاب من أول التأليف الموضوعه في هذا النوع » انظر ابن دحية الكلبي - مجلة رسالة المغرب ص ٥٤٣.

(٣) كان من واجب ابن دحية - وهو العالمُ الحافظُ - أن يُرشدَ هذا الملكَ إلى ترك هذا الاحتفال المبتدع، والاشتغال بما يعود عليه وعلى الرعية بالنفع والصلاح، لا أن يؤلف له كتاباً في المولد يزيدُه اعتقاداً في صحه ما هو عليه من ولوع بالمولد وعظيم في الاحتفال به. ويؤكد لك ضرر بدعه الاحتفال بالمولد ما ذكره ابن الشعار في عقود الجمان من أن الملك مظفر الدين انفراداً بشيء ما سبقه أحدٌ إليه من الملوك الماضين والخلفاء المتقدمين واختص به دونهم؛ فإنه كان يأمرُ بنصبِ القباب من الخشب مُتصلةً منتظمةً من الخانقاه التي تقربُ من دار السلطنة بالمدينة منذ مستهل شهر صفر، وتُزينُ في العشرين منه بالآلات الثياب وأنواع السلاح والأقمشة الفاخرة، ويُعلَقُ فيها التعاليق، ويغني فيها المغنون وأرباب الطرب، ويقصدها الناسُ للتفرّج من أقطار البلدان، فهل رأيت أعجب من هذا، أهل الغناء وأرباب الطرب يحيون تلك الليلة بمزامير الشيطان، احتفالاً بمولده ﷺ زعموا، وهكذا شأنُ البدع تصرف أصحابها عن هدي السلف الصالح من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، وتوقعهم في ضلالاتٍ وشطحات يندى لها الجبين. وانظر كلام ابن الشعار

الملك المعظم في ست مجالس في جمادى الآخرة سنة خمس وعشرين
وستمائة^(١)، وكان الحافظ أبو الخطاب المذكور قد ختم هذا الكتاب
بقصيدة طويلة أولها :

لولا الوشاة وهم أعداؤنا ما وهموا

وقد ذكرت فيما تقدم في ترجمة الأسعد بن ممتي في حرف الهمزة^(٢)
حديث هذه القصيدة فليتأمل هناك، ولما عمل هذا الكتاب دفع له الملك
المعظم المذكور ألف دينار^(٣).

وقال ابن الشعار :

« قدم - أي ابن دحية - بعد عودة من البلاد الخراسانية مدينة إربل،
واتصل بسُلطانها الملك العظيم مظفر الدين أبي سعيد كوكبوري بن علي
بن بكتكين، فبالغ في إكرامه، وأنعم عليه عليه إنعاماً عظيماً، وصنّف له
كتاباً سماه: كتاب التنوير في مولد السراج المنير، ويتضمن ذكر ولادة النبي
ﷺ حين رآه مغرباً بمولد النبي ﷺ وشدة شغفه بذلك وإصغائه إليه ...

المشار إليه في عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلاً عن تراجم مغربية من مصادر
مشرقية ص ٧٦ - ٧٧ للدكتور محمد بن شريفة.

(١) أي في حياة مؤلفه ابن دحية الذي بلغ عمره في هذه السنة ٧٩ عاماً. مع ملاحظة أن ابن
خلكان ذكر في وفيات الأعيان ١/٢١٢ سماعهم للكتاب على مظفر الدين سنة ٦٢٦هـ ،
ولعل ذلك كان في آخر سنة ٦٢٥هـ وأول سنة ٦٢٦هـ .

(٢) وفيات الأعيان ١ / ٢١٠ ، ٢١١ - ٢١٢ .

(٣) المصدر نفسه ٣ / ٤٤٩ - ٤٥٠ .

وهذا كتابُ التَّنوير كنتُ أحدَ مَنْ سمعه على الملكِ المعظَّمِ مظفرِ الدِّينِ في
جُمادى الآخرة سنة خمسٍ وعشرين وستٍ مائة برباطِ الصُّوفية (١) المعروف
برباطِ المناظرة قريباً من القلعة المنصورة، بحقِّ روايته عن مصنفه الإمامِ أبي
الخطَّاب، وفي مقدِّمته هذه الأبياتُ يمدحُ بها الملكَ المعظَّمُ :

مَلِكٌ يَلُوحُ عليه مِن شمسِ الضُّحَى
سِيِّمًا وَمِن بَدْرِ التَّمَامِ مَخايِلُ
لا يَقْتَنِي غيرَ الثَّنا ذُخْرًا ولا
يُفْنِي لَدِيهِ المَالَ إلا النَّائِلُ
انظُرْ لِإِرْبِلٍ - صَاحٍ - قد لَبَسَتْ بِهِ
ظِلًّا كما وَشَتِ الرِّياضَ خَمائِلُ
لو تَسْتَطِيعُ لَصَافَحْتَهُ بِمِئْهَاتِ
لَمَّا أَتَاهَا مِنْهُ مُزَنٌ هَامِئِلُ
فَأَفَاضَ فِيهَا العَدْلَ ثَرًّا سَلَسًا
تَرَوَى المُنَى فِيهِ وَهِنَّ هَوَاطِئِلُ
بُشْرَى لها فَلقد تَقَلَّدَ مُلْكُها
مَلِكٌ حُلَاهُ مِكارِمٌ وفَواضِلُ
ومَواهِبٌ وسَلاهِبٌ ورِغائبُ
ومَقانِبٌ وكتائبُ وجَحافِلُ

(١) اصطلاحٌ حادثٌ لا عهدٌ للسلفِ الصَّالحِ به، والخيرُ كُلُّه في أتباعِ السُّنة والابتعادُ عَمَّا
أحدثه المتأخرون من اصطلاحاتِ صوفيةٍ ورسومٍ طرقيَّةٍ ورموزٍ موهمةٍ.

يا وَيَحِ أَرْضِ الرُّومِ سَوْفَ يَزُورُهَا
 مِّنْ نَّجْلِ زَيْنِ الدِّينِ هَوْلٌ هَائِلٌ
 وَتَضَلُّ دَارُ الشَّرْكِ حَصْرًا أَهْيَفًا
 فِيهِ وَشَاخٌ لِلْكَتَائِبِ جَائِلٌ
 وَيُطِيفُ فِيهَا لِلْإِسَارِ وَاللِّحْصَارِ
 دِمَاجٌ وَأَسَاوِرٌ وَخِلَاجٌ
 لَا زَالَ كَالشَّمْسِ الْمُنِيرَةِ فِي الضُّحَى

وَعِدَاهُ فِي الْهَيْجَاءِ ظِلٌّ زَائِلٌ

وبعد كتابة هذا كله يسر الله تعالى بفضله وكرمه العثور على نسخة نفيسة للغاية من هذا الكتاب لم أر من ذكرها من المهتمين بشؤون المخطوطات كبروكلمان وسزكين وغيرهما، وهي من مخطوطات المكتبة الأحمدية بحلب، وقفت عليها أثناء تجريد بعض فهراس المخطوطات بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية، وفي صباح يوم من الكريم سبحانه بالتوجه مباشرة إلى فهراس المكتبة الأحمدية وتقع في مجلدات كثيرة ومعها في رف واحد مجيلد أسود اختصر به صاحبه فهرس المكتبة الكبير، واقتصر على أسماء الكتب وأرقامها في الفهرس المذكور، وبدأت تجريد الكتاب، وبعد لحظات معدودات فوجئت باسم كتاب ابن دحية «التنوير في مولد السراج المنير»، وكدت أن لا أصدق ما أرى، فرجعت إلى الفهرس الكبير فإذا الخبر يوافق الخبر، وألفت ثم وصفاً دقيقاً للكتاب، لا يدع مجالاً للشك، بل يجزم الواقف عليه أنه حقيقة أمان «تنوير ابن دحية»، وقد كان شيخنا حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله رحمة واسعة كثير السؤال

عن هذا الكتاب، شديد الحرص عظيم الأمل في الحصول على نسخة منه، خاصةً بعد أن جاءه استفسارٌ - فيما حدثنا مراراً - من سماحة الشيخ العلامة عبد العزيز بن عبد الله بن باز عن كتاب ابن دحية هذا. وهذا ما جاء في فهرس المكتبة الأحمدية من وصفٍ مفصّلٍ للكتاب^(١):

- الرقم العام : ٢٩٣ .
- الرقم الخاص : ٢٨٢ .
- اسم الكتاب : التنوير في مولد السراج المنير .
- المؤلف : أبو الخطاب عمر بن الحسن بن عليّ .
- المكتبة : الأحمدية .
- النّاسخ : بخطّ أبي المجد إبراهيم بن الحسن بن عليّ الإربليّ بمدينة إربل سنة ٦٠٥ هـ .
- الأجزاء : واحدٌ تامٌّ .
- الصفّحات : ٤٣٤ صحيفة .
- العلم : الحديث ، السيرة النبوية .
- اللّغة : العربية .
- ملاحظة : تامٌّ ومجلّدٌ بجلدٍ قديمٍ وله غلافٌ، وكلّه بمدادٍ أسود .



(١) ستكون لي - إن شاء الله - دراسة أوسع عن هذا الكتاب بعد الحصول على نسخة منه.

١٥ - جزء في أحاديث الحوض :

ذكره ابن دحية في كتابه « نهاية السؤل » فقال :

« وقد ذكرنا أحاديث الحوض وحكىنا ما بلغ إلينا من الروايات

الثابتة فيه في جزء مفرد »^(١).

١٦ - جزء في النظر إلى الله جلّ جلاله :

ذكره ابن دحية في كتابه « الابتهاج في أحاديث المعراج » فقال :

« وأما النظر إلى الله جلّ جلاله فحق لأهل الجنة، ثابتٌ بنصّ كتاب

الله، وينقل العُدُول عن العُدُول عن رسول الله ﷺ، أخرجاه في

الصحيحين وغيرهما.

وقد أفردتُ جزءاً في ذلك فيه خمسة وعشرون صحابياً منهم أبو

بكرة وعليّ وعمارٌ وزيدٌ بن ثابت وعبدُ الله بن مسعود وأبيّ بن كعب

وابنُ عمر وابنُ عباسٍ وأبو سعيدٍ الخُدريُّ وحذيفةٌ وأبو موسى الأشعريُّ

وأبو هريرةٌ وصهيبٌ وأبو رزين العقيليُّ وأنسٌ وكعبٌ بن عجرةٌ وجابرٌ بن

عبد الله وفضالةٌ بن عُبيدٍ وأبو بَرزة الأسلميُّ وعديُّ بن حاتمٍ وجريرٌ بن

عبد الله البجليُّ رضي الله عنهم ، وهذا حديثٌ متواترٌ »^(٢).



(١) نهاية السؤل في خصائص الرسول صلى الله عليه وسلم ص ١٦٥.

(٢) الابتهاج بأحاديث المعراج ص ٧٧.

١٧ - جميع العلوم الكليات في قوله الأعمال بالنبات :

ذكره ابن الشعار في كتابه « عقود الجمان »^(١)، ويظهر من العنوان أنه شرح لقوله ﷺ : « إنما الأعمال بالنبات » .

١٨ - خطب بليغة :

ذكرها عبد الله كتون فقال: « مجموعة خطب بليغة له »^(٢).

١٩ - دليل المتحيرين :

ذكره في كتاب « الابتهاج » فقال :

« وقد ذكرنا عصمة الأنبياء من الكبائر والصغائر صلى الله عليهم أجمعين في كتاب دليل المتحيرين »^(٣)، وسمّاه صاحب « الثبت » : « عصمة الأنبياء »^(٤).

٢٠ - الرد على اللاغي في تفضيل الباغي :

ذكره ابن دحية في كتابه « العلم المشهور » فقال :

« قال أبو المعالي أيضا في آخر فصل ختم به كتاب الإرشاد: علي عليه السلام كان إماما حقا في توليته، ومقاتلوه بغاة، وحسن الظن بهم يقتضي أن يُظنّ بهم قصدُ الخير وإن أخطؤوه »^(٥).

(١) انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلا عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص

٨٠ - ٨١ للدكتور محمد بن شريفة.

(٢) النبوغ المغربي ١ / ١٧٠.

(٣) الابتهاج في أحاديث المعراج ص ٩٦.

(٤) نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٥٠٣.

(٥) الإرشاد إلى قواطع الأدلة ص ٣٦٥ للحوييني .

وقال الإمام أبو منصور التميمي البغدادي في كتاب الفرق من تأليفه في بيان عقيدة أهل السنة عند ذكر الفرقة الناجية ما هذا نصه :
وأجمعوا على أن علياً كان مُصيباً في قتال أهل الجمل أعني طلحة والزبير وعائشة بالبصرة، وأهل صفين أعني معاوية وعسكرة^(١).
قلت : وقد ألفنا كتاباً سَمِيناًه كتاب الردّ على اللاغي في تفصيل الباغي بيننا فيه المطلوب^(٢).

٢١ - رسائل ومخاطبات :

قال الغريبي : « رأيتُ من كلامه كثيراً في رسائل ومخاطبات، كلها مُغلقاتٌ مُقفلاتٌ »^(٣).

وقال اليونيني : « له رسائل استعمل فيها حوشي اللغة »^(٤).

٢٢ - سِلْسِلَةُ الذَّهَبِ فِي نَسَبِ سَيِّدِ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ :

كذا سماه ابن دحية في كتابه « النبراس » فقال :

(١) انظر الفرق بين الفرق ص ٣٥٠ - ٣٥١ .

(٢) العلم المشهور ل ٧٣ / ب .

(٣) عنوان الدرّاية ص ٢٧٠، ومثله في توشيح الدياج وحية الابتهاج ص ١٥٧ لبدر الدين القرافي ، ونفح الطيب ٢ / ٩٩ للمقري ، وذكر الغريبي واحدة من تلك الرسائل الغريبة.

(٤) ذيل مرآة الزّمان ٢ / ٤٢٢ . وقد ذكر اليونيني رسالة وقعت له لكن تردّد في منشئها هل أبو الخطاب أو أخوه أبو عمرو . ولتلك الرّسالة نفسها نسخة أخرى في مكتبة عارف حكمت ضمن مكتبة الملك عبد العزيز العامّة بالمدينة النبويّة وعليها شرحٌ للعلّامي رحمه الله تعالى، وهي ضمن مجموع رقمه ١٥٦ / ٨٠ (٤٤ ب - ٤٧ ب) .

«... وباقى هذا النسب، ذكرته في كتاب سلسلة الذهب في نسب

سيد العجم والعرب»^(١)، وكذا سماه عبد الله كُنُون^(٢).

٢٣ - شرح مسند الشهاب للقضاعي^(٣):

ذكر ابنُ واصل الحموي^(٤) أن الملك الكامل أمر ابن دحية بتأليف

كتابٍ على شهاب القضاعي، فعلق كتاباً تكلم فيه على أحاديثه وأسانيده،

وقد انفرد ابنُ واصلُ بنقل قصة تأليف الكتاب، وما وقع لابن دحية مع

الملك الكامل من اختبارٍ وتمحيصٍ حيث طلب منه تأليفه مرةً أخرى بعد أن

ادّعى ضياعه، وهنا يقع التناقضُ بين التأليفين، ويضيفُ ابنُ واصلٍ صاحبُ

القصة أن الملك الكامل ظهر له حينئذ صحّة ما يُقال له من مُجازفات ابنِ

دحية في النقل، وهذا نصُّ ما ذكره ابنُ واصلٍ الحموي :

(١) التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٩.

(٢) النبوغ المغربي ١ / ١٧١.

(٣) أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن عليّ المصري الشافعي المتوفى سنة ٤٥٤هـ.

انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ١٨/٩٢ - ٩٣. وغيره. واسمُ كتاب القضاعي: شهاب

الأخبار في الحكم والأمثال والآداب من الأحاديث النبوية، حذف فيها الأسانيد، لكنّه

جمعه في كتابه الآخر: مسند الشهاب (مطبوع بتحقيق الشيخ حمدي عبد المجيد السلفي).

(٤) هو محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم بن واصل جمال الدين الشافعي الحموي، مؤلف

كتاب مفرّج الكرب في دولة بني أيوب، توفي سنة ٦٩٧هـ، انظر نكت الهميان في

نكت العميان ٢٥٠ - ٢٥٢ للصفدي، والوافي بالوفيات ٨٥/٣، وأعلام الزركلي

« كان مجدُّ الدين أبو الخطَّاب عمر بن دحية - مع فرط معرفته بالحديث وحفظه الكثير له - يُتهم بالمجازفة في النقل، وبلغ ذلك الملك الكامل - على ما بلغني^(١) - فأمره أن يُعلّق شيئاً على كتاب الشَّهاب المنسوب إلى القضاعيِّ، فعلق عليه كتاباً طعن على بعض الأحاديث التي فيه، وصحَّح البعض، وتكلّم على الأسانيد^(٢)، ولما وقف الملك الكاملُ على ذلك قال له بعده: قد ضاع منِّي ذلك الكتابُ فعلق لي مثله، ففعل - ولم يكن عنده مسوِّدةُ الكتاب الأوَّل^(٣)، فجاء في الكتاب الثاني مناقضة لما

(١) جملة « على ما بلغني » لم ترد عند الذهبي في كتبه الثلاثة السير وتاريخ الإسلام والميزان، ولا عند من نقل عنه كالصفدي وابن عبد الهادي والدَّليجي وابن حجر، اعتماداً منهم على نقل الذهبيِّ، رغم وجودها في الأصل الذي نقل منه الذهبي وهو مفرِّج الكرب، وهي من الأهميّة بمكان، حيث تفيد أنّ ابن واصلٍ وقعت له القصّة بلاغاً، وهذا يعني انقطاعها وعدم اتّصالها. ثم إنَّ ابن واصلٍ دخل مصر سنة ٦٩٠هـ فيما ذكر الصفديُّ في نكت الهميان ص ٢٥٢ أي بعد وفاة ابن دحية بسبع وخمسين عاماً، ممّا يقوِّي الشكَّ في صحّة القصّة.

(٢) هذا دليلٌ على أنّ ابن دحية كتب الشرح على مسند الشَّهاب الذي حوى المتون بأسانيدها، لذا قلتُ في عنوان كتابه: شرح مسند الشَّهاب، وقريبٌ من هذا قولُ عبد الله كُتُون رحمه الله تعالى في النبوغ المغربي ١ / ١٦٩: شرح أحاديث الشَّهاب، وقول إسماعيل باشا الغدادي في هديّة العارفين ٧٨٦/٥: تعليق على شهاب الأخبار للقضاعي.

(٣) يستبعد أن يعيد ابن دحية تأليف نفس الكتاب دون النظر إلى مسوِّدته الأولى، والملك الكامل - فيما تذكر القصّة - ادّعى فقدان المبيضة بعد أيام قليلة من تأليفه، فإن لم تكن عند ابن دحية مسوِّدة الكتاب فلا أقلَّ من أن يترث قليلاً حتى يجدّها إن ضاعت في مكتبته، أو يجمعها إن كان أعارها لمن بيّضها له.

ذكر في الكتاب الأول، فعلم الملك الكامل صحة ما نقل عنه، فنزلت مرتبته في عينه، وكان ولأه مشيخة دار الحديث الذي بين القصرين، فعزله عنها في آخر وقته، وولأها لأخيه الحافظ أبي عمرو عثمان بن الحسن بن دحية، وكان أسن من أبي الخطاب»^(١).

نسخة الكتاب :

لا أعلم عن وجود نسخة للكتاب ، لكن عزاله المستشرق بروكلمان^(٢) « مختصر من كتاب الشهاب » وذكر أن نسخته الخطية توجد في بنكيبور ٥ / ٢ ، ٢٨٢.

وبالرجوع إلى فهرس المخطوطات العربية في مكتبة خدابخش ص ١١٢ من المجلد الثاني - قسم الحديث نراه يذكر تحت رقم : ٣٨٢ ، ٢٥ لوحة ، ٩ أسطر، المقاس : ٩ X ٥ ؛ ٦ X ٣.

المنتخب من الشهاب؛ أوله : الحمد لله رب العالمين كما حمد نفسه، وصلى الله على خير خلقه محمد رسول الله الذي أنار به الدين وأطلع شمسه،

(١) مفرج الكروب في أخبار بني أيوب ١٦٧/٥ لابن واصل، ونقله عن ابن واصل بتصريف وحذف الذهبي في السير ٣٩٢/٢٢، وتاريخ الإسلام وفيات ٦٣٣ ص ١٦٦، وميزان الاعتدال ١٨٧/٣. وعن الذهبي ابن عبد الهادي في طبقات علماء الحديث ٢٠٤/٤، والدلجى في الفلاكة والمفلوكون ص ١١٦، والصفدي في الروابي بالوفيات ٤٥٣/٢٢، وابن حجر في لسان الميزان ٢٩٣/٤.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٦١، وعنه محمد الفاسي في مؤلفات ابن دحية - مجلة رسالة المغرب ص ٥٤٥.

وسلم تسليمًا، أما بعد؛ فقد استخرتُ الله سبحانه وتعالى في جمع هذا الكتاب المنير من كلام سيد المرسلين.

وذلك أني لما تأملتُ كتابَ الشهاب القضاعيّ رحمةَ الله عليه فوجدتُ خطَّ سيدنا الفقيه الإمام العارف ذو النّسبين^(١) رحمةَ الله عليه مكتوباً مُنكّأً على كل ما يحتوي عليه كتابُ الشهاب من الأخبار الصّحيحة والضّعيفة والباطلة والموضوعة والمنكرة ... حسب ما صحّحه سيّدنا العارفُ ذو النّسبين الخ.»

فعلّلَ هذا المؤلّفَ جرّدَ في كتابه هذا من مسند الشهاب الأحاديث التي حكمَ ابنُ دحية بصحّتها وأفردها في جزءٍ خاصّ، وريثما نقفُ إن شاء الله تعالى على هذه النسخة يتجلّى لنا الأمرُ بشكلٍ أوضح.

٢٤ - الصّارمُ الهنديّ في الرّد على الكنديّ^(٢) :

كذا سَمّاه الصّفديّ^(٣)، وإسماعيل باشا البغداديّ^(٤)، وعبّد الله كنون^(٥)، وخالف في هذه التسمية ابنُ عسكِرٍ والمرّاكشيّ فقالا: « المرهفُ

(١) يعني ابن دحية . (٥) النبوغ المغربي ١ / ١٧١ . وقال: في مسألة من علم العربية.

(٢) المقصودُ بالكندي الذي ردّ عليه ابنُ دحية بتأليفه المذكور هو تاجُ الدين أبو اليمن زيد

ابن الحسن الكنديّ البغداديّ المقرئُ النحويّ اللّغويّ الحنفيّ، توفي سنة ٦١٣هـ، انظر

ترجمته في سير أعلام النبلاء ٢٢/٣٤ - ٤١ . وبالنظر إلى تاريخ وفاته يمكن القولُ أنّ ابن

دحية ألّف كتابه هذا قبل هذه السّنة.

(٣) الوافي بالوفيات ١٥ / ٥٣.

(٤) هديّة العارفين ٥ / ٧٨٦.

الهندي في الرد على التاج الكندي»^(١)، وبهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب فقال: «الهندي إلى ضلال الكندي»^(٢).

سبب تأليف الكتاب :

أما سبب تأليف الكتاب فقد اختلفت المصادر في ذلك؛ فينقل لنا ابن الخشاب - وهو أقدم من ذكر الكتاب - أن سبب تأليفه مهاترة وسباب وقع بين ابن دحية وتاج الدين الكندي، يقول ابن الشعار : « حدثني القاضي الإمام بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب أسعده الله تعالى قال: جمع أبا اليمن الكندي وأبا الخطّاب ابن دحية مجلساً، وكان بينهما عداوة فتهاترا فيه، فقال له ابن دحية: أنت ممن يُزَنُّ بالهَنَاتِ، فقال له أبو اليمن مُجَابِئاً: اخسأ، أنت نُسبتَ إلى كلبٍ فنبحتَ، فعمل ابن دحية كتاباً وسمه بالهندي إلى ضلال الكندي»^(٣).

أما المراكشي (٦٣٤هـ - ٧٠٣هـ) فيذكر أن تأليفه كان بسبب ما وقع بين ابن دحية وتاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن الكندي في قضية انتساب ابن دحية إلى الصحابي دحية بن خليفة الكلبي رضي الله عنه حيث اتهمه الكندي بالكذب في هذه النسبة، مما أثار حفيظة ابن دحية فألف كتابه المذكور لإثبات صحة ذلك النسب، وفي هذا يقول المراكشي:

(١) أدباء مالقة ل ٨٥ ب ، و الذيل والتكملة ٢١٦/٨ .

(٢) نقله عن ابن الخشاب ابن الشعار في عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، انظر تراجم

مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٨ للدكتور محمد بن شريفة.

(٣) المصدر نفسه .

« لقد قال فيه - أي ابن دحية - تاج الدين رئيسُ النحاة بدمشق أبو اليمن زيدُ بن الحسن الكندي؛ إنه كاذبٌ فيما ادَّعاهُ من ذلك - يعني الانتساب إلى الصحابيِّ دحية الكلبيِّ - وذكر أنَّ دحية رضي الله عنه لم يعقب، فردَّ عليه ابنُ دحية هذا بكتابِ سماهُ المرهف الهندي في الردِّ على التاج الكندي، وأثبتَ فيه أنَّ دحية رضي الله عنه قد أعقب وأنه من ذريته»^(١).

أما سبطُ ابن الجوزي (٥٨١هـ - ٦٥٤هـ) الذي استوطن دمشق وتوفِّي فيها وعاصر الشَّيخين فلم يذكر الكتابَ واكتفى بسردِ قصة اجتماع ابن دحية مع تاج الدين الكندي، وجرى بينهما البحثُ في قضيةٍ نحويةٍ أدَّى بهما إلى السَّبِّ والشَّتْمِ، وفي ذلك يقولُ :

« وكان - أي ابن دحية - قدم دمشق وسألَ الوزيرَ ابنَ شُكْرٍ^(٢) أن يجمعَ بينه وبين شيخنا تاج الدين، فاجتمعا وتناظرا، وجرى بينهما البحثُ في قول العرب: لقيتهُ من وراء وراء. فقال ابنُ دحية: لا يقالُ بالرفعِ بل بالنَّصبِ. فقال تاجُ الدين: أخطأتَ بل الصَّحيحُ وراءُ بالرفعِ. فسفه على شيخنا تاج الدين فقال له: يا مُدَّعي^(٣)، أنت تكتب: وكتب ابنُ دحية، ودحيةُ بإجماعِ المُحدثين ما أعقب، فقد كذبتَ في نسبك»^(٤).

(١) الذيل والتكملة ٢١٥/٨ - ٢١٦. (٤) مرآة الزمان في تاريخ الأعيان ٦٩٨/٨.

(٢) هو صفِيُّ الدِّين عبد الله بن علي بن حسين الشَّيْبِي الدَّمِيرِيُّ المالكيُّ، ابنُ شُكْرٍ، توفِّي سنة ٦٢٢هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٢/٢٩٤ - ٢٩٥.

(٣) هذه العبارة: يا مُدَّعي، وغيرها نحو: كذبتَ في نسبك، أنا عندي كتبٌ جلودها تساوي رقيتك، هو من كلبٍ قبيحٍ، نَتَفُ اللَّحْيَةِ من ابن دحية، كلُّها عباراتٌ لتاج الدِّين الكندي صدرت في حقِّ ابن دحية الكلبيِّ، ممَّا يؤكد ما ذُكر في ترجمة الكندي من أنه « إذا نُظِر

ويضيف اليونانيُّ (٦٤٠هـ - ٧٢٦هـ) بعد هذا الذي أورده سبطُ ابن الجوزي شيئاً مما وقع بين ابن دحية والكندي فيقول: «وحكي^(١) لي أنه - أي ابن دحية - قال للشيخ تاج الدين في محاورته: أنا عندي كتبٌ تسوى بغداد، فقال الشيخُ تاجُ الدين: هذا محالٌ، ما في الدنيا كتبٌ تسوى بغداد، وإنما أنا عندي كتبٌ جلودها تُساوي رقيتك، فحججِل واستحسن الحاضرون هذا الجوابَ من الكندي.»

أما الصَّفديُّ (٦٩٦هـ - ٧٦٤هـ) فيحدِّد تاريخَ وقوع المناظرة بين الشيخين وهو ١٣ رجب من عام ٦٠٥هـ، ويُضيف شيئاً من التفاصيل لم ترد عند المراكشيِّ وسبط ابن الجوزي واليوناني فيقول:

«ولما كان ثالثُ عشر شهر رجب سنة خمسٍ وستمئة كان الشيخُ تاجُ الدين جالساً عند الوزير إلى جانبه، فجاء ابنُ دحية المحدثُ، فأجلسه في الجانب الآخر، فأورد ابنُ دحية حديثَ الشَّفاعة، فلما وصل إلى قول إبراهيم الخليل صلواتُ الله وسلامه عليه، وقوله: إنما كنتُ خليلاً من وراء وراء، ففتح ابنُ دحية الهمزتين، فقال الكنديُّ: وراء وراء، بضمِّ الهمزتين، فعزَّ ذلك على ابن دحية وقال للوزير: مَنْ ذا الشيخُ؟ فقال له: هذا تاجُ الدين الكنديُّ، فتسمَّح ابنُ دحية في حقِّه بكلماتٍ، فلم يسمع

حجبةً بالقيح»، «كان مُعجباً بنفسه، مؤذياً لجليسه» انظر سير أعلام النبلاء ٣٨/٢٢ - ٣٩، رحمه الله رحمةً واسعة.

(١) يُلاحظ أنها صيغةٌ تمريضٌ تدلُّ على جهالة من حكى القصة لسبط ابن الجوزي، مما يوقع الشكَّ في صحَّة ما ذكره من هذه المحاوره، التي يترفع عنها وعن أمثالها العلماء.

من الكنديّ إلا قوله: هو من كلبٍ قبيح^(١)، وصنّف ابنُ دحية كتاباً في هذه المسألة وسمّاه: الصّارمُ الهنديّ في الرّدِّ على الكنديّ، وبلغ ذلك الكنديّ فعمل مصنفاً سمّاه: نَتْفُ اللُّحْيَةِ من ابنِ دِحْيَةَ^(٢).

وفي كلام الصّفدي إشارة إلى أنّ أصل المناظرة كان في قضيةٍ نحوية، وجرّ الكلام فيها إلى قضيةٍ نسيبيّة، احتدّ فيها الخصامُ بين الشّيخين، وحمل كلّ واحدٍ منها على جمع تأليفٍ في المسألة.

يقول عبّاس العزّاوي: «والموضوع لغويّ، ولم يكن الواجب أن يتجاوز حدود ما ورد في اللّغة، والاستدلال بالنصوص، ولكن النّفسيات في تهيّجها وحرصها قد تشدُّ عن الغرض»^(٣).

٢٥ - الصّحيحُ المتّخَبُ :

ذكره ابن دحية في كتابه «وهج الجمر» فقال: «وقد ذكرتُ نسبَ أبيه - يعني عبد الله بن عمرو بن العاص - وما فيه من اختلاف الأنساب والإعراب في كتابي المُسمّى بالصّحيح المتّخَب»^(٤).

(١) نقل بعد هذا الصّفديّ عن شهاب الدّين أبي شامة قوله: «رأيتُ في أمالي أحمد بن يحيى ثعلب جوازَ الأمرين». ثم قال: «قال الأخفش: يُقال: لقيته من وراء، فرفعه على الغاية إذا كان غير مضافٍ تجعله اسماً، وهو غير متمكّن كقولك: من قبلُ ومن بعدُ، وأنشد: إذا أنا لم أؤمن عليك ولم يكن لقاؤك إلا من وراء وراء». وانظر مرآة الزمان ٦٩٨/٨ لسبط ابن الجوزي فقد مال إلى تصحيح قول تاج الدّين الكنديّ.

(٢) الوائي بالوفيات ٥٣/١٥. وانظر كشف الظنون ١٠٧٠/٢.

(٣) ابن دحية الكلبي وتاريخ الدّولة العبّاسيّة ص ٢٢٧.

(٤) وهج الجمر في تحريم الخمر ل ٤ / أ.

٢٦ - العَلَمُ الْمَشْهُورُ فِي فَوَائِدِ فَضَائِلِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ :

كذا سَمَّاهُ ابنُ دحية في بعض كتبه فقال في « المطرب » بعد أن ذكر حديثَ النَّبِيِّ ﷺ في حظِّ ابنِ آدمَ من الزَّنا :

« وقد تكلمنا عليه في المجلِّدة الخامسة من كتاب العلم المشهور في فوائد فضل الأيام والشهور »^(١).

وقال في « النَّيراس » بعد أن ذكر لفظة « الدَّجَّال » :

« وقد تكلمنا على هذه اللَّفْظَةِ في المجلِّد السَّادسِ مِنْ كِتَابِ الْعِلْمِ الْمَشْهُورِ فِي فَوَائِدِ فَضْلِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ »^(٢) ، وكذلك سَمَّاهُ في كتابه « المستوفى »^(٣).

وعزا هذه التَّسمية لابن دحية ابنُ الشَّعَّارِ في كتابه « عِقْدُ الْجُمَانِ » فقال : « وصنَّفَ كتابا سَمَّاهُ الْعِلْمَ الْمَشْهُورَ فِي فَوَائِدِ فَضْلِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ »^(٤).

وقد وقف ابنُ الشَّعَّارِ على هذا الكتابِ ونقل منه نصًّا مُطَوَّلًا أوردَهُ ابنُ دحية في آخر الكتابِ.

وثمة تسمياتٌ أخرى للكتابِ قريبةٌ مما سبق مثل :

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ص ٢٢٣.

(٢) النَّيراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٠٤.

(٣) انظر المستوفى في أسماء المصطفى ل ٨٢ / ب.

(٤) عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلا عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٨٠ -

أ - العَلَمُ المشهُورُ في فضائل الأَيامِ والشهُورِ :

وهي التَّسميةُ التي وردت في طُرّةِ النسخةِ الخطيّةِ مِنَ الكتابِ، وذكرها كذلك المَرَّاكشي^(١)، وابن الملقن^(٢)، والمقري^(٣)، وعبد الله كَنُون^(٤).

ب - العَلَمُ المشهُورُ في فَضْلِ الأَيامِ والشهُورِ :

ورد هكذا في الثُّبُتِ الذي في آخر كتاب «نهاية السُّؤل» لابن دحية^(٥).

ج - العَلَمُ المشهُورُ في فوائِدِ الأَيامِ والشهُورِ :

كذا سَمَّاهُ ابنُ دحية في كتابه «النِّبراس» فقال: «وذكرنا اشتقاقَ قرمط ونكتاً من أخبارِه المَسزُذَلَّةِ، وآثارِه القبيحةِ المَسفُحَلَّةِ، في فضلِ الحَرَمِ في كتابِ العَلَمِ المشهُورِ في فوائِدِ الأَيامِ والشهُورِ عندِ ذِكرِ مَكَّةَ شَرَفَها اللهُ تَعَالَى»^(٦)، وكذا سَمَّاهُ ابنُ الشُّعَارِ في «عقود الجمان»^(٧).

(١) الذيل والتكملة ٨ / ٢١٩.

(٢) البدر المنير ١ / ٣٨٦.

(٣) نفع الطَّيِّبِ ٢ / ١٠٤، ٥ / ١١٧.

(٤) النبوغ المغربي ١ / ١٦٩.

(٥) نهاية السُّؤل في خصائص الرِّسُولِ ص ٥٠٣.

(٦) النِّبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٢٤.

(٧) عقود الجمان في شعراء هذا الزمان - نقلاً عن تراجم مغربية ص ٧٧ لمحمد بن شريفة.

د - العَلَمُ المشهور :

وهي تسمية مختصرة للكتاب وعليها كان يُحيل ابن دحية في كتبه غالباً^(١)، وكذا فعل الناقلون عن الكتاب بعد ابن دحية^(٢).

مقدمة الكتاب و سبب تأليفه :

يتضح ذلك جلياً من خلال مقدمة المؤلف التي استعمل فيها كثيراً من المحسنات البديعية، وقد بين في المقدمة أنه ألّف الكتاب للملك الكامل الذي أكثر من مدحه في هذا الكتاب نثراً ونظماً، وهذا نص ما قال :

« الحمد لله مجدّد كل نعمّة، ومفرج كل شدّة، وحاسم مادّة كل نقمة، ومُحصي كل مُدّة، الذي هدى من الضلالة، وأتى بُنيان الباطل من القواعدِ فهده، وشيّد بتأييده عَنانَ الحق وشده، وشرف بطاعته المطيعين وجعل الطاعات ليوم لقائه عُدّة، وفضل بعض الأيام على بعض وجعل الشهور عُدّة، وخصّ منها الأربعة الحُرْمَ بمزيد الحرمة ومزية الفضل الذي عدّه للمتقين وأعدّه، أحمده حمداً مُوحداً نَحَعَ^(٣) بالعبودية وخلع من عند عبدّ ضده، وأبى له إباءً التنزيه أن يجعل شيئاً مما دخل في الوهم وندّ عن

(١) انظر مثلاً : تنبيه البصائر في أسماء أم الكبائر ل ١٣ / ب، ل ٢٨ / ب، ل ٣٣ / أ - ب، أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين ص ٤، والمستوفى في أسماء المصطفى ل ٧٤ / ب لابن دحية، ونقل المقرئ في نفع الطيب ١١٧/٥ عن ابن دحية خطبة مطوّلة وفيها يحيل ابن دحية على كتابه العلم المشهور.

(٢) انظر المجموع ٤٨٥/٢٧ لابن تيمية، والنكت ٣١٠/١ للزركشي، وتنبيه المعلم ص ٢١٠ لسبط ابن العجمي، والفتح ٣٧٩/٢ لابن حجر، والأجوبة المرضية ل ٨٠ / أ للسخاوي.

(٣) أي أقرّ .

الفهم نِدَّه، وأشهد أن لا إله إلا الله شهادةً لتبييض وجوه الصّادقين مُعَدَّة،
يوم ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسوِّدة، وأشهد أن محمداً عبده
ورسوله الذي أيده يوم بدر بجنود الملائكة وأمدّه، وأسعد بتوفيقه جدّه^(١)،
وأرهب بآياته البيئات خدّه^(٢)، صلى الله عليه وعلى آل بيته وأصحابه
الذين قطع بهديهم دابر الكفر وقده، ورتق بسدادهم ثلّم الشرك وسدّه،
وأردى بسيوفهم حزب الشيطان وردّه.

أما بعد :

فإن السّلطان السيّد الأجلّ الملك الكامل العالم العامل، عزّ الملوك
والسّلاطين، سلطان الإسلام والمسلمين، ناصر الدّنيا والدين، ظهير أمير
المؤمنين، أبا المظفر محمّد بن عظيم الملوك والسّلاطين، مُحيي العُدل في
العالمين، ذخر الإسلام والمسلمين، الملك الأجلّ العادل العالم، سيف الدّنيا
والدين، أبي محمّد ابن أيوب، خليل أمير المؤمنين، الذي ربّته المملكة في
حجرها^(٣)، وغذته الفصاحة بدرها، فحاز المدى وأحرز، ووشّح
ثوب...^(٤) وطرز، وأظهر مكنون الأفضال وأبرز، فشأى على ملوك
الأرض وبرز، أكمل بني أيوب فعلاً وقولاً، وأطولهم يداً في الفضل وطولاً،
من قوم لا يقوم لبأسهم ولا يفوتهم المستأنس الوجد :

(١) أي حظه.

(٢) إشارة إلى قيام الليل.

(٣) أي في كنفها وحمايتها.

(٤) كلمة مطموسة في الأصل لم يبق منها إلا « ال » التعريفية.

قومٌ إذا استحرَّ القنا جعلوا القلوبَ لها مسالكُ
اللابسينَ قلوبهم فوق الدروعَ لدفعِ ذلكُ

فتحوا المدائنَ والأمصارَ، وضاهاوا في فضلهم المهاجرين والأنصارَ، لو شاءوا لقالوا : ما رمينا غرضاً إلا أصبناه، ولا أردنا ملكاً إلا نهيناه، فكم رفعنا من عمَد، ومن حجرٍ ذونه ووتد، وأحرزنا فيه من غايةٍ وأمد.

..... (١) ضربٌ وطعنٌ وارتقاءً لمنبرٍ وسريرِ
فلنا الجودُ والمديحُ جميعاً ولنا كلُّ موقفٍ مشهورِ
قدَّر الله أن يرى كلُّ رائي ملكننا باقياً بقاءَ الدهورِ

وإذا تكنتت الكنائبُ في صُحف الميادين، وتلمظت القسيُّ بأيدي الكُماةِ تلمظَ الثعابين، وصار مساءً العجاجِ بلمعِ السيوفِ صباحاً، وهبت أنفاسُ الجيادِ برُكضِ الطرادِ رياحاً، أبصرت مولانا السلطانَ الملكَ الكاملَ في مآزقِ الكرِّ طوداً لا تُزعزعه الرياح، ولا تهوله إذا لمعت بهامِ الكُماةِ السيوفُ والرماح، أمامَ الكتبيةِ تزهى به مكانَ السنانِ مِنَ العاملِ، تخيره اللهُ من آدمَ وسماه بالملكِ الكاملِ، في موكبِ النجومِ معدودةٍ من أسننته، والأقدارُ تجري بأحكامِ أعنته، والفتحُ معقودٌ بدوائبِ ألويته، والسلطانُ الملكُ الكاملُ قد ملكَ من كلِّ ظفرٍ معاقداً أزمته :

وهو في موكبه مُرتقبٌ حملةٌ (٢) منه كسيلٍ مُنحدرِ
فوقه ألويةُ النصرِ التي تفتحُ الأرضَ وأعلامُ الظفرِ

(١) طمسٌ قدر كلمة.

(٢) في الأصل : حملة، ولعلّ المثلث أقرب.

وَبُنُو آيُوبَ طُرًّا حَوْلَهُ كَالنَّجُومِ الزُّهْرِ حَفَّتْ بِالْقَمَرِ
 بَرَكَةُ الْأَعْصَارِ وَالذُّهُورِ، وَحَسَنَةُ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ، لَا زَالَتْ قُلُوبُ
 أَعْدَائِهِ خَافِقَةً كَخَفَقَانِ أَعْلَامِهِ، وَلَا بَرَحَتْ أَرْزَاقُ أَوْلِيَائِهِ جَارِيَةً بِجَرِيَانِ
 أَقْلَامِهِ، وَدَمَاءُ الْمَظَالِمِ بِسَيْفِ الْعَدْلِ مَطْلُوبَةٌ فِي أَيَّامِهِ، وَشَهَادَةُ الْمَجْرَحِ مَقْبُولَةٌ
 فِي تَرْكِيَةِ حُسَامِهِ، [فَرَأَيْتُ] (١) أَنْ أُخْرِجَ لِمَقَامِهِ الْعَالِي أَبْقَاهُ اللَّهُ وَأَعْلَاهُ،
 وَأَطَّلَعَ كَوَاكِبَ السَّعَادَاتِ فِي سَمَاءِ غَلَاهُ، مَا صَحَّ عَنْ سَيِّدِ الْأَنَامِ، فِي فَضْلِ
 الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ، وَلَمْ يَزَلْ يُجْرَدُ سَيْفَ قَصْدِهِ إِلَيْهِ، وَيُكْرَرُ طَلْبُهُ إِلَيْهِ وَتَعْوِيلُهُ
 عَلَيْهِ، رَغْبَةً فِي الْعِلْمِ الَّذِي رَفَعَ بَعْدَ خَفْضِ مَنَارِهِ، وَأَطَّلَعَ بَعْدَ أَفْوَالِ أَنْوَارِهِ،
 وَفَاقَ فِي تَحْصِيلِهِ عَلَى مُلُوكِ الْإِسْلَامِ، وَشَيَّدَ مِنْهُ رُكْنًا وَاجِبَ الْإِسْتِلَامِ،
 وَدَحَضَ الْبَاطِلَ الَّذِي قَدَّهُ بِسَيْفِ نَظَرِهِ وَحَدَّهُ، وَتَلَاقَى الْحَزْمُ وَالْعَزْمُ فِي
 ذَلِكَ أَبَاهُ وَجَدَّهُ، فَاهْتَرَزَتْ لِإِيثارِهِ اهْتِرَازَ الْغُصْنِ الرَّطِيبِ، وَقَلْتُ: يَا مَدَارَ
 ذَلِكَ الْقُطْبِ وَنَفْحَةَ ذَلِكَ الطَّيِّبِ، وَجَمَعْتُ كِتَابًا يَفِي بِالْمَقْصُودِ، وَيَحْسُنُ
 إِلَيْهِ تَجْرِيدُ الْقُصُودِ، وَأَرْشَدْتُ جَمِيعَ مَنْ يَقْرَأُهُ إِرْشَادَ مُجْرَبٍ، وَشَدَّدْتُ
 تَشْدِيدَ مُشْرِقٍ فِي الرَّحْلِ وَمُغْرَبٍ، فَيَأْتِي قِيْدَتُ الْعِلْمِ مَدَى الذُّهُورِ
 وَالْأَعْصَارِ، وَرَحَلْتُ لَهُ إِلَى الْمَدَائِنِ وَالْأَمْصَارِ، وَحَالَقْتُ الْأَسْيَادَ وَالْأَمْرَاءَ،
 وَتَحَدَّثْتُ الْمَذَاهِبَ وَالْآرَاءَ، فَلَمْ أَعْلَمْ كِتَابًا فِي جِرْمِهِ يَقُومُ مَقَامَهُ، فَإِنَّهُ لَمْ
 يَتْرِكْ مَثَلًا إِلَّا أَقَامَهُ، وَالرَّبُّ يَنْجُدُ وَيُعِينُ، إِنَّهُ هُوَ الْقَوِيُّ الْمُعِينُ «(٢)».

(١) طمس في الأصل، ولعل المثبت أقرب.

(٢) العلم المشهور ل ١ / أ - ب.

تحليل مختصر لمضمون الكتاب :

الفكرة التي يدور عليها الكتاب هي الحديث عن أشهر العام الاثني عشر، شهراً شهراً، مع بيان الاشتقاق اللغوي لكل شهر، وذكر ما ورد فيه من فضائل من الكتاب والسنة، ولم يُخله كعادته من فوائد كثيرة متنوعة، حديثية وفقهية ولغوية وغير ذلك، وقد علل ابن دحية هذا الاستطراد بأن فيه تنشيطاً لقارئه حيث ينتقل أثناء قراءته من فن إلى فن فقال :

« فأودعته من العلوم ما ينتفع به صاحب كل شأن، من حديث وفقه ولغة ونحو وأصول وتاريخ وشعر وحساب وبيان، وقصدنا تأليف كتاب في معنى فجعنا بمعان، حتى نشط قارئه بخروجه من لون إلى ألوان، وينوب له عن كل حديقة وبستان »^(١).

بعد مقدمة ابن دحية ذكر هذا العنوان : « ذكر ما جاء في القرآن العزيز من ذكر المشهور، وما نقل عن النبي ﷺ في ذلك من الحديث الصحيح عند الجمهور »^(٢).

بعد هذا تطرق بإسهاب^(٣) إلى تفسير قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾^(٤).

(١) العلم المشهور نقلاً عن عقود الجمان في شعراء هذا الزمان كما في تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٨٠ - ٨١ للدكتور محمد بن شريفة.

(٢) المصدر نفسه ل ١ / ب.

(٣) المصدر نفسه ل ٥ - ل ١٥ ب.

(٤) التوبة : ٣٦.

ثم بدأ الحديث عن الأشهر الاثني عشر على النحو الآتي :

- ١ - شهر المحرم ل ٧ ب - ٢٥ أ.
- ٢ - شهر صفر وصدّره بقوله : باب ذكّر صفر، وما جاء فيه من اللغة وصحيح الأثر ل ٢٥ ب - ٢٨ أ.
- ٣ - شهر ربيع الأوّل وصدّره بقوله : باب فضل ربيع الأوّل، وما في مولد رسول الله ﷺ من أقاويل الصّدور الأوّل ل ٢٨ أ - ٥٩ ب.
- ٤ - شهر ربيع الثاني ل ٥٩ ب - ٦٣ أ.
- ٥ - شهر جمادى الأولى ل ٦٣ أ - ٧١ أ.
- ٦ - شهر جمادى الآخِر ل ٧١ أ - ٧٥ أ.
- ٧ - شهر رجب ل ٧٥ أ - ٩٤ ب. والملاحظ أنّه استهلّ هذا الشّهر بمقدّمة خاصّة، وقد تقدّم لنا أنّه نفسُ كتاب « أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب ».
- ٨ - شهر شعبان ل ٩٤ ب - ٩٨ أ. واستهلّه هو الآخر بمقدّمة خاصّة.
- ٩ - شهر رمضان ل ٩٨ أ - ١٢٨ ب. وفي آخره قصيدة من تسع أبياتٍ شعريّة يمدحُ فيها كتابه هذا ويمدحُ فيها أيضا الملك الكامل.
- ١٠ - شهر شوّال ل ١٢٨ ب - ١٣١ ب. وقد صدّره بقوله : باب بركة شهر شوّال، وما يُستحبُّ فيه من الترويح للتيمن والإقبال.
- ١١ - شهر ذي القعدة ل ١٣١ ب - ١٣٢ ب.
- ١٢ - شهر ذي الحجّة ل ١٣٢ ب - إلى ١٦٠ أ.

ثناء ابن دحية على كتابه « العلم المشهور » :

لقد أثنى ابن دحية كثيراً على كتابه هذا في مواطن منه نشرًا ونظمًا، ولم يكتف بذلك في أول الكتاب كما جرت به عادة بعض المصنّفين، بل عاد إلى المدح أثناء الكتاب وآخره، وهو في ذلك كله يجعل القارئ في دهشة من هذا المدح الشديد، الذي حرص عليه كلما سنحت له فرصة.

قال رحمه الله في مقدمته :

«... فما أعلم كتاباً في جرّمه يقوم مقامه»^(١).

وقال أيضا :

« وهذا الكتاب قد جعلته للمحدثين غيانا؛ لأنّ الله جلّت قدرته قد جعل لي الحديث حقاً وميراثاً، فيجب لفضله أن تركز الطلاب إليه على نجائبهم حثاثا، ويقتسموا فوائده الصّحيحة من أفاضله الصّريجة بين السندِ والمتنِ والمعنى أثلاثا»^(٢).

وقال أيضا مخاطبا الملك الكامل الذي ألف من أجله الكتاب :

هذا كتابٌ ليس تُبصرُ مثله بمثقفٍ من لفظه ومُقيّدٍ
ألفته لك من فؤادٍ أنتَ في أثناءِ أضلعه تروحُ وتغتدي^(٣)

(١) العلم المشهور ل ١ / ب.

(٢) المصدر نفسه ل ٩٤ / أ. مع ملاحظة ورود هذا المدح في كلامه عن شهر رجب، وقد مرّ أنه كتابٌ مستقلٌّ ألفه ابن دحية، ثمّ ضمّته في كتابه « العلم المشهور »، والمقصود أنّ هذا الثناء ينسحبُ على الكتّابين: « العلم المشهور » و « أداء ما وجب ».

(٣) المصدر نفسه ١٦٠ / أ.

وقال في آخر هذا الكتاب :

« وقد ألفتُ هذا الكتابَ مُحْتَسِباً للأجر، ومُسْتَسْقِياً^(١) به للسُّلْطَانِ
الملكِ الكاملِ أَحْمَدَ الذُّكْرَ، فأودعته من العلومِ ما ينتفعُ به صاحبُ كلِّ
شأن، من حديثٍ وفقهِ ولغَةٍ ونحوٍ وأصولٍ وتاريخٍ وشِعْرٍ وحسابٍ وبيانٍ،
وقصدنا تأليفَ كتابٍ في معنىٍ فجئنا بمَعَانٍ، حتى نُنشِطَ قارئه بِخُرُوجِهِ مِنْ
لُونِ إِلَى أَلْوَانٍ، وينوبَ له عن كلِّ حَديقَةٍ وبُستانٍ، ففيه تذكُّرٌ لأهلِ
الإيمانِ، وفقهٌ لأهلِ اللُّبِّ والرُّجْحَانِ، ممَّا يعزُّ وجودَ نظمِهِ في تأليفٍ واحدٍ،
أو^(٢) توجدُ فنونه في تصنيفٍ واحدٍ، وإنما ذلك بعونِ اللهِ الكريمِ وطَوْلِهِ،
وبسعادةٍ من أُلْفٍ مِنْ أَجْلِهِ، وأمَعنتُ في الشَّرْحِ والتَّفْسِيرِ، ولم أَرْضَ بِاللَّمْحِ
اليسيرِ »^(٣).

وقال مخاطباً أيضاً الملك الكامل :

فخذُه كتاباً يا سَمِيَّ مُحَمَّدٍ

تجدُه على كلِّ الأمورِ مُحَمَّدَا

تعالى على كلِّ التصانيفِ قَدْرُهُ

وأينَ من الأرضِ الذي جازَ فَرَقْدَا

(١) في عقود الجمان لابن الشعار : ومستبقيا .

(٢) في المصدر نفسه : و .

(٣) العلم المشهور ل ١٥٩ ب - ١٦٠ أ، وعنه ابن الشعار في عقود الجمان في شعراء هذا

الزمان كما في تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٨٠ - ٨١ للدكتور محمد بن

شريفة.

إلى أن قال :

فَخُذْهُ كِتَاباً فِي التَّصَانِيفِ أَوْحِداً

كما أنتَ قد أصبحتَ في المَلِكِ أَوْحِداً^(١)

وهذه الظاهرة - أعني مدح المؤلف لكتابه - نادرة الحدوث عند المؤلفين، وإن وقع منها شيءٌ فليس هو بهذا الإطراء الذي قد يصلُ إلى حدِّ المبالغة، وشأنُ الأئمةِ والعلماءِ الترفُّع عن مثل هذا، والاكتفاءُ بإفادة القراء دون الحرصِ على مدح ما يقرؤون، ولعلَّ ابن دحية رحمه الله فعل ذلك تحذُّراً بنعمة الله تعالى، وشحذاً لهمم الطلاب والقارئین.

ويبدو أن الكتاب قد حظي بشهرةٍ واسعةٍ ومع ذلك لم يسلم من نقدٍ

لمؤلفه فقد قال الحافظُ السخاويُّ :

« العلمُ المشهورُ وإن كان مشهوراً ففي مصنفه وهو الإمام أبو

الخطَّاب ابن دحية مع كونه موصوفاً بالمعرفةٍ وسعةِ العلمِ مقالٌ، وفي توأليفه أشياء تُنقم عليه من تصحيحٍ وتضعيفٍ عفا اللهُ عنا وعنه »^(٢).

نسختا الكتاب :

الكتاب له نسختان :

الأولى : في مكتبة الإمام يحيى بصنعاء اليمن تحت رقم ٢١٤ - أدب،

ولها صورة ورقية في مكتبة شيخنا العلامة حماد بن محمد الأنصاري شفاه

(١) العلم المشهور ل ١٢٨ / ب.

(٢) الأجوبة المرضية ل ٨٠ / أ.

الله تعالى^(١) تحت رقم : ٩٩٦، وعن مكتبة الشيخ صورته الجامعة الإسلامية، وهو في قسم المخطوطات في نسخة فلمية تحت رقم : ٦٠١٦. تحتوي هذه النسخة على ١٦٠ ورقة، في كل ورقة ٢٩ سطراً، في كل سطر ١٣ كلمة تقريباً.

كتبت فيها العناوين بالمداد الأحمر^(٢)، بخط نسخي مشرقى واضح، ولم يُثبت فيها اسمُ النَّاسِخِ ولا تاريخُ النَّسْخِ، غير أنه فيما يظهر من خطوط القرن السابع^(٣)، وعلى غلاف هذه النسخة عدة تملكات. وكتب فيها عنوان الكتاب كما يلي :

« كتابُ العَلَمِ المشهور المشهور في فضائل الأيام والشُّهُور تأليف الشيخ السيّد الإمام ملك الحُفَاط، فارسِ المعاني والألفاظ، ذي النسبتين مجد الدين أبي الخطّاب عمر بن حسن بن عليّ بن دحية الكلبي سبط أبي البسّام رضي الله عنه » .

(١) بعد هذا توفّي شيخنا حماد بن محمّد الأنصاري رحمه الله تعالى رحمةً واسعةً وأسكنه فسيح جنّاته ضحى الأربعاء الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة من سنة ١٤١٨هـ، وضُلي عليه في مسجد رسول الله ﷺ، ثم دُفن في بقيع الغرقد، وحضر دفنه والصلاة عليه جمعٌ غفيرٌ من المشايخ والطّلبة، نسألُ الله تعالى أن يغفر له ويرحمه ويدخله الفردوس الأعلى مع النبيّين والصّدّيقين والشهداء والصّالحين وحسن أولئك رفيقا.

(٢) ذكر لون المداد محققٌ أداء ما وجب ص ٤٣ - مقدّمة التّحقيق، ولعلّه عاين النسخة الأصلية في صنعاء اليمن.

(٣) ذكر فؤاد السيّد رحمه الله - وهو الخبير بالمخطوطات وتواريخ كتابتها - في رحلته إلى اليمن هذه النسخة ووصف خطّها قائلاً : « بخط قديم قريب من عهد المؤلف » .

وهي نسخة كاملة تنقصها الورقة الأخيرة، إلا أن هذا النقص يمكن استدراكه من كتاب ابن الشعار « عقود الجمان »^(١) فقد احتفظ لنا بنص مطول من آخر كتاب ابن دحية « العلم المشهور ».

ثم عثرتُ - بحمد الله تعالى - على الورقة الناقصة حيث وضعت في غير محلها من الكتاب، وتقع بالضبط بعد الورقة ١٠٧، وبذلك يتصل الكلام بينها وبين الورقة التي قبلها من الكتاب.

الثانية : وهي محفوظة في المكتبة الغربية بجامع صنعاء برقم : ٦٢ تصوّف منقولة عن النسخة السابقة، وتقع في ١٣٨ لوحة في كل ورقة ٤٢ سطراً، وهي متأخرة النسخ إذ كتبت سنة ١٣٤٥ هـ^(٢).

٢٧ - مَرَجُ الْبَحْرَيْنِ فِي فَوَائِدِ الْمَشْرِقِيِّنِ وَالْمَغْرِبِيِّنِ :

كذا سَمَّاهُ ابنُ دحية في كتابه « العلم المشهور »، وأفاد أنه في مجلدين فقال: « وقد أفردنا الكلام مُستقصى في نبي الله عيسى بن مريم وفي المسيح الدجال، وذكرنا ما يتعلّق بهذين اللَّفظين من الأقوال في كتاب الإنذارات وهو في مجلدين، وسَمَّيناهُ بمرج البحرين في فوائد المشرقين والمغربين »^(٣).

(١) انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلا عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٨٠ - ٨٢ للدكتور محمد بن شريفة.

(٢) ذكر وصف هذه النسخة محقق أداء ما وجب - مقدّمة التحقيق ص ٤٣، ولعله عاين هذه النسخة في صنعاء اليمن.

(٣) العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور ل ١٥٧ / ب - ١٥٨ أ. وكذا حدّد حجم الكتاب في مجلدين ابنُ الشعار، كما ذكر أنّ كتابَ الإنذارات سَمَّاهُ ابنُ دحية مرج

وقد سمّاه بهذه التسمية أيضاً ابنُ الشَّعَّار^(١)، والقرطبي^(٢)، وابنُ الملقن^(٣)، وابنُ هشام النَّحوي^(٤)، وبدرُ الدِّين العيني^(٥)، ومؤلفان مجهولان^(٦).

واقْتصر على جملة « مرج البحرين » العلامةُ الزَّرْكَشِيُّ في كتابه « النُّكْت »^(٧)، وسمّاه الفيروزاباديُّ « مجمع البحرين في فوائد المشرقين والمغربين »^(٨).

البحرين في فوائد المشرقين والمغربين. انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزَّمان نقلاً عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٧ للدكتور محمد بن شريفة.

(١) عقود الجمان في شعراء هذا الزَّمان نقلاً عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٦ للدكتور محمد بن شريفة.

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦٦٧، ٧٤٥. وانظر نقولاً عنه ص ٧٦٦ - ٧٦٩، ٧٩١ - ٧٩٢.

(٣) البدر المنير ١/٣٨٦.

(٤) تخلص الشُّواهد وتلخيص الفوائد ص ٢١٧. وقد نقل منه حكايةً مطوّلة لابن حزم الظاهري قال في آخرها: « نقلتُ هذه الحكاية من كتاب مرج البحرين وفوائد المشرقين والمغربين لابن دحية ذي النّسبين، واختصرتُ منها أبياتا ».

(٥) انظر شرح الشُّواهد ١/٥٧٣. إلا أنّ فيه « وفوائد » بدل « في فوائد ».

(٦) أحدهما في مجموع رقم : ٩٠٣ في مكتبة ليدن ، ل ٣٣ ب - ٤٢ ب، والثاني في دفتر منوعات للشيخ الطاهر الجزائري مؤسس دار الكتب الظاهرية، انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ وملحقات ٢/٢٦٨ لخالد الرّيان.

(٧) النُّكْت على مقدّمة ابن الصّلاح ١/١٦٧، ٤٣٦/٣.

(٨) بصائر ذوي التَّمييز في لطائف الكتاب العزيز ص ١٣٧ - ١٣٨.

وذكره ابن دحية في موطنٍ آخر من كتابه « العلم المشهور » حين أورد حديثَ عرض جبريل عليه السلام القرآن على النبي ﷺ فقال: « وقد ذكرناه بكماله وطرقه في كتاب الإنذارات من تأليفنا »^(١).

كما ذكره في كتابه « المستوفى » وبين أن ما ضمنه فيه من فوائد رحل من أجلها إلى المشرقين والمغربين فقال: « وقد أفردنا للبشارات والإنذارات كتاباً في مجلدين، رحلنا في طلب ما ضمنناه فيهما إلى المشرقين والمغربين، وسَمِينَاهُ بِمَرَجِ الْبَحْرَيْنِ »^(٢).

وفي موطن آخر قال: « وكذلك كان لعائشة رضي الله عنها جملٌ اسمه عسكر وهو الذي ركبته يومَ الجمل، وقد ذكرنا خبره ومن اشتراه لها بمائتي دينارٍ ويُقال: بثمانين ديناراً في كتاب الإنذارات التي أنذر بها ﷺ في حياته فوجدت كما قال بعد مماته »^(٣).

أفادت هذه النصوصُ أن « البشارات والإنذارات » أو « الإنذارات » هو عينه كتاب « مَرَجِ الْبَحْرَيْنِ فِي فَوَائِدِ الْمَشْرِقِينَ وَالْمَغْرِبِينَ »، ويُسمِّيه المراكشيُّ « البشارات والإنذارات المتلقاة من أصدق البريات »^(٤) «^(٥).

(١) العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور ل ١١٨ / ب.

(٢) المستوفى في أسماء المصطفى ل ١٠٤ ب - ١٠٥ أ.

(٣) المصدر نفسه ل ١٣١ / ب.

(٤) في المطبوع: البراءات، وهو تحريفٌ ظاهرٌ.

(٥) الذيل والتكملة ٨ / ٢١٩، وأفاد أنه في ثلاث مجلدات.

وواضح من هذه النقول أن موضوع الكتاب هو البشارات والإشارات التي أخبر بها الصادق المصدوق عليه السلام أنها كائنة في المستقبل، فوَقعت بعد وفاته كما أخبر بها في حياته، وهو من معجزاته العظيمة التي أيدته بها رب العالمين، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾.

ويبدو أن ابن دحية استقرأ إلى حد ما الأحاديث النبوية الواردة في هذا الموضوع لذا اعتبر ابن الشعار موضوع الكتاب في الحديث فقال :

«رحل في طلب الحديث إلى الشام والعراق وخراسان وغيرها من البلاد، وصنّف كتاباً سماه: مرج البحرين فيما يتعلق بالحديث للملك الكامل ناصر الدين أبي المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب»^(١).

فهو حديثي باعتبار سرد الأحاديث النبوية الواردة في موضوع البشارات والإشارات، وعقدي باعتبار تعلقه بإحدى معجزاته عليه السلام التي أيد بها وهي الإخبار بمغيبات وقعت تماماً كما أخبر بها في حياته عليه السلام.

نسخة الكتاب :

لا أعلم للكتاب نسخة غير أن في دار الكتب الظاهريّة «قطعة من كتاب في الحديث وشرحه ينقل فيه عن كتاب مرج البحرين في فوائد

(١) عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلاً عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٦ للدكتور محمد بن شريفة. وفي هذا النقل إشارة واضحة إلى أن تأليف الكتاب كان بعد سنة ٦١٥هـ أو فيها على أقل تقدير، وهي السنة التي يُويع فيها للكامل بالملك.

المشرقين والمغربيين للحافظ أبي الخطاب بن دحية»^(١). وقد وقفتُ على هذه القطعة والنقلُ فيها عن كتاب ابن دحية لم يُجاوز الورقتين. كما أن في مكتبة جامعة ليدن كتاباً لمؤلفٍ مجهولٍ يكثرُ النقلُ عن كتاب «مرج البحرين»، ورقمُه في المكتبة هو ٩٠٣^(٢). وقد وصلتني منه نسخةٌ وهو في واقع الأمر كُنَّاشٌ مُتنوعٌ جمع فيه صاحبه فوائدٌ كثيرةٌ أغلبُها في اللُّغة والشعر والأدب، واحتفظ لنا بنصوصٍ من بعض الكتب، بل ضمَّن كُنَّاشُه هذا رسائلَ كاملةً.

٢٨ - المُستوفى في أسماء المُصطفى :

كذا سَمَّاه المرَّاكشي^(٣)، والخيضري^(٤)، وابنُ أبي الوفاء القرشيُّ الحنفي^(٥)، وِتقيُّ الدِّين المقرِيزي^(٦)، وعبدُ الرُّؤوف المناوي^(٧)، وصاحب

(١) كما في دفتر منوعات للشيخ الطاهر الجزائري مؤسس دار الكتب الظاهرية، انظر فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ وملحقات ٢٦٨/٢ لخالد الرِّيان.

(٢) انظر تاريخ الأدب العربي ٥ / ٣٦٠ لبروكلمان، وفهرس مكتبة جامعة ليدن ص ١٩٣.

(٣) الذيل والتكملة ٨ / ٢١٨، وأفاد أنه في مجلّد.

(٤) انظر اللفظ المكرّم بخصائص النبي صلى الله عليه وسلّم ٨٨/٢.

(٥) الجواهر المضية في طبقات الحنفيّة ١ / ٣٣. ونقل عنه نصّين ١ / ٣٣، ٣٧ - ٣٨.

(٦) إمتاع الأسماع بما للرّسول ﷺ من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع للمقرِيزي ونقل عنه نصّاً واحداً.

(٧) نقل المناوي عن ابن دحية أنه أوصلها بالاستقصاء والتتبع إلى ثلاثمائة اسم، ثم قال: «وذكر أماكنها من القرآن والأخبار والآثار، وضبط ألفاظها، وشرح معانيها» انظر:

الثبت^(١)، وشارح مجهول لكتاب « الشفا » للقاضي عياض^(٢)، وحاجي خليفة^(٣)، وإسماعيل باشا البغدادي^(٤)، وعبد الله كنون^(٥).
وسماه الحافظ ابن حجر^(٦) « الأسماء النبوية »، والمقري^(٧) « شرح أسماء النبي ﷺ »، ولعلهما راعى في ذلك موضوع الكتاب .
وانفرد ابن الشعار فقال : « المستوفى في شرف المصطفى »^(٨).
أما عباس العزاوي وإبراهيم الأبياري فاعتبرا « المستوفى » و « شرح أسماء النبي ﷺ » كتائين مستقلين^(٩)، وليس الأمر كذلك إذ هما كتاب

شرح ألفية العراقي في السيرة للمناوي، نسخة مخطوطة أصلية أوقفها العلامة محمد المنوني - حفظه المولى و أطال في عمره - على مكتبة المسجد النبوي.

(١) نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٥٠٣ .

(٢) انظر شرح الشفا لمؤلف مجهول ل ٢٤٩ / أ في مكتبة الملك عبد العزيز، وأفاد أن عدّة الأسماء الواردة في الكتاب فوق الثلاثمائة اسم.

(٣) كشف الظنون ١٦٧٥/٢ .

(٤) هدية العارفين ٥ / ٧٨٦ .

(٥) النبوغ المغربي ١ / ١٧١ .

(٦) فتح الباري ٥٥٨/٦ .

(٧) نفع الطيب ١٠٤/٢ .

(٨) انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلا عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٨ للدكتور محمد بن شريفة.

(٩) ابن دحية الكلبي وتاريخ الدولة العباسية ص ٢٣٧، والنبراس في تاريخ خلفاء بني العباس

- مقدمة التحقيق صفحة ١٧، والمطرب من أشعار أهل المغرب - المقدمة رقم: ١٢، ١٧،

وكذا فعل محقق « أداء ما وجب » .

واحد، يدلُّ عليه أنه في « المستوفى » شرح فعلاً أسماء النبي ﷺ وبين اشتقاقها في اللغة العربيّة.

لقد جمع ابن دحية في هذا الكتاب أسماء النبي ﷺ من مصادر شتى مع شرحها شرحاً ينيء عن سعة في الاطلاع، ولذا اهتم به جمع من العلماء فنقل منه ابن القيم في كتابه « زاد المعاد »^(١) دون التصريح بالكتاب، كما استفاد منه كثيراً الصالح في « سبل الهدى والرّشاد »، وكذا السيوطي في كتابه « الرّياض الأنيقة في أسماء خير الخليقة » ويظهر أنه كان يمتلك من الكتاب نسخة كاملةً بدليل النقول الكثيرة عنه في كتابه المذكور.

أمّا السّخاوي فعَدَّ ابن دحية في جملة من ألف في أسماء النبي^(٢)، وأعطانا لمحة عن الكتاب رغم أنه لم يقف عليه ووقف على مختصر له فقال في مبحث أسماء النبي ﷺ :

« قال ابن دحية في تصنيف له مفرد في الأسماء النبويّة : قال بعضهم: أسماء النبي ﷺ عدد أسماء الله الحسنى تسعة وتسعون اسماً، قال: ولو بحث عنها باحثٌ لبلغت ثلاثمائة اسم. وأفاد مغلطاي أنّ عدّة ما في الكتاب المذكور^(٣) قريبٌ من ثلاثمائة اسم، وعيّن ابن دحية في التّصنيف المشار إليه أماكنها من القرآن والأخبار، وضبط ألفاظها، وشرح معانيها، واستطرّد

(١) انظر زاد المعاد في هدي خير العباد ١/٨٨.

(٢) الإعلان بالتويخ لمن ذمّ التاريخ ص ١٦٦.

(٣) يعني كتاب ابن دحية.

كعادته إلى فوائد كثيرة، وغالبُ الأسماء التي ذكرها وُصف بها ﷺ ولم يرد الكثيرُ منها على سبيل التسمية ...».

ثم أورد السخاوي ما يزيد على أربعمئة اسم ثم قال :
 « فهذه تزيدُ على الأربع مائة بنحو الثلاثين مع أنني لم أر مصنف ابن دحية في ذلك، ولا وقفتُ على من سبقني لجمعها وترتيبها، وقد كتبها عني جماعة، وهي جديرةٌ بأن تُشرح ألفاظها في جزء يسر الله ذلك بمنه...
 ثم وقفتُ على كراسةٍ للقاضي ناصر الدين ابن الميلىق^(١) لخص فيها كتاب ابن دحية المذكور، فألحقتُ منها ما وجدته من زائدٍ حتى بلغت عدتها القدرَ المذكور، وأكثرها اشتقته من أفعال نسبت إليه ﷺ، وأفاد أن لابن فارس في ذلك تصنيفاً سماه المنبي في أسماء النبي^(٢)».

نسخة الكتاب :

الكتابُ له نسخة ناقصة من آخرها، أصلها موجودٌ في المكتبة الناصرية في لكنو بالهند، ولها صورةٌ على الميكروفلم في مخطوطات الجامعة الإسلامية تحت رقم: ٣٥٨٦^(٣). ويبدو أن هذا النقص كثيرٌ جداً لأن آخر حرفٍ وصلت إليه النسخة هو السينُ عند اسمه ﷺ « سيد الناس » .

(١) المتوفى سنة ٧٩٧هـ، انظر ترجمته في الدرر الكامنة ٣/٤٩٤، أعلام الزركلي ٦/١٨٨ -

١٨٩. وقد تصحّف اسمه في كشف الظنون ٢/١٦٧٥ إلى : ابن الميلىق.

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشقيق ص ١١١، ١١٥ - ١١٦.

(٣) كما في فهرس كتب السيرة النبوية والصحابة ص ١٥٥. وما جاء في فهرس مخطوطات

برلين - ألمانيا تحت رقم : ٩٥١٦ فهو مجرد اسم الكتاب فقط لأنه موجودٌ في المكتبة

مخطوطاً كما توهم صلاح الدين المنجد في معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ ص ٣٩.

تقع هذه النسخة في ١٦٨ ورقة، كلُّ ورقةٍ تحتوي ٢١ سطرًا، وخطها مشرقياً نسخياً جميلاً، وبسبب نقص النسخة لم نعرف اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ، ويظهر أنَّ خطها من خطوط القرن السابع. وقد تأثرت هذه النسخة بعامل الرطوبة مما أدى إلى طمس كثير من الكلمات والجمل خاصة في مقدمة الكتاب.

أما منهجُ ابن دحية في الكتاب فإنه قسّمه إلى أبواب مرتبة على حروف المعجم، ويورد تحت كلِّ باب الأسماء النبوية، مع شرحها وتفصيل الكلام عنها، وتحلّل ذلك فوائد عدة عهدناها من ابن دحية في سائر مؤلفاته.

٢٩ - المسائل المفيدة :

عزاه لابن دحية الزركشي في «النكت»^(١)، و ابن ناصر الدين في «إتحاف السالك»^(٢).

٣٠ - المسائل الموصليّة :

ذكره الصفدي في ترجمة الأشرف بن الأعزّ فقال :
« الأشرف بن الأعزّ^(٣) بن هاشم المعروف بتاج العلي العلوي الحسيني الرافضي الرملي، كان بآمد، وتوفي بحلب سنة عشرٍ وستمائة، اجتمع هو

(١) انظر النكت على مقدمة ابن الصلاح ٢٥٠/١، والنقل عنه في نقض الإجماع في كون كلِّ ما في البخاري صحيح.

(٢) انظر إتحاف السالك برواة الموطأ عن الإمام مالك ص ٨١.

(٣) انظر ترجمته في لسان الميزان ٤٤٩/١، وأعلام الزركلي ٣٣٢/١.

وابن دحية فقال له: إن دحية لم يُعقب، فتكلم فيه ابن دحية ورمأه بالكذب في مسائله الموصليّة»^(١).

٣١ - مصنف في رجال الحديث :

انفرد بذكره الغريبي، وقد وقف عليه واستحسنه فقال: « قد رأيت له تصنيفاً في رجال الحديث لا بأس به »^(٢).

٣٢ - المطرب من أشعار أهل المغرب :

كذا سماه ابن خلكان^(٣)، وابن الفوطي^(٤)، وصاحب الثبت^(٥)، والمقري^(٦)، وعبد الله كنون^(٧).

وللكتاب نسخة نفيسة كتبت عام ٦٤٩هـ^(٨) أي بعد وفاة ابن دحية بستة عشر عاماً، وهي النسخة التي اعتمد عليها في نشر الكتاب إبراهيم

(١) نكت الهميان ص ١١٩ - ١٢٠.

(٢) عنوان الدرّاية فيمن عرف من العلماء بجاية ص ٢٧٢، وانظر النبوغ المغربي ١/١٦٨ لعبد الله كنون.

(٣) انظر وفيات الأعيان ٤/٢٤، ٤٣٤، ٣٠٣/٦.

(٤) انظر تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب رقم : ٤٩.

(٥) انظر نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٥٠٤. وقد وقع تصحيف في المطبوع إذ جاء فيه : « المغرب في أشعار أهل العرب ».

(٦) انظر نفتح الطيب ٢/٢٤٧، ٢٥٧، ٣/٣٧١، ٤٣٢، ٤٨٨، ٥٠٥، ٤/١٦٩، ١٧٢، ٢٠٣، ٢٩١، ٣٤/٧.

(٧) انظر النبوغ المغربي ١/١٧٠.

(٨) أي بعد وفاة ابن دحية بستة عشر عاماً.

الأبياري وحماد عبد المجيد وأحمد أحمد بدوي^(١). كما نشره أيضا الأستاذ مصطفى عوض الكريم واعتمد النسخة نفسها^(٢).

تاريخ تأليف الكتاب :

ألف ابن دحية هذا الكتاب بعد سنة ٦١٥ هـ أو فيها على أقل تقدير وهي السنة التي بُوع فيها للكامل بالملك، وابن دحية كتب له الكتاب وقد تولّى الملك أي بعد سنة ٦١٥ هـ.

موضوع الكتاب وسبب تأليفه :

يظهر ذلك جلياً من مقدمة المؤلف حيث قال رحمه الله :

« الحمد لله الذي شرفنا باللسان العربي، وجعلنا من أمة سيّد ولد آدم محمد النبي الأمي، الداعي إلى الطريق الواضح الجلي، صلى الله عليه وعلى آله المتسنمين من الفضل صهوة المنصب العلي، ما ولى الأرض بعد وسم الوسمي سلطان الولي، ونمّ بأسرار الرياض نسيماً شذاها الذكيّ.

أما بعد :

فإن مولانا سلطان العرب والعجم، عزّ الملوك العصريّة؛ ومالك فضيلتي السيف والقلم، وملك اليمن والشام والديار المصريّة؛ أبا المعالي أبا المظفر محمداً الكامل الكامل الأوصاف، لا برحت ببقائه الممالك مهتزة الأعطاف، معتزة الأطراف، تقدّم إليّ أمره المطاع، الواجب عليّ من الجهد غاية ما يستطيع، أن أجمع له ما اجتمع عندي من الأناشيد، التي رويتها

(١) نشرته المطبعة الأميرية بالقاهرة سنة ١٩٥٤ م.

(٢) نشرته مطبعة مصر بالخرطوم سنة ١٩٥٤ م أيضاً.

عن شعراء الأندلس وسائر المغرب بأقرب الأسانيد، فجمعت منها لخدمة مقامه العالي ما يؤكل بالضمير ويُشرب، ويُهتَرُ عند سماعه ويُطرب، في الغزل والنسيب، والوصف والتشبيب؛ إلى غير ذلك من مستطرفات التشبيهات المستعذبة، ومبتكرات بدائع بدائه الخواطر المستغربة، ولُمح سير ملوك المغرب ومُلح أخبار أدبائه، ورقيق معاني كتابه، وجَزُل ألفاظ خطبائه.

وبالجملة فقد نثلتُ في هذا المجموع كنانةً محفوظاتي في المعارف الأدبية، ولم أُخلِه من أخاير ذخائر ما التقطته من أفواه مشايخي من مشكل علمي الغريب والعريضة، إلا أنني لم أقصد جمع ذلك على الترتيب، ولا سلكتُ فيه مسلكي المعهود في التبويب والتهديب، بل استرسلتُ فيه مع الخاطر على ما يجود به ويسمح، ويعنُّ له ويسنح، فالناظرُ فيه يسرحُ في بساتين، ويمرحُ في ميادين، ويخرج من فنٍّ إلى فنون، والحديث ذو شجون»^(١).

وفي آخر الكتاب يذكرُ أن تأليفه ارتجله عن عَجَل، بعيداً عن بلده وكتبه التي هجم عليها العدوُّ في البحر، وفي هذا يقول :

« انتهى ما أملتُه من كلامٍ مرتجل، وبديهِ على عَجَل، ولولا الاستنامة إلى الإغضاء، وأنَّ البادرة إلى امتثال أمر السُّلطان أقربُ إلى الإرضاء؛ لما أرعفتُ لليراع أنفاً، ولا حمَّلتُ الرويةَ على الكتابِ عُنفاً، لُبعد المملوك عن بلاده، وكلِّب العدوُّ في البحر على كُتبه وطارفه وتلاذه. فإن وافق

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ص ١ - ٢.

اجتهداي أمله، ووقفتُ على الغرض الذي سأله، فذلك نُكتةٌ من فضله
عُرِضت عليه، وبضاعته رُدَّت إليه؛ ضاعفَ اللهُ له وعنده موادَّ الإسعاد،
وأخدمه النَّصرَ في كلِّ مُبدٍ وختمَ له بالظَّفَرِ في كلِّ مَعاد، وأهلك أَعاديهِ
وأبعدهم إِبعادَ ثمود وعاد، وصَلَّى اللهُ على سيد ولد آدم وأمينه على وحيه
الذي بعثه في أشرف زمان، وجعله من عصمته في ذِمَّةٍ وأمان، فجَدَّ في علو
كلمة الله غيرَ مقصرٍ ولا وآن، وعلى آله وأصحابه الذين جاهدُوا أَهلَ
الرَّيغِ والعُدوان»^(١).

٣٣ - المعجم في أسماء من لقي من أهل العلم :

ذكره محقق « المطرب »^(٢) مصطفى عوض الكريم ولا أدري مستندهُ
في ذلك .

٣٤ - معجمُ شيوخ ابن مضاء^(٣) :

ذكره المراكشي في كتابه « الذيل »^(٤).

وفي ترجمة ابن مضاء يذكرُ المراكشي إنكارَ ابن مضاء على ابن دحية
ما زاده في نسبه فقال : « نسبه أبو الخطاب ابنُ الجميل في معجم شيوخه

(١) المطرب من أشعار أهل المغرب ص ٢٤٢ .

(٢) انظر مقدمة المطرب صفحة ل .

(٣) أبو جعفر أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن سعيد بن حريث ٥١١ - ٥٩٢هـ، انظر

ترجمته في الذيل والتكملة ٢/٢١٢، رقم: ٢٩١، وفيها كلام عن كتاب ابن دحية،

وتكملة المنذري رقم: ٣٣٨.

(٤) انظر الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة ١/٢١٢.

الذي جمعه أبو الخطاب فزاد بعد حديث فقال: ابن عاصم بن مضاء بن مهند بن عمير اللخمي، فوافقه عليه إلا في ذكر مهند بن عمير فإنه أنكرهما، فقال له أبو الخطاب: يا سيدي، هما جَدَاك ذكرهما فلان، فتوقف الشيخ. قال ابن الملك: وهذا السند منقطع لبعده عصر أحمد من عصر حريث فقد ذكر بعض من صنّف للناصر بن المطرف بن عبد الرحمن ابن محمد صاحب الأندلس في سنة ثلاثين وثلاثمائة أخبار المراديين ومن دخل معهم الأندلس جماعة من اللّخميّين منهم النّجاشيّ ابن عاصم بن حريث بن عاصم بن مضاء بن مهند، فلو صحّ هذا لكان النّجاشيّ عمّ جدّ صاحب الترجمة، وهو مقطوعٌ ببطلانه في العادة، فلعلّ ذلك من تركيبات أبي الخطاب، ولذلك أنكره أحمد بن عبد الرحمن^(١).

٣٥ - مَنْ أُلِّمَ الْحَجَرَ إِذْ كَذَبَ وَفَجَرَ وَأَسْقَطَ عَدَالَةَ مَنْ قَالَ
مِنَ الصَّحَابَةِ : مَا لَهُ أَهْجَرُ :

كذا ورد في طرّة نسخة الكتاب المحفوظة بمكتبة الأسكوريال تحت رقم: ١١٩٠، وقد انفرد - فيما وقفتُ عليه - ابنُ الشّعار بذكر الكتاب ونقل منه نصّاً قال فيه: «قال ابن دحية عقيب كتاب صنّفه للملك الكامل صاحب الديار المصريّة وختم آخره بقوله:

واسمُ الكتاب: مَنْ أُلِّمَ الْحَجَرَ إِذْ كَذَبَ وَفَجَرَ وَأَسْقَطَ عَدَالَةَ عَدَدٍ
مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَا لَهُ أَهْجَرُ^(٢): - ثمّ قال بعد كلام طويل - : هذه مسألة
بديعة النظام، مستوفية شروط الكمال والتمام، قد أشرقت شمسُ الفصاحة

(١) نقله عن المراكشيّ ابن حجر في لسان الميزان ٤/٢٩٧ - ٢٩٨، وانظر الذيل والتكملة.

(٢) كذا سماه ابن الشّعار، ويظهر أنّ ما في نسخة الكتاب أولى وأوضح.

في أبحاثها، وفاقت في أفق البلاغة بما تضمنته من الذبّ عن الصحابة على أكفائها، فهي روضة تنزه مقلّ الخواطر في أبحاثها ...»^(١).

نسخة الكتاب وموضوعه :

للكتاب نسخة في مكتبة الأسكوريال تحت رقم: ١١٩٠، في ١٦ لوحة، كتبت بخط أندلسي جميل، وهي نسخة مضبوطة متقنة، كتبها تلميذ المؤلف محمد بن محمد بن يحيى السبتي، وقد سمع هذا الكتاب على مؤلفه مراراً عديدة، كما قرأه عليه بمنزله بالقاهرة في شهر رجب من عام ٦٢٨هـ أي قبل وفاة ابن دحية بخمس سنوات^(٢).

وقد تفضّل عليّ بجلب نسخة منه الأخ الفاضل عبد اللطيف الجيلاني عن نسخة مصوّرة لدى الأستاذ الكريم عبد العزيز السّاوري. وقد سجّل مؤخراً هذا الكتاب بعض إخواننا المغاربة في رسالة علمية في المغرب الشّقيق. أمّا موضوع الكتاب فقد أفصح عنه ابن دحية في المقدمة حيث ذكر أنّ الملك الكامل سأله عن قول بعض الصحابة رضي الله عنهم في مرض رسول الله ﷺ: « ما له أهجر » وذلك حين قال ﷺ لهم: « هلّمّ أكتب لكم كتاباً لن تضلّوا بعده أبداً » فقال عمر: إنّ النبي ﷺ غلبه الوجع وحسبنا كتاب الله، وقال بعضهم: « ما له أهجر »، فاستغلّ الروافض هذه الكلمات وقدحوا في أصحاب رسول الله ﷺ، فألف ابن دحية هذا الكتاب دفاعاً عنهم، ووجه بيان كافٍ شافٍ هذه العبارات والجملة.

(١) عقود الجمان في شعراء هذا الزّمان نقلا عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٩ -

٨٠ للدكتور محمد بن شريفة.

(٢) انظر طرّة نسخة الكتاب .

٣٦ - الْمُتَّخَبُ مِنْ مُعْجَمِ الطَّبْرَانِيِّ الْكَبِيرِ :

قال ابن دحية : « حدثني غير واحدٍ من شيوخي بجزيرة الأندلس، ثم رحلتُ إلى المشرق ودخلتُ مدينةَ أصبهان، وقرأتُ بميورد منها على الشيخِ المُسنِّ الصَّالحِ الثَّقَةِ أبي جعفرِ مُحَمَّدِ بنِ أحمدِ بنِ نصرِ بنِ أبي الفتحِ سبطِ حسينِ بنِ مندةِ جميعِ المعجمِ الكبيرِ، وهو أكبرُ مسانيدِ الدُّنيا، فيه ستون ألفَ حديثٍ في أصلِ الطَّبْرَانِيِّ على أبي جعفرِ المذكورِ في أصلِ سماعه، ثمَّ انتخبتُ منه أيضاً على الحُرَّةِ السُّتَيْرةِ فارسِ بانوية بنتِ مُحَمَّدٍ يُعرفُ بالبناءِ وفيه سماعُها لجميعه سنة ثمانِ عشرةٍ وخمسمائةٍ وسماعُ شيخنا سنة عشرين... »^(١).

فابنُ دحية هنا انتخب مجموعةً من أحاديثِ معجمِ الطَّبْرَانِيِّ الْكَبِيرِ وقرأها على الشيخِ المذكورة، لذا يمكن جعلُ هذا الانتخابِ إحدى آثارِ ابنِ دحية، والنَّاظرُ في كتبِ التَّراجمِ يلاحظُ كثيراً صنيعَ أصحابِها حيثُ يعدُّون من مؤلفاتِ المترجمِ لهم منتخباتهم من كتبِ السُّنةِ وغيرها.

٣٧ - النَّبْرَاسُ فِي ذِكْرِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ :

عنوانُ الكتابِ :

خلت المقدمةُ من تسميةِ الكتابِ لكن سَمَّاهُ ابنُ دحية في كتابه الآخرِ « العلمُ المشهور » عندَ ذِكرِهِ لمناقبِ الصَّحابِيِّ الجليلِ عبدِ اللهِ بنِ عَبَّاسِ رضي اللهُ عنهما فقال : « وقد ذكرنا مناقبه في كتابنا المُسمَّى بالنَّبْرَاسِ في

(١) النَّبْرَاسُ فِي تَارِيخِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ ص ١٢.

ذَكَرَ خُلَفَاءُ بَنِي الْعَبَّاسِ»^(١)، ونحو هذه التسمية عند المقرئ وعبد الله كَتُون وعمر رضا كَحَالَةَ^(٢)، وطُبِعَ الْكِتَابُ بِعَنْوَانِ: «النَّيرَاسُ فِي تَارِيخِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ» تَبَعاً لِمَا جَاءَ فِي غِلَافِ النُّسْخَةِ الْخَطِيئَةِ، وَهِيَ التَّسْمِيَةُ الْمَذْكُورَةُ عِنْدَ ابْنِ خُلِّكَانِ الَّذِي وَقَفَ عَلَى نَسْخَةٍ مِنَ الْكِتَابِ وَنَبَّهَ عَلَى غَلْطِهِ وَقَعَّتْ لِابْنِ دَحِيَّةٍ فِيهِ فَقَالَ: «رَأَيْتُ فِي كِتَابِ النَّيرَاسِ فِي تَارِيخِ خُلَفَاءِ بَنِي الْعَبَّاسِ تَأْلِيفَ أَبِي الْخَطَّابِ ابْنِ دَحِيَّةٍ غَلْطَةً أَحْبَبْتُ التَّنْبِيهَ عَلَيْهَا فِي هَذَا الْكِتَابِ»^(٣) كَيْ لَا يَقِفَ عَلَيْهَا أَحَدٌ فَيُظَنُّهُ مِصِيباً فِيمَا ذَكَرَهُ»، ثُمَّ ذَكَرَ الْغَلْطَةَ وَبَيَّنَّ وَجْهَ الصَّوَابِ وَقَالَ: «وَمِثْلُ ابْنِ دَحِيَّةٍ لَا يُعْذَرُ فَقَدْ كَانَ حَافِظاً وَمُطَّلِعاً عَلَى أُمُورِ النَّاسِ، وَهَذَا الْأَمْرُ وَاضِحٌ لَكِنِ الْخَطَأُ مُوَكَّلٌ بِالْإِنْسَانِ»^(٤).

نسخة الكتاب ونشرته :

طُبِعَ الْكِتَابُ قَدِيماً بِتَصْحِيحٍ وَتَعْلِيقِ الْمُحَامِي عَبَّاسِ الْعَزَّوِي فِي مَطْبَعَةِ الْمَعَارِفِ^(٥) بِيغْدَادِ سَنَةِ ١٣٦٥هـ - ١٩٤٦م، وَاعْتَمَدَ فِي تَحْقِيقِهِ وَخِدْمَةِ نِصُوصِهِ عَلَى نَسْخَةٍ يَتِيمَةٍ مَوْجُودَةٍ بِتَرْكِيَا فِي مَكْتَبَةِ نُورِ عَثْمَانِيَّةِ تَحْتَ رَقْمِ:

(١) العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور ل ١١٥ / أ.

(٢) يعني كتابه وفيات الأعيان .

(٣) انظر نفع الطيب ٢ / ١٠٤، ١١٨/٥، والنبوغ المغربي ١/ ١٧٠، ومعجم المؤلفين

. ٢٨١/٧

(٤) وفيات الأعيان ٦/ ٢٤٢ - ٢٤٣.

(٥) وجاء في ٢٠٥ صفحة مع الفهارس، خلا المقدمة التي جاءت في ٢٣ صفحة.

٣١١٦، وهي نسخة نفيسة للغاية فقد قرئت على المؤلف نفسه سنة ٦١٣هـ^(١) أي قبل وفاته بعشرين سنة وعمره آنذاك ٧٧ عاماً. كتبت النسخة بخط نسخي جميل للغاية شبيه إلى حد كبير بخطوط الخزائن الملوكة، كتبه محمد بن علي بن محمد الأنصاري، وهو كاتب الأصل والسمع والقارئ على المؤلف، وقد جاء في غلاف النسخة ما يلي: « كتاب التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس للحافظ ابن دحية رحمه الله، إملاء السيد الإمام العالم الأوحدي، ملك الحفاظ، شرف الرواة، الشريف الحسين بن علي، قاضي القضاة، ذي النسيب الطاهرين، بين دحية والحسين رضي الله عنهما، مجد الدين أبي الخطاب ابن الشيخ الإمام العالم أبي علي حسن بن علي سبط الإمام أبي البسام الفاطمي الحسيني رضي الله عنه، عدد أوراقه مائة وسبعون ورقة بتفصيل واحد، والحمد لله وحده »^(٢).

ومما يزيد من قيمة النسخة وجود سماعات نادرة هي :
 أولاً : سماع بتاريخ ٦١٤هـ^(٣) جاء على غلاف النسخة الخطية وهذا نصه : « سمع جميع هذا المجلد المشتمل على تاريخ خلفاء بني العباس على

(١) تاريخ الأدب العربي ٥/٣٦٠ لبروكلمان، وفهرس المخطوطات المصورة ٢/٢٧٢ إعداد د. لطفي عبد البديع.

(٢) انظر النموذج المصور الذي عرضه العزاوي في صفحة خ من مقدمة التحقيق.

(٣) أي قبل وفاته بتسعة عشر سنة وعمره آنذاك ٧٨ عاماً.

مُملية^(١) رضي الله عنه وأرضاه السادة العلماء منهم :

الفقيه الأجل الشريف العالم قوام الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمود بن محمد الحسين الإسكندري، والأمير الأجل الاسفهلار ضياء الإسلام بهاء الدين الحسين أبو الفوارس ابن الأمير الأجل العالم الأكمل الاسفهلار عضد الدين أبي الحمائل مرهف بن أسامة بن مرشد بن علي بن منقذ الكلبي، والفقيه الأجل العالم سراج الدين أبو محمد عبد الوهاب ابن الفقيه الأجل القاضي أبي سليمان داود بن أمير الناس الصنهاجي، والفقيه الأجل العدل شهاب الدين شبل بن أسد الشافعي، والشيخ الأجل معين الدين أبو المعالي موسى ابن الشيخ الفقيه الزاهد المقرئ النحوي أبي الحسن علي بن عمار الأنصاري رحمه الله، وجماعة آخرون - منهم من سمع كله، ومنهم من سمع بعضه - مذكورون في غير هذا الموضوع، وذلك بقراءة كاتب الأصل والسماع العبد الفقير إلى عفو الله ورحمته محمد بن علي بن محمد الأنصاري، وأغفل ذكر الحافظ العالم النحوي الأصولي شمس الدين أبي محمد عبد الله ابن الشيخ أبي الحجاج يوسف بن عبد الله الجذامي، ويُعرف بابن اللمط قريب السيد الإمام العالم الحسين النسيب ذي النسيين الطاهرين بين^(٢) دحية والحسين رضي الله

(١) يبدو أن ابن دحية بعد أن فرغ من تأليف الكتاب أملاه على تلميذه في مجالس دروسه كما جرت به عادة العلماء قديماً.

(٢) قرأها العزّاي : ابن، والصواب المثبت أعلاه، كما هو ظاهر من النموذج المعروض، ولأنه الأسلوب المعلوم المتكرر في المصادر المترجمة لابن دحية، بل هو الذي درج عليه ابن دحية نفسه في كثير من مؤلفاته.

عنهما؛ فإنه جمعه كله بقراءتي مراراً منها غرّة جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وستّمائة، وهذه القراءة الأخيرة كانت لاثني عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل عام أربعة عشر وستّمائة، والحمدُ لله وحده، وصلاته على محمّدٍ»^(١).

الثاني : سماعُ بنفس التّاريخ أعني سنة ٦١٤ هـ جاء في آخر الكتاب وهذا نصّه : « قرأتُ جميعه على مؤلفه الشيخ الإمام الحافظ، ملك الحفّاظ، شرف المحدثين، سلطان العلماء، ذي النّسبين الطّاهرين بين^(٢) دحية والحسين رضي الله عنهما وأبقاه، مراراً وآخرها في العشر الأوّل من جمادى الآخرة من سنة ثلاث عشرة وستّمائة.

وكتب محمّد بن عبد الله بن محمود بن محمّد الحسيني بعد حمد الله والصلاة على محمّد نبيه وآله والسّلام.

وسمعه بقراءتي الشّريف الأجلّ جمال الدين أبي عبد الله محمّد بن عبد العزيز الإدريسيّ في المرّة الأخيرة، وسمعه أيضاً الفقيه الحافظ العالم شمس الدين أبو محمّد عبد الله بن الشيخ أبي الحجّاج يوسف الجذامي قريب المؤلّف في التّاريخ^(٣)، والحمدُ لله وحده»^(٤).

(١) انظر النموذج المصوّر الذي عرضه العزّاويّ في صفحة خ من مقدّمة التّحقيق، وانظر أيضاً صفحة : ق، ر.

(٢) قرأها العزّاويّ : ابن، والصّواب المثبت أعلاه، وقد تقدّم التعليق على هذا قريباً.

(٣) أي التّاريخ المذكور في السّماع وهو سنة ٦١٤ هـ.

(٤) انظر النموذج المصوّر الذي عرضه العزّاويّ في صفحة ث من مقدّمة التّحقيق، وانظر أيضاً صفحة : ر.

الثالث : سماعٌ بتاريخ ٦٣٠هـ^(١) جاء في آخر الكتاب وهذا نصُّه :

« قرأ جميع هذه المجلدات من لفظه على مُصنِّفه السيِّد الإمام العالم الحافظ، ملك الحُفَاطِ، سلطان المُحدِّثين، شيخ شيوخ الإسلام، قدوة العلماء الأعلام، بقیة السلفِ و قدوة الخلفِ، مجدِّ الدين ذي النِّسبين ما بين دحية والحسين، أبي الخطَّاب عمر ابن الشَّيخ الفاضل أبي عليِّ الحسن بن عليِّ الفاطميِّ الحسينيِّ رضي الله عنه :

ولده السيِّد الشَّريفُ العالمُ الحافظُ الفاضلُ شرفُ الدين أبو جعفر محمَّد، أمتعه اللهُ بالعلم، وزينه بالحلم، في مجالس عدَّة آخرها يوم الجمعة العاشر من ربيع الآخر سنة ثلاثين وستمائة...^(٢) كلام المصنِّف بالقاهرة المحروسة »^(٣).

الرابع : سماعٌ بتاريخ ٦٥٩هـ^(٤) جاء فوق عنوان الكتاب وهذا نصُّه: « بلغه قراءةً على سيِّدي والدي بسماعه من السيِّد والده رضي الله عنه وعنا في مجالس آخرها من شهر جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين وستمائة، وكتب محمَّد بن محمَّد بن دحية عفا الله عنه ».

(١) أي قبل وفاة المؤلف بثلاث سنواتٍ وعمره آنذاك ٨٤ عاماً رحمه الله تعالى.

(٢) كلمة غير واضحة في الأصل.

(٣) انظر النموذج المصوَّر الذي عرضه المتزاوليُّ في صفحة ث من مقدِّمة التحقيق، وانظر

أيضا صفحة : ر، ش.

(٤) أي بعد وفاة المؤلف بستٍ وعشرين سنةً.

ثناء ابن دحية على الكتاب :

أثنى ابنُ دحية على هذا الكتاب كما جرت بذلك عادته فقال :
 « فأثبتُ بالخبر من فضه، وبالحدِيثِ على نصه، أنظمتُ تارةً وأنثرتُ، وأمرتُ
 هوناً في حديثهم ولا أعثرُ »^(١).

موضوعُ الكتاب وسببُ تأليفه :

يحدثنا عن هذا ابنُ دحية في مقدّمة الكتاب فيقول :

« الحمدُ لله مالكُ الملكِ ومُؤتِيه، ومنترعه ممن يشاء ومفنيه، ومعزٌّ مَنْ
 يشاء من عباده ومُدنيه، ومُذلٌّ مَنْ يشاء منهم ومُقصيه، الملكِ الحقِّ في
 الدُّنيا والآخرة يومَ تخشاه الملوكُ وترتجيه، المنفرد بَرءاء الكبريا الذي يقصمُ
 مَنْ نازعه رداءه أو يدّعيه، المخصوص بالعظمة التي هي فوق كل عظمةٍ
 على ما يقتضيه ربُّ العِزّة التي حسامُ سلطانها سابقٌ مَنْ ينتضيه، ذي
 الجلالِ والإكرام الذي أجرى المالكَ والمملوكَ على ما يُقدره فيهما
 ويقضيه، والصّلاة على سيّد ولد آدم محمّد أمينه على وحيه ومُؤديه،
 المنتهض بأمر الله العظيم ومُوفيه، والقائم بما يُظهر به الدين القيمَ ويُعليه،
 الذي آتاه الله الكتابَ والحكمةَ والملكَ العظيمَ وارثاً جدّه إبراهيم إذ هو
 سيّدُ بنيه، وجعل الخِلافةَ في أهل بيته وهم خلائفُ الأرض فيما ينصر
 الدينَ ويحميه، صاحب المقامِ المحمود يومَ يكون كلُّ أحدٍ مرتهاً بما فيه،
 وصاحب الحوضِ المورودِ يومَ تُدنى الشَّمسُ من الخلقِ ومنهم مَنْ يلجمه
 العرقُ إجماماً وأشار رسولُ الله ﷺ بيده إلى فيه، صلّى الله عليه صلاةً

(١) التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٤.

تيسر المزيد لصاحبها وتسنيه، وعلى آله وصحبه السارعين إلى ما يؤثره
ويرضيه.

أما بعد :

فإن المقام المولوي الأجلي السلطاني الملكي الكامل سلطان الإسلام
والمسلمين، ناصر الدنيا والدين، عز الملوك والسلاطين، ولي العهد الذي لم
تزل مخايل الملك لائحة بين عينيه منذ كان في المهد ظهير أمير المؤمنين،
السامي الجنب، الهامي الرباب، المتبلجة صفحات مجده، المتأرجحة نفحات
حمده، المتجاوز مناط الجوزاء، المجرر على الحجر أذيال السمو والعلاء، أبا
المظفر محمد ابن مولانا السلطان الأعظم الذي خضعت لعظمته الأملاك،
وكان به القوائم والملاك، الملك العادل، المحامي عن الدين والمناضل، المجاهد
المرابط سيف الدنيا والدين، خليل أمير المؤمنين أبي بكر محمد ابن الصيد
الأجل ملك الأمراء، وأبي الملوك العظماء، نجم الدين ذي المروءة المرضية،
والسيرة الرضية، أبي منصور أيوب ابن شاذي خلد الله سلطانه، وأوضح
بين الملوك برهانه، وخفض شانیه ورفع شأنه، ومكنه في الأرض وأسمى في
السماء مكانه، سألتني إملاء كتاب في التاريخ يصغر جرمه، ويكثر علمه، إذ
بالتاريخ تعرف المناقب والمفاخر، ويدرك العلم الأول والآخر، فكل علم
من التاريخ يستنبط، وحسبه ذا الفخر فقط، إذ أوله بدء المخلوقات، وخلق
الأرضين والسموات، ومعرفة السابق منهما واللاحق، وتقدير الأقوات
للناطق وغير الناطق، ومعرفة عدد الأيام التي تحتص منها بكل مخلوق،
والأزمان المخصوصة بالسابق في الخلق والمسبوق، فلولا التأريخ ما عرف
أن الأرض قبل السماء مخلوقة، ولا أن الأرض في بدء الخلق سابقة والسماء

مسبوقة، ولا عُرف أن خَلَقَهُمَا كان في ستة أَيَّام، وخلق فيها مبادئ موجودات سائر الأنام، وأن هذه الأيام بينهما في الخلق متوزعة، وعلى تقدير المخلوقات والأقوات متنوعة، فاخصت الأرض في الخلق والدحو وإخراج المرعى وإرساء الجبال بأربعة أيام والسما بيومين، على ما فسره ابن عباس للكتاب العزيز بلا ريب فيه ولا مئ.

وكذلك لولاه ما عُرفت أوقات الرسل وأزمانهم، ومواضعهم التي دعوا فيها إلى الله تعالى وأوطانهم، وشرائعهم المخصوصة بكل منهم وأديانهم، والعقوبات الحائلة بمن خالفهم من الطغاة، والساعات التي حل فيها العذاب بالعصاة، وفيه من التبخر في علم الحديث والرسوخ، ومعرفة الناسخ فيه من المنسوخ، والتعديل والتجريح، والحديث المعل والصحيح، والمواليد والوفيات، والحيا والممات.

ثم الفقه من في الاتفاق والاختلاف يُستشار، والفصاحة فيه من الألسنة تُستشار، وأصحاب القياس عليه يبنون، وأصحاب المقالات به يحتجون، وثمار معرفة الناس منه تُخترط، ودرر أمثال الحكماء منه تلتقط، ومكارم الأخلاق ومعاليها منه تُقتبس، وأدب سياسة الملوك وحيل الحروب منه تلتمس، وكل غريبة منه تُعرف، ومن بجره تُعرف، وكل أعجوبة منه تُستطرف.

وهو علم يستمتع بسماعه العالم والجاهل، ويستعذب موقعه العاقل والغافل، ويأنس الخاصي والعامي. بمورده من مكانه، ويرتع العربي والعجمي في رياض بيانته، وبه يُستدل على فعل الله جل وعز بالأمم

السوّالف، ويجري بذلك اعتبارُ الخالف بالسّالف، ويُوصل به كلُّ كلام،
ويُجمَلُ به في كلِّ محفلٍ وناذ، وحاضرٍ وباد.

ففضيلته في العلوم صحيحةٌ بينة، وله على فضله شهود بينة، وكفاهُ
أنّه أسُّ معرفة أخبار رسول الله ﷺ وقاعدةٌ أصلها، وما لا يكادُ مُحَدَثٌ
يَسْتغني عنه في بعضِ علومه بل في كلّها.

وقد كان تقدّم لي في التّاريخِ تواليِفُ كثيرة، ومصنّفاتٌ ماثورةٌ
وأثيرة، فاقتصرْتُ الآن على تاريخ خلفاء بني العبّاس، أوّلي الأصلِ الشّامخِ
الفرع الثّابتِ الأساس، ففيها كفاية، وهي اللّبابُ وغيرها نفاية، فذكرُها
أجدى من كلِّ مطلوب، وأندي على النفوس والقلوب، من قومٍ ينتمون
إلى أكرم المناصب والمناسب، يُحيّون بالريّحان يومَ السّباسب...»^(١).

قيمة الكتاب :

إنّ كتابَ ابن دحية « النّبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس » أثرٌ
تاريخيٌّ^٢ « أبقتّه الأيامُ فخراً لمصر والعراق، دفعه إلى تحريره أسفاره إلى بغداد
وإلى الأقطار الإسلاميّة الأخرى، فكشف عن صفحةٍ من تاريخ قطرنا -
العراق -، ودلّ على العلاقة المكيّنة^(٢)، « ولو لم يكن في هذا التّاريخ إلاّ
أنّ مؤلّفه أكّد به الصّلات بين الخلافة العبّاسيّة والدّولة الأيوبيّة تقويةً

(١) النّبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس ص ١ - ٤.

(٢) العزّاويّ: مقدّمة تحقيق النّبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس صفحة ز.

لأواصر الألفة في حينها لكفى»^(١)، و«لا ريب أن أثره هذا يُنبىء عن قدرته العلميّة»^(٢).

أسلوبه في الكتاب :

يُلخّص لنا ذلك بأوجز عبارة مصطفى جواد حيث يقول :
« هو نثرٌ مسجّعٌ على طريقة العماد الأصفهاني في تاريخه، ولكن سجّعه أخفُّ من ذلك »^(٣).

تاريخُ تأليف الكتاب :

ألّف ابنُ دحية هذا الكتاب بمصرَ وكان قد عادَ إليها بعد جولاتٍ كثيرةٍ في مختلف الأقطار^(٤)، كتبه بطلبٍ من الكامل أيام ولايته للعهد، ذكر ذلك ابنُ دحية في المقدمة فقال : « إنَّ المقامَ المولويَّ ... وليَّ العهدِ ... سألني إملاءً كتابٍ في التاريخ يصغرُ جرْمه ، و يكثرُ علمُه »^(٥)، وهذا يدلُّ على أنَّ تأليفه كان قبل سنة ٦١٥ هـ، والكاملُ إنما بُويع له بالملك سنة ٦١٥ هـ، ويعضدُ هذا أيضاً تاريخُ سماع الكتاب إذ سُمع على ابن دحية سنة ٦١٤ هـ، بل يمكن القولُ أنَّ ابن دحية ألّف الكتاب قبل سنة

(١) العزّاريّ : مقدمة تحقيق النّبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس صفحة ز.

(٢) المصدر نفسه صفحة ح.

(٣) حاشية المختصر المحتاج إليه من تاريخ الديّني - انتقاء الذهبي ٣ / ٩٩.

(٤) انظر النّبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس - مقدّمة التّحقيق صفحة ح.

(٥) النّبراس في تاريخ خلفاء بني العبّاس ص ١ - ٢ .

٦١٣هـ أو فيها على أبعده تقدير حيث قرأ عليه الكتاب كله أحد أقاربه وهو ابن اللط سنة ٦١٣هـ كما جاء في أحد سماعات الكتاب^(١).

مصادره في الكتاب :

تحدث العزّاويُّ عن مصادر ابن دحية في كتابه « النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس » فقال: « رجع المؤلفُ في كتابه النبراس إلى كتبٍ تاريخيةٍ عديدةٍ ومهمّةٍ، منها المتداولُ المعروفُ مثل المعارف لابن قتيبة وكتاب ابن واضح والمسعودي، إلا أنّ التواريخ الأخرى لا تزالُ في طيِّ الخفاء، أو مطمورةٌ في زوايا الإهمال، وبينها ما نحنُ في حاجةٍ ماسّةٍ إليه، والاطّلاع على نصوصه للاستفادة منه والاستقاء من معينه، وإذا كنّا عرفنا أنّ هذه الآثارَ لأكابر المؤرّخين، ونوابغ المؤلفين في عصور النهضة العربيّة وآيام التّكامل الإسلاميّ علمنا أنّها تستحقُّ كلّ عنايةٍ ورعايةٍ، بل تستدعي البحثَ الصّحيحَ والتّحريّ الصّادقَ في الاهتمام بشأنها وإحيائها»^(٢).

وإليك أخي القارئ ما تيسّر جمعه من هذه المصادر مرتبةً على حروف المعجم :

١ - الإرشاد لأبي المعالي.

٢ - إصلاح المنطق.

(١) انظر النموذج المصوّر الذي عرضه العزّاويُّ في صفحة خ من مقدّمة التّحقيق، وانظر أيضا صفحة : ق، ر.

(٢) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس - مقدّمة التّحقيق صفحة س. ثمّ ذكر العزّاويُّ ستّة عشر مصدراً.

- ٣ - الأفعال لابن القوطية.
- ٤ - بيان الفرقة الناجية للحافظ موفق الدين أبي نصر أحمد بن محمد بن الحسين الطرقي^(١).
- ٥ - تاريخ البصرة لأبي إسحاق إبراهيم بن حبيب المسمي لوامع الأمور وحوادث الدهور.
- ٦ - تاريخ الشريف أبي محمد هارون بن العباس بن المأمون.
- ٧ - التاريخ الكبير لجلال بن الحسن الصّابي.
- ٨ - تاريخ أحمد بن أبي يعقوب بن وهب بن واضح الكاتب المشهور بتاريخ يعقوبي^(٢).
- ٩ - تاريخ ابن أبي خيشمة زهير بن حرب : ويبدو أنه كان يمتلك منه نسخةً بدليل النقول الكثيرة عنه، وذكر مرةً أنه نقل من أوله.
- ١٠ - تاريخ عباس بن محمد الدوري.
- ١١ - تاريخ أبي الفضل محمد بن يوسف الغزنوي، قال ابن دحية: « وأنا برىء من عهده »^(٣).
- ١٢ - تاريخ ابن أبي مريم.
- ١٣ - تاريخ الهيثم بن عدي.

(١) للطرقي ترجمة في لسان الميزان ١/١٤٣ وفي مقدمة هذا الكتاب، قاله العزاوي حاشية ص ٢٥ من النبراس.

(٢) طبع في أوروبا وفي النجف كذا في حاشية النبراس ص ٣٠ حاشية ٣ للعزاوي.

(٣) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ١٠٩.

- ١٤ - جامع الترمذي.
- ١٥ - جذوة المقتبس للحميدي.
- ١٦ - حلية الأولياء لأبي نعيم.
- ١٧ - دلائل النبوة لأبي نعيم.
- ١٨ - سير السلف للحافظ الإمام عالم أصبهان أبي القاسم إسماعيل بن الفضل الأصبهاني.
- ١٩ - شرح أبيات الإصلاح لأبي محمد يوسف بن الحسن السيرافي.
- ٢٠ - شرح أبيات الجمل لأبي محمد بن السيد.
- ٢١ - شعر امرئ القيس.
- ٢٢ - عنوان السير لمحمد بن عبد الملك الهمداني.
- ٢٣ - الفاضل لأبي الطيب محمد بن إسحاق بن يحيى بن الأعرابي.
- ٢٤ - كتاب للصولي : ذكره ابن دحية في ترجمة المقتدر بالله أبي الفضل جعفر بن المعتضد فقال: « وهو أول من ولي من بني العباس وهو غير بالغ، وتكلم الفقهاء في ذلك والمحدثون، فاحتج من أجاز به بأن الله تعالى بعث يحيى بن زكريا نبياً وهو غير بالغ بقوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾، ولا يُقال فيمن بلغ : صبي، وقد أُلّف الصولي في ذلك كتاباً »^(١).
- ٢٥ - المعارف لابن قتيبة.
- ٢٦ - معجم الطبراني الكبير - نسخة أبي نعيم المازني.
- ٢٧ - المعقّين من ولد أبي طالب لابن خداع.

(١) النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٩٥.

٢٨ - الملل والنحل لابن حزم.

٢٩ - الموطأ لمالك بن أنس.

٣٠ - نقط العروس في غريب التواريخ والحكايات والأخبار لابن

حزم.

٣١ - الهدايا والتحف للخالد بن أبي بكر محمد وأبي عثمان أحمد

ابن هاشم.

ورغم قيمة الكتاب العلمية وندرة بعض المصادر التي استعملها فلم يحظ الكتاب باهتمام المؤلفين بحيث يندر أن ترى نقلاً عنه أو عزوا إليه^(١) « والظاهر أنه لم يقع لهم، أو وقع ولم نعثر لهم على نقل منه أو إيراد نص من نصوصه إلا في وقت متأخر، فبقي مطموراً في زوايا الإهمال مدّة^(٢) ».

٣٨ - نشر الدرر في فضل من تمسك بسنة سيد البشر :

انفرد بذكره ابن الشعار في كتابه « عقود الجمان »^(٣).

٣٩ - نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ :

كذا سماه عبد الله كنون^(٤) ، وسماه ابن الملقن « خصائص أعضاء

رسول الله ﷺ »^(٥) ، وابن حجر « الخصائص »^(٦) ، وهو العنوان الذي جاء

(١) ومن هذا النادر نص نقله مغلطاي في كتابه الإشارة إله سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء ص ٥١٧ وهو موجود في كتابه النبراس ص ٨٥.

(٢) العزاوي : مقدمة تحقيق النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس صفحة ز - ح.

(٣) انظر عقود الجمان في شعراء هذا الزمان نقلاً عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٨ للدكتور محمد بن شريفة.

(٤) النبوغ المغربي ١ / ١٦٩.

(٥) البدر المنير ١ / ٣٨٦ . (٦) فتح الباري ٦ / ٢٠٩ ، ٧ / ١٢.

على غلاف النسخ الخطيَّة.

وقد أشار إلى هذا الكتاب ابنُ دحية نفسه في كتابه «المستوفى»
وأنه يقع في مجلدين فقال: «وكذلك خصَّ محمدًا بأشياء لم يخصَّ بها
أحدًا من العالمين، وقد جمعنا ذلك في مجلدين»^(١).

وفي موطن آخر قال:

«وقد ثبت عن رسول الله ﷺ [أنه قال]: اللهم اغفر لأمتي، اللهم
اغفر لأمتي، وأخرتُ الثالثة ليومٍ يرغبُ إليّ فيه الخلقُ كلهم حتى إبراهيم،
وهو سيّدُ النَّاسِ يومَ القيامة، وقد ذكرنا ذلك بالأسانيد المجمع على صحتها
في كتابنا الذي جمعنا فيه خصائص رسول الله ﷺ»^(٢).

وذكره في كتابه «الابتهاج» عند كلامه على المقام المحمود فقال:
«وقد تكلمنا على ذلك في خصائص رسول الله ﷺ عند ذكر
الشفاعة، فليُنظر في المجلد^(٣) الذي فيه الخصائص إن شاء الله تعالى»^(٤).

ثناء ابن دحية على الكتاب:

قال رحمه الله:

«فليفخرُ بهذا الكتاب من يأخذه عني، إذ لا أعلمُ الآن أحدًا أعلمُ
بالصَّحيح والسَّقيم مني، فهو بحرٌ علمٍ تلتطمُّ بالكتاب والسُّنة أمواجه،

(١) المستوفى في أسماء المصطفى ل ١١٧ / أ.

(٢) المصدر نفسه ل ١١٨ / أ.

(٣) انظر نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٢١٦ - ٢٢٣.

(٤) الابتهاج بأحاديث المعراج ص ١٤٢.

وتتقاذفُ بدرر الآداب والإعراب والأنساب أثباجه، تنقلُ منه الآثارُ
الصَّحِيحَةُ وتُرَوَّى، وتسقى من حياضه النِّيرَةُ الشفاه الظَّامَةُ فتروى،
فتتنافس فيه البلدان، وتتعاطاه خراسان وبغدان^(١)، وتصغى إليه القلوب
وتستمع إليه الآذان، وتردده الألسن استطابةً كأنه الأذان^(٢).

نسخُ الكتاب :

الكتاب حسب علمي له أربعُ نسخ :

الأولى : في مكتبة برلين بألمانيا تحت رقم : ٢٥٦٧^(٣).

وقد ذكر الشيخُ نظام يعقوبي أنَّ هذه النسخة يوجدُ منها المجلد
الأوَّل فقط، وهي نسخةٌ نفيسةٌ جدًّا، مكتوبةٌ بخطِّ نسخي متقنٍ يشبهُ خطَّ
المصاحف المتقنة، آيةٌ في الجمال والرَّوعة، وهو كتابٌ نفيسٌ علَّقَ منه
الشيخُ بعضَ الفوائد^(٤).

الثانية : في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم : ٦٦٤١ .

الثالثة : أيضا في دار الكتب المصرية تحت رقم : ١٩٥٠٧ ب .

(١) لغة في بغداد.

(٢) نهاية السؤل في خصائص الرسول ص ٣٦ - ٣٧. والجدير بالذكر هنا أن ابن دحية
ضمّن في كتابه النيراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٥٤ - ٦١ رسالةً مطوّلةً في
موضوع خصائصه ﷺ وفضائله.

(٣) انظر وصفاً مطوّلاً لهذه النسخة في فهرس ألمانيا ٦٠٥/٢ - ٦٠٦ .

(٤) من خطاب خاص أرسله إليّ الشيخُ نظام يعقوبي، وقد زار هذه المكتبة قبل عدّة سنوات.

الرابعة : أيضا في نفس الدار تحت رقم : ٢١٤٩٤ ب^(١).

وقد صدر الكتاب عام ١٤١٦ هـ عن مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، بتحقيق د/ عبد الله عبد القادر الشيخ محمد نور الفادني رحمه الله تعالى، وهي رسالته الدكتوراه، وقد توفي رحمه الله بعد المناقشة « بفترة وجيزة فلم يتهيا له أن يُراجع الكتاب قبل طباعته على حسب ما يبدو »^(٢).

واعتمد في التحقيق على ثلاث نسخ: واحدة برقم: ٦٦٤١، والثانية والثالثة نسختان حديثتان، والكل بدار الكتب المصرية، وفاته المجلد الأول من الكتاب الموجود بألمانيا .

موضوع الكتاب وسبب تأليفه :

يحدثنا عن هذا ابن دحية في مقدمة الكتاب فيقول :
 « الحمد لله الذي تنزهت عن درك الإحاطة ذاته، وتمت صدقا وعدلا كلماته، والصلاة والسلام على محمد نبيه وأمينه على وحيه الذي خصه بخصائص ارتفعت به درجاته، فبهرت معجزاته ووضحت آياته، وعلى آله وأصحابه الذين ثبت سمتهم في التوراة والإنجيل كما ثبت فيها اسمه وصفاته.

(١) انظر وصف هذه النسخ في فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية ١٧٩/٣ إعداد فؤاد سيد رحمه الله، ومقدمة نهاية السؤل ص ١٣ - ١٤.

(٢) انظر مقدمة الكتاب ص ٦. وقد لاحظت ذلك أيضا مما يستدعي ضرورة إعادة نشر الكتاب خاصة بعد الحصول على المجلد الأول من نسخة ألمانيا .

أما بعد :

فإنني ذاكِرٌ في هذا الكتاب بإذن الله الذي لا تسقطُ ورقةٌ إلا بعلمِهِ، ولا يُلفظُ بكلمةٍ إلا بإذنه وحُكمِهِ، ما يُسرُّ لي حفظُهُ وعلمُهُ، وقُدِّر لي شرحُهُ وفهمُهُ، من خصائص رسول الله ﷺ التي لم تجتمع قبلُ في مخلوق، وما أوجبَ الله عزَّ وجلَّ له على جميع خلقِهِ من الحقوق، وإن كانت خصائصُهُ ﷺ أكثرَ من أن تُحصَى، بل تزيدُ عددًا على مجموعِ الحِصَى^(١)، فقد مدحه اللهُ عزَّ وجلَّ في غير موضعٍ من محكم كتابِهِ، ووصفه في الكتب المتقدِّمة بأسمائه الأعلام وصرَّح بأنسابِهِ، وأنزل في قبيلته قرآنًا يُتلى على مرِّ الدهرِ وتعاقبِ أحقابِهِ، وقدمه قبل جدِّه نوحٍ عند أخذِ الميثاقِ وعقدِ أسبابه، ثم أخذَ العهدَ على سائر الأنبياء بالإيمان به ونصره حين أوصى به وزكى جوارحه المطهَّرة من ذمِّ القولِ وعابه، وأثنى على خلقِهِ وآدابه، ورفع له ذِكْرَهُ وهو لا يُخلفُ وعدًا حقَّقه في خطابه، وأفضلَ على من آمن به وصدَّقَ واتَّبَعَ صَوْبَ صوابِهِ، بأن جعلَ لهم من النعيمِ ما لا عينٌ رأتُ ولا أذنٌ سمعتُ مع أحبِّتِهِ وأحبابِهِ، ويطوفُ عليهم ولدانٌ مخلَّدون كأنهم اللؤلؤُ المكنونُ وكلُّ واحدٍ آمِنٌ في غرفتِهِ ومحرابِهِ، وقطعَ دابرَ عدوِّهِ وجعلَ غلظَ ضرسِ الكافرِ مثلَ أحدٍ أو نابِهِ، ومسيرة ما بين منكبَيْهِ ثلاثة أيامٍ للراكبِ المُسرِّعِ في ذهابِهِ، هو آخرُ المرسلين وخاتمُهُم وأولُّهم في مَحْتَدِ القدرِ ونصابِهِ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله الطَّيِّبين الطَّاهرين من دنسِ الرِّجسِ وأوصابه، ورضي اللهُ عن المهاجرين والأنصارِ والتابعين من أصحابِهِ، ثم

(١) فيه مبالغةٌ لا تخفى .

التابعين لهم بإحسان إلى يوم مآبهم ومآبه، ما طلعت شمسٌ نهاراً أو طلعت
نجمٌ ليلاً بضوء شهابه، فليفخر بهذا الكتاب من يأخذه عني، إذ لا أعلم
الآن أحداً أعلم بالصحيح والسقيم مني، فهو بحرٌ علمٍ تلتطم بالكتاب
والسنة أمواجه، وتتقاذف بدرر الآداب والإعراب والأنساب أثباجه، تنقل
منه الآثار الصحيحة وتروى، وتسقى من حياضه النيرة الشفاء الظائمة
فتروى، فتتنافس فيه البلدان، وتتعاطاه خراسان وبغدان، وتصغى إليه
القلوب وتستمع إليه الآذان، وتردده الألسن استطابةً كأنه الأذان»^(١).

٤٠ - الوفيات :

كذا سماه ابن ناصر الدين الدمشقي الذي نقل عنه كثيراً في كتابه
«توضيح المشتبه»^(٢)، ويبدو من خلال النصوص التي نقلها أنه وقف على
نسخة منه.

ثم إن تلك النصوص تُعطينا لمحةً عامةً عن منهج ابن دحية في كتابه
هذا فهو مرتبٌ على الوفيات بحيث يذكر تحت كل سنة الأعلام الذين
كانت وفاتهم فيها فيقول: ذكر من توفي سنة كذا، ويذكرهم علماً علماً
مع تحليتهم بما عرفوا به من حفظٍ أو تحديثٍ أو روايةٍ أو نحو ذلك، على ما
جرت به عادة كتب تراجم الرجال، وهذا يُقوي الظن من كون هذا

(١) نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ص ٣٦ - ٣٧ .

(٢) انظر توضيح المشتبه ١/٣٧١، ٦٧٠، ٦٨٣، ٦٠/٢، ٢٢١، ٣٠٠، ٥/٢١، ٦/٤١،

الكتاب هو المقصودُ بالذِّكْرِ عند الغُريبيِّ الذي قال: «قد رأيتُ له تصنيفاً في رجال الحديث لا بأسَ به»^(١).

٤١ - وهجُ الجَمْرِ في تحريمِ الخَمْرِ :

كذا سَمَّاه ابن دحية في ديباجته^(٢)، وفي «تنبيه البصائر»^(٣)، و«العَلَمُ المشهُور»^(٤)، و«المُطْرَب»^(٥)، وهي التَّسْمِيَّةُ الَّتِي ذَكَرَهَا ابْنُ الشَّعَّارِ^(٦) وعَبَدُ اللَّهِ كَنُونٌ^(٧).

نُسَخَتَا الْكِتَابِ :

لِلْكِتَابِ نَسَخَتَانِ :

الأولى : نسخة المكتبة المحمودية في المدينة المنورة (هي الآن ضمن مكتبة الملك عبد العزيز)، تقع في ٤٥ لوحة، مضبوطة بالشَّكْلِ غالباً،

(١) عنوان الدرّاية فيمن عرف من العلماء ببجاية ص ٢٧٢، وانظر النبوغ المغربي ١/١٦٨ لعبد الله كنون.

(٢) وهج الجمر في تحريم الخمر ص ٣٦.

(٣) تنبيه البصائر في أسماء أم الكباثر ل ٢٠/أ، ٣٩/ب، ٤١/أ، ٥٢/أ، ٥٧/ب، ٦٤/ب - ٦٥/أ، ٧٧/أ.

(٤) انظر العلم المشهور ل ١١٣/ب، ١٥٧/أ.

(٥) انظر المطرب في أشعار أهل المغرب ص ٢١٩، ٢٢١.

(٦) انظر عقود الجمال في شعراء هذا الزمان نقلاً عن تراجم مغربية من مصادر مشرقية ص ٧٨ للدكتور محمد بن شريفة.

(٧) النبوغ المغربي ١/١٦٩.

نسخت سنة ٧٥٢هـ، رقمها ٢١٨ حديث^(١).

كتبها بقلم نسخي يونس بن أحمد بن يونس عام ٧٥٢هـ، ذات
مقاس ١٦ x ٢٢ سم، مسطرتها ٢٣ سطرا.

الثانية: نسخة مكتبة الكتّانيّ في الخزانة العامّة بالرباط بالمغرب،
برقم: ٥٨٧، قسم الحديث، لها صورة في الجامعة الإسلامية برقم: ٢٦٨٠
مصوّرات، وهي في ٣٠ لوحة، بخطّ مشرقيّ جيّد، وليس عليها اسمُ
الناسخ ولا تاريخ النسخ، وقد نُسبت في الغلاف خطأً إلى السيّوطي.
تحقيقُ الكتاب :

حقّق الكتابُ محمّد ظفر الله عطاء الله في رسالته الماجستير بجامعة
الإمام محمّد بن سعود الإسلاميّة بالرياض، كليّة أصول الدّين، قسم
الحديث، وقد اعتمد الباحثُ في تحقيقه على نسخة المدينة والرباط.

موضوعُ الكتاب :

يتّضحُ ذلكُ جليّاً من خلال مقدّمة الكتاب التي ذكر فيها ابنُ دحية
وليّ العهد آنذاك الكامل بن العادل الذي بالغ في مدحه مبالغةً ظاهرةً،
وذكر أنّ تأليف الكتاب كان سنة ٦٠٦هـ، وفي هذا كلّه يقول :

« نحمدُ الله حمداً يقتضي كمالَ النعمة وتمامها، ويستسقي سحائبَ
الرّحمة وغمامها، ونستوهبه موالاة الخيرات ودوامها، ونُصليّ على سيد
ولد آدم محمّد الذي صدع عن أوجه الأيام ظلامها، ورَوّى بصفاء شرعته
غلّة القلوب وهيامها، وبيّن حلالها وحرامها، وأطفأ لهيبَ الفتنة وضرامها،

(١) انظر المنتخب من مخطوطات المدينة المنورة ص ١٣٩ - ١٤٠ لعمر رضا كحالة.

وجمع على كلمة الحقّ التيام الأهواء وانتظامها، وعلى آله وأصحابه صلاةً
تلازم لياليها المشرقة وآيامها.

وبعد :

فإني لما جمعتُ بين رحلتي المشارق والمغرب، وقيدتُ فيها جميع
المذاهب، ورزقتُ المُنَى، ووقيتُ المَنَا، ويُسرُّ لي الطَّرِيق، وبُشِّر بي
المعشرُ والفريق، إلى أن جئتُ مصرَ بُعيدَ مدّة، وقد أُنجيتُ من نصبٍ
وشدّة، فجعلتُ الأَحْظَ الأَهْرَام، وأُعَيْنُ الأَشْخَاصَ منها والأَجْرَام، فأقول:
أين مَنْ شَيَّدَ وأطال، ومَلِكٌ فَاسْتَطال، وكَفَرٌ وَتَمَرَّد، وَنَكَبٌ عَنِ السَّبِيلِ
وَغَرَّد، أين فرعونُ ذو الأوتاد، وكنعانُ أخو العُدَدِ والعَتَاد، أين منه
العصيانُ والعِنَاد، بل أين الحَشْمُ والأَجْنَاد، مَرُّوا كَأَمْسِ الدَّابِرِ، وانصدع
السَّمْلُ فهل مِن جَابِر؟ هذه الآثَارُ والرُّسُوم، فأين الأَجْسَادُ والجُسُوم؟
تمرون على القبور والأجداث، ولا تُفكِّرون في النّوائب والأحداث.

فيا عجباً للاه عنها مُعْرِض، وهو مِن الحُتُوفِ في ميدانٍ ومُعْرِض، لقد
غفل الغافل، وشُغِلَ بأهله الأيْبُ والقافل.

فقال لي قائلٌ : شَرَّفَهَا اللهُ بِمَلِكٍ رَفَعَهُ فِي العِلْمِ مَكَاناً عَلِيّاً، وَآتَاهُ
المُلْكَ والشَّجَاعَةَ صَبِيّاً، مِنْ مَلِكٍ غَمَّرَ الرِّدَاءَ، سَكَبَ الأَنْدَاءَ، وَافِيَ الخِلَالَ،
ضَافِيَ الخِلَالَ، ذِي الأَيَادِي الغُرِّ، وَالحَسَبِ الحُرِّ، حَكَمَ وَمَا اسْتَحْكَمَ،
وَأَجَادَ وَمَا حَمَلَ النِّجَادَ، يَفْتَرَعُ المَعَانِي افْتِرَاعاً، وَيَدْعُو القَوَافِي فُتْحِييَةً
سِرَاعاً، يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَيَحْكُمُ بِالسُّوِيَّةِ، وَيَعْدِلُ فِي القَضِيَّةِ، ذِي الفَضْلِ
الشَّامِلِ، وَالبَيَانِ الفَاضِلِ، مَوْلَانَا السُّلْطَانَ الكَامِلِ، ابْنِ مَوْلَى المَلُوكِ
السُّلْطَانَ المَلِكِ العَادِلِ، الذِّي تَتَلَجُّ بِذِكْرِهِ الصُّدُورُ، وَتَعَجْزُ عَنِ وَصْفِهِ

الأعجازُ والصُدُورُ، رَفَّتْ عَلَيْهِ الزَّعَامَةُ وَالرِّيَاسَةُ، وَشَفَّتْ لَدَيْهِ الْحَزَامَةُ
وَالسِّيَاسَةُ، تَفَرَّقُ مِنْ بَأْسِهِ الْخُطُوبُ وَالنُّوَبُ، وَيُسْتَعَادُّ بِذِكْرِهِ الْأَلْحَانُ
وَالنُّوَبُ، الْجَوَادُ إِذَا ضَنَّ الْأَجْوَادُ، وَالْمَاجِدُ الَّذِي أَقَرَّتْ لَهُ بِالْفَضْلِ الْأَمْجَادُ،
مَعَ التَّوَاضُعِ الْمَشْهُورِ، وَالْعِبَادَةِ الَّتِي شَاعَتْ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْجُمْهُورِ، إِذَا لَفَّحَ
الْمَهْجِرُ تَوَسَّدَ أَبْرَدِيَّهِ، وَإِذَا هَبَّ النَّذِيرُ لَفَّ عَلَى التُّقَى وَالْوَرَعَ بُرْدِيَّهِ، وَمَتَى
هَجَعَ النَّيَامُ، وَأَظَلَّتْ أَرْبَابَهَا الْخِيَامُ، مَدَّ يَدَ الضَّرَاعَةِ لِمَوْلَاهُ، بَاخِعًا لَهُ بِالشُّكْرِ
عَلَى مَا أَوْلَاهُ، فَمَا أَخْرَاهُ بِتَفْدِيَّتِهِ بِالْمَهْجِ وَمَا أَوْلَاهُ، وَإِذَا رَكُضَ الْيَعْتُوبُ،
وَنَفَضَ الْحُبُوبُ، وَالطَّرْفُ يُسَبِّقُ الرِّيحَ فَوْتًا، وَيُرَدِّدُ نِعْمَةً وَصَوْتًا، وَقَدْ
نَادَى الْحُسَامُ، أَنَا بِيَدِ مَلِكٍ لَا يُضَامُ وَلَا يُسَامُ، يُصَارِعُ الْأَقْرَانَ صِرَاعًا،
وَيُوسِعُهُمْ مُضَاعًا وَقِرَاعًا، حَتَّى يُعَفِّرَهُمْ بِالثَّرَابِ، وَيُغَادِرُهُمْ مَعَ الْأَلِ
وَالسَّرَابِ، ثُمَّ يَتَبَوَّأُ الْقَصْرَ الْمَشِيدَ، أَوْ يَخْلِفُ الْمَأْمُونَ أَوْ الرَّشِيدَ، إِلَى مَآثِرِ
وَمَفَاجِرِ، وَأَوَائِلِ وَأَوَاخِرِ، لَا يَأْخُذُهَا حَصْرٌ وَلَا عَدٌّ، وَلَا يَقُومُ لِمِثْلِهَا يَغْرُبَ
وَلَا مَعَدُّ.

غَيْرَ أَنِّي تَشَاغَلْتُ بِبَعْضِ النَّوَافِلِ عَنْ أَدَاءِ فَرَضِهِ الْحَافِلِ، وَأَحْجَمْتُ
بِالْكَلْبِيَّةِ، عَنْ لِقَاءِ مَرْتَبَتِهِ الْعَلِيَّةِ، فَبَعَثَ إِلَيَّ أَجَلَ أَصْحَابِهِ، وَأَجْزَلَ وَزَرَائِهِ
وَحُجَّابِهِ، وَقَالَ: مَوْلَانَا السُّلْطَانُ يَقُولُ لَكَ: إِمَّا أَنْ يَصِلَ إِلَيْكَ أَوْ تَصِلَ
إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: بَلِ الْوَاجِبُ مِثْلِي بَيْنَ يَدَيْهِ، فَوَجَدْتُهُ يَرُوقُ فِي كُلِّ مَعْنَى،
وَيَفُوقُ الْمَلُوكَ فِي كُلِّ مَنَابٍ وَمَعْنَى، مَا شِئْتَ مِنْ سَجْعٍ تَتَابَعِ فَاتَسَقَّ،
وَبَدِيْعٍ نَظْمٍ كَاللَّالِيءِ فِي نَسَقٍ، فَحَدَّثْتُهُ بِسُنَنِ فِي طَيْهَا أَسْحَارِ، يَمْرَحُ فِيهَا
الدُّهْنُ أَوْ يَحَارُ، وَقُلْتُ: صَوَابُ الرَّأْيِ كَوْنِي بِأَرْضِهِ، وَأَنْ أَنْقَصِي فِيهِ لِأَزْمِ
فَرَضِهِ.

فوالله ما أدري وإنِّي لشاعرٌ
 إلى أيِّ معنىٍ من مديحك أقصِدُ
 وإن قيلَ منَ للعلمِ والحلمِ والعُلا
 ومنَ لقِراعِ الخيلِ قِبلَ محمَّدُ
 وعدُّك في الدُّنيا بسيطٌ لأهلها
 على أهلها منه رواقٌ ممَّدُ

والله تعالى يُديمُ به نصرةَ الإسلامِ، ونصرةَ الأيامِ، ويُيقِّيه في نعمِ
 ضافيةِ البرودِ، صافيةِ البرودِ، مُطَيِّبةِ الأطنابِ على كبدِ السَّماءِ، متجاوزةِ
 مناطِ الجوزاءِ، ما تارَّجَ بنفسجُ الفجرِ وتضرَّجَ ورْدُ الشَّفَقِ، وما عَبَّرَ
 الظَّلامَ كافورُ الفلقِ.

ولما كان في العشرِ الأوَّلِ من ذي القعدةِ عامِ ستَّةٍ وستِّمائةٍ^(١) جرى
 ببعضِ أنديةِ محاضرتِهِ المثمرةِ بأنواعِ الفوائدِ، المُقرَّةِ بالخِصبِ عَيْنَ الرَّائدِ،
 ذِكْرُ الخمرِ وما وردَ فيها من الآثارِ الصَّحاحِ الرَّاجِحةِ عنها بالسَّننِ الوعيدِ
 الفصاحِ، ودخولِ كلِّ مُسكرٍ تحتِ اسمِها بما يقتضيه الاشتقاقُ، وما وقعَ
 بين فقهاءِ الأمصارِ في ذلك من الاتِّفاقِ والافتراقِ.

فأملتُ في ذلك برسمِ مجلسهِ الكريمِ ما يُعربُ عن المرادِ ويُفصِّحُ،
 ويكشفُ المعنى المطلوبِ ويوضحُ.

(١) أَلَّفَ ابنُ دحية هذا الكتابَ أيامَ كان الكاملُ وليًّا للعهدِ، وفي آخرِ الكتابِ صرَّحَ بشيءٍ

وسميتُ هذا الكتابَ بوهج الجمر في تحريم الخمر، وإلى الله أرغبُ في
العصمة من الخطأ والخطَل، والزَّيغ عن الحق والزَّلَل، إنه على ما يشاءُ
قدير، وبالإجابة جدير»^(١).



(١) وهج الجمر في تحريم الخمر ص ٣٠ - ٣٦.

مدخل

لكتاب « الآيات البيّنات »

مدخل لكتاب « الآيات البينات »

وفيه مباحث :

المبحث الأول : عنوان الكتاب

لم يذكر الحافظ ابن دحية في مقدمة الكتاب اسماً محدداً له كما فعل في غيره، كما أنه لم يُحل عليه في كتبه الأخرى، والسبب فيما يظهر أنه من آخر ما ألف، وقد أشار إلى هذا في مقدمة الكتاب، فتعذر حينئذ أن يحيل عليه، غير أن الصالحى ذكر أن ابن دحية سَمَّى الكتاب : « الآيات البينات فيما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات » فقال : « أفرد الحافظ أبو الخطاب ابن دحية كتاباً سماه الآيات البينات فيما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات »^(١)، وهذا يعني أن تسميةً محددةً وضعها ابن دحية للكتاب، وهي تسمية نراها عادةً في المقدمة وقد خلت من ذلك كما سبق، فلعله اكتفى بالعنوان الذي أثبتته في طرّة الكتاب دون أن يتطرق لبيان ذلك في المقدمة، ويكون الصالحى حينئذ وقف على نسخة في غلافها

(١) سبل الهدى والرّشاد ٣/٢ .

العنوان المذكور، وعلى هذا تكون هذه التسمية أولى بالاعتبار لكونها عزيت للمؤلف من طرف الصالحى الذي وقف فيما يظهر على نسخة كاملة من الكتاب واعتمد عليه في باب المعجزات النبوية مُلخّصاً لكلامه ومُضيفاً زوائد أخرى من عنده فقال: «... وسأذكر خلاصته^(١) في المعجزات مع زوائد كثيرة، والمقصودُ منه هنا بيانُ صفة جسده الشريف ﷺ فقط، وقد أذكر شيئاً من الآيات لزيادة الفائدة»^(٢). ولعلّ ما يؤكدُ أنّ هذه التسمية لها أصلٌ عند ابن دحية قوله: «وقد جعل الله في كلِّ عضوٍ منه آية، وذلك دليلٌ على مكانه عند ربّه وأنّ له به عناية»^(٣). وثمة عناوينُ أخرى مقاربةٌ إلى حدٍّ كبيرٍ لتلك التسمية، والذي وقفتُ عليه من ذلك ما يلي:

أولاً: الآيات البينات في ذكر ما في أعضاء رسول الله ﷺ من

المعجزات .

كذا سمّاه المراكشي^(٤)، والمقري^(٥)، وإسماعيل باشا البغدادي^(٦)، وعبد الله كتون^(٧).

(١) يعني كتاب ابن دحية الآيات البينات .

(٢) سبل الهدى والرّشاد ٣/٢ .

(٣) النّيراس في تاريخ خلفاء بني العباس ص ٥٦ .

(٤) الذيل والتكملة ٨ / ٢١٨، وأفاد أنّه في مجلّد .

(٥) نفع الطّيب ١٠٤/٢ .

(٦) النبوغ المغربي ١ / ١٦٩ .

(٧) هدية العارفين ١ / ٧٨٦ .

ثانياً : الآيات البيّنات في شرف أعضاء النبيّ صاحب المعجزات.

كذا سمّاه صاحب الثبّت^(١).

ثالثاً : الآيات البيّنات فيما خصّ الله تعالى به أعضاء نبيّه من المعجزات.

كذا سمّاه ابنُ الشّعار^(٢).

وهذا التقاربُ في التسمية يدلُّ على أنّ لها أصلاً، ويجدرُ التنبيةُ هنا أنّ بعضهم اختصر العنوان مقتصرأ على الجزء الأوّل منه فقط وهو : « الآيات البيّنات » ، كما فعل ابنُ الملقن^(٣) وحاجّي خليفة^(٤).

رابعاً : خصائصُ أعضاء رسول الله ﷺ.

وهي التسمية التي وردت على غلاف نسخة الكتاب، وهي تسمية روعي فيها موضوعُ الكتاب^(٥).

(١) نهاية السؤل في خصائص الرسول ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

(٢) انظر عقود الجمان كما في تراجم مغربية ص ٧٨.

(٣) انظر تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار ل ٧ / أ - ب، والبدر المنير ١ / ٣٨٦، ٢ / ٢٣٠. وقال في الموضوع الأوّل من البدر المنير : الآيات البيّنات في أعضائه عليه السلام.

(٤) انظر كشف الظنون ١ / ٢٠٤. مع ملاحظة وقوع خطأ في عزو الكتاب حيث عزاه لولده محمّد بن عمر بن دحية، وبعدها مباشرة جاء على الصواب غير أنه قال: عمر بن الحسين، والصواب: عمر بن الحسن.

(٥) أمّا ما ورد عند ابن الملقن في البدر المنير ١ / ٣٨٦ من قوله : خصائص الأعضاء، فلا أشكُّ أنه يعني به كتابه الآخر : نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ، وأبدى محقّق البدر

المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى ابن دحية

لست أشك إطلاقاً في صحة نسبة هذا الكتاب لابن دحية رحمه الله

لأمور قوية تجعل الباحث يجزمُ بنسبة الكتاب له هي :

أولاً : أسلوب ابن دحية ظاهرٌ جداً في الكتاب حيث يصدر فقراته بجملة : « قال ذو النّسبين »، وهي عبارةٌ درج عليها ابنُ دحية في سائر كتبه، يضافُ إلى هذا مسلكُ الاستطراد الذي عُرف به في التّأليف وهو كثيرٌ جداً في هذا الكتاب.

ثانياً : يروي في الكتاب بأسانيده المعروفة عن شيوخه كأبي بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور، وأبي القاسم عبد الرحمن بن محمد المرّويّ، ومجد الدين أبي سعد بن الصّفّار، وأبي الحسن الشعري، وتاج الدين أبي القاسم الفّرّاويّ، وموفق الدين أبي جعفر محمد بن أحمد سبط حسين بن مندة، وأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكّوال الأنصاري، وغيرهم من شيوخه الذين أكثر الحافظ ابنُ دحية الرّواية عنهم في هذا الكتاب.

ثالثاً : أحال ابنُ دحية على كتابه « الابتهاج في أحاديث المعراج »،

وهو من مؤلفاته المعروفة التي ذكرها المترجمون له.

رابعاً : ثبوتُ اسمه على نسخة الكتاب.

المنير جمال محمد السيّد احتمال إرادته الآيات البينات، وهذا بعيدٌ لأنّ الآيات البينات هو في أوّل القائمة التي ذكرها ابنُ الملقن، ثمّ عطف عليها مؤلفات أخرى لابن دحية ومنها كتابه هذا: خصائص الأعضاء، ومن المعلوم أنّ العطف يقتضي المغايرة، فبعد أن يكرّر ابنُ الملقن ذكرَ كتابٍ واحدٍ بعنوانين مختلفين.

خامساً : نقل بعض العلماء^(١) نصوصاً عن « الآيات البيّنات » ونسبوها لابن دحية، وهي موجودة في هذه النسخة.
سادساً : أشار ابن دحية نفسه إلى هذا الكتاب في « نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ » فقال: « وقد أفردنا كتاباً يحتوي على مجلدين لجميع ما خصّ الله به أعضاءه »^(٢).

المبحث الثالث : زمن تأليف الكتاب

لم يرد في نسخة الكتاب ما يدلُّ صراحةً على زمن فراغ ابن دحية من تأليفه، لكنّه أشار إشارةً صريحةً أنّه خاتمة مؤلفاته كتبه بعد مؤلفاته التي ارتبطت موضوعاتها بالقرآن الكريم والسنة النبويّة، وهي مؤلفات أخذت من عمره زمناً طويلاً، فرأى رحمه الله أن تكون خاتمة إنتاجه العلميّ كتاباً يذكر فيه ما خصّ الله به أعضاء رسوله، وما مدحها به في محكم تنزيله، وما ظهر لها من المعجزات المسندة الطرُق والروايات، وهذا يعني بشكل واضح أنّ كتاب « الآيات البيّنات » هو آخر ما دبّجه يراعُ الحافظ ابن دحية، ولعلّ هذا ما يفسر لنا عدم وجود إحالة على كتابه هذا في سائر مؤلفاته الأخرى التي وصلت إلينا.

ثمّ إنّ ابن دحية أحال في « الآيات البيّنات » و « تنبيه البصائر في أسماء أمّ الكبائر » و « العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور » على كتابه « الابتهاج في أحاديث المعراج »، وهذا يعني أنّ الكتب الثلاثة ألفت بعد

(١) كابن الملّقن في تذكرة الأخيار والبدر المنير، والصالح في سبل الهدى والرّشاد.

(٢) نهاية السؤل ص ١٨٩.

هذا الأخير، و في « تنبيه البصائر » يجيل على « العلم المشهور »، وإذا استحضرنا أنّ كتابه « تنبيه البصائر » سُمع عليه سنة ٦٣٠ هـ وهي غالباً ما تكون سنة تأليف الكتاب، خرجنا بنتيجة هامّة وهي أن « الآيات البيّنات » كتبه ابن دحية ما بين سنة ٦٣٠ هـ و سنة ٦٣٣ هـ، وعليه يمكن ترتيب المؤلفات الأربعة زمنياً كما يلي :

أولاً : الابتهاج.

ثانياً : العلم المشهور.

ثالثاً : تنبيه البصائر.

رابعاً : الآيات البيّنات.

أمّا مكانُ تأليف الكتاب فلستُ أشكُّ أنّه أُلّفه في مصر إذ مات ابن دحية فيها والكتاب ما أُلّفه إلّا في آخر حياته وقد جاوز حينئذٍ أربعاً وثمانين عاماً^(١)، وذلك في عهد وليّ نعمته الملك الكامل، غير أنّ ثمة أمرٌ يلفتُ النظر وهو أنّه لم يردْ للملك الكامل ذِكرٌ في كتاب « الآيات البيّنات » لا في أوّله ولا في آخره، كما جرت بذلك عادةُ ابن دحية في سائر تواليّفه، فقد يكونُ هذا الإغفالُ منه دليلاً لما ذكره بعضُ المؤرّخين من الوحشة والتّباعد الذي حصل بين ابن دحية والملك الكامل في آخر الأمر، بحيث جعل ابن دحية لا يستسيغُ الآنَ مدحاً لوليّ نعمته السّابق بعد الذي حصل، خاصّةً وهو الآن قد جاوز الثّمانين عاماً، وقديماً قال زهير :

(١) إذ كانت ولادته سنة ٥٤٦ هـ، وقد تبين قبلُ أنّ تأليف الكتاب كان بعد سنة ٦٣٠ هـ.

سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومن يعيشُ

ثمانينَ حَولاً لا أبا لكِ يسأمُ

بحيث أحسَّ ابنُ دحيةً بدنواً أجله ولقائه بربه، فلا معنى حينئذٍ لمُدحٍ أو ثناءٍ لا يعودُ عليه بالثواب عند الله عزَّ وجلَّ.

المبحث الرابع : بواعثُ تأليفِ الكتاب

تكفلَ الحافظُ ابنُ دحيةً ببيان ذلك في مقدِّمة الكتاب بياناً شافياً بأسلوبٍ أدبيٍّ رفيعٍ، استعمل فيه المحسنات اللفظية، والتراكيب البلاغية، فقال رحمه الله رحمةً واسعةً :

« نحمدُ الله حمداً نستعجلُ به مزيدَ قبوله ورضوانه، ونستقبلُ به جديداً رَوْحِهِ ورَيْحَانِهِ، ونتوكلُ على سعةِ رحمتهِ وغُفرَانِهِ، ونبذلُ الوُسْعَ في خدمةِ النبيِّ الأمِّيِّ الذي أعلمنا برفعِ شأنِهِ، ونستعملُ ألسنتنا في مدحِهِ الدَّالِّ على حبه الذي هو أحدُ واجباتِ المرءِ في إيمانِهِ، وندخلُ بعظيمِ بركتهِ وبمنٍ منقبتهِ في أمنِ الله وأمانِهِ، ونحصلُ في الدُّنيا في رضاه وفي الآخرةِ في غُرُفاتِ جنَانِهِ، ونجعلُ خاتمةَ عُمرنا في ذِكرِ خاتمِ النبيِّينَ وسيدِ المرسلينَ بما يُطابقُ من سرِّ الذِّكرِ وإعلانِهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تُمَكِّنُهُ مِنْ دَرَجَةِ الْوَسِيلَةِ فِي رَفِيعِ مَكَانِهِ.

أما بعدُ :

فإنَّ الواجبَ الاشتغالُ بكتابِ الله المنزَّلِ، وبما صحَّ من سُنَّةِ النبيِّ المرسلِ؛ فإنَّهما الأصلانِ اللذان يُقربان إلى الله تعالى بالقولِ والعملِ، وقد ألفتُ في ذلك كتاباً عديداً، قطعتُ لها من العُمرِ مُدَّةً مديدةً، رجوتُ فيها ثوابَ الله تعالى في الأخرى وما يقرب منه يومَ الرُّفَى، وقد رأيتُ الآن أن

أُخْتِمَ ذلك بما خصَّ اللهُ به أعضاء رسوله، وما مدحها به في محكم تنزيله، وما ظهر لها من المعجزات المسندة الطُّرُق والروايات مما استفدته شرقاً وغرباً من ذوي الدرايات، لينفعني اللهُ به والقارئ له في الحيا والمات...»^(١).

المبحث الخامس : مصادرُ الكتاب

اعتمد ابنُ دحية في كتابه « الآيات البينات » على مصادرَ متنوّعةٍ

يمكنُ إجمالها فيما يلي :

أولاً : مروياته عن شيوخه بأسانيد كثيرة استخدمها مراراً في سائر كتبه، ممّا يجعلُ القارئ يشعُرُ أنه يقرأ لأحد حُفَظ الحديث الكثيرين، يُضافُ إلى هذا قضايا لغويةً ينقلها ابنُ دحية عن شيوخه.

ثانياً : مصادرُ ينقل عنها ابنُ دحية مادّة كتابه هذا، وفيها شيءٌ من النادر الذي صار الآن في عداد ما فقد من تراث المسلمين، وقد احتفظ لنا ابنُ دحية بنصوصٍ منها، ممّا يزيدُ من قيمة الكتاب العلميّة، وثمة مصادرُ أخرى مشهورة متداولة بين أهل العلم.

والملاحظُ في هذه المصادر تصريحُ ابنِ دحية بأسمائها، لذا سوف أذكرها مرتبةً حسب حروف المعجم كما يلي :

(١) الآيات البينات ل ١ / أ - ب.

- ١ - الاستدراك على الصحابة لابن عبد البر لابن فتحون.
- ٢ - الاستدراك على ابن عبد البر وابن فتحون في الصحابة لأبي محمد الرشاطي.
- ٣ - الاستيعاب لابن عبد البر.
- ٤ - الاشتقاق لأبي جعفر أحمد بن محمد بن النحاس.
- ٥ - اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار لأبي محمد عبد الله بن علي اللخمي المعروف بالرشاطي.
- ٦ - الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ، مستخرج من أقوال كل عالم في علمه راسخ لأبي عبد الله محمد بن بركات السعدي.
- ٧ - البرهان في تفسير القرآن للحويني.
- ٨ - تاريخ ابن أبي خيثمة.
- ٩ - التاريخ الكبير للبخاري.
- ١٠ - تاريخ الهيثم بن عدي.
- ١١ - التعديل والتجريح للساجي.
- ١٢ - التعديل والتجريح لأبي أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني.
- ١٣ - تقويم اللسان لابن مكّي.
- ١٤ - التلخيص لأبي هلال العسكري.
- ١٥ - الجامع لابن وهب.
- ١٦ - جامع الترمذي.
- ١٧ - الحروف لابن السكن.
- ١٨ - السنن الكبير للنسوي.

- ١٩ - السيرة لابن إسحاق.
- ٢٠ - شرح البخاري للذاودي.
- ٢١ - صحيح البخاري.
- ٢٢ - صحيح مسلم.
- ٢٣ - الصحيح لأبي جعفر العقيلي.
- ٢٤ - العين للخليل.
- ٢٥ - غريب الحديث لابن قتيبة.
- ٢٦ - كتاب في اللغة وفي غريب صحيح البخاري لابن القراز.
- ٢٧ - كتاب الوزير أبي عبيد البكري.
- ٢٨ - ليس لأبي عبد الله الحسين بن خالويه.
- ٢٩ - مسند سفيان الثوري.
- ٣٠ - مسند أحمد.
- ٣١ - مصنف النسائي.
- ٣٢ - مصنف وكيع بن الجراح.
- ٣٣ - المعجم الكبير للطبراني.
- ٣٤ - المنتخب في أسماء المدينة لكراع.
- ٣٥ - المنتقى من كتاب أنس الواحش وري العاطش لأبي الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري.
- ٣٦ - الموطأ لمالك بن أنس.
- ٣٧ - الموطأ لابن وضّاح.
- ٣٨ - النّاسخ والمنسوخ لأبي جعفر أحمد بن محمد النّحاس.

٣٩ - النيذ لأبي الحسن الدارقطني.

ويمكن اعتبار كتابه « الابتهاج في أحاديث المعراج » من مصادره هنا حيث أحال عليه في موطنين اختصر فيهما الكلام بينما فصل فيه بشكل أوسع في كتابه المذكور، ونظام الإحالة عند ابن دحية على كتبه الأخرى أمرٌ يلاحظه كثيراً قارئه، مما يعني وجود شيء من التكرار الظاهر في تناول بعض القضايا العلمية، وإن كان عذرُه في ذلك - كما هو شأن كثير من المصنّفين - أن القضية العلمية ترد في موطن عَرَضاً ويكون المؤلف قد استوعب فيها الكلام وأطال فيها النفس في كتاب آخر له، فيرى الحاجة حينئذ قائمة لتنبية القارئ إلى ذلك الموطن.

ثالثاً: مصادرُ لم يُصرح ابن دحية بأسمائها مكتفياً بأسماء مؤلفيها، وهذا النوع كثيرٌ في كتابه، لكن من خلال تتبع الأقوال وتوثيقها تظهر أسماء تلك المؤلفات المنقول عنها، و من أمثلة هذا نقوله عن أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبي حاتم الرازي والبخاري والنسائي وأبي داود والدارقطني وابن حبان والطبري والزجاج وابن دريد وغيرهم من العلماء.

المبحث السادس: قيمة الكتاب

هذا الكتابُ أثرٌ من آثار الحافظ ابن دحية عالج فيه موضوعاً مهماً له صلةً بالعميقة، وقد اعتمد فيه على مصادر مهمة زادت من قيمة الكتاب، واستطرد فيه كعادته إلى موضوعاتٍ شتى، ولا جرم حينئذ أن يمدح المؤلف كتابه هذا فيقول: « فهو كتابٌ يزهو على المصنّفات، لم يأت أحدٌ بمثله ولا هو آتٍ » .

المبحث السابع : وصف النسخة المعتمدة في التحقيق

اعتمدتُ في تحقيق كتاب ابن دحية « الآيات البيّنات » على نسخة فريدة يتيمة احتفظت لنا بها المكتبة الوطنية بالجزائر حرسها الله من شرّ الفتن، وعصمها من الأحقاد والإحن، تحت رقم : ١٦٧٩، في مجلد كبير حوى مائة وستة وأربعين [١٤٦] لوحة، ذات مقاس : ١٦ X ٢٣،٥، ومسطرتها : ثلاثة عشر [١٣] سطرًا في كلّ لوحة من الكتاب، بخطٍ مشرقى نسخي نفيس للغاية يشبه إلى حدّ كبير خطوط الخزان المملوكية التي يعتني النساخ عادةً بتجويدها وتميقها اعتناءً بالغاً^(١)، ومن مظاهر الاعتناء بهذه النسخة كونها منقوطة مشكولةً من أولها إلى آخرها، وقد سلمت - والله الحمد - من العوامل المؤثرة في المخطوطات، بحيث لم تلتهمها أرضة، ولم تُصبها رطوبة، وخلت من البياض والسقط، والتصحيف والتّحريف، إلّا شيئاً نادراً نبّهت عليه في موضعه.

أمّا ناسخ المخطوطة فلم يُثبت لنا مع الأسف اسمه ولا التاريخ الذي تمّ فيه نسخ الكتاب، ولا أستبعد أن يكون أحد العلماء الذين رزقوا جمالاً في الخطّ وروعةً في الكتابة، ذلك أنّ النسخة خلّت تقريباً من التّصحيف الذي يقع فيه الوراقون من غير أهل العلم. لكن مع إغفال الناسخ لتاريخ

(١) لاحظتُ فيما وقفتُ عليه من كتب ابن دحية أنّ أغلبها مكتوب بخطّ نسخي جميل، وقد ذكر الأستاذ نظام يعقوبي - في خطابٍ أرسله إليّ من البحرين - أن النسخة الموجودة بألمانيا من كتاب ابن دحية نهاية السّؤل في خصائص الرّسول ﷺ نسخة نفيسة جدّاً، مكتوبة بخطّ نسخي متقن يشبه خطّ المصاحف المتقنة، آية في الجمال والرّوعة.

النسخ فإن النسخة يظهر عليها القِدْمُ نسيباً، ولعلّها كُتبت بخط من خطوط أواخر القرن السابع الهجريّ أو أوائل القرن الثامن، و يقوِّي الثاني تاريخُ مطالعة الكتاب أثبتته أحدُهم في آخر النسخة بخطٍ مشرقِيٍّ جميلٍ وهو سنة ٧٤٣هـ فقال: « طالع العبدُ الفقيرُ إلى الله تعالى أحمد بن محمد الغرياني (١) غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين، وذلك في يوم الإثنين حادي عشر جُمادى الآخر سنة ثلاثٍ وأربعين وسبعمائة، أحسن الله عاقبتها.

نظر فيه وطالعه بكَماله أحمد بن محمد المذكور أعلاه عقيب تاريخه في الشهر المذكور والحمدُ لله تعالى، حضر ذلك عبدُ الله وطالع، والحمدُ لله تعالى.»

لقد كُتِبَ هذا التاريخُ بالمطالعة بخطٍ مشرقِيٍّ مما يؤكِّدُ أنّ النسخة ما زالت في هذا التاريخ وهو سنة ٧٤٣هـ موجودة في المشرق ولا أستبعدُ أن يكون ذلك في مصر خاصةً إذا عرفنا ترجمة هذا العلم: أحمد بن محمد. إنّ هذه النسخة المشرقية النفيسة لا ندري عن كيفية رحلتها من المشرق إلى ديار الجزائر، غير أنّ التملّكات الموجودة على غلاف النسخة تفكُّ لنا شيئاً من أمر هذه الرحلة.

جاء في غلاف النسخة ما يلي:

« كتابٌ فيه خصائصُ أعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلّم لابن دحية الكلبي رحمة الله عليه»، وفوق كلمة: « عليه » كُتِبَ بخطٍ دقيقٍ

(١) جاءت هذه النسبة مهملة في النسخة الأصلية ولعلّ المثبت أقرب.

مغاير : « ابن دحية »، ولعل الكاتب أراد التنبيه إلى اسم الشهرة الذي اشتهر به ابن دحية الكلبي.

وجاء تحت العنوان السابق من الجهة اليمنى تَمَلُّكٌ بخط مشرقى نصه ما يلي : « الحمد لله مُستحق الحمد، ملكه الفقير إلى الله تعالى إبراهيم بن الشيخ موسى الشافعي القادري الأشعري^(١) عفا الله تعالى عنهما، في رحلته للقاهرة »، وهذا يعني من جهة أن إبراهيم المذكور تملكه أيام دخوله القاهرة، ويعني من جهة أخرى أن النسخة كانت في الديار المصرية وفي القاهرة بالضبط حيث كان يعيش الحافظ ابن دحية الكلبي.

وتحت هذا التملك تملك آخر يعود إلى نهاية القرن الحادي عشر وبالضبط إلى سنة ١٠٨٩ هـ، وهو أيضاً بخط مشرقى كتبه محمد نجل أحمد الحنفي مشيراً فيه إلى سنة الله الكونية في تحول الأشياء من يدٍ إلى أخرى، ولم يُغفل في الوقت نفسه بيان مقدار الثمن الذي اشترى به الكتاب، ونص التملك كما يلي : « ثم ساقته يد الزمان، وحوّله يد الدوران، لنوبة الفقير لرحمة ربه محمد نجل المرحوم أحمد الحنفي سنة ١٠٨٩ هـ في صفر بثمن : ٢٦ د م ر^(٢) صحيح » .

(١) القادري : نسبة إلى الطريقة القادرية وهو انتساب مبتدع لا يخفى. والأشعري : نسبة إلى المذهب الأشعري وغير خاف أن أبا الحسن الأشعري رحمه الله رجع في آخر عمره إلى مذهب السلف وألف كتابه الإبانة الذي أثبت فيه الصفات على طريقة السلف الصالح.

(٢) كذا جاء : رقم ٣٦، ثم ثلاثة حروف متواليّة : دال فميم فراء، ويظهر أنها إشارة إلى العملة المتداولة حينذاك.

وبعده تملك آخر بخط مغربي نصه ما يلي :

« الحمد لله، صلى الله على محمد وآل محمد وسلم تسليماً، من

أملاك الواثق بمولاه المحصي، عبده محمد الحفصي^(١)، لطف الله به ».

فمن الممكن جداً أن تكون النسخة انتقلت إلى الجزائر عن طريق

محمد الحفصي هذا أثناء رحلة قام بها إلى الديار المصرية قاصداً أو ماراً.

هذا وقد جاء على غلاف النسخة تعليقان آخران :

أحدهما : كُتِبَ تحت ختم غير متضح المعالم، وهو تعليق خراي

كتبه عبد الرحمن بن محمد الشافعي ثم الشاذلي^(٢) ثم الأنصاري، كتبه بخط

مشرقي نسخي مجود، إثر سلسلة متتابعة من حروف الهجاء، زاعماً أنها

تكتب لدفع الأرضة^(٣).

(١) لعله المترجم عند رضا كحالة في معجم المؤلفين ٢٦٥/٩ : « محمد الحفصي أبو عبد الله

ت ١٢٢٦ هـ، محدث حافظ، مشارك في العلوم النقلية والعقلية، توفي في حدود سنة

١٢٢٦ هـ، من آثاره تقايد في سائر العلوم ».

(٢) نسبة إلى الطريقة الشاذلية وهي طريقة صوفية من جملة الطرق التي ابتدعها الخلف ولم

يعرفها السلف الصالح، ورحم الله القائل :

وكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف .

(٣) وهذه ظاهرة يلاحظها مع الأسف قارئ المخطوطات، ولا شك أنها من الخرافات التي

ابتلي بها بعض المسلمين، إذ كيف يُعقل أن تدفع حروف منسقة دودة الأرضة، وما بالها

لم تدفعها حروف الكتاب كله التي بلغت عشرات الآلاف، وإنما كان السلف من

العلماء يحفظون كتبهم من عادية الأرضة بتزيها بزباب خاص يطرحونه في ثنايا أوراق

الثاني : تعليقٌ جاء في آخر غلاف النسخة وهو عبارة عن حكمةٍ وُجدت - كما قال الكاتب - في خزائن الإسكندر، تتحدّث عن استحالة بقاء النعم أو دوام النقم على أحدٍ من الخلق.

وفي الحاشية اليسرى من غلاف النسخة تملّكٌ لمحمّد بنجل أحمد الحنفي المذكور قريباً ونصّه كما يلي : « ساقته يدُ الزّمان، وحوّلتُهُ يدُ الدّوران، لنوبة محمّد بنجل المرحوم الشيخ أحمد الحنفي ».

وتحتة تملّكٌ لم يظهر من كثافة الجبر صاحبُه ونصّه كما يلي : « ثمّ انتقل إلى نوبة غيره بالشراء الصّحيح، والثمن المنافع... ».

وفي نهاية الكتاب أورد أحدُهم حديثاً شبيهاً بالموضوعات، وبعد ذلك مطالعةً للكتاب نصّها كما يلي : « طالع في هذا الكتاب المبارك أقلُّ عبيد الله وأذلهم وأحقرهم وأحوجهم إلى مغفرة الله ورضوانه أحمد بن محمّد بن حمود في عاشر شهر رمضان المعظّم قدره سنة ست...، غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين أجمعين آمين، والحمد لله وحده، وصلى الله على نبينا محمّد وآله وصحبه وسلّم ».

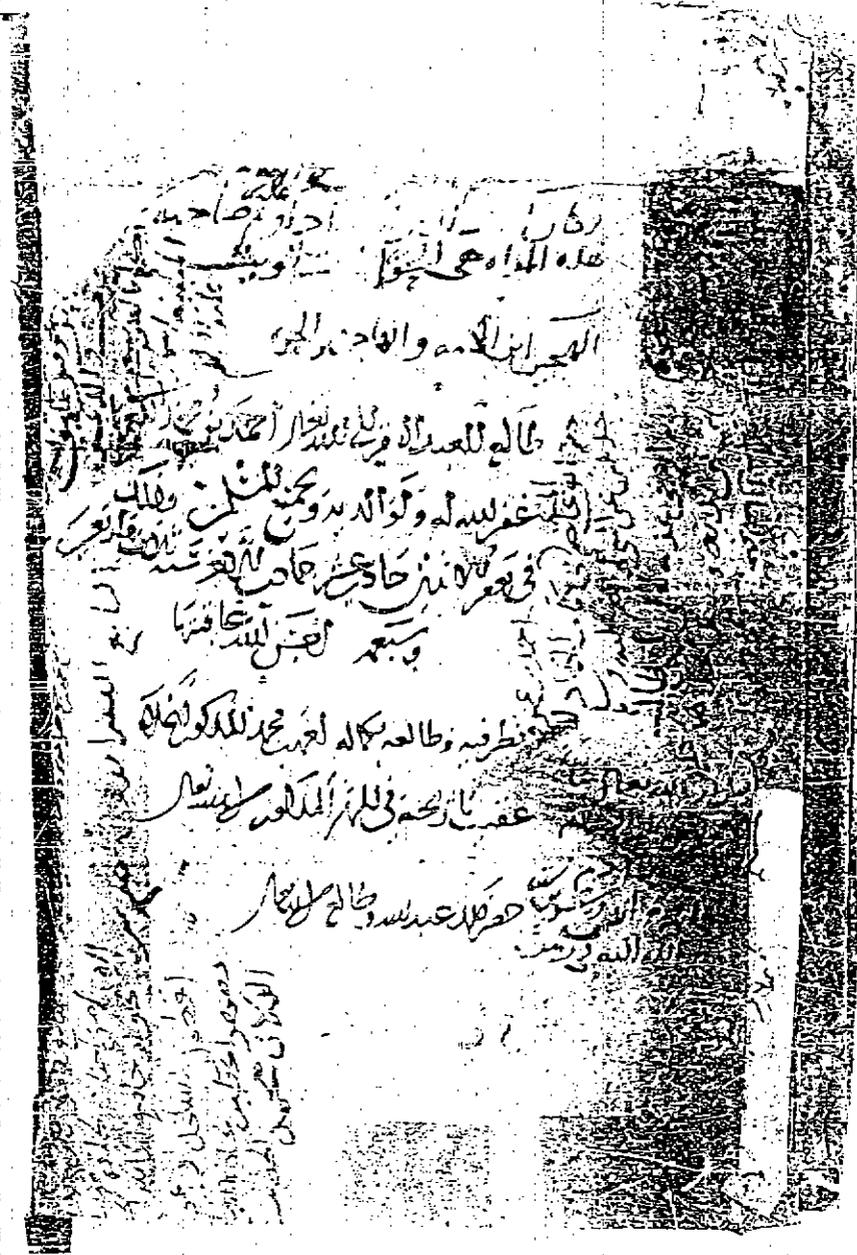
وفي حاشية آخر لوحة من النسخة الخطيّة تعليقاتٌ غير ظاهرة إلاّ تعليقاً في الجهة اليمنى وهو عبارة عن حديثين نقلهما أحدُهم من كتاب الجهاد لابن أبي عاصم، وتعليق في الجهة اليمنى فيه أسماء بعض الأشخاص لا فائدة من ذكر أسمائهم.

الكتاب المخطوط، لذا نصّ علماء المصطلح على استحباب ترتيب الكتاب، حفظاً له من تلك الآفة، حتى لا يصاب بما يُخلّ ضبطه وإتقانه.

نماذج
من النسخة الخطية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَمَسْتَعِينٌ بِحَوْلِ رُوحِهِ وَتَجَانُّهُ وَتَوَكَّلَ عَلَى
 سَعْمِ رَحْمَتِهِ وَكَفَرَاتِهِ وَتَبَدَّلَ الْوَسْعَ فِي خَلْقِهِ
 الشَّيْءِ الْأَمِيِّ الَّذِي أَعْلَمْنَا بِرَفْعِ شَيْئَانِهِ وَتَسْتَعِينُ
 السِّتْنَانِي بِرُوحِ الدَّالِّ عَلَى حَيْثُ الَّذِي هُوَ أَحَدُ
 وَأَحْيَاتِ الْمَرْكَبِ الْأَمَانَةِ وَتَدْرَجُ لِعَظِيمِ بَرَكَاتِهِ
 وَتَمُنُّ بِنَفْسِهِ فِي أَمْنِ اللَّهِ وَأَمَانَةِ وَتَحْجُلُ فِي
 الدُّنْيَا فِي رِضَاكَ مِنْ جِزْرِ عِرْفَانِ حَيَاتِهِ
 وَتَحْوِجُ حَالَهُ فِي دِكْرِ حَاكِمِ النَّبِيِّ وَسَيِّدِ
 الْمُرْسَلِينَ وَالطَّائِفِينَ مِنْ سَيِّدِ الذِّكْرِ وَأَعْلَانِهِ
 عَلَى اللَّهِ عَلَيْهِ وَعَلَى الْوَصْلَةِ بِمَكْتَبَةٍ مِنْ رُجْبَةٍ
 لَوْ سَلَتْ فِي رَفْعِ مَكَانِهِ أَمَا أَحَدُ





مطالعة وتملك للكتاب في آخر ورقة منه

الآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ
فِيمَا فِي أَعْضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ
مِنَ الْمُعْجَزَاتِ
لأبن دحية الكلبي

الآيَاتُ الْبَيِّنَاتُ

فِي ذِكْرِ مَا فِي أَعْضَاءِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُعْجَزَاتِ

تَأْلِيفُ

أَبِي الْخَطَّابِ عُمَرَ بْنِ الْحَسَنِ ابْنَ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ الْأَنْدَلُسِيِّ السَّبْتِيِّ

الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٦٣٣ هـ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

دراسة وتحقيق

جَمَالِ عَزُّون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١/١

نحمدُ اللهَ حمداً نستعجلُ به مزيدَ قبُوله ورضوانه، ونستقبلُ به جديدَ رَوْحِه وريحانِه، ونتوكلُ على سعةِ رحمتهِ وغفرانه، ونبذلُ الوسعَ في خدمةِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي أَعْلَمْنَا بَرَفَعِ شَانِه، ونستعملُ ألسنتنا في مدحه الدال على حبه الذي هو أحدُ واجباتِ المرءِ في إيمانه، وندخلُ بعظيمِ بركته ويؤمن منقبته في أمنِ الله وأمانه، ونحصلُ في الدنيا في رضاه وفي الآخرة في عُرفَاتِ جنانه، ونجعلُ خاتمةَ عُمرنا^(١) في ذِكْرِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ وسيدِ المرسلين بما يُطابقُ من سيرِ الذِّكْرِ وإِعْلَانِه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ صَلَاةً تُمْكِّنُهُ مِنْ دَرَجَةِ الْوَسِيلَةِ فِي رَفِيعِ مَكَانِه.

أَمَّا بَعْدُ :

/ فَإِنَّ الْوَاجِبَ الْاِسْتِغَالَ بِكِتَابِ اللَّهِ الْمُنَزَّلِ، وَمَا صَحَّ مِنْ سُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ /
الْمُرْسَلِ؛ فَإِنَّهُمَا الْأَصْلَانِ اللَّذَانِ يُقْرَبَانِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى بِالْقَوْلِ وَالْعَمَلِ، وَقَدْ
أَلْفَتْ فِي ذَلِكَ كِتَابًا عَدِيدَةً، قَطَعْتُ لَهَا مِنَ الْعُمُرِ مُدَّةً مَدِيدَةً، رَجَوْتُ فِيهَا
ثَوَابَ اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأُخْرَى وَمَا يُقْرَبُ مِنْهُ يَوْمَ الزُّلْفَى، وَقَدْ رَأَيْتُ الْآنَ أَنْ

(١) فيه إشارة ظاهرة إلى كون هذا الكتاب من آخر ما ألفه ابن دحية إن لم يكن آخرها .

أَحْتَمَ ذَلِكَ بِمَا حَصَّ اللَّهُ بِهِ أَعْضَاءَ رَسُولِهِ، وَمَا مَدَحَهَا بِهِ فِي مُحْكَمِ تَنْزِيلِهِ، وَمَا ظَهَرَ لَهَا مِنَ الْمَعْجَزَاتِ، الْمُسْنَدَةِ الطَّرِيقِ وَالرُّوَايَاتِ، ثُمَّ اسْتَفَدْتُهُ شَرْفًا وَغَرْبًا مِنْ ذَوِي الدَّرَايَاتِ، لِيَنْفَعَنِي اللَّهُ بِهِ وَالْقَارِئِينَ لَهُ فِي الْحَيَا وَالْمَمَاتِ، فَهُوَ كِتَابٌ يَزْهُو عَلَى الْمَصْنُفَاتِ، لَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِمِثْلِهِ وَلَا هُوَ آتٍ (١)، فَأَقُولُ وَاللَّهُ حَسْبِي وَنَعْمَ الْوَكِيلُ :

112 / إِنَّ اللَّهَ مَدَحَ وَجْهَ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ جَلَّ مِنْ قَائِلٍ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ (٢)، فَبَسَبَبَ تَقَلُّبَ وَجْهِهِ حَوْلَ الْقِبْلَةِ مِنْ بَيْتِ الْمَقْدِسِ إِلَى الْكَعْبَةِ جَهْرًا، بَعْدَ أَنْ صَلَّى إِلَيْهَا سِتَّةَ عَشَرَ أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، عَلَى مَا ثَبَتَ بِاتِّفَاقٍ، عِنْدَ عُلَمَاءِ الْآفَاقِ (٣). فَكَانَتْ بَرَكَةٌ وَجْهِهِ فِي التَّقَلُّبِ مُعْطِيَةً لِرِضَاهَا، فِي إِعْطَائِهِ قِبْلَةً يَرْضَاهَا فِيمَا اقْتَضَاهُ.

وَفِيهِ كَرَامَةٌ عَظِيمَةٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَيْثُ أَعْطَاهُ اللَّهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَسْأَلْ وَلَا صَرَّحْ وَلَا تَكَلَّمَ.

وَفِي قَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ﴾ تَأْوِيلَاتٌ ثَلَاثَةٌ :

(١) مَدَحٌ مِبَالِغٌ فِيهِ، وَفَضْلٌ لِلَّهِ وَاسِعٌ؛ فَكَمْ تَرَكَ الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ.

(٢) الْبَقْرَةُ: الْآيَةُ ١٤٤.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ ١/٥٠٢، رَقْمًا: ٣٩٩، كِتَابُ الصَّلَاةِ، بَابُ التَّوَجُّهِ نَحْوَ الْقِبْلَةِ حَيْثُ

كَانَ، وَمُسْلِمٌ ١/٣٧٤، رَقْمًا: ٥٢٥، كِتَابُ الْمَسَاجِدِ وَمَوَاضِعِ الصَّلَاةِ، بَابُ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ

مِنَ الْقُدْسِ إِلَى الْكَعْبَةِ، مِنْ حَدِيثِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا.

أحدها : أن معناه تحويل وجهك في السماء، قاله أبو جعفر الطبري^(١) وأبو إسحاق إبراهيم بن السري / المعروف بالزجاج^(٢).

ب/٢

الثاني : أن معناه تقلب عينيك في النظر في السماء، قاله الزجاج^(٣).

الثالث : ذكره القاضي أبو الحسن علي بن محمد الماوردي^(٤) فيما حدثني به الوزير الكاتب أبو بكر عبد الرحمن بن محمد بن مغاور^(٥)، حدثنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي^(٦)، حدثنا أبو [غالب] شجاع [بن]^(٧)

(١) ونصه : « يعني بذلك حل ثناؤه : قد نرى يا محمد تقلب وجهك في السماء، ويعني بالتقلب: التحول والتصرف، ويعني بقوله: ﴿في السماء﴾ نحو السماء وقيلها « جامع البيان ١٧٢/٣.

(٢) ونصه : « المعنى في النظر إلى السماء » معاني القرآن وإعراجه للزجاج ٢٢١/١. والزجاج هو غوي زمانه أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السري الزجاج البغدادي توفي سنة ٣١٦ هـ انظر السير ٣٦٠/١٤.

(٣) وصدّره بقليل، واعتبر القولين بمعنى واحد فقال: « لأنّ التقلب إنّما كان لأنّ النبي ﷺ أمر بترك الصلاة إلى بيت المقدس فكان ينتظر أن ينزل عليه الوحي إلى أيّ قبلة يصلي ».

(٤) صاحب التصانيف وثقه الخطيب البغدادي، غير أنه اتهم بالاعتزال فيما قال ابن الصلاح والذهبي وتعب ذلك ابن حجر فقال: « ولا ينبغي أن يطلق عليه اسم الاعتزال »، توفي سنة ٤٥٠ هـ، انظر تاريخ بغداد ١٠٢/١٢، والسير ٦٤/١٨، ولسان الميزان ٢٦٠/٤.

(٥) السلمى الشاطبي قال ابن الأبار: كان بقية مشيخة الكتاب والأدباء مع الثقة والكرم، توفي سنة ٥٨٧ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٥٠/٢١ - ١٥١.

(٦) هو أبو علي الحسين بن محمد بن فيره بن حيون بن سكرة الصدي الأندلسي السرقسطي، استشهد سنة ٥١٤ هـ. انظر سير أعلام النبلاء ٣٧٦/١٩ - ٣٧٨.

(٧) ما بين المعكوفين من مصادر ترجمته .

فارس بن الحسين الذُّهليُّ السُّهروَرديُّ^(١) عنه أن معناه :
 قد نرى قلبَ وجهك من السماء^(٢)، وإن كان الله تعالى يرى من
 كل مكان ولا يتحيزُ إلى مكان^(٣)، فالمرادُ بِذِكْرِ السَّمَاءِ إعظامُ قلبِ وجهه
 لأنَّ السَّمَاءَ مختصةٌ بتعظيم ما أُضيفَ إليها.
 ﴿فَلنُوَلِّينَكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا﴾ يعني الكعبة، كان رسولُ الله ﷺ يرضاهَا
 ويختارُهَا لأنَّهَا كانت قِبْلَةَ أَبِيهِ إبراهيم.

ومعنى / الرضا هاهنا لا يقدرُ في كونه ﷺ مؤتمراً بما كان اللهُ تعالى
 أمره به من التوجُّه إلى بيت المقدس، بل ذلك الرضا المتعلِّقُ بالكعبة هو
 محبَّتُهَا وإرادتُهَا حتَّى فعلَ اللهُ له ما أرادَ إكراماً، وقضى بإرادته إعظاماً^(٤).
 ومدح عينيه فقال جلَّ من قائلٍ: ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى﴾^(٥).
 وما : حرفٌ نفى .
 والبصرُ : رَفَعُ بزاغ .
 وما طغى : عَطَفُ على ما زاغ .

- (١) الإمام المحدث الثقة الحافظ المفيد توفي سنة ٥٠٧ هـ، انظر السِّير ٣٥٥/١٩ - ٣٥٧.
 (٢) لم أجد قول الماوردي هذا في تفسيره المسمى النكت والعيون، وإنما فيه ذكرُ قول
 الطبري والزجاج انظر ٢٠٢/١.
 (٣) إن كان مرادُ السُّهروَردي نفي صفة العلو فذاك خلاف ما عليه السلف الصالح الذين
 يشبِّهون اللهُ جلَّ جلاله تلك الصِّفة وأنه بذاته فوق عرشه بائن من خلقه بينونة تليقُ بكَماله
 وعظمته وكبريائه ﴿ليس كمثل شيء وهو السميع البصير﴾.
 (٤) ذكر هذا المعنى الماورديُّ في النكت والعيون ٢٠٢/١.
 (٥) النجم : الآية ١٧ .

وصفه جلّت قدرته بالثبوت والتحقيق، وصحّة نظره بالتصديق.

ومعنى ما زاغ : ما عدلَ عما أريته ليلة الإسراء .

وما طغى : ما طلب أن يُرى غيرَ ذلك ولا جاوز ما أمر به فطغى أي

فارتفع عن الحد الذي حدّه له، وهو قولُ ابن عباسٍ وجماعةٍ من العلماء^(١).

وقد تكلمنا على ذلك / في كتاب «الابتهاج في أحاديث ٣/ب

المعراج»^(٢)، وسأذكرُ في بصره ما جاء ثابتاً بالاتفاق عن علماء الآفاق أنّ

رسولَ الله ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ممّا يزيدُ به أجرُ

المرء في إحكامه.

ومدح لسانه فقال وهو أصدقُ القائلين : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ

لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(٣)، وذلك فيما ثبتَ وصحَّ من رواية موسى بن أبي عائشة،

عن سعيد بن جبير، عن ابن عباسٍ في قوله تعالى : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ

لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ قال : « كان رسولُ الله ﷺ إذا نزل عليه جبريلُ بالوحي وكان

ممّا يحركُ به لسانه وشفتيه فيشتدُّ عليه وكان يُعرف منه فأنزل الله تعالى

(١) انظر تفسير ابن جرير ٥٧/٢٧، تفسير ابن كثير ٤٢٩/٧، الدر المنثور ١٦٢/٦ قال

الحافظ ابن كثير: « وهذه صفةٌ عظيمةٌ في الثبات والطاعة فإنه ما فعل إلا ما أمر به، ولا

سأل فوق ما أعطي، وما أحسن ما قال الناظم :

رأى حنة المأوى وما فوقها ولو رأى غيره ما قد رآه لتأها . »

(٢) انظر الابتهاج في أحاديث المعراج ص ٧٣ .

(٣) القيامة : الآية ١٦ .

الآية التي في ﴿لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: ﴿لَا تُحْرِكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾^(١).

[ومدح يديه فقال]^(٢) / جلّ من قائلٍ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً

إِلَى عُنُقِكَ﴾^(٣).

وقال جلّ من قائلٍ: ﴿وَإِنَّمَا تُعْرِضَنَّهُ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾^(٤).

أي إن أعرضت عن إعطائهم لضيق يدٍ فأحسن القول، وأبسط العذر، وادع لهم بسعة الرزق، وقل: إذا وجدتُ فعلتُ وأكرمتُ.

وكان ﷺ إذا سئل وليس عنده ما يُعطي سكتَ انتظاراً للرزق يأتي من الله كراهية الردِّ، فنزلت هذه الآية، فكان إذا سئل ولم يكن عنده ما يُعطي قال: يرزقنا الله وإياكم من فضله، يعني قوله: ﴿قُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾.

﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾: ليس يريدُ بذلك سبب الإعراض بل هو إشارة إلى حالة الإضافة أي إن تُعرض عن السائل إضافة

(١) أخرجه البخاري ٣/٣١٨، رقم: ٤٩٢٩، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾، ومسلم ١/٣٣٠، رقم: ١٤٧، كتاب الصلاة، باب الاستماع للقراءة.

(٢) زيادة يقتضيها السياق.

(٣) الإسراء: الآية ٢٩.

(٤) الإسراء: الآية ٢٨.

وإعساراً / في حالة ترجو رحمة الله فقل له قولاً جميلاً ميسوراً، من يسرتُ / ب
القول له أيسره أي لئنته، وقيل: هو ما يتيسر من القول الجميل.
وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ
الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾^(١) علمه تبارك وتعالى أدب الإنفاق وأمره
بالاقتصاد .

قال جابر وابن مسعود: « جاء غلامٌ إلى النبي ﷺ فقال: إن أمي
تسألُك كذا وكذا فقال: ما عندنا اليوم شيء، قال: فتقول لك: اكسني
قميصك، فخلع قميصه فدفعه إليه وجلس في البيت عارياً^(٢) .
وفي رواية جابر: « فأذن بلالٌ للصلاة، وانتظروا رسول الله ﷺ فلم
يخرُج ، واشتغلت القلوب ، فدخل بعضهم فإذا هو عارٍ ، فنزلت هذه
الآية^(٣) .

والغلُّ : الإدخال، وغلٌّ في الغنيمة إذا خان فأدخلها في...^(٤)

(١) الإسراء : الآية ٢٩ .

(٢) رواية ابن مسعود أخرجهما الواحدي في أسباب نزول القرآن ص ٢٩٤ من طريق سليمان
بن سفيان الجهني قال : حدثنا قيس بن الربيع ، عن أبي إسحاق ، عن أبي الأحوص ،
عن عبد الله قال : فذكره إلا أن فيه : « حاسراً » بدل « عارياً » ، وإسناده ضعيفٌ
لضعف سليمان وقيس ولغرابه معناه انظر ميزان الاعتدال ٢/٢٠٩ وتقريب التهذيب .

(٣) رواية جابر ذكرها بلا إسنادٍ الواحدي في أسباب النزول ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ، والبغوي في
معالم التنزيل ٥/٩٠ ، وذكر الحافظ ابن حجر في تخريج أحاديث الكشاف ص ٩٩ أنه لم
يجده .

(٤) يظهر أن في النسخة سقطاً في هذا الموضع ولعله بضعة أسطر .

[وقوله تعالى : ﴿ وَإِمَّا تَعْرِضْنَ عَنْهُمْ ﴾ الضَّمير في ﴿ عَنْهُمْ ﴾ عائِدُ على من تقدّم ذِكرُه من المساكين وبنِي السَّبيل، فأمر الله تعالى نبيّه في هذه الآية إذا سأله منهم أحدٌ فلم يجد عنده ما يُعطيه فقابله رسولُ الله ﷺ ١/٥ بالإِعراضِ تَأدُّباً منه في [(١) / أن] [لا] (٢) يردّه تصریحاً وانتظاراً برزقٍ من الله تعالى يأتي فيعطي منه أن تكون منه توليةٌ بالقول الميسور وهو الذي فيه التَّرجيةُ بفضلِ الله تعالى، والتَّائيسُ بالميعادِ الحَسَنِ، والدَّعاءُ في توسعةِ الله وعطائه، ورُوي أَنه ﷺ كان يقول بعد نزول هذه الآية - إذ لم يكن عنده ما يُعطي :- « يرزقنا الله وإياكم من فضله » (٣)؛ فالرَّحمةُ على هذا التَّأويلِ الرزقُ المنتظرُ، وهذا قولُ ابنِ عباسٍ ومجاهدٍ وعكرمة (٤).

وقال ابنُ زيدٍ (٥) : الرَّحمةُ الأجرُ والثَّوابُ، وإِنما نزلت الآيةُ في قومٍ كانوا يسألون رسولَ الله ﷺ فيأبى أن يُعطيهم لأنّه كان يعلمُ منهم نفقةَ المالِ في فسادٍ، فكان يُعرض عنهم رغبةً في الأجر في منعهم لئلا يُعينهم

(١) من المحرّر الوجيز لابن عطية ٢٨٢/١٠ ويأتي قريباً تصریح ابن دحية بالنقل عن هذا الكتاب .

(٢) من المصدر نفسه .

(٣) لم أعثر له على إسناده وقد ذكره الواحدي في الوسيط ١٠٥/٣ والوجيز ٦٣٣/٢، وابن عطية في المحرّر الوجيز ٢٨٢/١٠، والقرطبي في الجامع ٢٤٩/١٠، وصدره الأولان بصيغة التمریض .

(٤) انظر أقوالهم بأسانيدھا في تفسير ابن جریر ٧٥/١٥ .

(٥) عبد الرحمن بن زيد بن أسلم .

على فسادهم، فأمره الله بأن يقول لهم قولاً ميسوراً يتضمّن الدعاء في
الفتح لهم / والإصلاح^(١).

ب/٥

وقال بعض أهل التأويل : نزلت الآية في عمّار بن ياسر وصنّفه^(٢) .
والميسورُ : مفعولٌ من اليُسْرِ تقولُ : يسّرتُ لك كذا إذا أعددتَهُ .
وقوله : ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ﴾ الآية استُعيِرَ لليدِ المقبوضةِ جملةً عن
الإنفاقِ المتّصلة^(٣) بالبخلِ الغلُّ إلى العنقِ، واستُعيِرَ لليدِ التي تستنفدُ جميعَ ما
عندها غايةَ البسْطِ ضدَّ الغلِّ.

وكلُّ هذا في إنفاقِ الخيرِ، وأمّا إنفاقُ الفسادِ فقليلُه وكثيرُه حرامٌ،
وهذه الآية يُنظرُ إليها قولُ النبي ﷺ : « مثلُ البخيلِ والمتصدّقِ كمثلِ
رجلينِ عليهما جبّتانِ من حديدٍ ».

هكذا ترجم عليه البخاريُّ في « صحيحه »^(٤) قال : وحدثنا أبو
اليمان، قال: أخبرنا شعيب، قال: أخبرنا أبو الزناد، أنّ عبدَ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ
أنّه سمعَ أبا هريرة، أنّه سمعَ رسولَ الله ﷺ يقولُ : « مثلُ البخيلِ والمنفقِ
كمثلِ / رجلينِ عليهما جبّتانِ من حديدٍ من ثدييهما إلى تراقيهما، فأما

١/٦

(١) قولُ ابنِ زيدٍ أخرجه الطبريُّ في تفسيره ٧٥/١٥ - ٧٦ حدّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ
وهب، قال: قال ابنُ زيدٍ فذكره بنحوه، وإسنادهُ مرسلٌ وقد استبعد الطبريُّ هذا المعنى
المنقول عن ابنِ زيدٍ واعتبره مخالفاً لظاهر الآية في كلامٍ مطوّلٍ له رحمه الله تعالى .

(٢) لم أقف عليه وابنُ دحية إنّما نقله عن المحرّرِ الوجيزِ لابنِ عطية ٢٨٢/١٠ .

(٣) في المحرّرِ الوجيزِ : المتّصلة .

(٤) كتابُ الزّكاة، بابُ مثلِ المتصدّقِ والبخيلِ ٣/٣٠٥، رقم: ١٤٤٣ .

المنفق [فلا ينفق]^(١) إلا سبغت أو وفرت على جلده حتى تخفي ثيابه^(٢) وتعفو أثره، وأما البخيل فلا يريد أن ينفق شيئاً إلا لزقت كل حلقة مكانها، فهو يوسعها فلا تتسع .

أتقن البخاري هذا الحديث، ووقع عند مسلم^(٣) فيه اختلاف ألفاظ، وذكر البخاري بعد إسناده: جبتان أو جنتان^(٤)، والنون أصوب^(٥)، وكذلك اختلف فيه رواية مسلم^(٦).

(١) من صحيح البخاري .

(٢) في صحيح البخاري : بنانه ، وهو الصواب ، وما في سياق ابن دحية تصحيف قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٣/٣٠٦ : « رواه بعضهم : ثيابه بمثلثة وبعد الألف موحدة ، وهو تصحيف » .

(٣) كتاب الزكاة ، باب مثل المنفق والبخيل ، ٧٠٨/٢ ، رقم : ٧٥ .

(٤) أخرجه البخاري ٣/٣٠٥ ، رقم : ١٤٤٤ تعليقا فقال : وقال حنظلة عن طاوس : « جنتان » . وقد وصله الإسماعيلي من طريق إسحاق الأزرق عن حنظلة ذكر ذلك الحافظ ابن حجر في الفتح ٣/٣٠٧ . وأخرج البخاري أيضا تعليقا فقال : وقال الليث : حدثني جعفر عن ابن هرمز سمعت أبا هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ : « جنتان » ، وقد أفاد ابن حجر أن رواية الليث هذه لم تقع له موصولة لكنه رآه عنه بإسناد آخر أخرجه ابن حبان - وهو في الإحسان ٨/١٠٦ - ١٠٧ ، رقم : ٣٣١٣ - من طريق عيسى بن حماد عن الليث عن ابن عجلان عن أبي الزناد بسنده .

(٥) قاله القاضي عياض في مشارق الأنوار ١/١٥٦ .

(٦) أفاد القاضي عياض أن هذا الحديث وقعت فيه أوهام كثيرة من الرواة وتصحيف وتحريف وتقديم وتأخير، ويعرف صوابه من الأحاديث التي بعده، ثم سرد تلك الأوهام وبين صوابها نقل ذلك كله النووي في شرح مسلم ٧/١١٠ - ١١١ .

وَجَمْعُ الثَّدْيِ بِفَتْحِ الشَّاءِ وَسُكُونِ الدَّالِ ثُدْيٍ بضمّ الشَّاءِ وَكسْرِ
الدَّالِ^(١).

وقوله ﷺ: « فلا ينفق إلا سبغت أو وفرت على جلده » أي كملت
وطالت حتى تخفي بنانه.

وكلامه - أعني القاضي أبا محمد بن عطية - طويل^(٢).

وقال الفقيه النحوي الكبير أبو الحسن علي بن سعيد بن يوسف بن

سعيد الحوفي^(٣) / في كتاب « البرهان » له - وهو عندي في ثلاثين مجلداً^(٤) ب/٦

- أجازه لي شيخنا الفقيه المقرئ النحوي المحدث الفاضل أبو بكر محمد بن
خير^(٥)، عن الفقيه المحدث أبي الأصبع الشنتريني^(٦)، قال: حدثني به النحوي

(١) انظر مشارق الأنوار ١/١٢٩ . ويجمع أيضاً على ثديّ بكسر الشَّاءِ إتباعاً لما بعدها من

الكسر، ويجمع أيضاً على أثد انظر تهذيب اللغة ٦/٢٢٩١ (ثدا) .

(٢) وقد اختصر منه ابن دحية شيئاً قليلاً انظر المحرر الوجيز ١٠/٢٨٢ - ٢٨٣، مع ملاحظة

أن الكلام على حديث الشيخين هو لابن دحية لا ابن عطية.

(٣) النحوي كان عالماً بالعربية وتفسير القرآن الكريم، توفي سنة ٤٣٠هـ، انظر معجم الأدباء

١٢/٢٢١ - ٢٢٢، وفيات الأعيان ٣/٤٣٦ - ٤٣٧، والسير ١٧/٥٢١ - ٥٢٢.

(٤) قال ياقوت: « بلغني أنه في ثلاثين مجلداً بخط دقيق ». قلت: للكتاب أجزاء كثيرة في

دار الكتب المصرية بالقاهرة ودار الكتب الوطنية بتونس، وفي قسم مخطوطات الجامعة

الإسلامية بالمدينة النبوية صوراً عنها. انظر فهرس كتب التفسير ص ٦٢ - ٨٠.

(٥) ابن خليفة اللّموني الإشبيلي عالم الأندلس صاحب الفهرست، كان محدثاً متقناً رضى

مأموناً، توفي سنة ٥٧٥هـ، انظر السير ٢١/٨٥ - ٨٦. ولابن خير سندان آخران يروي

بهما كتاب البرهان غير السند الذي ذكره ابن دحية هنا انظر فهرسته ص ٧١.

(٦) هو عيسى بن محمد بن عبد الله بن عيسى بن مؤمل بن أبي البحر الزهري أبو الأصبع،

وصفه القاضي عياض بأنه مسن وأن أصله من شنترين وسكن مدينة سلا، وله سماع قديم

أبو الحسن طاهر بن بابشاذ^(١)، قال: سمعت الإمام النحويّ أبا الحسن يقول - في قوله جلّ وعلا: ﴿وَأَمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ﴾ الآية - :

« المعنى - والله أعلم - وإن تُعرض يا محمد عن هؤلاء الذين أمرتُك أن تُؤتيهم حقوقهم إذا وجدت إليها السبيلَ بوجهك حياءً منهم ورحمةً لهم ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ﴾ يقول: انتظار رزق تنتظره وترجوه من ربك فلا تأيسهم ولكن عدّهم وعداً جميلاً وهو القولُ الميسورُ تقول: سيرزق الله فأعطيكُم وما أشبه ذلك من القول اللين غير الغليظ كما قال: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾^(٢).

قال عكرمة وابن عباس: عِدَّةٌ حَسَنَةٌ^(٣).

١/٧ / وقال قتادة والضحاك: نزلت فيمن كان يسأل النبي ﷺ من المساكين^(٤).

وقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ هذا مثلٌ ضربه الله للممتنع من الإنفاق في الحقوق التي أوجبها في أموال ذوي الأموال

بالشرق من أبي الحسن بن باب شاذ وغيره، لم تكن عنده كتب ولا ضبط، توفي سنة ٥٣٠هـ، انظر الغنية ص ١٨٣ - ١٨٦، والصلة ٤١٧/٢.

(١) أبو الحسن طاهر بن أحمد بن بابشاذ المصريّ الجوهريّ إمام النحاة، توفي سنة ٤٦٩ هـ، انظر إنباه الرواة ٩٥/٢ - ٩٧، السير ٤٣٩/١٨ - ٤٤٠.

(٢) الضحى: الآية ١٠.

(٣) انظر جامع البيان ٧٥/١٥، والدر المنثور ٣٢١/٤.

(٤) أخرجه عن الضحاك ابن جرير الطبري في جامعه ٧٥/١٥ قال: حدثت عن الحسين بن

الفرج قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد بن سليمان قال: سمعت الضحاك يقول: فذكره في كلام قبله، وإسناده ضعيف لا تقطاعه بين الطبري وابن الفرج.

فجعله كالمشدودة يده إلى عنقه التي لا يقدر على الأخذ بها والإعطاء، وإنما معنى الكلام : ولا تمسك يدك يا محمد بخلاً عن التقدّم في حقوق الله فلا تنفق فيها شيئاً إمساك المغلولة يده إلى عنقه الذي لا يستطيع بسطها، ولا تبسطها بالعطية كل البسط فتبقى لا شيء عندك، ولا تجد إذا سئلت شيئاً تعطيه سائلك فتعده يلومك سائلوك إذا لم تعطهم^(١) وتلومك نفسك على الإسراع في مالك وذهابه.

وقوله : ﴿مَحْسُورًا﴾ أي معيماً قد انقطع بك لا شيء عندك تنفقه،

من قولهم للدابة التي قد سير عليها حتى / انقطع سيرها وكَلَّت^(٢) من ٧/ب
السير: دابةٌ حسيرٌ، يقال منه: حسرتُ الدابةَ فأنا أحسِرُها وأحسرُها حسرًا وذلك إذا أنضيتها بالسير، وحسرتُهُ بالمسألة إذا سألته فألحقت، وحسِرَ البصرُ فهو يحسِرُ وذلك إذا بلغ أقصى المنظر فكلَّ، ومنه قوله تعالى: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِنًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٣).

قال الحسن: مغلولة عن النفقة، ولا تبسطها تبذر تُسرف^(٤)، وهو معنى قول ابن عباس.

وقال ابن زيد: ولا تبسطها كل البسط في الحق والباطل فيأتيك من يريد أن تعطيه كما أعطيت هؤلاء فلا تجد ما تعطيه، فيلومك هؤلاء حين

(١) في جامع البيان زيادة: حين سألك .

(٢) في جامع البيان زيادة: ورزحت .

(٣) الملك: الآية ٤ .

(٤) انظر تفسير الطبري ٧٦/١٥ - ٧٧، والدر المنثور ٣٢٢/٤ .

أعطيت هؤلاء ولم تعطهم»^(١).

وقال عمر بن الخطاب :

« والله لقد بلغ من جُودك عند الله أن كَفَكَ عن بعض ذلك في كتابه فقال جلّ من قائل: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾ / قال ذلك يوم مات رسول الله ﷺ ».

رواه عبدُ الملك بن حبيب السلمي^(٢) وغيره، وذكره نَسَابَةُ الأندلس في زمانه المحدث أبو محمد عبدُ الله بن عليّ اللخميّ المعروف بالرُّشَاطِيّ^(٣) في كتاب « اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار »^(٤)، وقد حدّثني عنه عشرون شيخاً رحم الله جميعهم ورحمنا بعدهم.

(١) ابن زيد هو عبد الرحمن بن زيد بن أسلم. وإلى هنا فيما يظهر ينتهي كلام الحوفي في

كتابه البرهان، ولم أقف على القسم الذي فيه تفسير سورة الإسراء من هذا الكتاب .

(٢) أبو مروان عبد الملك بن حبيب بن سليمان السلمي الأندلسي القرطبي المالكي صاحب

كتاب الواضحة، كان حافظاً للفقهِ نبيلاً إلا أنه لم يكن له علمٌ بالحديث، ولا يعرف

صحيحه من سقيمهِ، توفي سنة ٢٣٩ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٢/١٠٢ - ١٠٧ .

(٣) الحافظُ النَّسَابَةُ المتوفى سنة ٥٤٢ هـ، انظر السّير ٢٠/٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٤) قال ابن بشكوال في الصلّة ١/٢٨٦: « له كتابٌ حسنٌ سمّاهُ بكتاب اقتباس الأنوار

والتماس الأزهار في أنساب الصحابة ورواة الآثار أخذهُ النَّاسُ عنه وكتب إلينا بإجازته ».

وقد كان ابنُ دحية يملك نسخةً بخط مؤلفه الرُّشَاطِيّ فقد قال في كتابه تنبيه البصائر في

أسماء أم الكباثر ل ٢٣ أ: « حدّثني به نحو من عشرين شيخاً عن مؤلفه، وعندني منه

ومدح صدره فقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(١)، وبهذه السُّورة بان الصدقُ مِنَ المَئِين، وتَبَيَّن الصَّبْحُ لذي عَيْنَيْن، وفرَّق بين المنزِلَتَيْن: ﴿رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾^(٢) و﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ لِنَبِيِّ الحَرَمَيْن، وصفه بالثلج واليقين، وذكرهُ بِغسل قلبه بماء زمزم المعين، على ما سنذكره وتَبَيَّنهُ بأوضح التبيين، فكان لما شَجُّوا / وجهه وكسروا رباعيته ٨/ب ذكر لقومه حاكياً نبياً من الأنبياء ضربه قومه فأدموه وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول: «اللَّهُمَّ اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

هذا في «صحيح البخاري»^(٣)، وفي «صحيح مسلم»^(٤): «رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

وهذا كله من انشراح الصدر وسعته، وحسن الخلق وطيبته، قال الله العظيم: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ

أصله في خمس مجلدات». وقد سَمَى ابنُ دحية أسماء بعض هؤلاء الشيوخ الذين حدثوه عن الرُّشاطي وذلك في كتابه المطرب ص ٦١. وانظر عن الرُّشاطي وكتابه اقتباس الأنوار ومختصراته مقالاً مطولاً للعلامة حمد الجاسر في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق المجلد ٦٦، ج ٤، ص ٦٤٥.

(١) الشرح: الآية ١.

(٢) طه: الآية ٢٥.

(٣) كتاب أحاديث الأنبياء ٥١٤/٦، رقم: ٣٤٧٧ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٤) كتاب الجهاد والسير، باب غزوة أحد، ١٤١٧/٣، رقم: ١٠٥.

يُضِلُّهُ يَجْعَلُ صَدْرَهُ ضَيْقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ ﴿١﴾، فشرح
الله صدرَ رسوله محمد ﷺ وضيَّقَ صدرَ عمه أبي لهب، فقام الدليلُ
الواضحُ أنَّ كلا السَّبَّيْنِ مِنَ عِنْدِ اللَّهِ وَبِيَدِهِ؛ لِأَنَّهُ أَخْبَرَ أَنَّهُ هُوَ الَّذِي يَشْرَحُ
صَدْرَ الْمُؤْمِنِ لِلْإِيمَانِ إِذَا أَرَادَ هِدَايَتَهُ، وَيَضَيِّقُ صَدْرَ الْكَافِرِ لِلْكَفْرِ إِذَا أَرَادَ
إِضْلَالَهُ.

١/٩ وقوله: ﴿حَرَجًا﴾ / بكسر الرَّاءِ قرأ به نافعٌ وأبو بكر (٢)، والباقون
بفتحها (٣)؛ فالمكسورُ اسمُ الفاعلِ، والمفتوحُ مصدرٌ وُصفَ به مثل قولك:
رجلٌ عدلٌ ورضاً (٤).

وأصلُ الحَرَجِ الضيِّقُ الشديداً، وقيل: الفتحُ والكسرُ لغتان مثلُ الدَّنْفِ
والدَّنِفِ والوَحْدِ والوَحِدِ (٥)؛ فالصَّدْرُ الضيِّقُ الحَرَجُ هُوَ الَّذِي لَا تَصِلُ إِلَيْهِ
الموعظةُ وَلَا يَدْخُلُهُ نُورُ الإِيمَانِ (٦)، فَكَأَنَّ هَذَا الْكَافِرَ إِذَا دُعِيَ إِلَى الإِسْلَامِ

(١) الأنعام : الآية ١٢٥ .

(٢) نافع هو ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي مولاهم أبو رويم المقرئ المدني، توفي سنة

١٦٩هـ. وأبو بكر هو عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القاريء، توفي سنة

١٢٧هـ، انظر معرفة القراء الكبار ١/٨٨ - ٩٤، ١٠٧ - ١١١ .

(٣) انظر النشر في القراءات العشر ٢/٢٦٢ لابن الجزري .

(٤) انظر إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن ١/٢٦٠
للعكبري.

(٥) انظر تفسير الطبري ١٢/١٠٧ .

(٦) انظر المصدر السابق ، وهذه الفقرة الأخيرة من كلام الطبري فكان على ابن دحية أن
يعزوها إليه.

من ضيق صدره كأنه كلف الصعود إلى السماء، فامتناعه من قبول الإسلام
 كامتناعه من الصعود إلى السماء وعجزه عنه لأنه ليس في وسعه.
 وقيل : الحرج جمع حرجة وهي مجتمع الشجر الملتف الذي لا تصل
 إليه الراعية قال الشاعر :

أيا حرجات الحي حين تحمّلوا بذي سلم لا جادكن ربيع^(١)

فشرح الله صدر نبيه شرح امتنان، وجعل قوله: ﴿ألم / نشرخ لك /
 صدرك﴾ آية متلوّة في القرآن، مادحة لصدره بالشرح للإيمان.

ومدح أذنيه فقال جلّ وعلا : ﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ
 هُوَ أَذُنٌ قُلْ أَذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ
 آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٢)؛ أي ومن
 هؤلاء المنافقين جماعة يؤذون رسول الله ويعيبونه ويقولون: هو أذن سامعة
 يسمع من كل أحد ما يقول له فيقبله ويصدقّه، وقائل هذه المقالة هو نبتل
 ابن الحارث أخو بني عمرو بن عوف، فأعلم الله عزّ وجلّ عباده أن محمدا
 ﷺ أذن خير لا أذن شر، أي يسمع ما ينزله الله عزّ وجلّ عليه فيصدق به
 ويصدق المؤمن فيما يخبرونه به، وهو معنى ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ يصدق بالله
 وحده لا شريك له / ويصدق المؤمن لا الكافرين والمنافقين، ودخلت
 اللام في ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ للفرق بين إيمان التصديق وإيمان الأمان، ولما كان

(١) البيت لمجنون ليلي قيس بن الملوح انظر ديوانه ص ١٩٠ ، وقد ذكره ابن منظور في لسان

العرب « حرج » دون نسبة .

(٢) التوبة : الآية ٦١ .

معنى الإيمان التصديق جاء باللام كما جاء في قوله عز وجل: ﴿مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (١).

وقال بعضُ النحويين - وهو أبو الحسن الحَوْثِيُّ - :

دخلت اللام في ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ كما دخلت في ﴿رَدِفَ لَكُمْ﴾ (٢)، وجعله الله تعالى رحمة لمن تبعه وصدقه لأن الله تعالى استتقدهم به من الضلالة، وأورثهم به جنات عدن وهي دارُ المقامة والجلالة.

ثم قال جلّ من قائل: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ

أَلِيمٌ﴾ فأوعد الذين يعيئون رسوله بعذاب أليم في دركات الجحيم، وردّ عليهم بقوله: ﴿قُلْ أَدُنُّ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ وكانوا إذا كان الرجل منهم يسمع

ب/١. كل ما يقال له قالوا: هو أدنُّ، ومنه / قول الشاعر :

صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أُذُنٌ (٣)

ويروى: أذِنُوا أي سمعوا؛ فردَّ الله عليهم ذلك، وجعله أذن خير في

كل ما هو سالك.

ومدح قلبه فقال تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ (٤) أي ما أنكر

قلبه ما رأت عينه ليلة الإسراء لما عُرج به إلى السماء.

(١) البقرة: الآية ٩٧ .

(٢) النمل: الآية ٧٢ .

(٣) نسيه ابن منظور في لسان العرب «أذن» لقعب بن أم صاحب، وفيه: أذِنُوا .

(٤) النجم: الآية ١١ .

وقال جلّ من قائل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَّاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً﴾ (١) أي فعلناه كذلك لنثبّت به فؤادك فتحفظه ولا تنساه، وقد ضمن الله له الحفظ بقوله جلّ من قائل: ﴿سَنُقَرِّئُكَ فَلَا تَنْسَى﴾ (٢).

ثم قال تعالى: ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ (٣) / أي لا يُعارضونك في مناقضة ما أنزلنا عليك من هذا القرآن إلا أعطيناك فيه حجة عليهم وجواباً عما أوردوا عليك فيه تحقيقاً لقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾ (٤). وفي هذه الآية من تثبيت فؤاد النبي ﷺ ما يشهد بأنه المتقى المكرم، فكانت فيه إشارة إلى تطهيره، والشقّ الذي فرغنا من تفسيره، فإنّ التثبيت لا يكون إلا بعد التطهير بالإكرام، وتطهّرت فضائل فؤاده عليه أفضل الصلوة وأشرف السّلام.

والفؤاد: القلب، ومنه ما ثبت في «الصحيحين» (٥) أنه ﷺ رجع إلى خديجة يرجف فؤاده، أي يتحرك حركة قوية.

(١) الفرقان: الآية ٣٢.

(٢) الأعلى: الآية ٦.

(٣) الفرقان: الآية ٣٣.

(٤) النساء: الآية ٨٢.

(٥) صحيح البخاري ١/٣٣، رقم: ٣، كتاب بدء الوحي، وصحيح مسلم ١/١٤٢، رقم:

٢٥٤، كتاب الإيمان، باب بدء الوحي إلى رسول الله ﷺ، من حديث عائشة رضي الله

وقيل : الفؤادُ عبارةٌ عن باطن القلب .

وقيل : الفؤادُ عينُ القلب .

وقيل : القلبُ أخصُّ من / الفؤاد .

وقيل : الفؤادُ غشاءُ القلب والقلبُ جُثته .

وقوله ﷺ : « أتاكم أهلُ اليمن هم ألىنُ قلوباً ، وأرقُّ أفئدةً » الحديث

بطوله، وله طرقٌ في « صحيح البخاري ومسلم »^(١) .

ومعنى « ألىنُ قلوباً وأرقُّ أفئدةً » متقاربٌ، وإنما كرّره لاختلاف

اللفظين، ومعنى وصفِ القلبِ بالرقّة واللين راجعٌ إلى سرعة الاستجابة

وضدّ القسوة التي وصّفَ بها غيرهم^(٢) .

وقيل : القلبُ محلُّ الفؤادُ، والفؤادُ محلُّ الصّدرُ، وقد يعبرُ بكلِّ واحدٍ

منهما عن الآخر، وفي القرآن العظيم: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴾^(٣)،

والقلبُ أيضاً العقلُ قال الله العظيم: ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَنْ كَانَ

قَلْبًا ﴾^(٤) أي عقلٌ، وإنما سمّيناهُ به لأنّه محلُّه .

(١) صحيح البخاري ٩٨/٨، رقم: ٤٣٨٨، كتاب المغازي، باب قدوم الأشعرين وأهل

اليمن، وصحيح مسلم ٧٣/١، رقم: ٩٠، كتاب الإيمان، باب تفاضل أهل الإيمان فيه،

ورجحان أهل اليمن فيه، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) قال الخطّابيُّ في أعلام الحديث ١٥٢١/٣: « يريدُ - والله أعلم - بلين القلب سرعة

خلوص الإيمان إلى قلوبهم، وحسن قُبُولهم له، ويُقال: الفؤادُ غشاءُ القلب، والقلبُ جُثته

وسُوَيْدَاؤُه، وإذا رَقَّ الغشاءُ أسرع نفوذُ الشّيء إلى ما وراءه » .

(٣) طه : الآية ٢٥ .

(٤) ق : الآية ٣٧ .

وسُمِّي القلبُ قلباً لتقلّبه بالخواطر قال الشّاعرُ :

1/12 / ما سُمِّي القلبُ إلاّ مِنْ تقلّبه والرّأيُ يَصْرَفُ والإنسانُ أطوارُ^(١) وفي قوله ﷺ : « إِنَّ عَيْنِي تَنَامانُ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي »^(٢) المعجزةُ الكبرى والدّلالةُ العظمى وهي رفعتُه عن جملةِ الآدميين في أنّ نومَه ويقظتَه سواءٌ في حفظِ حالتهِ وصيانةِ عبادتِه، وذلك أنّ النَّومَ آفةٌ يُسلّطُها اللهُ على العبدِ يخلعُ فيها السُّلْطَنَةَ التي للنفسِ عن البدنِ فيستريحُ مِنْ خدَمَتِها حتّى إذا شاء اللهُ تعالى رَدَّ الاستشعارَ باليقظةِ كما كان، فأخبر ﷺ - وخبرُه الحقُّ - أنّ النَّومَ إنّما يَحُلُّ عينيه لا قلبه ، وأنّ أحواله محفوظةٌ عنده .

قرأتُ بمدينةِ أغرناطةَ على الشّيخِ الثّقَةِ أبي محمّد عبد الحقّ بن قاضي مالقةَ أبي مروان عبد الملك بن بُونه العبدري^(٣)، قال: حدّثنا العَدْلُ أبو الحسن عبد الرّحمن بن عبد الله الأمويُّ / يُعرف بابن عَفيفٍ^(٤)، قال: 1/12 ب حدّثنا الإمامُ العالمُ أبو محمّد قاسمُ بن محمّد القَيْسِي^(٥)، قال: حدّثنا القاضي أبو يعقوب يوسفُ بن أحمد^(٦) بمكّة - زادها اللهُ شرفاً - قال:

(١) ذكره ابنُ منظورٍ في لسانِ العرب « قلب » ولم يعزه لأحدٍ، ونصُّ العجزِ عنده :

❖ والرّأيُ يَصْرَفُ بالإنسانِ أطواراً ❖

(٢) أخرجه البخاري ٣/٣٣، رقم: ١١٤٧، ومسلم ١/٥٠٩، رقم: ١٢٥ من حديث عائشة.

(٣) المعروف بابن البيطار ، توفي سنة ٥٨٧هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٢١/٢٧٥ - ٢٧٦ .

(٤) ذكر ابنُ بشكوال أنّه لم يكن بالضابط لما رواه، وكان كثير الوهم في الأسانيد، توفي سنة

٥٢١هـ، انظر الصّلة ١/٣٣٣ - ٣٣٤ .

(٥) من أهل طليطلة، عني بالعلم وجمعه والاجتهاد فيه مع صلاح الحال، وثقه ابنُ بشكوال،

توفي سنة ٤٥٨هـ، انظر الصّلة ٢/٤٤٨ - ٤٤٩ .

(٦) توفي سنة ٣٨٨هـ ، انظر العقد الثمين ٧/٤٨٢ ، وقد ورد له ذِكْرٌ في فهرس ابن عطية

أخبرنا أبو ذر محمد بن إبراهيم الترمذي، قال: حدثنا الحافظ أبو عيسى الترمذي، حدثنا محمد بن بشار، حدثنا ابن أبي عدي، عن جعفر بن ميمون، عن أبي تميمه الهجيمي، عن أبي عثمان، عن ابن مسعود قال:

«صلى رسول الله ﷺ العشاء، ثم انصرف فأخذ بيد عبد الله بن

مسعود حتى خرج به إلى بطحاء مكة، فأجلسه ثم خطَّ عليه خطاً، ثم

قال: لا تبرحنَّ خطك فإنه سينتهي إليك رجالٌ فلا تكلمهم فإنهم لا

يُكلمونك، ثم مضى رسول الله ﷺ حيث أراد، فبينما أنا جالسٌ في خطي

إذ أتاني رجالٌ كأنهم الرُّط، أشعارهم وأجسامهم، لا أرى عورةً / ولا

أرى قشراً، ويتنهون إليّ ولا يُجاوزون الخطَّ، ثم يصدرون إلى رسول الله

ﷺ حتى إذا كان من آخر الليل، لكن رسول الله ﷺ جاءني وأنا جالسٌ

فقال: لقد أراني منذ الليلة، ثم دخل عليّ في خطي، فتوسّد فخذي فرقد،

وكان رسول الله ﷺ إذا رقد نفخ، فبينما أنا قاعدٌ ورسول الله ﷺ متوسّدٌ

فخذي إذا أنا برجالٍ عليهم ثيابٌ بياضٌ الله أعلم ما بهم من الجمال،

فانتهوا إليّ فجلس طائفةٌ منهم عند رأس رسول الله ﷺ وطائفةٌ منهم عند

رجليه، ثم قالوا بينهم: ما رأينا عبداً قطُّ أوتي مثل ما أوتي هذا النبي، إن

عينيه تامان وقلبه يقظان، اضربوا له مثلاً مثل سيّد بني قُصْر، ثم جعل

ب / مائدة^(١)، فدعا الناسَ إلى طعامه وشرابه، فمن أجابه أكل من طعامه /

وشرب من شرابه، ومن لم يُجبه عاقبه أو قال: عذبه. ثم ارتفعوا، فاستيقظ

رسول الله ﷺ عند ذلك فقال: سمعت ما قال هؤلاء؟ هل تدري من هم؟

(١) في الحاشية: مأذبة، وهو الذي في الترمذي، وقد أشار في الهامش أنّ كلاهما صحيح.

قلت: الله ورسوله أعلم، قال: هم الملائكة، تدري ما المثل الذي ضربوا؟
قلت: الله ورسوله أعلم، قال: المثل الذي ضربوا الرحمن بنى الجنة ودعا
إليها عباده، فمن أجابه دخل الجنة، ومن لم يجبه عاقبه أو عذبه».

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه،
وأبو تيممة هو الهجيمي واسمه طريف بن مجالد، وأبو عثمان النهدي اسمه
عبد الرحمن بن مئ (١)، ذكره أبو عيسى في أبواب الأمثال عن رسول الله
صلّى الله عليه وسلّم (٢).

قال ذو النّسبين أيده الله: وسيأتي لذلك مزيد بيان فيما بعد من
خصائص عينيه إن شاء الله تعالى.

ومدح ظهره فقال جل من قائل: ﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ الَّذِي
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ (٣) أي جعل نقيضه يُسمع أي صوته، وهذا مثلٌ لشيوخ
ثناؤه عليه في الدنيا واحتياج جميع الخلق إلى شفاعته في الآخرة في قوله:
﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ مُتَبَعًا لِقَوْلِهِ: ﴿أَنْقَضَ ظَهْرَكَ﴾ أي لما أن وضعنا
عنك وزرك المنقض لظهرك رفعنا لك ذكرك، فبهذا يستقيم مدح ظهره
على هذه الإشارة، وهي مما تلحظه عيون المعاني عند العبارة.

(١) بلام مثقلة والميم مثلثة كما قال الحافظ في التّقریب .

(٢) جامع الترمذي، كتاب الأمثال، باب ما جاء في مثل الله لعباده، ١٣٤/٥ - ١٣٥، رقم:

(٣) الشرح: الآية ٢ - ٣ .

وفي قوله ﷺ الثابت عند الجميع : « إِنِّي لأرأكم من وراء ظَهْرِي »
الآية الكبرى والكرامة العليا على ما سنذكره فيما بعدُ في خصائص رؤيته
إن شاء الله .

ومدح خُلُقَه فقال جلّ من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)
ترجم عليه البخاريُّ في « صحيحه » في باب الكنية للصبيِّ وقبل أن يُولد
للرجل^(٢)، عن أنس :

« كان النبيُّ ﷺ / أحسنَ النَّاسِ خُلُقًا، وكان لي أخ يُقال له أبو
عُمير، قال: أحسبه فطيماً، وكان إذا جاء قال له: يا أبا عُمير، ما فعل
النُّغَيْر؟ نَغْرٌ كان يلعبُ به، فربّما حضرت الصَّلَاة وهو في بيتنا فيأمر
بالبساط الذي تحته فيكنس وينضح، ثمَّ يقوم ونقوم خلفه فيصلِّي بنا ».
هذا نصُّه في كتاب الأدب^(٣)، وله طرقٌ في « الصَّحيحين » وغيرهما
من المصنِّفات والمسانيد.

والفَطْمُ : قطعُ الصَّبيِّ عن الرِّضَاع، وأمُّه فاطمةٌ له، ومنه اشتقت
فاطمةٌ في الأسماء.

(١) القلم : الآية ٤ .

(٢) أشار في الحاشية أنه في نسخة : وقبل أن يلدَ الرَّجُلُ .

(٣) باب الكنية للصبيِّ وقبل أن يولد للرجل، ٥٨٢/١٠، رقم: ٦٢٠٣، من حديث أنس
رضي الله عنه، وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه، كتاب الآداب، باب استحباب تحنيك

المولود عند ولادته، ١٦٩٢/٣ - ١٦٩٣، رقم: ٣.

والتَّغْيِيرُ : تصغيرُ نَغْرٍ وهو طائرٌ يُشبهه العصفورُ، وقيل: هو فرخُ العصفورِ، وقيل: نوعٌ من الحُمْرَةِ، وقيل: هو طائرٌ صغيرٌ أسودُ اللونِ أحمرُ المنقارِ.

واختلفوا هل هو جمعٌ أو واحدٌ؟ فمن قال: هو جمعٌ قال: واحدهُ نَغْرَةٌ، ومن قال: هو واحدٌ قال: جمعه نَغْرَانٌ، وفي الحديث ما يدلُّ على أنه واحدٌ لتصغيره ﷺ له بقوله: « ما فعل / التَّغْيِيرُ » .

١/١٥

وفيه من العلم^(١) دخولُ الإمامِ والعالمِ في دارِ خادمه ومخالطته إياه. وفيه كنيةٌ مَنْ لم يُولد له بعدُ، أو التَّسْمِي بِاسْمِ بَصُورَةِ الكُنْيَةِ. وفيه التَّصْغِيرُ للمرءِ أو الشَّيْءِ إذا لم يكن على طريق التَّحْقِيقِ. وفيه من الفقه حِجَّةٌ لأبي حنيفة في إباحة صيد المدينة^(٢)، وكذلك قطعُ شجرها عنده إذ لم يُنكَرِ النَّبِيُّ ﷺ صيدَ التَّغْيِيرِ وإمساكَه في يدِ الصَّيِّ فِي المَدِينَةِ، والحِجَّةُ عليه أنه يجوزُ أن يكون صيْدَ في غيرِ حرمِ المدينة^(٣). وجملةُ مذهبِ مالك^(٤) والشَّافعي^(٥) في صيدها وقطعِ شجرها أنه مكروهٌ ولا جزاءَ فيه كما يكونُ في حرمِ مكَّةَ، وقد فهم الصَّحابةُ رضي

(١) لابن القاصِّ الشَّافعي جزءٌ مفردٌ في فوائد هذا الحديث وهو مطبوعٌ، وقد تتبَّع الحافظُ ابن

حجر طرق الحديث مع فوائد زوائد عمَّا في جزء ابن القاصِّ انظر فتح الباري ١٠/٥٨٤.

(٢) احتجَّ للحنفية بذلك الطَّحَاوِيُّ في شرح معاني الآثار ٢/١٩٤ - ١٩٥.

(٣) ذكرَ هذا الجوابُ ابنُ عبد البر في الاستذكار ٢٦/٤٣ لابن عبد البر.

(٤) انظر المعونة على مذهب عالم المدينة ١/٥٣٤.

(٥) القول بالكره عند الشَّافعية شاذٌّ والمذهبُ عندهم أنه يحرمُ التَّعَرُّضُ لصيدِ حرمِ المدينة

وشجره، انظر مجموع النووي ٧/٤٨٠.

الله عنهم مراده ﷺ في تحريمه صيد المدينة فلم يُحيزوا فيها الاصطياد^(١)،
 ولذلك نزع النهس^(٢) أفرض الصحابة / زيد بن ثابت كاتب رسول الله
 ﷺ من يد صاحبه، وقد ذكره مالك في «الموطأ»^(٣)، فالعجب كيف
 يخالف ذلك ويقول بأنه مكروه إلا أن يُريد كراهة تحريم.
 وأخرجنا معاً في «صحيحهما» فقال البخاري في بقیة المناقب^(٤):
 حدثنا عبدان، عن أبي حمزة، عن الأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق،
 عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال: «لم يكن رسول الله ﷺ فاحشاً
 ولا متفحشاً، وكان يقول: إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً»، وقد
 أخرج من طريق غير هذا في كتاب الأدب^(٥).

(١) قال ابن عبد البر في الاستذكار ٤٢/٢٦: «هؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قد فهموا
 معنى تحريم رسول الله ﷺ للمدينة، واستعملوا ذلك وأمرؤا به، فأين المذهب عنهم؟ بل
 الرشد كله في اتباعهم واتباع السنة التي نقلوها وفهموها وعملوا بها».
 (٢) النهس: طائر يُشبه الصرذ، يديم تحريك رأسه وذنبه، يصطاد العصافير ويأوي إلى المقابر،
 قاله ابن الأثير في النهاية ١٣٦/٥ - ١٣٧.

(٣) أخرج مالك في الموطأ، كتاب الجامع، باب ما جاء في تحريم المدينة، ٨٩٠/٢، رقم:
 ١٣ عن رجل قال: دخل علي زيد بن ثابت وأنا بالأسواف قد اصطدت نهساً، فأخذه
 من يدي فأرسله. قال ابن عبد البر في الاستذكار ٤٠/٢٦ - ٤١: «والرجل الذي لم
 يُسمه مالك في حديث زيد بن ثابت يقولون: هو شرحبيل بن سعد، كان مالك لا
 يرضاه فلم يُسمه، والحديث محفوظ لشرحبيل بن سعد من وجوه»، ثم ذكر ابن عبد البر
 تلك الوجوه.

(٤) باب صفة النبي ﷺ، ٥٦٦/٦، رقم: ٣٥٥٩.

(٥) كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً، ٤٥٢/١٠، رقم: ٦٠٢٩،
 من طريق شعبة وجرير عن الأعمش به.

وقال مسلم^(١): حدثنا زهير بن حرب وعثمان بن أبي شيبة، قالوا: حدثنا جرير، عن الأعمش، عن شقيق، عن مسروق قال: دخلنا على عبد الله بن عمرو حين قدم معاوية إلى الكوفة، فذكر رسول الله ﷺ فقال: «لم يكن فاحشاً ولا متفحشاً» / وقال: قال رسول الله ﷺ: «إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً»، قال عثمان - حين قدم مع معاوية الكوفة.

وقد أخبرنا نبينا سيّد كلّ نبي في الوجود، عن ربّه الخالق المعبود، أنه أخذ الميثاق بذلك على اليهود، فقال جلّ من قائل: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَالْوَالِدِينَ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾^(٢).

وهو عند النحويين نعتٌ لمصدر القول التقدير: وقولوا للناس قولاً ذا حُسن، فحذف ذا وأقيم حُسناً مقامه فأعرب بإعرابه. وقرأ حمزة والكسائي ﴿حَسَنًا﴾ بفتح الحاء والسين، وقرأ الباقر^(٣) بضمّ الحاء وتسكين السين.

قال الأعمش وعيسى بن عمر: هما بمعنى واحد كالعُدْم والعَدَم والبُخْل والبُخْل مصدران^(٤).

(١) كتاب الفضائل، باب كثرة حياته ﷺ، ٤/١٨١٠، رقم: ٦٨.

(٢) البقرة: الآية ٨٣.

(٣) وهم ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر انظر الحجة للقراء السبعة ٢/١٢٧ لأبي عليّ الفارسي، والكشف عن وجوه القراءات السبع ١/٢٥٠ لمكي بن أبي طالب.

(٤) انظر المصدرين السابقين لكن لم يعزوا ذلك للأعمش وعيسى بن عمر.

وقال الأخفش: حَسَنًا بفتح الحاء / والسَّيْنُ يجوز أن يكون اسم فاعل ويكون نعتاً لمصدر محذوف أي قولوا قولاً حسناً، فحذف الموصوف وأقيم الوصف مقامه للدلالة عليه، كما قال عز وجل: ﴿وَجَعَلَ فِيهَا رِوَاْسِي﴾^(١) ولم يذكر الجبال، وكذلك قوله تعالى: ﴿أَنْ اَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾^(٢) ولم يذكر الدرّوع^(٣).

وقال ابن عباس: أمر الله بني إسرائيل أن يقولوا للناس حسناً، أن يأمروا بلا إله إلا الله لمن لم يقلها ورغب عنها^(٤).
وقال ابن جريج ومقاتل: وقولوا للناس قَلاً صِدْقاً في شأن محمد^(٥).
وقال سفيان الثوري: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ قال: مُروهم بالمعروف وأنهوهم عن المنكر^(٦).

(١) الرعد: الآية ٣.

(٢) سبأ: الآية ١١.

(٣) كلام الأخفش لا يوجد في كتابه معاني القرآن عند كلامه على هذه الآية من سورة البقرة ١٣٤/١ إلا ما جاء من قوله: «وقد قرأها بعضهم حسناً، يريد: قولوا لهم حسناً»، فلعل هذا النقل من كتابه الآخر في التفسير المسمى المسائل الكبير انظر ص ٢١ - ٢٤ من تحقيق د. هدى محمود قراعه لمعاني القرآن للأخفش.

(٤) أخرجه الطبري^{٢/٢٩٦}، رقم: ١٤٥١ فقال: حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا عثمان بن

سعيد، عن بشر بن عمارة، عن أبي روق، عن الضحّاك، عن ابن عباس به فذكره.

(٥) أخرجه عن ابن جريج الطبري^{٢/٢٩٦} في تفسيره، رقم: ١٤٥٣ فقال: حدثنا القاسم، قال: حدثنا الحسين، قال: حدثنا حجاج، عن ابن جريج فذكره.

(٦) أخرجه الطبري^{٢/٢٩٦} في تفسيره، رقم: ١٦٥٤ قال: وحدثت عن يزيد بن هارون،

قال: سمعت الثوري يقول: فذكره، وإسناده ضعيف لجهالة الوسطة بين الطبري ويزيد ابن هارون.

وقد أخبرنا نبينا وبين غاية البيان، عن وصايا القرآن، بما يجب التمسكُ بها والحذرُ من مخالفتها؛ لأنها ثابتة في شريعتنا كما كانت على من قبلنا.

واعلموا رحمكم الله أن الله تعالى لم يخلق أحداً من أهل / الأرض ١١٧ / أحسن خلقاً من محمد ﷺ نبيه وصفيه الكريم فإنه قال له جلّ من قائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (١) فخصّ الله سبحانه نبيه من كريم الطباع ومحاسن الأخلاق من الحياء والكرم والصفح وحسن العهد والعفاف والإنصاف والعلم والحلم ما لم يؤتّه أحداً من العالمين.

وفي « صحيح مسلم » (٢) أن سعد بن هشام بن عامر سأل عائشة رضي الله عنها - بعد كلام طويل - قال :

« فقلت: يا أمّ المؤمنين أنبئني عن خلقِ رسول الله ﷺ قالت: أَلَسْتُ تقرأ القرآن؟ قلتُ: بلى، قالت: فإنّ خلقَ نبي الله كان القرآن، قال: فهممتُ أن أقومَ ولا أسألَ أحداً شيئاً (٣) حتى أموتَ » الحديث بطوله.

فإذا كان خلقُ النبي ﷺ القرآن فالقرآنُ يجمعُ كلَّ فضيلة، ويحثُّ عليها وينهى عن كل / نقيصةٍ ورذيلة، ويُوضحها ويُبينها.

ب / ١٧

(١) القلم : الآية ٤ .

(٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة اللّيل ومن نام عنه أو مرض، ٥١٢/١

- ٥١٤، رقم: ١٣٩ .

(٣) في صحيح مسلم : عن شيء .

ويكفيه ثناء الله العزيز الحكيم في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(١)، ثم قال له جلت قدرته: ﴿خُلُقِ الْعَفْوِ وَأَمْرٍ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضٍ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٢)، وهذه أصول الفضائل وَيَبُوعُ المناقب؛ لأن في أخذه العفو: صلة القاطع، والصفح عن الظالم، وإعطاء المانع، وفي الأمر بالمعروف: تقوى الله، وصلة الأرحام، وصون اللسان عن ذكر كل إنسان، وغض الطرف عن الحرمات، وفي تقوى الله تدخل آداب الشرع جميعاً: فرضها ونفلها، وفي الإعراض عن الجاهلين الصفح والحلم وصرف النفس عن ممارسة السفه ومخاراة اللجوج، فهذه الأصول الثلاثة تتضمن محاسن الشرع نصاً وتنبهاً وصمتاً واعتباراً؛ ولذلك كان أصحابه الذين يحضرون مجالسه كأنما على رؤوسهم الطير / ومعلوم أن من كان على رأسه طائر فإنه لا يتحرك ولا يتكلم ولا يظرف بعينه خذراً أن ينفر الطائر.

وكان جُمْلَةُ رسول الله ﷺ رحمة للعالمين: شعره، وشفته، وأسنانه، وجوارحه، ودمه، ونفخه، وريقه، وتقله، ونفته، وعرقه، وماؤه. ومن فوائد جُمْلَتِهِ المبايعة على النبوة والإيمان، والدخول بنصرته في طاعة الرحمن، وهي متلقاة باليد واللسان، مع اعتقاد الجنان، وسيأتي في اليد دلائل من البرهان.

(١) القلم : الآية ٤ .

(٢) الأعراف : الآية ١٩٩ .

وَيُقَدِّمُ مِنْهَا الْآنَ ذِكْرَ الْمَبَايَعَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الدِّينَ يُبَايِعُوكَ
 إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١)، أَقَامَهُ فِي تَشْرِيفِهِ مَقَامَهُ جَلَّ
 ثَنَاؤُهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ﴾، وَخَصَّهُ / بِخَطَابِ الْكَافِ بِقَوْلِهِ: ب/١٨
 ﴿يُبَايِعُوكَ﴾، وَعَظَّمَ مِيثَاقَ الْمَبَايَعَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ لِأَنَّهُمْ
 كَانُوا يُبَايِعُونَ اللَّهَ ببيعَتهم نبيّه تحت الشّجرة على نُصْرته على العدو.
 وَقَدْ أَثْبَتَ أَهْلُ السُّنَّةِ كُلِّ مَا جَاءَ مِنْ هَذَا وَأَمَّنُوا بِهِ مَعَ نَفْسِ النَّقِیْصَةِ
 عَنِ اللَّهِ تَعَالَى.

وَمِنْهُمْ^(٢) مَنْ تَوَقَّفَ عَنِ تَأْوِيلِهِ وَسَلَّمَ عِلْمَ ذَلِكَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَهُوَ
 قَوْلُ الْأَئِمَّةِ مَالِكٍ وَالْأَوْزَاعِيِّ وَسَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ وَاللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ، وَهُوَ أَحَدُ
 قَوْلِي الْأَشْعَرِيِّ^(٣)، قَالُوا: وَنَقَرُهَا كَمَا جَاءَتْ بِلا كَيْفَ وَلا تَشْبِيهِ، وَنَكِلُ
 أَمْرَ تَأْوِيلِهَا إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(١) الفتح : الآية ١٠ .

(٢) قد يوهم هذا التّقسيم أنّ هؤلاء الذين توقّفوا عن التّأويل غير أولئك الذين أثبتوا تلك
 الصّفات مع نفي النّقيصة عن الله تعالى، والصّواب أنّ السّلف الصّالح أثبتوا كلّ ما أثبتّه
 الله لنفسه في كتابه وما أثبتّه له رسوله ﷺ فيما صحّ من سنّته من الصّفات دون تأويل أو
 تمثيل أو تعطيل.

(٣) الصّحيح عند المحقّقين من أهل العلم أنّ أبا الحسن الأشعريّ رحمه الله رجع في آخر أمره
 إلى طريقة السّلف الصّالح من إثبات الصّفات بلا تأويل، وألّف من أجل ذلك كتابه
 الإبانة، وفيه صرح بأنّه على مثل ما عليه الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله، غير أنّ
 الأشاعرة لبّثوا على رأيه الأوّل ولم يرجعوا كما رجع إمامهم إلى منهج السّلف الصّالح.

وتأولها بعضهم^(١) على مقتضى اللغة التي خوطبوا بها من جهة الشرع، وذلك عشرة أقوال في اليد :

ف قيل : معناه القوة أي قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسول الله ﷺ،

١ / ١٩ وتأولوا اليد على القدرة وعلى المنة يعني أن منة الله وإحسانه / إليهم فوق

ما يمتنون به عليك، ألا ترى إلى قوله عز وجل: ﴿يَمُنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا

قُلْ لَا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ

كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾^(٢)، وكذلك روينا عن الحسن بن أبي الحسن البصري قال:

يدُ الله بالنعمة عليهم أن هداهم للإيمان أفضل من قولهم^(٣).

فهذا هو اللائق بصفة الله تعالى، والمشبّهة تذهب إلى أنها اليدُ

المحدودة ذات الأصابع، وذلك لجهلهم بقدرة الله وقلّة علمهم بالتأويل

وغباوة عن كلام العرب ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^(٤).

وانظر ما كتبه شيخنا حماد بن محمد الأنصاري رحمه الله في مقدّمة تحقيقه كتاب الإبانة لأبي الحسن الأشعري.

(١) تأويل الصفات الخيرية مسلك أهل الكلام، لم يعرفه رسول الله ﷺ ولا أصحابه الكرام،

ولا التابعون لهم بإحسان من أئمة الهدى، بل آمنوا بها واعتقدوا أنها صفات حقيقية تليق

بكمال الله وجلاله، ولم يفوضوا ولم يؤوّلوا كما فعل الخلف، والخير كل الخير في أتباع

من سلف، والشر كل الشر في ابتداع من خلف.

(٢) الحجرات : الآية ١٧ .

(٣) إن صحّ هذا عن الحسن فهو من تفسير الصفة بلازمها ولا يلزم من ذلك نفي الصفة.

(٤) المؤمنون : الآية ٩١ .

وَيُتَأَوَّلُ أَيْضاً عَلَى النُّعْمَةِ، وَعَلَى الْمُلْكِ، وَعَلَى السُّلْطَانِ، وَعَلَى
الْحِفْظِ، وَالْوَقَايَةِ، وَالطَّاعَةِ، وَالْجَمَاعَةِ، بِحَسَبِ مَا يَلِيقُ تَأْوِيلُهَا بِالْمَوْضِعِ الَّذِي
تُتَأَوَّلُ فِيهِ كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾^(١) يَرِيدُ الْإِنْعَامَ عَلَيْهِمْ
وَالْقَبُولَ مِنْهُمْ^(٢) وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

/ ثُمَّ لَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي نَفْيِ الْجَارِحَةِ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى وَاسْتِحَالَةِ ١٩/ب
إثباتها له ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٣).

وَمِنْ خِصَائِصِ جُمْلَتِهِ فِيمَا رَوَوْا أَنَّهُ كَانَ رُبْعَةً، وَإِذَا مَشَى مَعَ طَوِيلٍ
طَالَهُ كَمَا حَدَّثَنِي الْفَقِيهُ الْقَاضِي الْخَطِيبُ بِجَامِعِ مُرْسِيَّةِ أَبُو الْقَاسِمِ
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ الْمَرْوِيِّ^(٤) فِي خَمْسِينَ شَيْخًا، قَالُوا: حَدَّثَنَا الْفَقِيهُ الْمَفْتِي
أَبُو الْحَسَنِ يُونُسُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُغِيثٍ^(٥) قِرَاءَةً مِنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِ
قَرَأْتُهُ أَنَا، قَالَ ابْنُ مُغِيثٍ: حَدَّثَنِي الْقَاضِي بِمَدِينَةِ دَائِيَّةِ أَبُو عَمْرٍو بْنِ الْحَدَّاءِ^(٦)،

(١) المائدة : الآية ٦٤ .

(٢) كلُّ هذه التّأويلات لم يعرفها سلفنا الصّالح، والواجبُ إثباتُ هذه الصّفات إثباتاً حقيقياً
كما يليقُ بكمال الله وجلاله.

(٣) الشورى : الآية ١١ .

(٤) الأندلسيُّ العالمُ الحافظُ الثّبتُ، المعروف بابن حُبَيْشٍ، من شيوخ ابن دحية، توفي سنة
٥٨٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١١٨/٢١ - ١٢١ .

(٥) الإمامُ الفقيهُ المحدثُ شيخُ الأندلس، توفي سنة ٤٢٩هـ، انظر السّير ٥٦٩/١٧ - ٥٧٠ .

(٦) الإمامُ المحدثُ الصّدوقُ أبو عمر أحمدُ بن محمد بن يحيى القرطبيُّ ابنُ الحدّاءِ، توفي سنة
٤٦٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٣٤٤ - ٣٤٥ .

قال: حدثنا الثقة أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان^(١)، قال: نا الإمام العدل أبو محمد قاسم بن أصبغ^(٢)، قال: سمعتُ شيخَ العراقين الإمامَ أبا بكر بن أبي خيثمة^(٣) يقول: وحدثنا صبيحُ بن عبد الله الفرغانيُّ، قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الصمد / قال: حدثنا جعفرُ بن محمد عن أبيه، وهشامُ بن عروة عن أبيه، عن عائشة قالت: « كان من صفة رسول الله ﷺ في قامته أنه لم يكن بالطويل البائن، ولا المُشذَّب الذاهب، والمُشذَّب الطويل نفسه إلا أنه المخفف، ولم يكن ﷺ بالقصير المتردد، وكان يُنسبُ إلى الرُبعة إذا مشى وحده، ولم يكن على ذلك يماشيه أحدٌ من الناس يُنسبُ إلى الطول إلا طاله رسولُ الله ﷺ، ولربما اكتفه الرجلان الطويلان فيطولهما، فإذا فارقاها نسبا إلى الطول، ونسب رسولُ الله ﷺ إلى الرُبعة، ويقول ﷺ: جُعِلَ الخَيْرُ كُلُّهُ في الرُبعةِ »^(٤).

- (١) المحدث الثقة القرطبي، توفي سنة ٣٩٥ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٨٤ - ٨٥ .
 (٢) محدث الأندلس، أحد رواة التاريخ عن ابن أبي خيثمة، توفي سنة ٣٤٠ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٥/٤٧٢ - ٤٧٤ .
 (٣) الثقة الحافظ العالم المتقن أبو بكر أحمد بن زهير صاحب التاريخ المشهور، توفي سنة ٢٧٩ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١١/٤٩٢ - ٤٩٣ .
 (٤) قال البيهقي في دلائل النبوة ١/٢٩٨: « وقد روى صبيحُ بن عبد الله الفرغانيُّ - وليس بالمعروف - حديثاً في صفة النبي ﷺ، وأدرج فيه تفسير بعض ألفاظه، ولم يُبين قائل تفسيره فيما سمعنا، إلا أنه يُوافقُ جملة ما روينا في الأحاديث الصحيحة المشهورة فرويها، والاعتمادُ على ما مضى »، ثم أخرج البيهقي من طريق ابن أبي خيثمة سواء.

والرُبْعَةُ بسكون الباء وفتحها هو الرَّجُلُ بين الرَّجُلَيْنِ في قَدِّهِ^(١)،
ويُفسَّرُهُ ما ثبتَ وصحَّ عن جماعةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ / « أن رسولَ الله ﷺ ليس ب/٢٠
بالطَّويلِ ولا بالقصيرِ »^(٢)، ويُقالُ رُبْعَةٌ للذَّكَرِ والأنثى والواحدِ والجميعِ .
وصبيحُ شيخُ ابنِ أبي خيثمة بفتح الصَّادِ^(٣) منكرُ الحديثِ^(٤) .
قال أبو داود : سألتُ عليَّ بنَ المدينيِّ عنه فأنكره .
وحكى السَّاجِيُّ في آخرِ « تعديله وتجريره » صبيحاً هذا وقال : قال
يحيى بن معين : كان كذاباً خبيثاً .
وإنما ذكرناه لنُعرِّفَ بعَلَّتِهِ، فمعرفةٌ عِلَلِ الحديثِ مِنْ أعظمِ فوائدِ
رحلته، فلنرجع الآن إلى تفاصيل ما قدّمناه من جملته .
ومنها أن الله جلّ وعلا كساه من نور الجلال، حُلَّةَ المحبَّةِ والجمالِ،
فكان ما نظر إليه أحدٌ من الموحِّدين إلا أفلحَ كلَّ الفلاحِ، وظهرَ عليه نورُ
الحقيقةِ ولأح، وأخذت عنه بعد الجهلِ دقائقُ العلومِ، وصار خليفةً أو أميراً
في طَيْلَسَانَ الأمرِ / والنَّهْيِ المعلومِ، وبقي عندنا ذِكرُ الصَّحَابَةِ والخلفاءِ ١/٢١

(١) انظر لسان العرب ١٠٧/٨ (ربع) .

(٢) ممن روى ذلك من الصحابة علي رضي الله عنه أخرجه الترمذي وصححه ٥٩٨/٥،
رقم: ٣٦٣٧ - ط أحمد شاكر. وسيأتي قريباً عند المصنّف من حديث أنس بن مالك.

(٣) ضبطه بالفتح أيضاً عبد الغني في المؤتلف ص ٨٢، وابن حجر في لسان الميزان ١٨١/٣ .

(٤) وكذا قال عبد الغني المصري. وقال الخطيب في التلخيص: صاحبٌ مناكير. وخالف في

هذا أبو حاتم فذهب إلى أنه صدوق. انظر المؤتلف والمختلف ص ٨٢ لعبد الغني، الجرح

والتعديل ٤٥١/٤ - ٤٥٢، وتلخيص المتشابه في الرّسم ١٣٥/١ للخطيب، وميزان

الاعتدال ٣٠٧/٢.

الراشدين بسبب رؤيتهم له وصحبتهم إياه إلى يوم الدين، ولم يكن لهم ذكرٌ قبل ذلك إلا الاشتغال بالتجارة، دون خلافة أو إمارة، فعلا ذكرهم بسببه وبسبب رؤيته رؤوس المناير، وأصبحت بسبب صحبته تخدمهم جميع الأقلام والمخابر، وأمرنا بالاستغفار لهم بسبب سبقهم للإيمان على ما تضمنه الذكر الحكيم بقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١)، وجعلهم أمةً لأمتهم ما داموا فيهم أو ما داموا لهم وهم ذاكرون بقوله في «صحيح مسلم»^(٢): «النجوم أمةٌ للسماء فإذا ذهبَت النجوم أتى السماء ما تُوعَدُ، وأنا أمةٌ لأصحابي فإذا ذهبَت أتى أصحابي ما يُوعَدُونَ، وأصحابي أمةٌ لأمتي فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يُوعَدُونَ» .

وأخبرنا أنهم خيرُ الناس، وخبره محمولٌ على العين والراس، فقال في «الصحيحين»^(٣): «خيرُ الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم» الحديث بطوله، رواه عبدُ الله بن مسعود عن نبيِّ الله وخليفه.

(١) الحشر: الآية ١٠ .

(٢) كتاب فضائل الصحابة، باب بيان أن بقاء النبي ﷺ أمانٌ لأصحابه، وبقاء أصحابه أمانٌ للأمة، ١٩٦١/٤، رقم: ٢٠٧، من حديث أبي بردة عن أبيه .

(٣) صحيح البخاري ٢٥٩/٥، رقم: ٢٦٥٢، كتاب الشهادات، باب لا يشهد على شهادة حورٍ إذا أشهد، وصحيح مسلم ١٩٦٣/٤، رقم: ٢١٢، كتاب فضائل الصحابة، باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم .

ونهاننا عن سبهم وأمرنا بحبهم فقال - فيما ثبت في « الصحيحين » :-
 « لا تسبوا أصحابي؛ فإن أحدكم لو أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدَّ
 أحدهم ولا نصيفه »^(١).

جعل لكل واحدٍ من أصحابه فضلاً على غيرهم بسبب قدم صحبته،
 وجعل أقلهم سابقةً فوق إعلاننا منزلةً بسبب رؤيته وخدمته.

ومن خصائص حملته أنه رجف به وهو عليه الجبل، وانقاد له بعد
 شروده وتوحشه الجمل، ونصر بالرعب بين يدي مسيرة شهر، وخص بليلة
 القدر، التي هي خير من ألف شهر، ونصر بالصبا، / وشفيت ببسالته غلُّ
 صدور الأطباء^(٢)، وجعلت له الأرض كلها مسجداً وترابها طهوراً، وختم به
 النبيون وزاد الله دينه على الأديان علواً وظهوراً، وحن الجذع اليابس إليه،
 وسلم الحجر فيما صح عليه، ودعا الشجرتين فأجابتا بين يديه، وساخت

(١) أخرجه البخاري ٢١/٧، رقم: ٣٦٧٣، كتاب فضائل الصحابة، باب قول النبي ﷺ: لو
 كنت متخذاً خليلاً، ومسلم ١٩٦٧/٤، رقم: ٢٢١، كتاب فضائل الصحابة، باب تحريم
 سب الصحابة رضي الله عنهم، من حديث أبي سعيد الخدري، ووهم مسلم رحمه الله
 حين جعله عن أبي هريرة، وقد أطل في بيان ذلك المزي في تحفة الأشراف ٣/٣٤٣ -
 ٣٤٤، وابن حجر في فتح الباري ٧/٣٥ - ٣٦.

(٢) يعني الأطباء فسهل الهمة، وهي جمع ظبي. ولعل المؤلف يشير إلى قصة الظبية التي تعقد
 لبنها في أخلافها وقد صاها أعرابي، فروي أنها شكت ذلك إلى رسول الله ﷺ،
 فأطلقها لترض خشفها، في قصة أخرجه البيهقي وغيره من طرق لا تخلو من مقال.
 انظر دلائل النبوة ٦/٥٧، والبداية والنهاية ٦/١٧٠، والخصائص الكبرى ٢/٢٦٦.

قوائم فرس سُرّاقَة إلى بطنها في أرضٍ صلْدٍ لما اتّبعه واتّبعها عُثان^(١)، وهذه آيةٌ ظاهرةٌ لجمَلته وبرّهان.

واستسقى فأطلقت السّماءُ عزّاليها كأفواه القرب، ثم استصْحى لما شكّا النَّاسُ إليه خوفَ الهلاك مع العطب، فانبجابت عن المدينة انجياب الثّوب، وعدلت إلى بطن الأودية عن ذلك الصّوب.

ودعا على كفّار قريش بالسنين، وأنزل الله عليه في كتابه المبين:

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾^(٢)، فكانوا إذا رفعوا رؤوسهم إلى السّماء / رأوا بينهم وبينها دُحاناً مُتراكماً كالزُّكام، أخذوا بأنفاسهم أخذ الزُّكام، وعَدِمُوا القوتَ فيها حتى أكلوا العظامَ والميتةَ من شدّة الجوع، ثم دعا لهم ليستيقظوا بعد الهُجوع، فأحْصَبُوا وامتنعوا من الإنابة والرجوع، ﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾^(٣)، فقتلوا وطرحوا في القليب ﴿كَانَهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾^(٤).

وأحمد الله برميته ﷺ نارَ حَرْبِ حُنَيْنٍ، فهزمهم الله برؤيته وصاروا أثراً بعد عينٍ، وبلغه فيهم ما كان يَرْجُوهُ، وقال في رميته: «شاهت الوجوه»^(٥).

(١) العُثانُ: الدُّحانُ، ويطلق على الغبار أيضاً.

(٢) الدُّحانُ: الآية ١٠.

(٣) الحاقّة: الآية ١٠.

(٤) الحاقّة: الآية ٧.

(٥) أخرجه مسلم ٣/١٤٠٢، رقم: ٨١، كتاب الجهاد والسير، باب في غزوة حنين، من

حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

وكم لمحمد ﷺ المؤيد بالمعجزات، الآخذ بالحجرات، من الآيات
 البيّنات، وأعظم معجزاته معجزة القرآن الباقية بقاء الدهور، المتجددة على
 تعاقب الأعوام والشهور، المتألقة في الأفق الأعلى أنوارها / المتدفقة في ١/٢٣
 رياض الملكوت الأسنى أنهارها، الفاتحة لأقفال القلوب، الكاشفة لأسرار
 الغيوب، المخصوص في اليوم المشهود، بالمقام المحمود، واللواء المعقود،
 والحوض المورود، وهو نهر الكوثر المفعم الملائن، الذي مساحته من بصرى
 إلى عمان، أو من صنعاء إلى عمان، وماؤه أشد بياضاً من الثلج وأحلى من
 العسل في المذاق، وأباريقه على عدد نجوم السماء ذوات الإشراق،
 المخصوص بالشفاعة، الذي أخير بما كان وما يكون إلى قيام الساعة، الذي
 جعل الله في كل عضو منه آية، وذلك دليل على مكانه عند ربه وأن له به
 عناية، وقبض ﷺ بعد أن خيره الله في الدنيا فاختار لقاء ربه، برغبته فيما
 لديه وحبّه، فجمع الله له بين ملك الدارين الدنيا والآخرة، وأسبغ عليه
 جزيل النعمتين الباطنة والظاهرة، / وكسر بدعوته شوكة الأكاسرة، وجبر
 الدين وقصم ظهور الجبابرة، ففشت دعوته في المشارق والمغرب كما وعد
 وشاعت، وأخبر عن الله عز وجل أنه يستخلف في أرضه من آمن به فكان
 ذلك كذلك وهذه معجزة راعت، فاستخلف الله أصحابه وأهل بيته من
 بعده فسمعت الأمة لهم وأطاعت، فملكوا الملوك بجيوشهم المنصورة
 وعزمايتهم، وحاربوا العرب الذين فرقوا بين صلاتهم وزكاتهم، فنشروا ما
 نظمه مسيلمة والأعراب من سلبكهم، وبادروا إلى إطفاء نارهم وتعجيل
 هلكهم، واستباحوا حريمهم، وسبوا حرمهم، وبنوا ذمة الله وهدموا
 ذمتهم، وقهروا الفرس والروم وكسروا تيجانهم، وضربوا قممهم، حتى

أظهر الله الإسلام على أيديهم في البدو والحضر، وفاض على الأسود والأحمر، / وشاع في جميع الأرض وظهر، وذلك ببركة رسول الله ﷺ وصدقته فيما أخبر، فامتد الإسلام شرقاً وغرباً حتى بهت الذي كفر، فصلوات الله وسلامته ورحمته وبركاته على المكين عند ربه، سيد ولد آدم محمد المغفور له ما تقدّم وما تأخر من ذنبه، وعلى آله الطاهرين وصحبه، فلنرجع الآن إلى تفاصيل هذه الجملة الكريمة، وما فيها من الآيات العظيمة.

فأما شعره فقد كان الناس يستسقون به وتداولوه من بعده، ثبت في «الصحيحين» عن أنس: «أن رسول الله ﷺ لما رمى الجمرَةَ نَحَرَ نُسْكُهُ ثم ناولَ الحَالِقَ شِقَّهُ الأيمن، فحلَقَهُ فأعطاهُ أبا طلحة، ثم ناولَهُ شِقَّهُ الأيسر فقال: أقسمهُ بين الناس» .

وله طرقٌ منها في «صحيح مسلم»^(١) حدّثنا محمدُ بن رافع، قال: حدّثنا أبو / النضر، قال: حدّثنا سليمان، عن ثابت، عن أنس قال: «لقد رأيتُ رسولَ الله ﷺ والحلاقُ يحلِقُهُ وأطاف به أصحابه فما يريدون أن تقعَ شعرةٌ إلا في يدِ رجلٍ» .

ومنها في «صحيح البخاري»^(٢) حدّثنا مالكُ بن إسماعيل، قال: حدّثنا إسرائيل، عن عثمان بن عبد الله بن موهب^(٣) قال:

(١) صحيح البخاري، كتاب الفضائل، باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به،

١٨١٢/٤، رقم: ٧٥.

(٢) كتاب اللباس، باب ما يُذكر في الشَّيب، ٣٥٢/١٠، رقم: ٥٨٩٦.

(٣) في البخاري - مع الفتح: وهب، وهو خطأ ظاهراً.

« أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقَدَحٍ من ماءٍ، وقبض إسرائيلُ ثلاثَ أصابعٍ من قَصَّةٍ فيها شَعْرٌ من شَعْرِ النبي ﷺ، وكان إذا أصاب الإنسانَ عَيْنٌ أو شيءٌ بعث إليها مخضبه، فاطَّلَعْتُ في الجُلُجُلِ فرأيتُ شَعْرَاتٍ حُمْرًا » .

وقال أيضا^(١) : حدثنا موسى بن إسماعيل، قال: حدثنا سَلَامٌ، عن عثمان بن عبد الله بن موهَب قال : « دخلتُ على أم سلمة فأخرجت إلينا شَعْرَاتٍ من شَعْرِ النبي ﷺ مخضوباً » .

/ وقال^(٢) أبو نعيم: حدثنا نَصِيرُ بن أبي الأشعث^(٣)، عن ابن مَوْهَبٍ، ١/٢٥
« أنَّ أمَّ سلمة أرته شَعْرَ النبي ﷺ أحمرَ »^(٤) .

قال ذو النِّسِين أَيده الله:

هكذا أخرجه البخاريُّ في آخر كتاب اللباس في باب ما يُذكر في الشَّيب.

قيدناه : « من قَصَّةٍ » بضم القاف وصادٍ مهملةٍ لأكثر رُواة البخاريِّ.

(١) أي البخاري ، رقم : ٥٨٩٧ .

(٢) كذا وقع لأبي ذرٍّ ، وصرَّح غيره بوصله فقال : قال لنا أبو نعيم ، ذكر هذا ابن حجر في فتح الباري ٣٥٤/١٠ .

(٣) ويقال : نصير بن الأشعث وكذلك ورد في البخاري انظر تهذيب التهذيب ٤٣٣/١٠ ، وفتح الباري ٣٥٤/١٠ .

(٤) صحيح البخاري رقم : ٥٨٩٨ .

قال ابن دُرَيْدٍ^(١): كُلُّ خَصَلَةٍ مِنَ الشَّعْرِ قُصَّةٌ^(٢)، والقُصَّةُ أَيضاً ما أُقْبِلَ عَلَى الجِبْهَةِ مِنَ شَعْرِ الرَّأْسِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِأَنَّهُ يُقَصُّ^(٣).

وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْمُتَقِنِينَ « فِضَّةٌ » بِالْفَاءِ بَوَاحِدَةٍ وَضَادٍ مُعْجَمَةٍ، وَهُوَ الْأَشْبَهُ وَالْأَوْلَى لِقَوْلِهِ بَعْدَ ذَلِكَ: « فَاطَّلَعْتُ فِي الْجُلُجُلِ »^(٤).

وَرَوَاهُ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ ابْنُ السَّكَنِ^(٥): « فَاطَّلَعْتُ فِي الْمِخْضَبِ »، وَالْمِخْضَبُ شَبَهُ الْإِجَانَةِ وَهِيَ الْقِصْرِيَّةُ تُغْسَلُ فِيهَا الثِّيَابُ، وَالصَّحِيحُ مَا رَوَاهُ الْكَافَّةُ: « فَاطَّلَعْتُ فِي الْجُلُجُلِ »، وَقَدْ بَيَّنَّهُ الْإِمَامُ / وَكَيْعُ بْنُ الْجِرَّاحِ فِي « مِصْنَفِهِ » فَقَالَ: « كَانَ جُلُجُلًا مِنْ فِضَّةٍ صُنِعَ صَوَانًا لِشَعْرَاتِ كَانَتْ عِنْدَهُمْ مِنْ شَعْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »^(٦).

(١) أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ دُرَيْدِ بْنِ عَتَاهِيَةَ الْأَزْدِيُّ الْبَصْرِيُّ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٢١ هـ، انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ٩٦/١٥ - ٩٧.

(٢) انْظُرْ قَوْلَ ابْنِ دُرَيْدٍ فِي مِشَارِقِ الْأَنْوَارِ ١٨٨/٢.

(٣) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ ١٦١/٢.

(٥) الْإِمَامُ الْحَافِظُ أَبُو عَلِيٍّ سَعِيدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ سَعِيدِ بْنِ السَّكَنِ الْمِصْرِيِّ الْبِرْزَازِ، تُوْفِيَ سَنَةَ ٣٥٣ هـ، انْظُرْ سِيرَ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ ١١٧/١٦ - ١١٨.

(٦) لَخَّصَ الْحَافِظُ ابْنَ حَجَرَ كَلَامَ ابْنِ دُحْيَةَ فَقَالَ فِي الْفَتْحِ ٣٥٣/١٠: « قَالَ ابْنُ دُحْيَةَ: وَقَعَ لِأَكْثَرِ الرِّوَاةِ بِالْقَافِ وَالْمُهْمَلَةِ، وَالصَّحِيحُ عِنْدَ الْمُحَقِّقِينَ بِالْفَاءِ وَالْمُعْجَمَةِ، وَقَدْ بَيَّنَّهُ وَكَيْعُ بْنُ مِصْنَفِهِ بَعْدَ مَا رَوَاهُ عَنِ إِسْرَائِيلَ فَقَالَ: كَانَ جُلُجُلًا مِنْ فِضَّةٍ صَبِغَ صَوَانًا لِشَعْرَاتِ كَانَتْ عِنْدَ أُمِّ سَلْمَةَ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ ».

وخرَّج البخاريُّ أيضاً في كتاب المناقب^(١) حدَّثنا ابنُ بكير، قال: حدَّثني اللَّيْثُ، عن خالد، عن سعيد بن أبي هلال، عن ربيعة بن أبي عبد الرَّحْمَنِ، قال: سمعتُ أنس بن مالك يصف النَّبيَّ ﷺ^(٢) :

« كان رِبْعَةً من القوم، ليس بالطَّويل ولا بالقصير، أزهرَ اللَّون، ليس بأبيضَ أمهقَ ولا آدم، ليس بجعدٍ قَطَطٍ ولا سَبِطٍ رَجُلٍ^(٣)، أنزل عليه وهو ابنُ أربعين، فلبثَ بمكةَ عشرَ سنين يُنزل عليه، وبالمدينةَ عشرَ سنين، وقُبضَ وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرةً بيضاءً، قال ربيعة: فرأيتُ شعراً من شَعْرِهِ فإذا هو أحمرُّ، فسألتُ فقيلاً: أحمرُّ من الطَّيبِ » .

/ ولما جاز اتَّخَذَ شَعْرَاتِ رسولِ اللهِ ﷺ للتَّبَرُّكِ به عُلِمَ أَنَّهُ طَاهِرٌ، ٢٦/١
وقد ترجم عليه البخاريُّ^(٤) وأراد بذلك ردَّ قول الشافعي: إِنَّ شَعْرَ الإنسان إذا فارق الجسدَ نَجَسَ وأنه إذا وقع في الماء نَجَسَهُ.

(١) باب صفة النبي ﷺ، ٥٦٤/٦، رقم: ٣٥٤٧، وأخرجه أيضاً مسلم في صحيحه ٤/١٨٢٤، رقم: ١١٣، كتاب الفضائل، باب في صفة النبي ﷺ ومبعثه وسننه .

(٢) في البخاري زيادة: قال .

(٣) هكذا ضبط في الأصل بالخفض وهو الذي وقع عند الأصيلي واعتبر الحافظ ابن حجر ذلك وهما فقال في فتح الباري ٥٧٠/٦: « وقوله: رجل بكسر الجيم، ومنهم من يسكنها أي متسرح، وهو مرفوعٌ على الاستئناف أي هو رجلٌ، ووقع عند الأصيلي بالخفض وهو وهمٌ لأنَّه يصيرُ معطوفاً على النفي، وقد وجه على أَنه خفضه على المجاورة، وفي بعض الروايات بفتح اللَّام وتشديد الجيم على أَنه فعل ماضٍ » .

(٤) صحيح البخاري ٢١٢/٦، كتاب فرض الخمس، باب ما ذُكر من درع النَّبيِّ ﷺ وعصاه وسيفه وقَدَحِهِ وخاتمه وما استعمل الخلفاءُ بعده مما لم يذكر قسمته، ومن شَعْرِهِ ونعله وآنيته مما تبرَّك أصحابه وغيرهم بعد وفاته .

وذكر^(١) قولَ عطاء: إنه لا بأس باتخاذ الخيوط منه والحبال، ولو كان نجساً لما جاز اتخاذه.

وفيه دليلٌ أن ما أخذ من جسد الإنسان من شعرٍ أو ظفرٍ أنه ليس بنجسٍ.

وللشافعي في ذلك من الجواب أن يقول: ذلك من خصوصية النبي ﷺ فلا يُقاس عليه^(٢)، كما كان بولُه ودمُه ﷺ طاهرين على ما سندهُ من بعدُ إن شاء الله تعالى.

وأما خصائصُ سمعِه فإنه كان يسمعُ / ما لا يسمعه الحاضرون معه مع سلامةِ حواسهم من مثل الذي سمعهُ.

من ذلك ما ثبت باتِّفاق، رواية علماء الآفاق، أن الوحيَ كان يأتي رسولَ الله ﷺ أحياناً في مثل صلصلةِ الجرس^(٣)، ويسمعه منه ويعيه عنه

(١) أي البخاري، وقد أخرجه في صحيحه معلقاً ٢٧٢/١، كتاب الوضوء، باب الماء الذي يُغسل به شعرُ الإنسان، قال البخاري: «وكان عطاء لا يرى بأساً أن يتخذ منها الخيوط والحبال»، قال الحافظ: «هذا التعليقُ وصله محمد بن إسحاق الفاكهي في أخبار مكة بسندٍ صحيحٍ إلى عطاء وهو ابنُ أبي رباحٍ أنه كان لا يرى بأساً بالانتفاع بشعور الناس التي تخلق بمنى».

(٢) ونقض هذا ابنُ المنذر والخطابي وغيرهما بأن الخصوصية لا تثبت إلا بدليلٍ والأصلُ عدمه انظر فتح الباري ٢٧٢/١.

(٣) صحيح البخاري ١٨١/١، رقم: ٢، كتاب بدء الوحي، وصحيح مسلم ١٨١٦/٤ -

١٨١٧، رقم: ٨٧، كتاب الفضائل، باب عرق النبي ﷺ في البرد وحين يأتيه الوحي، من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها.

ولا يسمعه أحدٌ من أصحابه الحاضرين، وكذلك جميع القرآن المبين، فإذا ارتفع الوحيُّ عنه أخبرهم بنزوله على لسان الروح الأمين.

والصلصلةُ في اللغة صوتُ الحديد إذا اضطربَ في داخل تلك الآلة التي تُسمَّى الجرسَ، وهو صوتٌ مُتداركٌ متباعدٌ^(١).

والجرسُ بفتح الجيم وسكون الراء، وبكسر الجيم أيضا واحدٌ وهو الصوتُ، واختار ابن الأنباري الفتحَ إذا لم يتقدمه جِسٌّ فإن تقدمه جِسٌّ

فالكسرُ وقال : هذا كلامٌ فصحاء العرب^(٢) / والجرسُ بفتح الجيم والراء ١/٢٧ الآلة^(٣).

وحدثني شيوخي بخراسان مجدُ الدين مُفتي الفرق أبو سعد بن الصَّفَّار^(٤) بمدرسته بشاذيخ^(٥) والزاهدُ أبو الحسن الشَّعْرِي^(٦) قراءةً مني عليه بمسجد المطرِّز بنيسابور والعدلُ تاجُ الدين أبو القاسم الفُراوي^(٧)

(١) انظر مشارق الأنوار ٤٤/٢ ، والنهية ٤٦/٣ .

(٢) انظر تفسير الجرس وقول ابن الأنباري في مشارق الأنوار ١٤٥/١ .

(٣) انظر لسان العرب ٣٦/٦ (جرس) .

(٤) أبو سعد عبدُ الله بن عمر بن أحمد ابن الصَّفَّار النيسابوري الشافعي، أحدُ الأئمة العلماء

الأئمة، توفي سنة ٦٠٠هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٠٣/٢١ - ٤٠٤ .

(٥) شاذيخ : مدينة نيسابور أم بلاد خراسان ، معجم البلدان ٣٤٦/٣ .

(٦) أبو الحسن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الجرجاني النيسابوري الشَّعْرِي، توفي سنة

٥٩٨هـ، انظر التكملة لوفيات النقلة ٤٠٨/١ - ٤٠٩ ، رقم : ٦٣٥ للمنذري .

(٧) الشيخُ الجليلُ العدلُ المسندُ منصورُ بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل بن

أحمد الصَّاعِدِي الفُراوي النيسابوري، توفي سنة ٦٠٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء

قراءةً مني عليه أيضاً، قالوا: حدثنا فقيه الحرمين أبو عبد الله الصّاعدي^(١)؛
 سماعاً لمحمد الدين أبي سعدٍ وأبي الحسن الشّعريّ سنة أربع وعشرين
 وحفيده تاج الدين^(٢) مرتين سنة ثمان وعشرين وسنة تسع وعشرين
 ومولده سنة اثنتين وعشرين، قال فقيه الحرّمين: أخبرنا العدلُ أبو الحسين
 الفارسي^(٣) سماعاً عليه سنة ثمان وأربعين وأربع مائة، قال: أخبرنا الشيخُ أبو
 أحمد الجلودي^(٤) قراءةً عليه في شهور سنة خمس وستين وثلاثمائة، أخبرنا
 أبو إسحاق الفقيه^(٥)، حدثنا الإمامُ / أبو الحسين^(٦)، قال: حدثنا يحيى بن

(١) الشيخُ الإمامُ الفقيهُ الملقبُ مسندُ خراسان، فقيهُ الحرم، أبو عبد الله محمدُ بن الفضل بن
 أحمد الصّاعديُّ الفراويُّ النيسابوريُّ الشافعيُّ، سمع صحيحَ مسلمٍ على أبي الحسين
 عبد الغافر الفارسيِّ، وإسناده في ذلك هو ما ذكره ابنُ دحية هنا، توفي سنة ٥٣٠هـ، انظر
 سير أعلام النبلاء ١٩/٦١٥ - ٦١٩.

(٢) إذ هو جدُّ أبيه وقد أكثر الرواية عنه كما قال الحافظُ الذهبيُّ .

(٣) الشيخُ الإمامُ الثقةُ أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسيُّ النيسابوريُّ، سمع صحيحَ
 مسلمٍ من الجلودي سنة ٣٦٥هـ كما قال ابن دحية هنا، توفي سنة ٤٤٨هـ، انظر السّير
 النبلاء ١٩/٢١ - ١٨.

(٤) الإمامُ الزاهدُ القدوةُ الصادقُ أبو أحمد محمد بن عيسى النيسابوريُّ الجلوديُّ، راوي
 صحيح مسلم عن إبراهيم بن محمد بن سفيان الفقيه، توفي سنة ٣٦٨هـ، انظر سير أعلام
 النبلاء ١٦/٣٠١ - ٣٠٣.

(٥) الإمامُ القدوةُ الفقيهُ الثقةُ أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن سفيان النيسابوريُّ، سمع
 صحيح مسلم من مسلمٍ بفوتٍ رواه وجادةٌ وهو في الحج، توفي سنة ٣٠٨هـ، انظر سير
 أعلام النبلاء ١٤/٣١١ - ٣١٣.

(٦) مسلم بن الحجاج .

أيوب وأبو بكر بن أبي شيبة جميعاً عن ابن عُليّة، قال يحيى بن أيوب: حدثنا ابن عُليّة قال: وأخبرنا سعيدُ الجريريُّ، عن أبي نصرّة، عن أبي سعيدِ الخُدريِّ، عن زيد بن ثابت قال: قال أبو سعيد: ولم أشهدهُ من النبيِّ ﷺ ولكن حدثني زيدُ بن ثابت قال :

« بينما النبيُّ ﷺ في حائطٍ لبني النَّجَّارِ على بغلةٍ له ونحن معه إذ حادتْ به فكادت تُلقيه، وإذا أقبرٌ ستّةٌ أو خمسةٌ أو أربعةٌ، قال ابنُ عُليّة: كذا كان يقول الجريريُّ، فقال: مَنْ يعرفُ أصحابَ هذه الأقبِر؟ فقال رجلٌ: أنا، قال: فمتى مات هؤلاء؟ قال: ماتوا في الإشرار، فقال :

إنّ هذه الأُمَّة تُبتلى في قُبورها، فلولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمعُ منه، ثمّ أقبلَ علينا بوجهه فقال: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فقالوا: / نعوذُ بالله من عذابِ النَّارِ، فقال: ١/٢٨ تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، فقالوا: نعوذُ بالله من عذابِ القبرِ، فقال: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قالوا: نعوذُ بالله من الفتنِ ما ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ، قال: تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ، قالوا: نعوذُ بالله من فتنةِ الدَّجَالِ .

أخرجه الإمام أبو الحسين مسلمٌ بن الحجاج في « صحيحه » في بقيّة كتاب صفة الجنّة والنّار^(١).

(١) كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميّت من الجنّة أو النّار عليه وإثبات

قال ذو النّسبين أيده الله :

وأبو نصرّة^(١) بالنّون والضّاد المعجمة اسمه المنذر بن مالك بن قِطْعَة^(٢) العبديّ، وقد لقي أيضاً حبر القرآن أبا العباس عبد الله بن عباس والزّاهد أبا عبد الرّحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم^(٣).

وخرّجه الإمام أحمد في « مسنده »^(٤) بقراءتي لجميعه على جمال ب / ٢٨ العرّاقين العَدْل / تاج الدّين أبي الفتح محمّد بن أحمد المندائي^(٥) بحقّ سماعه لجميعه على الرّئيس الثّقفة أبي القاسم ابن الحُصَيْن^(٦) بحقّ سماعه لجميعه على الثّقفة الواعظ أبي عليّ ابن المذهب^(٧)، بحقّ سماعه لجميعه على الثّقفة أبي بكر

(١) في الأصل : أبو النّضر ، والتّصويب من تهذيب الكمال وغيره .

(٢) كذا ضبط في الأصل وهو ما ذكره الدّارقطنيّ في المؤتلف والمختلف ٣/١٧٢٠، وابن ماكولا في الإكمال ٧/١٢٠، والنّووي في شرح مسلم ١/٩٠، وابن ناصر الدّين في التّوضيح ٢/٣٥٦، خلافاً لابن حجر في التّقريب حيث ضبطه بفتح القاف وفتح الطّاء .

(٣) انظر تهذيب الكمال ٢٨/٥٠٨ - ٥١١ .

(٤) مسند أحمد ٣/١٧٥ .

(٥) مسند العراق أبو الفتح محمّد بن أحمد بن بختيار المندائيّ الواسطيّ، آخر من حدّث بمسند أحمد كاملاً، وتّفه ابن النّحّار، توفي سنة ٦٠٥هـ، انظر السّير ٢١/٤٣٨ - ٤٣٩ .

(٦) المسند الصّدوق أبو القاسم هبة الله بن محمّد بن عبد الواحد بن أحمد بن العباس بن الحُصَيْن الشّيبانيّ البغداديّ، تفرّد برواية مسند الإمام أحمد عن ابن المذهب عن القطيعي عن عبد الله عن أبيه، توفي سنة ٥٢٥هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٩/٥٣٦ - ٥٣٩ .

(٧) مسند العراق أبو عليّ الحسن بن عليّ بن محمّد التّميميّ البغداديّ، توفي سنة ٤٤٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٦٤٠ - ٦٤٣ . وفيه وفي شيخه القطيعي كلام قال النّهبيّ في

القطيعي^(١)، بحق سماعه على الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله^(٢)، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا مؤمل وحسن الأشيب، قالا: حدثنا حماد، قال: حدثنا ثابت، عن أنس:

« أن رسول الله ﷺ مرَّ على بغلته الشَّهباء بحائطٍ لبني النَّجَّار فسمع أصواتَ قومٍ يُعذِّبون في قبورهم، فحاصت البغلة، فقال النبيُّ ﷺ: لولا أن لا تدافنوا لسألتُ الله عزَّ وجلَّ أن يُسمعكم عذابَ القبر.»

وخرَّجه قبل هذا قال^(٣): حدثنا ابنُ أبي عديٍّ، عن حميدٍ، عن أنس قال: « دخل النبيُّ ﷺ حائطاً من حيطان المدينة لبني النَّجَّار فسمع صوتاً من / قبر، فسأل عنه متى دُفن هذا؟ قالوا: يا رسول الله، دُفن هذا في ١/٢٩ الجاهليَّة، فأعجبه ذلك وقال: لولا أن لا تدافنوا لدعوتُ الله أن يُسمعكم عذابَ القبر.»

وخرَّجه بعد هذا وبعد الأوَّل^(٤) قال: حدثنا عبدُ الصَّمَد، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبدُ العزيز، عن أنسٍ قال:

ميزان الاعتدال ٥١٢/١: « الظَّاهرُ من المذهب أنه شيخٌ ليس بالمتقن، وكذلك شيخُه ابنُ مالك، ومن ثمَّ وقع في المسند أشياءٌ غيرُ محكمة المتن ولا الإسناد والله أعلم.»

(١) أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك بن شبيب البغداديُّ القطيعيُّ الحنبليُّ راوي

مسند الإمام أحمد، توفي سنة ٣٦٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٢١٠ - ٢١٣.

(٢) عبد الله بن الإمام أحمد.

(٣) مسند أحمد ١٠٣/٣.

(٤) بل: وقيل الأوَّل.

« بينما نبيُّ الله ﷺ في نخل لنا نخل لأبي طلحة تبرَّزَ لحاجته، قال: وبلالٌ يمشي وراءه يُكْرَمُ نبيُّ الله ﷺ أن يمشي إلى جنبه، فمرَّ نبيُّ الله ﷺ بقبر فقام حتى تمَّ إليه بلالٌ فقال: ويحك يا بلال، هل تسمع ما أسمع؟ قال: ما أسمع شيئاً، قال: صاحبُ القبر يُعَذَّبُ، قال: فسُئِلَ عنه فوجد يهودياً»^(١).

وهذا الحديث الصحيح مع غيره من الأحاديث المحكوم بصحتها ناصّة

ب / ٢٩ على أنَّ المعذَّبَ / في القبر له صوتٌ يُسمع وتسمعه البهائم، وله حادّات البغلة أي مالت عند نفاها عن سنن طريقها.

وكذلك في حديث «المسند»: «فحاصت» أي نفرت وكرّرت راجعةً من خوف ما سمعت، والصّوتُ إنّما هو للجسم لا للروح وأنه يصرخ لما يجلُّ به من البلاء والنكال على ما ثبت عن رسول الله ﷺ.

ثمّ افهم قوله ﷺ: «لولا أن لا تدافنوا للدعوتُ اللهُ أن يُسمعكم من عذاب القبر الذي أسمع»، فكنتم اللهُ سبحانه هذا عنّا حتى نتدافن بحكمته الإلهية ولطفه الرّبّاني ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾^(٢)، ولا ربّ لمن يدّعي الإسلام إلّا من هذه صفته، وأمّا من زعم أنّ ربّه لا يفعل الأشياء الجزئية ولا يكمل أغراضه وأفعاله إلّا النّسواب كالنفس والطبيعة والعقل والكواكب، فليس / الكلام مع هؤلاء في عذاب

(١) أخرجه أحمد في مسنده ١٥١/٣، وصحّحه المؤلّف هنا.

(٢) يس: الآية ٨٢.

القبر بل الكلام عليهم في المخالفة في أوصاف الرب تعالى الله عما يقول المبطلون. وقد بين رسول الله ﷺ بما ثبت عنه باتفاق أنه قال :
 « إنَّ العبدَ إذا وُضع في قبره وتولَّى عنه أصحابه حتَّى إنه ليسمَعُ قرعَ نعالمهم، قال: يأتيه ملكان فيقعدانه^(١)، وفي رواية محمد بن منهل : إنه ليسمَعُ خفقَ نعالمهم إذا انصرفوا، أتاه ملكان فيقولان له: ما كنت تقول في هذا الرجل محمدٍ ؟ فأما المؤمنُ فيقول: أشهدُ أنه عبدُ الله ورسوله، فيقال له: انظر إلى مقعدك من النار أبدلكَ الله به مقعداً من الجنة، قال النبي ﷺ: فيراهما جميعاً » الحديث بطوله أخرجاه في « الصحيحين »^(٢) عن أنس عن النبي ﷺ .

والإقعادُ إنما يجري على جسد الميت، وإنَّ الميتَ يعاينُ ذلك عياناً وهو في قبره.

حدثنا / غيرُ واحدٍ من شيوخنا قالوا: حدثنا أبو عبد الله أحمد بن محمد الخولاني^(٣)، قال: أنبأنا الفقيهُ العالمُ أبو عمران موسى بن أبي حجاج

(١) في حاشية الأصل : فأقعداه .

(٢) صحيح البخاري ٢٠٥/٣، رقم: ١٣٣٨، كتاب الجنائز، باب الميتُ يسمع خفقَ النعال، من طريق سعيد عن قتادة عن أنس، وصحيح مسلم ٢٢٠٠/٤ - ٢٢٠١، رقم: ٧٠، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وسياقُ مسلم أقرب إلى سياق المصنف، ورواية محمد بن منهل التي ذكرها ابن دحية هي في صحيح مسلم رقم: ٧١ بعد الحديث السابق.

(٣) القرطبيُّ مسندُ الأندلس، توفي سنة ٥٠٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٩٦/١٩ - ٢٩٧.

الفاسي^(١)، قال : سمعتُ القاضي أبا بكر بن الطَّيِّب^(٢) يقول :

« وقد ورد القرآن العظيم بتصديق الأخبار الواردة في عذاب القبر قال الله جلَّ جلاله: ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾^(٣)، وقد اتفق المسلمون أنه لا غُدُوٌّ ولا عَشِيٌّ في الآخرة وإنما هما في الدنيا، فهم يُعْرَضُونَ بعد مماتهم على النار قبل يوم القيامة، ويوم القيامة يُدخلون أشدَّ العذاب، فإذا جاز أن يكون المكلف بعد موته معروضاً على النار غُدُوًّا وعشيًّا جاز أن يسمع الكلام ويمنع الجواب؛ لأن اللذة والعذاب لا يصحَّ حصولهما إلاَّ لحيِّ حسَّاسٍ، وإذا كان ذلك وجب اعتقادُ ردِّ الحياة في تلك الأجسام وسماعهم للكلام، والعقل لا يدفع هذا ولا يُوجب حاجة الحياة إلى بنية / ورطوبة وإنما يقتضي حاجتها إلى المحلِّ فقط، وإذا صحَّ ردُّ الحياة إلى أجسامهم مع ما هم عليه من خفض البنية وتقطع الأوصال صحَّ أن يوجد فيهم سماعُ الكلام والعجزُ عن ردِّ الجواب. والأخبارُ في عذاب القبر صحيحة متواترة لا يصحُّ عليها التواطؤ، وإن لم يصحَّ مثلها لم يصحَّ شيءٌ من أمر الدين، ولم ينف هذا سوى الكفرة والزنادقة المُلحدين.

وقالت الفلاسفة : كيف يصحُّ أن يُقعد الميتُ ولو وضعنا الرُّبِقَ في

عينيه لوجدناهُ بحاله .

(١) عالم القيروان أبو عمران موسى بن عيسى بن أبي حجاج يَحُجُّ الفاسي المالكي، أخذ علم

العقليات عن القاضي الباقلاني، توفي سنة ٤٣٠هـ، انظر السير ١٧/٥٤٥ - ٥٤٨.

(٢) أبو بكر محمد بن الطَّيِّب الباقلاني، توفي سنة ٤٠٣هـ، انظر السير ١٧/١٩٠ - ١٩١.

(٣) غافر : الآية ٤٦ .

فالجوابُ : أن الرّبَّ سبحانه أبسطُ قدرةً وأقوى قُوّةً وأسرعُ فعلاً وأحصى حساباً فهو يَصْرِفُ أبصارنا عن جميع ذلك ويُغيّبه عنا عند كشف القبر للعلّة التي نَبّهنا عليها رسولُ الله ﷺ بقوله : « لولا أن لا تدافنوا »^(١).

وقولُ / الفلاسفة: إنها إشاراتٌ إلى حالاتٍ تَرِدُ على الرُّوح من ٣١/ب العذاب الرُّوحانيّ وأنها لا حقائق لها - سخّم الله وجهَ قائلها - فلم يبق لِقولهم وجهٌ مع الإيمان بأنّ الله سبحانه هو الواحدُ القهارُ، الصانعُ المختارُ، الذي يُصرفُ الأشياءَ على مشيئته من غير توقّفٍ واقتصارٍ، قال الله العزيز الجبار: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾^(٢).

وانظر إلى تخليقه آدمَ عليه السّلام لا من ذَكَرٍ ولا أنثى، وإلى تخليقه حواءَ عليها السّلام من ضلعِ آدمَ عليه السّلام، وإلى تخليق عيسى عليه السّلام من أنثى دون ذَكَرٍ، جرى التّشبيهُ بينه وبين آدم^(٣) في سرعة التّخليق وتمام الخلق، وابتداء خلقه لا من نُطفةٍ رجُلٍ بل من جوهرٍ غيرِ جوهر النُّطفة وهي الرّيحُ، وخلق الكافّة من الذّكر والأنثى؛ فهذه أطوارُ

أربعة من التّخليق لئلا / يُشكّل على أحدٍ أنّ التّخليقَ يجري على نوعٍ من ٣٢/أ التّعليل أن لو جرى على وجهٍ أو وجهين، فلمّا جرى على جميع ما تحتمله القِسمةُ أدّى التّخليقُ إمّا أن يكون من شرطه الولادةُ أو لا يكون من

(١) تقدّم تخريجه قريباً .

(٢) القصص : الآية ٦٨ .

(٣) يشير إلى قوله تعالى : ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ ...﴾ [آل عمران : الآية

شرطه، فهل الإيجاب^(١) فيه يجري للذكر دون الأنثى، أو للأنثى دون الذكر، أو للذكر والأنثى جميعاً، فأبان بالقسم الأربع أنه لا توقّف للتخليق على نحو من هذه الأنحاء، فخلق عيسى من مزج الرّيح مع نطفة الأنثى لئلا يقول قائل: فلعلّ في قوّة التراب ما ينوب مناب نطفة الرّجل إذ خلق آدم من تراب، فأتى بالرّيح الذي لم يدخل في تخليق جسد آدم منه شيء كما نطق به القرآن، ووجب التصديق به والإيمان.»

وثبت عن رسول الله ﷺ فيما حدّثني العَدْلُ تاجُ الدّين أبو القاسم الفَراويُّ بقراءتي عليه بمسجد / المطرّز بنيسابور، قال: حدّثني جدّي الأعلى فقيهُ الحرمين أبو عبد الله الصّاعديُّ سنة تسع وعشرين وخمسمائة - ومولدي سنة اثنتين وعشرين -، قال: حدّثنا الشّيخُ أبو سعيدٍ محمّد بن عليّ الحشّاب الصّوفيُّ، قال: أخبرنا أبو محمّد الحسن بن أحمد المخلدي^(٢)، قال: أخبرنا أبو العبّاس محمّد بن إسحاق بن إبراهيم الثّقفي السّراج^(٣)، قال: حدّثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدّثنا اللّيث، عن سعيد بن أبي سعيد، عن أبيه، أنه سمع أبا سعيد الخدريّ يقول: قال رسولُ الله ﷺ:

« إذا وُضعت الجنازةُ فاحتملها الرّجالُ على أعناقهم؛ فإن كانت صالحةً قالت: قدّموني، قدّموني، وإن كانت غيرَ صالحةٍ قالت: يا ويلها

(١) كذا في الأصل، ولعلّها: الإيجاب.

(٢) النيسابوري، توفي سنة ٣٨٩هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٣٨ - ٩٣٩.

(٣) الإمامُ الحافظُ الثّقّة، توفي سنة ٣١٣هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٣٨٨ - ٣٩٨.

أين تذهبون بها؟ يسمع صوتها كل شيء إلا الإنسان، ولو سمعها الإنسان لصعق» أي مات .

وهذا حديثٌ صحيحٌ ، وقد خرَّجه البخاريُّ في غير موضعٍ من « صحِيحه » ، وهذا / نصُّه في ترجمة باب كلام الميِّت على الجنَازة حدَّثنا قتيبة^(١)، وهي لنا مُوافقةٌ عاليةٌ في نسخة قُتيبة بن سعيد^(٢). فأما ترجمته : بابُ كلامِ الميِّتِ على الجنَازة، فمعناه على السَّرير الذي يُحمَلُ عليه^(٣).

واختلف اللُّغويون في لفظ « الجنَازة » : فقالوا بكسر الجيم وفتحها اسمٌ للميِّت وللسرير أيضا .
وقيل للميِّت بالفتح وللسرير بالكسر .
وقيل للميِّت بالكسر وللسرير بالفتح .

(١) صحيح البخاري ٢٤٤/٣، رقم: ١٣٨٠، كتاب الجنائز، باب كلام الميِّت على الجنَازة، وأخرجه أيضا ١٨١/٣ - ١٨٢، رقم: ١٣١٤، باب حمل الرجال الجنَازة دون النساء، و ١٨٤/٣، رقم: ١٣١٦، باب قول الميِّت وهو على الجنَازة: قدّموني.

(٢) الموافقة في اصطلاح المحدثين هي الوصولُ إلى شيخ أحد المصنِّفين من غير طريق هذا المصنِّف بعدد أقلِّ ممَّا لو رواه من طريقه، انظر أنواع علوم الحديث ص ٤٤٤، ونزهة النَّظر ص ٥٨ - ٥٩، وفتح المغيِّث ٣/٣٤٦، وتدريب الرَّواي ٢/٦١١. فالبخاريُّ أخرج هذا الحديث عن شيخه قتيبة، وابن دحية وصل إلى قتيبة من غير طريق البخاري وبين ابن دحية وقتيبة خمسُ وسائط فقط؛ لذا اعتبرها ابن دحية موافقةً عاليةً، بينما لو رواه من طريق البخاري لكان بينه وبين قتيبة ستَّ وسائط.

(٣) انظر فتح الباري ١٨٥/٣ .

وكلُّ شيءٍ ثَقُلَ على قومٍ فاغتموا به فهو جَنَازَةٌ بفتح الجيم، والميِّتُ كذلك لما فيه من الثَّقَلِ والاعتماد.

وقيل: أصلُ الكلمة من الجَنَزِ وهو السُّتْرُ، وأما الجَنَازَةُ بكسر الجيم فحشْبُ الشَّرَجِ وهو سريرٌ.

وقد نصَّ عليه السلام أنَّ لها صوتاً يسمعه بعضُ السَّامِعِينَ دون بعضٍ، ولم يقل عليه السلام: يسمعُ كلامها؛ لئلا يقولَ القائلُ: تكلمتُ بلسانٍ / الحال كما قال الشاعرُ:

تَشَكَّى الكَمِيَّتُ الحَرِيُّ لما جهدهُ وحمَمَ لو يَسْتَطِيعُ أن يتكلَّمَا
وقال آخرُ:

يشكو إليَّ جملي طولَ السرى صبراً جميلاً فكِلانا مُبتلى

أنشدهُ سيبويه في باب ما ينتصبُ من المصادر في غير الدعاء^(١).
« صبرٌ جميلٌ » الشاهدُ فيه رفعُ « صبرٌ » مع وضعه موضعَ الفعل، والوجهُ فيه النصبُ لأنه أمرٌ لا يقعُ موقعه الخبرُ، وتقديرُ سيبويه في هذا أن يحمله على إضمار مبتدأ أو إضمار خبرٍ، فكأنه قال: أمرُك صبرٌ جميلٌ، أو صبرٌ جميلٌ أمثلُ^(٢).

قال الأَعْلَمُ^(٣): والقولُ عندي أنه مبتدأ لا خبر له لأنه اسمُ فعلٍ نابٍ منابَ الفعلِ والفاعلِ ووقعَ موقعه، وتعرَّى من العوامل فوجب رفعه،

(١) كتاب سيبويه ١/٣٢١.

(٢) هذا كله من كلام الأَعْلَمِ الشَّنَمَرِيِّ.

(٣) هو أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الشَّنَمَرِيُّ الأندلسيُّ النَّحْوِيُّ، توفي سنة

٤٧٦هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٥٥٥ - ٥٥٧، وبغية الوعاة ٢/٣٥٦.

واستغنى / عن الخير لما فيه من معنى الفعل والفاعل، ونظيره من كلام
العرب في الاكتفاء به وحده دون غيره قولهم: «حسبك تشتم^(١) الناس»؛
لأن معناه: اكف، ولذلك أُجيب كما يُجاب الأمر، وهذا بين إن شاء
الله^(٢).

والذي يُبين لكم إخواني وجه الصواب، ويصرفكم عن الأهواء
والارتياب، أن تعرفوا أنّ القرآن العظيم عربيٌّ، وأنّ الرسول ﷺ عربيٌّ،
وأنّ السنّة الثابتة إنّما هي حديثه، وهو واقع بلغته وهي العربية، وأنّ تعلموا
أنّ القرآن العظيم ورد تبياناً لكلّ شيء، وأنا أمرنا بتدبره وتفهمه كما
شهدت نصوصه، وأنّ النبيّ ﷺ أمره ربّه أن يُبين لنا الكتاب فقال جلّ من
قائل: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾^(٣)، وأكّد / على
نبيه وصفيه محمد ﷺ في ذلك فشجعه مرّةً وهدّده أخرى فقال جلّ من
قائل: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا كَفَيْنَاكَ
الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾^(٤)، وقال جلّ من قائل: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ
مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ
اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾^(٥)، وقال جلّ من قائل: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا

(١) عند الشنتمري : تم .

(٢) شرح شواهد كتاب سيبويه للأعلم الشنتمري ١٦٢/١ .

(٣) النحل : الآية ٤٤ .

(٤) الحجر : الآية ٩٤ .

(٥) المائدة : الآية ٦٧ .

بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لِأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿١﴾ أَي بِالْقُوَّةِ ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ
الْوَتِينَ﴾ ﴿٢﴾ يَعْنِي عِرْقَ الْقَلْبِ وَبِقَطْعِهِ يَمُوتُ صَاحِبُهُ.

إلى غير ذلك من الآيات المنصّوبة في القرآن العظيم، ولا يعلم ذلك
البتّة هذه الأمور الغيبيّة من جهة المقاييس العقليّة ولا الفقهيّة ولا الجدليّة، إذ
لم يرجع إلينا أحدٌ من الموتى فيخبرنا عن حقيقة ما لقي وشاهد، وعان من
كرب الموت / وكابد، فلم تبق لنا جهة نتعرّف منها إلا من جهة الشريعة،
لا من جهة برهانيّة إذ مبادئ البرهان لا بدّ عندهم أن تكون ضروريّة،
فضلّت فيه الملحدّة من الفلاسفة والموحّدة من الإسلاميين، واعتمدوا في
تعرّف الغيبيات على الاستقراء على ما بيّنه المتكلّمون في آراء الناظرين،
وذلك باطلٌ بيقين، قال الله العظيم في مُحْكَم كتابه المبين: ﴿فَلَوْلَا إِذَا
بَلَغْتَ الْخُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينْتِدِ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا
تُبْصِرُونَ﴾ ﴿٣﴾، وإنّما نادى الجنّازة على سريرها بوئيلها فيما ثبت عنها
لخوفها من عذاب القبر الذي أمرنا رسولُ الله ﷺ بالاستعاذة منه، ولما
يسئله الملكان عنه، وهذا مخصوصٌ بالقبر لا بالموت، والموضوعُ في القبر أو
ب / ٣٥ في الخشبة هو شخصُ الميت، وهو الذي يُكلّمه / الملكان، كان في القبر أو
في أيّ مكان، وهو الذي يُضرب بمطارق من حديدٍ يسمّعها من يليه غيرُ

(١) الحاقّة : الآية ٤٤ - ٤٥ .

(٢) الحاقّة : الآية ٤٦ .

(٣) الواقعة : الآية ٨٣ - ٨٥ .

الثقلين، كما بيّنه سيّد الكونين، محمدٌ رسولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، الذي يجبُ الوقوفُ عند ما يقوله فيما يتكلم، فإنه لا ينطقُ عن الهوى، ولا يقولُ إلا عن وحيٍ يُوحَى، وإذا نصَّ على أمرٍ فالحقُّ فيما نصَّه، والمخالفُ له غويٌّ إن عمَّه أو خصَّه^(١).

ولولا خشيةُ الإطالة، والخروجُ إلى الملالة، لتلوتُ عليك كتابَ الله العزيزِ الجبار، ولرويتُ لك جميعَ ما ثبتَ في ذلك من صحيحِ الآثار، إلى أن يستقرَّ أهلُ الجنةِ في الجنةِ وأهلُ النارِ في النارِ.

مسألة :

قالت الزنادقة: كيف يكون صوتُ مسموعٍ لسامعٍ في محلٍّ لا يسمعه آخرُ معه، وهو مثله سليمُ الحاسةِ عن آفةِ الإدراك؟

الجوابُ / : أن الإدراكَ معنىً يخلقه اللهُ جلَّ وعلا لمن شاء ويمنعه من ١/ ٣٦

شاء، وليس بطبيعةٍ ولا وتيرةٍ واحدةٍ.

قال القاضي سيفُ السُّنة أبو بكر^(٢) : « ولكن لا يخرقُ العادةَ إلا في

زمن الأنبياء صلواتُ الله عليهم » .

(١) يعني أن مخالف النصِّ غويٌّ سواء كان هذا النصُّ عامًّا بحيث يدخلُ فيه هذا المخالفُ أو أو كان خاصًّا به وقت شرعه، فهو مأمورٌ بالأخذ بالنصِّ عامًّا كان أو خاصًّا.

(٢) يعني الباقلاني .

وأما خصائصُ فَمِهِ ﷺ فأعظمها الفصاحةُ التي فاق بها جميعَ العرب،
وأتى بنظامٍ غيرِ نظامِ الشعراءِ والمرسلينِ وذوي الخطبِ، وكان إذا تكلمَ
ريءَ كالنورِ بين ثنياه ﷺ .

قرأتُ جميعَ « المعجم الكبير » - وهو ستون ألفَ حديثٍ - على
الشيخِ الثقةِ موفقِ الدينِ أبي جعفرِ محمدِ بنِ أحمدِ بنِ نصرِ سبطِ حسينِ بنِ
مندة^(١) - وقد قاربَ التسعينَ - بحقِّ سماعه على الحرّةِ الصالحةِ أمِّ إبراهيمِ أمِّ
الغيثِ أمِّ الخيرِ فاطمةِ بنتِ عبدِ اللهِ بنِ أحمدِ بنِ القاسمِ بنِ عقيلِ
الجوزدانيةِ^(٢) / في شهورِ سنةِ عشرينَ وخمسمائةَ - وقد قاربتِ المائةَ،
وتوفيتُ رحمها اللهُ يومَ الأربعاءِ في أولِ شعبانِ سنةِ أربعٍ وعشرينَ في
قربتها، ومولدها نحوَ الخمسِ والعشرينَ وأربعِ مائةَ، وكانت مُسنّةً عابدةً
قويّةً على التَّعبُدِ مع كِبَرِ سنّها، وختَمَ بها روايةُ محمدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ
ريذةَ - بحقِّ سماعها عليه، وهو الثقةُ الزاهدُ النَّحويُّ أبو بكرِ محمدِ بنِ
عبدِ اللهِ بنِ أحمدِ بنِ إبراهيمِ بنِ إسحاقِ بنِ زيادِ الضَّبِّيِّ^(٣)، سألتُ شيخنا
الإمامَ العالمَ شيخَ الأئمةِ فاضلَ العراقيينِ مُتَّجِبَ الدينِ أبا الفُتوحِ أسعدَ بنَ
الإمامِ أبي الفضائلِ العجليِّ بمنزله بمدينةِ أصبهانِ عن ابنِ ريذةَ - وهو بكسرِ
الراءِ المهملةِ بعدها ياءٌ مثناةٌ باثنتينِ من أسفلها ودالٌّ معجمةٌ - فقال: كان

(١) الصّيدلانيُّ مسندُ الوقتِ، سمعَ معجمَ الطبرانيِّ الكبيرِ من الجوزدانيةِ المتفرّدةِ بروايته عن

ابنِ ريذةَ عن الطبرانيِّ، توفي سنة ٦٠٣هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٣٠/٢١ - ٤٣١.

(٢) مسندة الوقتِ، توفيت سنة ٥٢٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٥٠٤/١٩ - ٥٠٥.

(٣) الأصهبانيُّ المشهورُ بابنِ ريذةَ، توفي سنة ٤٤٠هـ، انظر السّير ٥٩٥/١٧ - ٥٩٦.

ثقة أميناً، وافر العقل، مُكرماً لأهل العلم، حافظاً لأطراف من النحو واللغة، تُوفي سنة أربعين / وأربعمائة وقد قارب المائة، وقيل: وُلد سنة ١/٣٧ ست وأربعين وثلاثمائة، آخر من ختم عليه حديث الطبراني، سمع منه « المعجم الكبير والصغير » و« الفتن » لنعيم بن حماد، بحق سماعه على الإمام الحافظ الثقة العدل أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب بن مُطير اللّحمي الطبراني من طرية الشام، وهو (١) مُجمّع على حفظه وفضله وعلمه وديانته وتحفظه وإتقانه واشتغاله بنشر ما سمعه من أحاديث رسول الله ﷺ في المدائن والأمصّار، بعلو أسانيد الأخبار، وُلد رضي الله عنه سنة ستين ومائتين، وتُوفي يوم السبت، ودُفن يوم الأحد لليلتين بقيتا من ذي القعدة سنة ستين وثلاثمائة، وله مائة سنة، ودُفن بباب مدينة جبي، وقد زرت قبره رحمه الله، وعندي من « المعجم » أصله في مائتين وأحدٍ وثلاثين جزءاً .

/ ورواة هذا الحديث معمرّون قال : حدّثنا محمد بن عبد الله ١/٣٧ ب / الحضرمي، قال: حدّثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي، قال: حدّثنا عبد العزيز ابن أبي ثابت، قال: حدّثني إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة، عن عمه موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباس قال : « كان رسولُ الله ﷺ أفلحَ الشّيتين، إذا تكلم يُرى كالنور بين ثنيتيه » (٢).

(١) أي الطبراني .

(٢) أخرجه الدارمي ٣٠/١، والترمذي في الشمائل رقم: ١٤ - تحقيق الدّعاس، والبغوي في الأنوار في شمائل المختار ١٤٦/١، وابن عساكر في تاريخ دمشق ٤/١١، ١٢، والطبراني في المعجم الكبير ١١/٤١٦، رقم: ١٢١٨١، والأوسط ١/٢٣٤، رقم: ٧٦٧، ويعقوب

وحدثنا المحدثُ العَدْلُ أبو القاسم بن بشكُوَال (١) قراءةً مِنِّي عليه بمدينة قرطبة، قال: حدثنا الفقيهُ أبو محمد ابنُ عَتَّابٍ (٢) مُناوَلَةً، قال: حدثنا أبو القاسم حاتمُ بن محمد التَّميميُّ (٣)، عن أبي محمد ابن عباسٍ (٤)، قال: حدثنا أبو محمد ابن أمية (٥)، قال: حدثنا محمدُ بن الحسين الطُّوسِيُّ، قال:

الفسوي في المعرفة والتاريخ ٣/٣٦٠، والبيهقي في دلائل النبوة ١/٢١٥، والذهبي في السير ١٠/٦٩١، من طريق عبد العزيز بن أبي ثابت، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن موسى بن عقبة، عن كريب، عن ابن عباسٍ به. وإسناده ضعيفٌ جداً من أجل عبد العزيز بن أبي ثابت، وقد أورد ابنُ دحية أعلاه كلامَ العلماء فيه، وقال الحافظُ ابن حجر في التَّريب: «مزركَ احترقت كتبه فحدث من حفظه فاشتدَّ غلظه». وكذا ضعفه الهيثميُّ في مجمع الزوائد ٨/٢٧٩، والألبانيُّ في مختصر الشَّماثل ص ٢٩.

(١) محدثُ الأندلس أبو القاسم خَلْفُ بن عبد الملك بن مسعود بن موسى بن بشكُوَال الأنصاريُّ الأندلسيُّ القرطبيُّ صاحب كتاب الصَّلَّة، توفي سنة ٥٧٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٢١/١٣٩ - ١٤٣.

(٢) مسندُ الأندلس أبو محمد عبد الرَّحمن بن محمد بن عَتَّاب بن محسن القرطبيُّ، توفي سنة ٥٢٠هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٩/٥١٤ - ٥١٥.

(٣) المحدثُ المتقنُ أبو القاسم حاتمُ بن محمد التَّميميُّ الطَّرابلسيُّ الأندلسيُّ القرطبيُّ، توفي سنة ٤٦٩هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٣٣٦ - ٣٣٧.

(٤) أبو محمد ابن عباس الخطيبُ الطُّليطليُّ روى عن أبي القاسم عبد الله بن خيران وأبي القاسم الجوهري، وعنه حاتمُ بن محمد التَّميميُّ وأبو المطرف عبد الرَّحمن بن أسد الجهني، انظر الغنية ص ٧٣، ٧٤، والصَّلَّة ١/١٥٥، والسير ١٨/٣٣٧.

(٥) هو - والله تعالى أعلم - أبو محمد عبدُ الله بن محمد بن أمية الأنصاريُّ المعروف بابن غليون، كان نبيلاً ثقةً، توفي سنة ٣٧٢هـ، انظر تاريخ ابن الفرضي ١/٢٧٧.

حدّثنا محمّد بن عليّ الصّائغ^(١)، قال: حدّثنا محمّد بن فليح، عن موسى بن عقبة الثّقّة العَدْل، عن كُريب، عن ابن عبّاسٍ قال: « كان رسولُ الله ﷺ إذا تكلم يُرى كالنور بين ثناياه ». قال ذو النّسبين / أيده الله:

والسندُ الأوّلُ :

محمّد بن عبد الله الحضرمي^(٢) : ثقةٌ مخرّجٌ معدّلٌ قاله أبو جعفر العقيليّ وأبو يحيى السّاجيّ ، وخرّجا عنه. وإبراهيمُ بن المنذر^(٣) الحزامي^(٤) : أخرج البخاريُّ عنه في « صحيحه » واعتمده ووثّقه^(٥). وعبدُ العزيز بن أبي ثابتِ المدنيّ^(٦) : قال يحيى : ليس بثقة^(٧) .

(١) المحدثُ الثّقّةُ أبو عبد الله محمّد بن عليّ بن زيدِ المكيّ الصّائغ، توفي سنة ٢٩١هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٤٢٨ - ٤٢٩.

(٢) الملقّب بمُطَيّن .

(٣) في الأصل : عبد المنذر ، وهو خطأ ظاهرٌ .

(٤) ترجمته في تهذيب الكمال ٢/٢٠٧ - ٢١١ وغيره .

(٥) انظر هدي السّاري ص ٣٨٨ .

(٦) عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز بن عمر بن عبد الرّحمن بن عوف القرشيّ المدنيّ الأعرجُ المعروف بابن أبي ثابتٍ ترجمته في تهذيب الكمال ١٨/١٧٨ - ١٨١ وغيره .

(٧) رواه عن ابن معين عثمانُ بن سعيد الدّارميّ انظر تاريخ الدّارمي عن ابن معين رقم:

وقال البخاريّ: لا يُكتب حديثه^(١).

وقال النسائيّ: متروك الحديث^(٢).

وقال الترمذيّ^(٣) والدارقطنيّ^(٤): هو ضعيف.

وقال أبو حاتم محمد بن حبان: عبد العزيز بن عمران بن عبد العزيز

أبو ثابتٍ ويُعرف بابن أبي ثابتٍ الزهريّ المدنيّ يروي المناكير عن

المشاهير^(٥).

وأخرج البخاريّ في «صحيحه» عن إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة^(٦)

ووثقه^(٧).

وموسى بن عقبة: اتّفقا في «الصّحيحين» على الإخراج عنه^(٨).

(١) التاريخ الكبير ٢٩/٦، رقم: ١٥٨٥، والضّعفاء الصّغير رقم: ٢٢٣ للبخاريّ.

(٢) كتاب الضّعفاء والمتروكين للنسائيّ رقم: ٣٩٣، وفي موضع آخر قال: لا يكتب حديثه

تهذيب الكمال ١٨/١٨١.

(٣) جامع الترمذيّ ٣/٢١٢.

(٤) سنن الدارقطنيّ ٤/١١٦، وعلله ١/٢٢٠، وأورده في الضّعفاء والمتروكين رقم: ٣٤٩.

(٥) المحروحين ٢/١٣٩ وقامه: «فلما أكثر مما لا يشبه حديث الأثبات لم يستحقّ الدخول

في جملة الثقات».

(٦) ابن أبي عياش القرشيّ الأسديّ مولاهم أبو إسحاق المدنيّ ابن أخي موسى بن عقبة

ترجمته في تهذيب الكمال ٣/١٧ - ١٨.

(٧) انظر هدي السّاري ص ٣٩٠.

(٨) قال ابن حجر في هدي السّاري ص ٤٤٦: «اعتمده الأئمة كلّهم»، وانظر تهذيب

الكمال ٢٩/١١٨ - ١٢١.

وهو شيخُ مالك بن أنسٍ إمامِ دار الهجرة^(١).
 / وأما السُّنَدُ الثَّانِي إلى موسى بن عقبة ففيه مُحَمَّدُ بنُ فُلَيْحِ بنِ ٢٨/ب
 سليمان الأسلمي، يُكنى أبا عبد الله :
 قال يحيى : ليس بثقة^(٢) .

وقال أبو حاتم الرّازي : ليس بذاك القوي^(٣) .
 وقرأتُ بمدينة السّلام بغداد على غير واحدٍ منهم شيخُ الشُّيوخ ضياءُ
 الدِّين أبو مُحَمَّد عبد الوهّاب بن عليّ بن علي^(٤)، قالوا: حدّثنا أبو بكر
 مُحَمَّد بن عبد الباقي^(٥)، أخبرنا طاهرُ بن عبد الله^(٦)، قال: أخبرنا أبو أحمد
 الغُطَريفِي^(٧)، قال: حدّثنا أبو بكر أحمدُ بن مُحَمَّد بن أبي شيبة^(٨)، قال:

(١) انظر أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس ص ٣٦ - ١٣٨ لابن خلفون الأندلسي .
 (٢) ذكر قول ابن معين ابن أبي حاتم في الجرح والتعديل ٥٩/٨، رقم: ٢٦٩ وعنه المزي في
 تهذيب الكمال ٣٠٠/٢٦ .

(٣) تمام السِّياق : « ما به بأسٌ ، ليس بذاك القوي » انظر المصدرين السّابقين .
 (٤) شيخُ وقته في علوِّ الإسناد والمعرفة، يُعرف بابن سَكِينَة، توفي سنة ٦٠٧هـ، انظر ذيل
 تاريخ بغداد ١/٣٥٤ - ٣٦٨، والنجوم الزّاهرة ٦/١٧٨، وشذرات الذهب ٥/٢٥ .
 (٥) مسندُ العصر المعروف بقاضي المرستان، توفي سنة ٥٣٥هـ، انظر سير أعلام النبلاء
 ٢٢/٢٠ - ٢٨ .

(٦) القاضي أبو الطّيب الطّبري الشّافعي فقيه بغداد، سمع جزء الغُطَريفِي وتفرّد في الدّنيا
 بعلوّه، توفي سنة ٥٤٠هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٦٦٨ - ٦٧١ .
 (٧) الإمامُ الحافظُ أبو أحمد مُحَمَّد بن أحمد العبدِي الغُطَريفِي الجرجانيُّ، توفي سنة ٣٧٧هـ،
 انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٣٥٤ - ٣٥٦ .

(٨) ورَبّما قيل: ابن شيبة، وثقه الدّارقطنيُّ، توفي سنة ٣١٧هـ، انظر سوّالات السّهامي
 للدّارقطني رقم: ١٢٧، والمعجم في أسامي شيوخ أبي بكر الإسماعيلي ١/٣٣٩ - ٣٤٠،
 وتاريخ بغداد ٥/٣١ - ٣٢ .

حاتم بن الليث^(١) الجوهري، قال: حدثنا حماد بن أبي حمزة السُّكْرِي^(٢)،
قال: حدثنا علي بن الحسين بن واقد، قال: حدثنا أبي، عن عبد الله بن
بريدة، عن أبيه، عن عمر بن الخطاب أنه قال :

« يا رسول الله، ما بالك أفصحنا ولم تخرج من بين أظهرنا؟ قال:

كانت لغة إسماعيل قد درست ف جاء بها جبريل^(٣) فحفظتها»^(٤).

قال / البخاري: رأينا علي بن الحسين بن واقد في سنة عشر^(٥) وكان

١/٣٩

أبو يعقوب إسحاق بن راهويه سيء الرأي فيه في حياته لعلة الإرجاء
فتركناه ، ثم كتبت عن إسحاق عنه^(٦).

(١) تحرف في تاريخ دمشق إلى : الكنز .

(٢) في جزء الغطريفي : البشكري .

(٣) في جزء الغطريفي زيادة : فحفظنيها .

(٤) أخرجه الغطريفي في جزئه رقم : ٥١ ، ومن طريقه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٣/٤ ،

وإسناده ضعيف ؛ حماد بن أبي حمزة مجهول، وفي المتن نكارة، انظر تعليق د. أحمد خليل

هراس على الخصائص الكبرى ١/١٥٧ .

(٥) أي ومائتين .

(٦) أخرج قول البخاري العقيلي في كتابه الضعفاء ٣/٢٢٦ وعنه ابن حجر في تهذيب

التهذيب ٧/٣٠٨ ، وقد ضعف علي بن الحسين بن واقد أبو حاتم في الجرح والتعديل

٦/١٧٩ ، إلا أن الإمام مسلماً أخرج له في المقدمة كما في تهذيب الكمال ٢٠/٤٠٦ ،

وذكره ابن حبان في الثقات ٨/٤٦٠ ، ولهذا قال الحافظ ابن حجر في التقریب : صدوق

قال ذو النسيين أيده الله :

وحدثني به بأصبهان موفق الدين أبو جعفر محمد بن أحمد سبط حسين بن مندة، قال: حدثنا أبو علي الحداد سماعاً حضوراً وإجازةً، قال: حدثنا الحافظ أبو نعيم، قال: حدثنا أبو أحمد محمد بن أحمد الغطريفى بمرجان.

وقرأت في كتاب «المنتقى من كتاب أنس الواحش وري العاطش» الذي ألفه أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري^(١) للسُّلطان المظفر ذي السِّيادتين أبي عمر أحمد بن المستعين بالله سلطان الثغر الأعلى بالأندلس من حديث برة بنت عامر الثقفية سيدة قومها أنها سألت إختوتها فقالت: «يا بني عامر، أفیکم من أبصر محمداً ﷺ؟ / فقالوا: كلنا قد رأيناه أيام الموسم، فقالت: أفیکم من سمعه يتكلم؟ فقالوا: نعم، فقالت: كيف هو في فصاحته؟ قالوا: يا أختاه، إن أفتح مثالب العرب الكذب، أما فصاحته فما ولدت العرب فيما مضى ولا تلد فيما بقي أفصح منه ولا أذرب إذا تكلم، يعجز اللبيب كلامه، ويحرس الخطيب عن خطابه».

(١) قال الحافظ الذهبي في السير ٣٦/١٩: «أما البكري القصاص الكذاب فهو أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن محمد البكري طرقي مفر، لا يستحي من كثرة الكذب الذي شحن به مجاميعه وتواليغه، هو أكذب من مسيلمة»، وذكره في ميزان الاعتدال ١١٢/١ فقال: «ذاك الكذاب الدجال واضع القصص التي لم تكن قط، فما أجهله وأقل حياؤه، وما روى حرفاً من العلم بسند». والغريب حقاً أن ينقل ابن دحية عنه ولا ينبه على حاله رغم تحذيره الشديد من الوضع والوضاعين.

قال ذو النّسبين أيّده الله :

وما عسى أن يُقال فيمن أُوتِيَ جوامعَ الكَلِمِ، وخصَّ ببدائعِ الحِكمِ،
وقد كان كبارُ الصّحابةِ يسألونه عن شرح كلامه، وتفسير خطابه،
ويقولون: « ما رأينا الذي هو أفصحُ منك، فقال: وما يمنعني وإنما أنزل
القرآنُ بلساني لسانَ عربيٍّ مبينٍ »^(١).

وهذا تأييدٌ إلهيٌّ، لا يُحيطُ بعلمه بشريٌّ، وقد ذكر ثقاتُ المصنّفين في

١/٤٠ الحديث وغيره، كثيراً ممّا سأله أصحابه / عن تفسير جوابه.

فقال الإمامُ أبو عبيد^(٢) في « شرح غريبه » : « إنّه سُئل ﷺ أيّ النَّاسِ
أفضلُ؟ فقال: الصّادقُ اللّسان، المخمومُ القلب، قالوا: هذا الصّادقُ اللّسان
قد عرفناه فما المخمومُ القلب؟ قال: هو التّقيُّ^(٣) الذي لا غلَّ فيه ولا
حسدٌ »^(٤).

(١) أخرجه ابنُ أبي الدّنيا في كتاب المطر والرّعد رقم: ١٢، والرّامهرمزيُّ في أمثال الحديث
ص ١٥٥، وابنُ أبي حاتم في تفسيره ٢٨١٨/٩، وأبو الشّيخ في العظمة ١٢٤٠/٤،
والبيهقيُّ في شعب الإيمان ١٥٨/٢، وابنُ عسّاكر في تاريخ دمشق ٤/٤ - ٥، من طريق
موسى بن محمّد بن الحارث التّيميّ، عن أبيه به فذكره. وهذا مرسلٌ، وموسى بن محمّد
التّيميّ منكرُ الحديث.

(٢) القاسم بن سلام .

(٣) في بعض نسخ غريب أبي عبيد: التّقيّ، وفي أخرى: التّقيّ كما هو عند ابن دحية،
وجمعا في سنن ابن ماجه: التّقيّ التّقيّ .

(٤) أخرجه ابنُ ماجه ١٤٠٩/٢ - ١٤١٠، رقم: ٤٢١٦، كتاب الزّهد، باب النور
والتّقوى، من حديث عبد الله بن عمرو، وإسناده صحيحٌ، وانظر سلسلة الأحاديث
الصّحيحة للعلامة الألبانيّ حفظه الله تعالى رقم: ٩٤٨ .

قال أبو عبيد: التفسير^(١) في الحديث، وكذلك هو^(٢) عند العرب؛ ولهذا قيل: حَمَمْتُ البيتَ إذا كَنَسْتَهُ، ومنه سُمِّيَتِ الحَمَامَةُ وهي مثلُ القَمَامَةِ والكُنَاسَةِ^(٣).

وكان ﷺ يخاطبُ كلَّ أمةٍ من العرب بلسانها، ويُجاوبُها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها. وليس كلامه ﷺ مع قريش والأنصار وأهل الحجاز ونجد ككلامه مع غيرهم من العرب كقطنِ العَلِمِيِّ الكَلْبِيِّ في كتابه لوفد كَلْبِ بنِ وَبْرَةَ بحضور دحية بن خليفة الكَلْبِيِّ وشهادته في / ٤٠ ب الكتاب على ما ذكره ابنُ قَتَيْبَةَ في «غريب الحديث»^(٤) له والحافظُ أبو محمَّد الحسن بن محمَّد بن يعقوب^(٥) في كتابه المسمَّى بـ «الإكليل»^(٦)، وكتابه ﷺ لذي المِشْعَارِ مالك بن نَمَطِ الهَمْدَانِيِّ ثم الخارِفِيِّ^(٧) ولوفود

(١) في غريب الحديث زيادة: هو، يعني أنَّ الحديثَ نفسه فسَّر كلمة «المخوم».

(٢) كذا في نسخة من غريب الحديث، وفي بقيتها: هذا.

(٣) غريب الحديث لأبي عبيد ٥٣٢/٢ - ٥٣٣.

(٤) لم أقف عليه فيه، وإنما ذكر ابنُ قَتَيْبَةَ في غريب الحديث ٥٤٨/١ - ٥٥٥ حديثَ ذي المشعار الآتي. وقد أخرج حديثَ العَلِمِيِّ ابنُ سعدٍ في الطبقات ٣٣٤/١ - ٣٣٥ بإسنادٍ فيه هشام بن محمَّد بن السَّائِبِ الكَلْبِيِّ وهو متروكٌ، لكن ليس فيه شهادة دحية الكَلْبِيِّ، كما أنَّه من حديث حارثة بن قطن لا من حديث قطن.

(٥) الأديبُ النَّحْوِيُّ اللَّغْوِيُّ الأَخْبَارِيُّ اليمِيُّ الهَمْدَانِيُّ، توفي سنة ٣٣٤هـ، انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ٣١٤/١ - ٣١٩، والمطرب للمؤلف ص ٦٠ - ٦١.

(٦) قال المؤلف في المطرب ص ٦١: «هو كتابٌ عظيمُ الفائدة». ومدحه أيضاً غير واحدٍ كالفقْطِيِّ حيث ذكر أنه كتابٌ حليلٌ جميل. وهو في معارف اليمن وعجائبه وعجائب أهله، يقع في عشرة أجزاء، وصف موضوع كلِّ جزءٍ القِطْطِيِّ في إنباه الرواة ٣١٧/١.

(٧) أخرجه ابن هشام في السيرة ٥٩٦/٢ - ٥٩٨ بإسنادٍ فيه إرسالٌ وإيهامٌ.

هَمْدَان^(١)، وكتابه لوائل بن حُجر الكنديِّ وأُقِيال حَضْرَمَوْت^(٢) وغيرهم من ملوك اليمن؛ فَإِنَّ كُتِبَ إِلَى هَؤُلَاءِ بِأَمْلَائِهِ عَلَى كُتَابِهِ ﷺ قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَى أَقَاصِي الْفِصَاحَةِ، وَأَخَذَتْ بِمَجَامِعِ الرَّجَاحَةِ، وَمِنَ الْأَلْفَاظِ الْغَرِيبَةِ، وَالدَّلَالَةِ عَلَى مَعَانِيهَا الْقَرِيبَةِ، مَا أَتَعَبْتَ الْمَفْسِّرِينَ، وَأَعَجَزْتَ اللَّغُويِينَ، مِنَ الْخَوْشِيِّ وَالْغَرِيبِ، وَالْبَعِيدِ وَالْقَرِيبِ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَقْدَرَهُ عَلَى لُغَاتِ الْعَرَبِ كُلِّهَا، فَكَانَ أَفْصَحَهَا فِي سَهْلِ الْأَلْفَاظِ وَجَزَلَهَا.

وَأَمَّا كَلَامُهُ مَعَ قَرِيشٍ وَالْأَنْصَارِ، فَفِي نَهَائِهِ مِنْ / الْبَلَاغَةِ وَرُكْنِيهَا اللَّذِينَ هُمَا الْعَذُوبَةُ مَعَ الْإِخْتِصَارِ.

ثَبِتَ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٣) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ سَيْرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «أَسْلَمُ سَالِمَهَا اللَّهُ، وَغِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا». وَأَخْرَجَاهُ^(٤) عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ عَلَى الْمَنْبَرِ:

«غِفَارُ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا، وَأَسْلَمُ سَالِمَهَا اللَّهُ، وَغُصَيَّةُ عَصَتْ اللَّهُ وَرَسُولَهُ».

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ١/٣٤٠ - ٣٤١ يَأْسِنَادُ فِيهِ هِشَامُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ وَهُوَ مَتْرُوكٌ. وَعَزَاهُ السَّيْطُونِيُّ فِي مَنَاهِلِ الصَّفَا ص ٤٨ إِلَى الرَّجَاحِيِّ فِي أَمَالِيهِ مَعْضَلًا.

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ ٢٢/٤٦ - ٤٩، رَقْمٌ: ١١٧، وَالصَّغِيرِ ٢/٢٨٥ - ٢٨٧، رَقْمٌ: ١١٧٦، قَالَ الْهَيْثَمِيُّ فِي مَجْمَعِ الزَّوَائِدِ ٩/٣٧٦: «فِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَجْرٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ». وَالْأُقْيَالُ: هِيَ مَلُوكُ الْيَمَنِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ دُونَ الْمَلِكِ الْأَعْظَمِ.

(٣) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٦/٥٤٢، رَقْمٌ: ٣٥١٤، وَمُسْلِمٌ ٤/١٩٥٢ - ١٩٥٣، رَقْمٌ: ١٨٤.

(٤) صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ ٦/٥٤٢، رَقْمٌ: ٣٥١٣، وَصَحِيحُ مُسْلِمٍ ٤/١٩٥٣، رَقْمٌ: ١٨٧.

ولهذا الحدبِ طرقٌ كثيرةٌ منها حديثُ خُفّافِ بنِ إِمّاءِ بنِ رَحَضَةَ
أخرجه مسلم^(١)، أخرج^(٢) أيضا من حديثِ مُحَمَّدِ بنِ زيادِ القرشيِّ عن
أبي هريرة، ومن حديثِ ورقاء عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة
بمثله^(٣)، ومن حديثِ عِرّاكِ بنِ مالكِ عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ
قال: «أسلمُ سالمها اللهُ، وغِفارُ غفرَ اللهُ لها، أما إني لم أُقلها لكن اللهُ
قالها»^(٤).

ففيه البديعُ النَّفيس وهو التَّجْنِيس، وذلك أنّ قوله ﷺ: «أسلمُ سالمها
اللهُ» مجانسةٌ في الكلام؛ لأنّ من سالمته لم ير منك ما يكرهه، فكأنه دعا
لها بأن يصنع اللهُ لها ما يُوافقها، ويكون: «سالمها» بمعنى سلّمها، كما
قال تعالى: ﴿فَاتَلَّهُمْ اللهُ﴾^(٥)، بمعنى قتلهم^(٦).

وهذا التّسليمُ هو هُداها إلى أن أسلمت فسلمت من السّبي والقتل؛
فغفارٌ من كنانة بن خزيمة، وأسلمٌ من خزاعة، وعُصيّةٌ من سليم، والنّسبُ
إليه عُصويٌّ، وهم عُصاةٌ لله يقطعون طريقَ الله، ويقتلون حُجاجَ بيتِ

(١) صحيح مسلم ٤/١٩٥٣، رقم: ١٨٦.

(٢) صحيح مسلم ٤/١٩٥٣، رقم: ١٨٤.

(٣) صحيح مسلم ٤/١٩٥٣، رقم: ١٨٤.

(٤) صحيح مسلم ٤/١٩٥٢-١٩٥٣، رقم: ١٨٤.

(٥) التوبة: الآية ٣٠.

(٦) هذا من كلام القاضي عياض في مشارق الأنوار ٢/٢١٨.

الله، وهم الأُم خلق الله بالدعوة المقبولة، والمسألة المبذولة، وسكناهم اليوم
بصحراء المغرب، منهم رَوَاحَةٌ ، لا أراهم الله راحة.
ورَوَاحَةٌ هو هلالُ بنِ عُصَيَّةِ بنِ خُفَافِ بنِ / سُلَيْمِ بنِ مَنْصُورِ بنِ
عكرمة بنِ خَصَفَةَ بنِ قَيْسِ عَيْلَانَ .

وثبت باتفاق من حديث جابر بن عبد الله بن حرام الأنصاري
صاحب رسول الله ﷺ وابن صاحبه، ومن حديث أبي موسى عبد الله بن
قيس الأشعري، وعبد الله بن عمرو بن العاصي القرشي السهمي أن
رسول الله ﷺ قال : « المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده »^(١).

فيه بلاغة لفظٍ ونفاضة معنى؛ فأما بلاغة اللفظ فالتجنيس الواقع في
الكلام في قوله: « المسلم من سلم »، ولو قال : من نجا أو من خلص لكان
المعنى واحداً ، ولكن « من سلم » تجانس به الكلام وحسن موقعه من
السَّمْعِ جَرَساً ، ومن النَّفْسِ حَسّاً .

ومن التجنيس قولُ الله تبارك وتعالى فيما أخبر به عن بلقيس في
قولها : ﴿ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ / مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ ﴾^(٢)، فقولها : ﴿ أَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ ﴾ تجنيس واقع من قبل ما
نحن فيه سواءً .

(١) أما عن جابر فأخرجه مسلم ٦٥/١، رقم: ٦٥، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل
الإسلام، وأما عن أبي موسى الأشعري فأخرجه البخاري ٥٤/١، رقم: ١١، كتاب
الإيمان، باب أي الإسلام أفضل؟، وأما عن عبد الله بن عمرو بن العاص فأخرجه مسلم
٦٥/١، رقم: ٦٤، كتاب الإيمان، باب تفاضل الإسلام.

(٢) النمل : الآية ٤٤ .

وأما نفاسة المعنى فإنه ﷺ جعل مزية الإسلام، لمن كان المسلمون معه على سلام، وذلك أن الذنوب تنقسم قسمين: كفرٌ ومعاصي، والمعاصي تنقسم قسمين تجمعها مخالفة أمر الله، فأحدهما بين العبد وبين بارئه، والآخر ظلم للعباد، فأما الكفر فلا وجود للإسلام معه إذا كان بمعنى الإيمان، كما هو في هذا المكان، إذ هو ضده والصدان لا يجتمعان، وأما المعاصي فأشدُّ قسَميها مظالم العباد، ومظالم العباد تكون إما في مالٍ أو في عرضٍ أو في جسم، وهي مُتناوَلَةٌ باللسان واليد، واللسان آلة العرض واليد آلة الجناية على الجسم أو التعدي في المال، فجعل النبي ﷺ مزية الإسلام / ١٤٣ / لمن سلم منها، وحضَّ النبي ﷺ بهذا الكلام على مُسالمة المسلمين وترك أذاهم. وليس بيدع لمن أُوتي جوامع الكلم أن يأتي في الألفاظ بالبلاغة وفي المعاني بالحكمة، وتظهر هذه المزية بما إذا فرضنا مسلماً يقارفُ الذنوبَ التي بين العبد وبين بارئه، ومسلماً يقارفُ الذنوبَ التي هي مظالم العباد، فلا خلافَ بين العلماء أن المسلم الذي لا يظلمُ العبادَ أسلمَ من المسلم الذي ظلمهم؛ لأنَّ الجنايتين عند العلماء مُفترقتان، والقضيتين مُختلفتان، فمُجانبُ المظالم أسلم، ومواقعها أظلم وأجرم .

واعلموا رحمكم الله أن الظالم لا يستحقُّ العهدَ من الله بالإمامة، مع ما لهُ من الخزي يوم القيامة، قال الله جلَّ من قائلٍ لخليله إبراهيم عليه السلام: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ / عَهْدِي

الظَّالِمِينَ»^(١)، أي من كان ظالماً من ذُرِّيَّتِكَ لا يناله استخلافي وعهدي إليه بالإمامة وإنما ينال مَنْ كان عادلاً بريئاً من الظُّلم؛ لأنَّ قوله: ﴿وَمَنْ ذُرِّيَّتِي﴾ هو عطفٌ على الكاف كأنه قال: وجاعلٌ بعضَ ذُرِّيَّتِي، كما يُقال لك: سأكرمك فتقول: وزيداً. فالعَدْلُ هو الواجبُ لأنَّ الله عزَّ وجلَّ عدلٌ فيه على عباده قال جلَّ من قائل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾^(٢)، فجعل ما فرضه عليهم واقعاً تحت طاعتهم، والإحسانُ النَّدْبُ، وإنما علق أمره بهما جميعاً لأنَّ الفرضَ لا بدَّ من أن يقع فيه تفريطٌ فيجبره النَّدْبُ.

وثبت بنقل العَدْلُ عن العَدْلُ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «وأهل الجنة ثلاثة: ذو سلطان مُقسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفِّقٌ، ورجلٌ رحيماً رقيقُ القلبِ لكلِّ ذي قُربى ومُسْلِمٌ، وعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ / ذو عِيَالٍ» الحديث بطوله تفرد بإخراجه مسلمٌ في «صحيحه» في كتاب صفة الجنة والنار^(٣). فمن كان له رعيَّةٌ ولو شخصاً واحداً فهو ذو سُلْطَنَةٍ عليه، فإذا أقسطَ في حقِّه أي عدلٌ يُقال: أقسطَ إذا عدلَ، وقسَطَ إذا جارَ فهو قاسِطٌ. فإذا عدلَ ذو سُلْطَانٍ على مَنْ جعله الله تحت يديه وتصدَّقَ من ماله ووفَّقَ للخير فهو من أهل الجنة، وإلا سئل عنه يومَ القيامة، في موقف الحسرة والندامة.

ثبت باتِّفاق أن رسول الله ﷺ قال: «كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيَّته»^(٤)، والرَّاعي هو المراعي لما يدخل تحت نظره ليحفظه ويحوظه ويُدبِّرَ مصالحه.

(١) البقرة: الآية ١٢٤.

(٢) النحل: الآية ٩٠.

(٣) باب الصفات التي يُعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ٢١٩٨/١، رقم: ٦٣.

(٤) صحيح البخاري ٦٩/٥، رقم: ٢٤٠٩، كتاب الاستقراض، باب العبد راعٍ في مال

سيِّده ولا يعمل إلا بإذنه، وصحيح مسلم ١٤٥٩/٣ - ١٩٦٠، رقم: ٢٠، كتاب

الإمامة، باب فضيلة الإمام العادل.

والمرادُ من الحديثِ المتفقِ على صحته تحذيرُ الوُلاةِ من التفریطِ فيما استرُغوا عليه، وفي إشاعةِ العَدْلِ قوَّةِ القَلْبِ / ولُزومُ اليقين، وأمانٌ من العَدُوِّ بعصمةِ الحقِّ المبين.

ولما استأذنَ الهُرْمُزَانُ - بعد ما أسلمَ وكان مَلِكاً - على أمير المؤمنين عمر بن الخطَّابِ رضي الله عنه لم يجد عنده حاجباً ولا بوَّاباً، فقبل له: هو في المسجد، فأتى المسجدَ فوجده مُستلقياً مُتوسداً كوماً من الحصى ودِرَّتُهُ بين يديه، فقال: «عَدَلْتَ فَنَمْتَ وَأَنْمْتَ». **فَأَهَمَّتْ**

وإذا قَدَّمَ مَنْ كان ظالماً في نفسه فقد جاء المثلُ السَّائرُ: «من استرعى الذُّبَّ ظَلَمَ»^(١).

وقال حيوةُ بن شريحٍ: «لما استخلف عمرُ بن عبد العزيز قالت رِعاءُ الشَّاءِ: من هذا العبدُ الصَّالحُ الذي قام على النَّاسِ؟ قيل: وما علمُكم بذلك؟ قالوا: إذا قام على النَّاسِ خليفةُ عدلٍ كَفَّتْ الذُّنُوبُ عن شائنا»^(٢).

وكتب إليه عاملُ مدينةِ حمص: «إنَّ مدينةَ حمصٍ قد خَرِبَتْ فإن / ١١٤٥
رأى أميرُ المؤمنين أن يقطعَ لنا مالاً نرُمُّها به فعلَ فقد احتاجتُ إلى الإصلاح. فكتب إليه عمرُ: أمَّا بعدُ فقد فهمتُ كتابك، فإذا قرأتَ كتابي هذا فحَصَّنْها بِالْعَدْلِ، ونقِ طُرُقَها من الظُّلْمِ؛ فَإِنَّه مَرِمَتْها، وَالسَّلَامَ»^(٣).

(١) انظر مجمع الأمثال ٣٠٢/٢ للميداني .

(٢) أخرجه أخرجه الآجريُّ في أخبار أبي حفص عمر ص ٥٦، وابن سعدٍ في الطبقات

٣٨٦/٥ - ٣٨٧، وأبو نعيمٍ في حلية الأولياء ٢٥٥/٥، لكن من طريق مالك بن دينار.

(٣) أخرجه أبو نعيمٍ في حلية الأولياء ٣٠٥/٥.

وثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : « الظُّلْمُ ظلماتٌ يومَ القيامةِ »
أخرجاه في « الصحيحين »^(١) عن ابن عمر ، وقد أخرجه مسلم^(٢) عن
جابر في حديثٍ طويلٍ .

فقوله ﷺ : « الظُّلْمُ ظلماتٌ يومَ القيامةِ » يعني على أهله حين يسعى
نورُ المؤمنين بين أيديهم وبأيمنهم ، أو يكون بمعنى الشدائد والأهوال كما
قال جلّ من قائلٍ : ﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيَكُم مِّنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ ﴾^(٣) أي من
أهوالهما وشدائدهما ، والعربُ تقولُ : يومٌ مُظْلِمٌ أي شديدٌ^(٤) ، وقال جلّ
من قائلٍ : ﴿ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾^(٥) .

وفي / « صحيح مسلم »^(٦) عن أبي ذر عن رسول الله ﷺ عن الله
عزّ وجلّ : « يا عبادي ، إني حرّمتُ الظُّلْمَ على نفسي وجعلته بينكم
مُحرّماً فلا تظالموا » الحديث بطوله .

فقوله جلّت قدرته : « حرّمتُ الظُّلْمَ على نفسي » أي تقدّستُ عنه
وتعاليتُ ، فهو محالٌ في حقّه إذ لا يُصادفُ لغيره ملكاً ، ولا لأحدٍ عليه أمرٌ ،

(١) صحيح البخاري ١٠٠/٥ ، رقم : ٢٤٤٧ ، كتاب المظالم ، باب الظلم ظلمات يوم القيامة ،

وصحيح مسلم ١٩٩٦/٤ ، رقم : ٥٧ ، كتاب البرّ والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم .

(٢) كتاب البرّ والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ، ١٩٩٦/٤ ، رقم : ٥٦ .

(٣) الأنعام : الآية ٦٣ .

(٤) هذا التفسير للظلمات في الحديث من كلام القاضي عياض في مشارق الأنوار ٣٢٨/١ .

(٥) طه : الآية ١١١ .

(٦) كتاب البرّ والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم ١٩٩٤/٤ - ١٩٩٥ ، رقم : ٥٥ .

فَكَأَنَّ الظُّلْمَ فِي حَقِّهِ كَالشَّيْءِ الْحَرَّمِ الْمَمْنُوعِ عَلَى النَّاسِ، إِذْ لَا يُتَصَوَّرُ فِي حَقِّهِ وَلَا يُمْكِنُ فَرْضُهُ . وَأَصْلُ الظُّلْمِ فِي اللُّغَةِ وَضْعُ الشَّيْءِ غَيْرَ مَوْضِعِهِ وَأَخْذُهُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِهِ، فَكَأَنَّ الظَّالِمَ هُوَ الَّذِي يُزِيلُ الْحَقَّ عَنْ جِهَتِهِ وَيَأْخُذُ مَا لَيْسَ لَهُ، وَالظَّالِمُ مِنْ قَوْلِكَ: ظَلَمْتُ السَّقَاءَ إِذَا شَرِبْتَهُ قَبْلَ أَنْ يُدْرِكَ، وَظَلَمْتُ الْجَزُورَ إِذَا عَقَرْتَهُ بِغَيْرِ مَا عَلَّةٍ .

وَتَبَتَ بِنَقْلِ الْعَدْلِ عَنِ الْعَدْلِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ / الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ ﷺ يَقُولُ - فِي بَيْتِي هَذَا - : « اللَّهُمَّ مَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ، وَمَنْ وَلِيَ مِنْ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ فَارْفُقْ بِهِ » أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ^(١) بِطَوِيلِهِ .

وَفِي « الصَّحِيحِينَ »^(٢) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ لِمَعَاذٍ - لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ - : « وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ ؛ فَإِنَّهَا لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ » ، أَي أَنَّهَا مُسْتَجَابَةٌ مَقْبُولَةٌ .

وَفِي « الصَّحِيحِينَ »^(٣) أَيْضًا عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لِيَمْلِي لِلظَّالِمِ فَإِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُفْلِتْهُ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾^(٤) » .

(١) كتاب الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل ، ١٤٥٨/٣ ، رقم : ١٩ .

(٢) صحيح البخاري ٣/٣٥٧ ، رقم : ١٤٩٦ ، كتاب الزكاة ، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا ، وصحيح مسلم ١/٥٠ ، رقم : ٢٩ ، كتاب الإيمان ، باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام ، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٣) صحيح البخاري ٨/٣٥٤ ، رقم : ٤٦٨٦ ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ ، وصحيح مسلم ٤/١٩٩٧ - ١٩٩٨ ، رقم : ٦١ ، كتاب البر

والصلة والآداب ، باب تحريم الظلم . (٤) هود : الآية ١٠٢ .

وقوله: « لِيُمْلِي » أي يُؤخِّرُهُ وَيُطِيلُ مُدَّتَهُ، مَاخُودٌ مِنَ الْمَلُوءِ وَهِيَ الزَّمَانُ الْمَمْتَدُّ .

٤٦ / ب / الثابتة / عن رسول الله عليه أشرف الصلاة والتسليم، وأنه يُقْتَصُّ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ . بِمَحْضَرِ أَهْلِ الْأَرْضِ وَأَهْلِ السَّمَاءِ .

وقد اختلف بعضُ النَّاسِ فِي حَشْرِ الْبَهَائِمِ وَفِي جَرِيَانِ الْقِصَاصِ بَيْنَهَا: فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ: لَا تَجُوزُ الْمَقَاصَّةُ بَيْنَ الْبَهَائِمِ لِأَنَّهَا غَيْرُ مُكَلَّفَةٍ، وَلَا يَجْرِي عَلَيْهَا الْقَبْلَمُ، قَالَ: وَمَا وَرَدَ فِي ذَلِكَ مِنَ الْأَخْبَارِ نَحْوَ قَوْلِهِ ﷺ: « يُقْتَصُّ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ، وَيُسْأَلُ الْعُودُ لِمَ خَدَشَ الْعُودَ » (١) فعلى سبيل المثل والإخبار عن شِدَّةِ التَّقْصِي فِي الْحِسَابِ، وَأَنَّهُ لَا بَدَّ أَنْ يُقْتَصَّ لِلْمَظْلُومِ مِنَ الظَّالِمِ .

وَكَلَامُهُ وَسَاوِسٌ وَهَذِيانٌ، تَرُدُّهُ السَّنَةُ الثَّابِتَةُ وَالْقُرْآنُ، وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ الْأَسْتَاذُ أَبُو الْحَسَنِ الْإِسْفَرَايِينِيُّ فَقَالَ فِي « الْجَامِعِ الْجَلِيِّ »: يَجْرِي الْقِصَاصُ بَيْنَهَا، وَيَحْتَمَلُ أَنَّهَا كَانَتْ تَعْقَلُ هَذَا الْقَدْرَ فِي دَارِ الدُّنْيَا / فَلِهَذَا أُجْرِي فِيهَا الْقِصَاصُ.

(١) أخرج عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٧٢/١، وابن عدي في الكامل ٦٤٩/٢ واللفظ له، من طريق حجاج بن نصير، ثنا شعبة، عن العوام بن مراحم، عن أبي عثمان النهدي، عن عثمان قال: قال النبي ﷺ: فذكره. وإسناده ضعيف من أجل حجاج بن نصير، غير أن للحديث شاهداً بنحوه عن أبي هريرة أخرجه مسلم ١٩٩٧/٤، رقم: ٦٠. وانظر الصحيحة للعلامة الألباني حفظه الله تعالى رقم: ١٥٨٨. أما الزيادة التي عند المصنف: « وَيُسْأَلُ الْعُودُ لِمَ خَدَشَ الْعُودَ » فلم أقف عليها.

قال ذو النّسبين أيده الله :

وكلامه جار على مقتضى العقل والنقل لأنّ البهيمة تعرف النّفع والضّرّ، فتنفّر من العصا، وتقبل على العلف، وينزجر الكلب إذا زجر، ويستأسد إذا أشلي، والطير والوحوش تفرّ من الجوارح استدفاعاً لشرّها. فإن قيل : القصاص انتقام وهو جزاء على جناية والبهائم ليست بمكلفة .

فالجواب أنّها ليست مكلفة لأنّ من ضرورة التكليف أن يعلم الرسول والمرسل، وذلك من خصائص العقلاء وهم الثقلان، والآية محمولة على من يعلم الرسول والمرسل قال الله العظيم : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(١)، إلا أنّ الله عزّ وجلّ أن يفعل في ملكه ما أراد من تنعيم وتعذيب، كما سلط عليهم في الدنيا التسخير / لبني آدم والذبح لما يؤكل منها، فلا اعتراض عليه إنه هو العزيز المجيد، يحكم في خلقه ما يشاء ويفعل في ملكه ما يريد. وأيضاً فإنّ البهائم إنّما تقتصّ لبعضها من بعض لا أنّها تطالب بارتكاب نهى ولا بمخالفة أمر ؛ لأنّ هذا ممّا خصّ الله به العقلاء. ولما كثر التنازع رجعنا إلى ما أمرنا به ربنا جلّت قدرته وتعالّت عظمته : ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾^(٢)، فوجدنا الكتاب العزيز الذي ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾^(٣) يدلّ على الإعادة في الجملة قال الله العظيم : ﴿وَمَا

(١) الإسراء : الآية ١٥ .

(٢) النساء : الآية ٥٩ .

(٣) فصلت : الآية ٤٢ .

مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَّمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي
الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿١﴾، وقال جلّ من قائل:
﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ (٢).

والحشر / في اللغة الجَمْعُ، قال العالم الثقة أبو الخطاب قتادة بن
دعامة: حُشِرَتْ جُمِعَتْ، حكاه عنه المفسرون (٣).

وقال أبو الحسن الواحدي في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ
حُشِرَتْ﴾ قال: جُمِعَتْ لِلْقِصَاصِ (٤).

وروى أبو صالح (٥) عن ابن عباس قال: حشرها موتها، وحشر كل
شيء الموت غير الجن والإنس فإنهما يوقفان يوم القيامة (٦).

وهذا لا يصح لغةً وعقلاً ونقلاً؛ الحشر في اللغة التي أنزل الله بها
كتابه الجَمْعُ (٧)، وليس في موتها جمعها بل فيه تفرقتها وتفرقة أجزائها،
وإنما يكون الحشر إلى الله جلّ وعلا بإعادة الحياة إليها وجمعها إلى ربّها.

(١) الأنعام: الآية ٣٨. (٧) انظر في هذا تفسير الطبري ٦٧/٣٠.

(٢) التكرير: الآية ٥.

(٣) كالطبري في تفسيره ٦٧/٣٠ قال: حدّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة
﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ هذه الخلائق موافية يوم القيامة فيقضي الله فيها ما يشاء.

(٤) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١١٧٧/٢ للواحدي.

(٥) كذا قال ابن دحية، والذي في مصادر التخريج: عكرمة.

(٦) أخرجه ابن جرير في تفسيره ٦٧/٣٠ فقال: حدّثني علي بن مسلم الطوسي، قال: ثنا

عباد بن العوام، قال: أخبرنا حُصَيْن، عن عكرمة، عن ابن عباس به فذكره. وعزاه

السّيوطي في الدرر المنتور ٥٢٦/٦ للفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر

وابن مردويه والحاكم وصحّحه.

والسند إلى ابن عباس ، وإه دون أساس :
 أبو صالح اسمه باذان بالنون وقيل : باذام بالميم :
 قال الحافظ أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني^(١) في « تعديله
 وتجرجه » : أبو صالح لم يلق ابن عباس ولا رآه / ولا أعلم أحداً من
 المتقدمين رضية^(٢).

وقال أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدي الحافظ : أبو صالح
 كذاب^(٣).

وقد رواه جوير بن سعيد عن الضحّاك عن ابن عباس .
 قال الإمام أحمد بن حنبل : لا يُشغلُ بحديث جوير^(٤) .
 وقال الإمام يحيى بن معين : ليس بشيء^(٥) .

(١) صاحب كتاب الكامل، توفي سنة ٣٦٥هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٦/١٥٤ - ١٥٦ .
 (٢) الذي في كامل ابن عدي ٢/٥٠٤ : « باذام هذا عامّة ما يرويه تفاسير، وما أقل ما له من
 المسند، وهو يروي عن عليّ وابن عباس، وروى ابن أبي خالدة عن أبي صالح هذا تفسيراً
 كثيراً قد زخرف في ذلك التفسير ما لم يتابعه أهل التفسير عليه، ولم أعلم أحداً من
 المتقدمين رضية»، فليس في سياق ابن عدي ذكر عدم لقاء باذام لابن عباس أو رؤيته له،
 غير أنّ ذلك مذكور عند ابن حبان فقد قال في المحروحين ١/١٨٥ : « يحدث عن ابن
 عباس ولم يسمع منه » .

(٣) انظر قول أبي الفتح الأزدي في الضعفاء والمتروكين ١/١٣٥ لابن الجوزي .
 (٤) انظر قول أحمد في تهذيب الكمال ٥/١٦٩، وقارن بأحوال الرجال ص ٥٥ للجوزجاني .
 (٥) رواه عن ابن معين عباس الدوري وابن أبي خيثمة انظر تاريخ يحيى - رواية التوري
 ٢/٨٩، وتهذيب الكمال ٥/١٦٩ .

وقال النسوي^(١) والدارقطني^(٢) : جوير متروك .
 وقال أبو حاتم بن حبان : لا يجوز الاحتجاج بحديث جوير إلا على
 معنى التعريف به والقَدْح فيه^(٣) .
 ولا يصحُّ عن الضحّاك ، والضحّاك هو ابنُ مُزاحِمٍ ضعيفٌ عند أكثر
 العلماء^(٤) ، كان شعبةً لا يحدثُ عنه، وينكرُ أن يكونَ لقي ابنَ عباسٍ ،
 وضعّفهُ الناقدُ يحيى بن سعيد القطان^(٥) .
 وقال أبو المنذر أبو الطّفيل أبيُّ بن كعب بن قيس النّجاريُّ صاحبُ
 رسول الله ﷺ ، - وكان من المهاجرين الأوّلين السّابقين إلى الدّين ، شهد

(١) وفي موضعٍ آخر قال النّسائيُّ : ليس بثقةٍ، انظر تهذيب الكمال ١٧٠/٥ ، وضعّفاه
 النّسائي رقم : ٢٨ .

(٢) الضّعفاء والمتروكون رقم : ١٤٧ للدارقطني ، وميزان الاعتدال ٤٢٧/١ .

(٣) لم أقف على قول ابن حبان هذا لا في المحروحين ولا في المصادر الأخرى التي ترجمت
 لجوير .

(٤) بل العكس هو الصّحيح فقد قال فيه أحمد بن حنبل : ثقةٌ مأمونٌ ، وقال ابن معين وأبو
 زرعة : ثقةٌ ، وكذا قال العجليُّ والدارقطنيُّ ، وذكره ابن حبان في الثّقات ، وقال فيه ابنُ
 حجر : صدوق كثيرُ الإرسال ، وعدمُ سماع الضحّاك من ابن عباس هو كذلك بل ذكر
 ذلك هو عن نفسه ، انظر تهذيب الكمال ٢٩٣ - ٢٩٤ ، وتهذيب التهذيب ٤٥٤/٤ ،
 والثّقات ٤٨٠/٦ - ٤٨١ لابن حبان .

(٥) أخرج العقيليُّ في الضّعفاء ٢١٨/٢ وابن عدي في الكامل ١٤١٤/٤ ، ١٤١٥ من طريق
 علي بن عبد الله المديني عن يحيى بن سعيد القطان قال : كان شعبةً ينكرُ أن يكون
 الضحّاك بن مزاحم لقي ابنَ عباسٍ قط ، قال يحيى : وكان الضحّاك بن مزاحم عندنا
 ضعيفاً ، وانظر تهذيب الكمال ٢٩٤/١٣ .

العقبة الثانية، وبإيع النبي ﷺ / فيها، وشهد بَدْرًا وقد غفر الله لمن شهدها، ١/ ٤٩
 وكان أقرأ الصحابة لكتاب الله عز وجل ومن كبار فقهاءهم - قال :
 ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾^(١) قال : اختلطت^(٢).

يعني جميع الوحوش على اختلاف أجناسها لا ينفر بعضهم من بعض،
 وذلك في يوم الجزاء والعرض .

والصحابي الذي شهد نزول الوحي على رسول الله ﷺ يجب
 الاعتماد على تفسيره، مع أن الكتاب العزيز والسنة الثابتة واللغة نطقت
 بذلك ، وأوضحت الطرق والمسالك .

قال الله العظيم : ﴿قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ﴾^(٣) أي أحر موسى وأخاه
 هارون وابعث في بلادك من يجمع لك كل سحارٍ عليهم، قال الله العظيم :
 ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ﴾^(٤) .

وثبت في « الصحيحين » عن رسول الله ﷺ أنه قال : « يُحْشَرُ النَّاسُ

/ على ثلاث طرائق: راغبين راهبين، واثنان على بعير، وثلاثة على بعير،
 وأربعة على بعير، وعشرة على بعير، وتحشر بقيتهم النار، تقيّل معهم

(١) التكوير : الآية ٥ .

(٢) أخرجه الطبري في تفسيره ٦٧/٣٠ فقال : حدثنا الحسين بن حريث، قال: ثنا الفضل بن
 موسى، عن الحسين بن واقد، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية، قال: ثني أبي بن كعب
 به فذكره.

(٣) الأعراف : الآية ١١١ ، وتمامها : ﴿وَأُرْسِلُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ﴾ .

(٤) الشعراء : الآية ٣٨ .

حيث قالوا، وتبيت معهم حيث باتوا، وتصبح معهم حيث أصبحوا،
وتمسي معهم حيث أمسوا» .

هذا صحيح باتفاق، وبهذا النص أخرجه البخاري في كتاب
الرقاق^(١) قال : حدثنا مَعْلَى بن أسدٍ، قال : حدثنا وهيبٌ، عن ابن
طاووس، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ .

وأخرجه مسلم^(٢) من طريق عبد الله بن طاووس، عن أبيه، عن أبي
هريرة ، عن النبي ﷺ .

فقوله ﷺ : « راغبين » أي طالين طامعين راجين .

و« راهبين » أي خائفين فزعين^(٣) .

وهذا كله إخراجٌ وجمعٌ وسوقٌ لا موتٌ وفوتٌ .

والسنة الثابتة هي الميمنة للقرآن قال الله / العظيم : ﴿ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ
الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾^(٤)، فدلَّ هذا الحديثُ المجمعُ على
صحته من حيث منطوقه المنصوصُ على حشرِ البُعران مع الناس .

وحدثنا القاضي أبو الفتح محمد بن أحمد المندائي بقراءتي عليه بواسطة
العراق، قال: حدثنا الرئيسُ الثقةُ أبو القاسم ابن الحُصَيْن سماعاً عليه ، قال:

(١) باب الحشر ، ٣٧٧/١١ ، رقم : ٦٥٢٢ .

(٢) كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، ٢١٩٥/٤ ،

رقم : ٥٩ .

(٣) انظر مشارق الأنوار ٢٩٥/١ .

(٤) النحل : الآية ٤٤ .

أخبرنا الثقة أبو علي الحسن بن علي التميمي^(١) قراءة عليه ، قال : أخبرنا الثقة أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي قراءة عليه ، قال : حدثنا الإمام أبو عبد الرحمن عبد الله سماعاً عليه ، قال : سمعتُ أبي الإمام أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل يقول : حدثنا عبد الصمد ، قال : حدثنا حماد ، عن واصل ، عن يحيى بن عقيـل ، عن أبي هريرة ، أن رسول الله ﷺ قال : « يُقتَصُّ للخَلْقِ بعضهم من بعضٍ حتى للجَمَاءِ من القَرْناءِ حتى للذَّرَّةِ من الذَّرَّةِ »^(٢) .

ب/٥٠

قال ذو النسيين أيده الله : / هذا سندٌ صحيحٌ .

عبد الصمد : هو ابن عبد الوارث بن سعيد ثقة عدلٌ مخرَجٌ عنه في «الصحيحين»^(٣) .

وحماد : هو ابن زيد بن درهم أبو إسماعيل الأزرق إمامٌ فقيهٌ عدلٌ متفقٌ على الإخراج عنه^(٤) .

(١) هو أبو علي ابن المذهب راوي المسند عن القطيعي ، وقد سماه كذلك ابن دحية كما تقدّم ، وهنا يُسميه : أبو علي الحسن بن علي التميمي ، إغراباً منه رحمة الله عليه .

(٢) مسند أحمد ٣٦٣/٢ مع اختلاف يسير ، وسياق ابن دحية موافق لسياق ابن حجر في أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي ٩٦/٨ ، رقم : ١٠٥٠٧ .

(٣) انظر تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد به كل واحدٍ منهما رقم : ١٠٧٢ للحاكم ، وتهذيب الكمال ٩٩/١٨ - ١٠٢ .

(٤) انظر تسمية من أخرجهم البخاري ومسلم وما انفرد به كل واحدٍ منهما رقم : ٢٩٧ للحاكم ، وتهذيب الكمال ٤٠٩/٣٠ .

وواصلٌ : هو مولى أبي عيينة^(١) بن المهلب بن أبي صفرة بصري ثقة^(٢)، روى عنه العلماء كحماد بن زيد ومهدي بن ميمون وهشام بن حسان، وقد أخرج عنه مسلم في « صحيحه »^(٣) .

ويحيى بن عقيل : هو الخزاعي بصري ثقة قاله مسلم بن الحجاج^(٤)، وأخرج عنه في « صحيحه »^(٥)، نزل مروّ وروى بها عن الصحابة: عن عبد الله بن أبي أوفى وأنس بن مالك وأبي هريرة^(٦) .

والذرة : النملة الصغيرة .

فإذا كانت البهائم والذرة يُقتص منها ، فكيف يغفل الغافل عنها .

وقد أخرج مسلم^(٧) هذا الحديث من طريق العلاء ، عن أبيه ، عن أبي

هريرة، عن رسول الله صلى / الله عليه وسلم أنه قال :

(١) اسم أبي عيينة عزرة ، انظر تهذيب الكمال ٤١٠/٣٠ .

(٢) انظر تهذيب الكمال ٤١٠/٣٠ .

(٣) انظر رجال صحيح مسلم ٣٠٤/٢ - ٣٠٥ ، وتهذيب الكمال ٤٠٨/٣٠ - ٤١٠ .

(٤) لم أقف على قول مسلم رحمه الله ، وقد قال ابن معين في يحيى بن عقيل هذا: ليس به بأس، وذكره ابن حبان في الثقات، وقال عنه ابن حجر: صدوق. انظر الجرح والتعديل ١٧٦/٩، وتاريخ أسماء لابن شاهين رقم: ١٦١٨، والثقات لابن حبان ٥٢٨/٥، وتهذيب الكمال ٤٧٣/٣١، وتهذيب التهذيب ٢٥٩/١١ .

(٥) انظر رجال صحيح مسلم لابن منجويه رقم : ١٨٤٨ .

(٦) انظر تهذيب الكمال ٤٧٣/٣١ لكن لم يذكر المزيّ أبا هريرة في جملة من روى عنه ابن عقيل .

(٧) في صحيحه ١٩٩٧/٤، رقم: ٦٠، كتاب البرّ والصلة والآداب، باب تحريم الظلم .

« لَتُؤَدِّنَ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنْ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ ». زادَ الإمامُ أحمدُ في « مسنده » أيضاً : حدّثنا ابنُ أبي عَدِيٍّ، عن شعبة، عن العلاء ومحمّد بن جعفر، قال : حدّثنا شعبة، قال : سمعتُ العلاءَ يحدث عن أبيه، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ :

« لَتُؤَدِّنَ الْحَقُوقَ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يُقَصَّرَ لِلشَّاةِ الْجَمَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ نَطْحَتُهَا » .

وقال ابنُ جعفر - يعني في حديثه - : « حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الْقَرْنَاءِ نَطْحَتُهَا » .

قال أبو عبد الرحمن : سألتُ أبي عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه وسُهَيْلٍ عن أبيه ؟ قال : لم أسمع أحداً ذَكَرَ العلاءَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَقَدَّمَ أبا صالحٍ على العلاء^(١) .

الْجَلْحَاءُ فِي اللُّغَةِ الَّتِي لَا قُرُونَ لَهَا^(٢)، وَالْجَمَاءُ الَّتِي لَا قَرْنَئِي^(٣) لَهَا، وَالذَّكَرُ أَقْرَنُ وَأَجْمٌ، وَالشَّقْحَطْبُ الْكَيْشُ / لَهُ أَرْبَعَةُ قُرُونَ .

قرأته في « كتاب التلخيص »^(٤) لِلْغَوِيِّ أَبِي هَلَالِ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

(١) انظر العلل ومعرفة الرجال ١٩/٢ للإمام أحمد، والجرح والتعديل ٣٥٧/٦ لابن أبي حاتم، وفيهما « بسوء » بدل « إلا بخير » .

(٢) انظر مشارق الأنوار ١٤٩/١ .

(٣) في التلخيص : لا قرن .

(٤) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٦٣٣/٢ لأبي هلال العسكري لكن دون جملة :

« الْجَلْحَاءُ فِي اللُّغَةِ الَّتِي لَا قُرُونَ لَهَا » .

ابن سهل العسكري^(١)، وقد رُوي : « لتؤدّين » بزيادة ياءٍ مفتوحةٍ قبل النون وهو الفصيحُ .

وكان أبو الحسن الأشعري^(٢) لا يقطعُ بإعادة البهائم والمجانين ومن لم تبلغه الدّعوة، ويردُّ قوله الكتابُ والسنة^(٣) .

ثبتَ بإجماعٍ عن رسول الله ﷺ أنه قال :

« ما من صاحبِ ذهبٍ ولا فضةٍ لا يُؤدّي منها حقّها إلا إذا كان يومَ القيامةِ صُفِّحتْ له صفائحٌ من نارٍ، فأحميَ عليها في نارِ جهنّم، فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره، كلّما بردت^(٤) أُعيدتْ له في يومٍ كان مقداره خمسين ألفَ سنةٍ حتّى يُقضى بين العبادِ، فيرى سبيله إمّا إلى الجنةِ وإمّا إلى النارِ . قيل : يا رسولَ الله، فالإبلُ ؟ قال : ولا صاحبُ إبلٍ لا يُؤدّي منها حقّها، ومن حقّها حلبها يومَ وُرْدِها، إلا إذا / كان يومَ القيامةِ بَطِخَ لها بقاعٍ قرقرٍ أو فرّ ما كانت، لا يفقدُ منها فصيلاً واحداً، تطوّره بأخفافها وتعضّه

(١) اللّغويُّ الأديبُ ، توفّي بعد سنة ٣٩٥هـ، انظر معجم الأدباء ٢٥٨/٨ - ٢٦٧ .

(٢) أبو الحسن عليّ بن إسماعيل الأشعريُّ اليمانيُّ البصريُّ، مؤسِّسُ مذهب الأشاعرة، توفّي سنة ٣٢٤هـ . وقد رجع في آخر حياته إلى مذهب السلف الصّالح وألّف كتابه المشهور الإبانة، وقد حقّقه شيخنا حمّاد بن محمّد الأنصاريُّ رحمه الله، وقدم له بمقدّمة نفيسةٍ أبان فيها الأحوال التي مرّ بها أبو الحسن واستقراره أخيراً على مذهب السلف .

(٣) انظر مبحثنا نافعاً حول مسألة حشر البهائم ووقوع الاقتصاص بينها في سلسلة الأحاديث الصّحيحة ٦٠٨/٤ - ٦١٤ للعلامة الألباني حفظه الله تعالى .

(٤) أشار في الأصل أنه في نسخةٍ : ردت .

بأفواهما، كلما مرّ عليها أو لاها رُدّ عليها أخرها، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار، قيل: يا رسول الله، فالبقر والغنم؟ قال: ولا صاحبُ بقرٍ ولا غنمٍ لا يؤدي منها حقها إلا إذا كان يوم القيامة بَطَحَ لها بقاع قرقر لا يفقد منها شيئاً ليس فيها عَقَصَاءٌ ولا جَلْحَاءٌ ولا عَضْبَاءٌ، تَنْطَحُهُ بقرونها وتَطَوُّهُ بأظلافها، كلما مرّ عليه أو لاها رُدّ عليه أخرها، في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين العباد، فيرى سبيله إما إلى الجنة وإما إلى النار» الحديث بطوله .

وهذا نصُّ «صحيح مسلم» في كتاب الزكاة^(١) : وحدّثني سويد بن سعيد / قال : حدّثنا حفص - يعني ابن ميسرة الصنعاني - عن زيد بن أسلم، أن أبا صالح ذكوان أخبره ، أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله ﷺ .

ونصُّ «صحيح البخاري» في كتاب الزكاة أيضاً : حدّثنا الحكم بن نافع ، قال : أخبرنا شعيب ، أخبرنا أبو الزناد ، أن عبد الرحمن بن هُرْمُزٍ الأعرج حدّثه أنه سمع أبا هريرة يقول : قال النبي ﷺ :

« تأتي الإبلُ على صاحبها على خير ما كانت إذا هو لم يُعط فيها حقها، تطؤه بأخفافها، وتأتي الغنمُ على صاحبها على خير ما كانت إذا لم يُعط فيها حقها تطؤه بأظلافها وتنطحه بقرونها، قال: ومن حقها أن

(١) باب إثم مانع الزكاة ١/٦٨٠ - ٦٨١ ، رقم : ٢٤ .

يُعْطِ فِيهَا حَقَّهَا تَطَوُّهُ بِأُظْلَافِهَا وَتَنْطَحُهُ بِقُرُونِهَا، قَالَ: وَمِنْ حَقِّهَا أَنْ تَحْلَبَ عَلَى الْمَاءِ، قَالَ: وَلَا يَأْتِي أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِشَاةٍ يَحْمِلُهَا عَلَى رَقَبَتِهِ لَهَا تُغَاءٌ^(١) فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ، وَلَا يَأْتِي بَبَعِيرٍ يَحْمِلُهُ عَلَى رَقَبَتِهِ لَهُ رُغَاءٌ فَيَقُولُ: يَا مُحَمَّدُ، فَأَقُولُ: لَا أَمْلِكُ لَكَ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا قَدْ بَلَّغْتُ» .

/ ولهذه الأحاديث الصَّحاح طرق كثيرة في المسندات والمصنِّفات،
عن الثقات الأثبات.

فَقَوْلُهُ ﷺ: «بُطِحَ لَهَا» :

الْبَطْحُ: البَسْطُ، فَبُطِحَ: بُسِطَ .

وَالْقَاعُ: نَحْوٌ مِنَ الْقَرَقَرِ .

وَالْقَرَقَرُ: الْأَرْضُ الْمَسْتَوِيَّةُ .

فَمَعْنَاهُ أَنَّ صَاحِبَهَا يُلْقَى عَلَى وَجْهِهِ، كَذَا فَسَّرَهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْهَرَوِيُّ^(٢) .
وَفِي بَعْضِ طُرُقِ هَذَا الْحَدِيثِ: «تَخِطُ وَجْهَهُ بِأَخْفَافِهَا»، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَطْحَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، وَالْبَطْحُ: الْبَسْطُ كَيْفَ كَانَ لِتَدْرَسَهُ بِمَسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ خَالَ^(٣) .

وَقَوْلُهُ ﷺ: «أَوْفَرَ مَا كَانَتْ» أَي تَامَّةٌ غَيْرُ نَاقِصَةٍ، قَالَ اللَّهُ الْعَظِيمُ - يُخَاطَبُ الشَّيْطَانَ الرَّجِيمَ -: «قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ

(١) أشار في الهامش أنه في نسخة: يعار.

(٢) في الأصل: أبو عبيدة الهروي، والصواب المثلث، وهو العلامة اللغوي أحمد بن محمد

الهروي الشافعي صاحب الغريين، توفي سنة ٤٠١ هـ، انظر السير ١٧/١٤٦ - ١٤٧.

وكلامه هذا مذكور في كتابه الغريين - تحقيق المزيدي ١/١٨٨.

(٣) انظر مشارق الأنوار ١/٨٧.

جَزَاؤُكُمْ جَزَاءٌ مَوْفُورًا^(١) أي تاماً غير ناقص، والوفور: المال الكثير^(٢)، فتطوؤه بأخفافها إلى آخر الحديث.

وقوله ﷺ: « ومن حَقَّهَا حَلْبُهَا يَوْمَ وِرْدِهَا » ، / قَيَّدْنَاهُ « حَلْبُهَا » ب / ٥٣
 بإسكان اللام اسمُ الفِعْلِ، وذكره أبو عبيدٍ بفتح اللام وكلاهما صحيحٌ عند اللُّغويين، وعند النُّحاة بفتح اللام في قولهم: « اَحْلَبُ حَلْباً لِكَ شَطْرُهُ » ، وقد يكونُ الحَلْبُ هو المَحْلُوبُ وهو اللَّبَنُ ، ورواية البخاري: « ومن حَقَّهَا أَنْ تُحَلَّبَ عَلَى الْمَاءِ » ، وإنما ذلك لأجل المحتاجين النَّازِلِينَ حول الماء مِمَّنْ لَا لَبَنَ لَهُ فَيُؤَاسِيهِمْ مِنْ لَهُ اللَّبَنُ .

ويومُ وِرْدِهَا : هو اليَوْمُ الَّذِي تَرْدُ فِيهِ الْمَاءُ .

وقد صحَّفه الداودي^(٣) وقال : يُرْوَى : « أَنْ تُحَلَّبَ » بِالْجِيمِ^(٤) .

وقوله ﷺ: « لَيْسَ فِيهَا عَقْصَاءٌ » وهي الملتوية القرنين^(٥) .

« وَلَا جَلْحَاءٌ » : وهي الجَمَاءُ الَّتِي لَا قَرْنَ لَهَا^(٦) .

« وَلَا عَضْبَاءٌ » : وهي المكسورة القرنين يعني أنها تكونُ صحيحةً

الأطراف أوفرَ ما كانت قُوَّةً وَسِمْنًا^(٧) .

(١) الإسراء : الآية ٦٣ .

(٢) انظر مشارق الأنوار ٢٩٢/٢ .

(٣) أبو جعفر أحمد بن نصر الداودي شارحُ الموطأ، توفي سنة ٤٠٢ هـ، انظر الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب ص ٣٥ لابن فرحون .

(٤) كلُّ هذا أخذه ابنُ دحية من مشارق الأنوار ١٩٤/١ مع تصريفٍ يسيرٍ !

(٥) انظر مشارق الأنوار ١٩٤/١ .

(٦) المصدر نفسه ٩٤/١ .

(٧) المصدر نفسه ١٤٩/١ .

وقوله ﷺ: « بشاةٍ يجمّلها على رقبته لها ثغاءٌ » على رواية المستملي والكشميهني^(١).

١/٥٤ فالثغاءُ : صوتُ الشاةِ بضمّ الثاءِ / وفتح الغين المعجمة ومدّها وألفِ أمامها .

وفي رواية الحموي^(٢): « يُعارُ » ، يُعارُ : صياحُ الشاةِ الشديداً قال الشاعر :

كانّهم إذا فكرتَ فيهم تُيوسُ بالشُكّاعِ لها يُعارُ
واليعرُ : الجديُّ ، وقال الخليل^(٣) : اليعرةُ الشاةُ .

وقد روي « يعارُ » بفتح الياء وضمها وهو صوتُ المعزِ كما قدّمناه .
والرُغاءُ : أصواتُ الإبلِ إذا ضجّت يُقال : رَغَتِ الإبلُ ترُغو^(٤) .

وأما قوله ﷺ: « في يومٍ كان مقداره خمسين ألف سنةٍ حتى يُقضى بين العبادِ » ؛ فأعلى ما قيل في ذلك قولُ ابن عباسٍ ترُجمان القرآن رضي

(١) يعني كلمة « ثغاء » ، وقد عزاه للمستملي والكشميهني الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٦٩/٣ وقال: « ورجحه ابنُ التين، وهو صياحُ الغنم، وحكى ابنُ التين عن القزاز أنه رواه: تعار ، بمثناةٍ ومهملةٍ ، وليس بشيءٍ » . والمستملي هو أبو إسحاق إبراهيم بن أحمد البلخيُّ راوي الصحيح عن الفريزي، توفي سنة ٣٧٦هـ . والكشميهني هو أبو الهيثم محمد ابن مكّي المروزي، راوي الصحيح أيضاً عن الفريزي، توفي سنة ٣٨٩هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٩٢/١٦ ، ٤٩١ - ٤٩٢ .

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه السرخسيُّ تقدّم .

(٣) أبو عبد الرحمن الخليلُ بن أحمد الفراهيديُّ منشئُ علم العروض .

(٤) انظر مشارق الأنوار ٢٩٥/١ ، والنّهاية ٢٤٠/٢ .

الله عنه أنه يوم القيامة، وأن المعنى مقدار محاسبة الله الخلق فيه، وإثابة الله ومعاتبته إياهم مقدار ذلك خمسون ألف سنة لو كان غير الله المحاسب، حكاه النحوي الفاضل أبو الحسن علي بن إبراهيم الحوفي .

ففي ذلك اليوم إظهار قدرة رب العالمين، في محاسبة الأولين ١٥٤/ب

والآخرين، كما قال في كتابه المبين: ﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ لَا لَهَ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾^(١)، أي أسرع من حسب عددكم وأعمالكم وأجالكم وغير ذلك من أموركم؛ لأنه لا يحسب بعقد ولكنه يعلم ذلك ولا تخفى عليه منه خافية، ﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(٢).

وإنما رفع القلم عن البهائم في الأحكام وإلا فهي تعلم وتحذر من قيام الساعة ما لا يحذرُه ويعلمُه جميع بني آدم كما حدثني جماعة من الخراسانيين منهم الشيخ الصالح أبو الحسن عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أبي الحسن بن أحمد الجرجاني الشَّعْرِيُّ قراءة مني عليه بنيسابور، قال: حدثنا فقيه الحرمين أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي / سماعاً عليه، ١٥٥/ قال: أخبرنا الشيخ أبو حامد أحمد بن الحسن الأزهري^(٣) سماعاً عليه، قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن أحمد المخلدي، قال: أخبرنا الإمام أبو العباس

(١) الأنعام : الآية ٦٢ .

(٢) سبأ : الآية ٣ .

(٣) النيسابوري الشَّعْرِيُّ، توفي سنة ٤٦٣هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٢٥٤ - ٢٥٥ .

محمد بن إسحاق بن إبراهيم الثقفي السراج قراءة عليه، قال: حدثنا قتيبة ابن سعيد، قال: حدثنا المغيرة - هو ابن عبد الرحمن يعني الحزامي - عن أبي الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة، أن النبي ﷺ قال:

« خير يوم طلعت عليه الشمس يوم الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه أدخل الجنة، وفيه أخرج منها، ولا تقوم الساعة إلا في يوم الجمعة. »

كذا أخرجه مسلم في « صحيحه »^(١) عن قتيبة، وأخرجه مالك على الكمال والتمام، أخبرنا بذلك النبي المعصوم ﷺ، كما حدثني جماعة من شيوخي رحمهم الله منهم الفقيه الفاضل أبو الحسن علي بن الحسين^(٢) بمنزله بمدينة فاس / سنة ثلاث وسبعين^(٣) وفيها مات رحمه الله، ومولده سنة تسع وسبعين وأربعمائة، قال: أخبرنا الثقة أبو عبد الله أحمد بن محمد ابن عبد الله بن عبد الرحمن بن غلبون الخولاني سنة إحدى وخمسمائة.

وقرأت على القاضي بسبته الفقيه أبي عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون^(٤) بحق إجازته من الخولاني المذكور آنفاً^(٥)، قال: أخبرنا الفقيه

(١) كتاب الجمعة، باب فضل يوم الجمعة، ٥٨٥/٢، رقم: ١٨.

(٢) القاضي أبو الحسن علي بن الحسين بن علي اللواتي، من شيوخ ابن دحية، وقد حدث عنه بموطأ مالك، وسنده في ذلك ما أورده هنا، توفي سنة ٥٧٣هـ، انظر تكملة ابن الأبار ٢٤٤/٣، وصلة ابن الزبير ١٥٦/٤ - ١٥٧، والمطرب ص ١٥٤ لابن دحية.

(٣) أي وخمسمائة، وعمر ابن دحية حينئذ سبع وعشرون عاماً.

(٤) الشيخ الفقيه الإمام المقرئ، من شيوخ ابن دحية وأخيه عثمان، توفي سنة ٥٨٦هـ.

(٥) وكانت إجازة الخولاني لابن زرقون سنة ٥٠٢هـ وهي سنة ولادته، انظر السير

أبو عمرو^(١) .

وأخبرنا الفقيه أبو الحسن ابن الحسين^(٢) ، قال : أخبرنا الثقة أبو عبد الله أحمد بن محمد^(٣) سنة إحدى وخمسمائة، قال: أخبرنا الفقيه أبو عمرو عثمان بن أحمد القيشطالي^(٤) سماعاً عليه لجميع «الموطأ» والشيخ الفقيه قاضي القضاة بقرطبة أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث^(٥) إجازة، قال: حدثنا الفقيه أبو عيسى يحيى بن عبد الله^(٦) سماعاً عليه، قال: حدثنا عم أبي الفقيه أبو مروان عبيد الله بن يحيى^(٧) سماعاً عليه / قال: ١/٥٦ حدثني أبي الفقيه أبو محمد يحيى بن يحيى^(٨)، قال: عرضتُ على إمام دار

(١) عثمان بن أحمد القيشطالي وسيأتي .

(٢) هو شيخه اللواتي المتقدم .

(٣) الخولاني وقد تقدم .

(٤) المحدث الثقة أبو عمرو عثمان بن أحمد بن محمد المعافري القرطبي القيشطالي - بشين

مشوبة بجيم -، توفي سنة ٤٣١هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٥١٠ - ٥١١ .

(٥) شيخ الأندلس، سمع الموطأ على أبي عيسى الليثي بالإسناد المذكور هنا، توفي سنة

٤٢٩هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٥٦٩ - ٥٧٠ .

(٦) مسند الأندلس أبو عيسى يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى الليثي، راوي الموطأ عن عم

أبيه، طال عمره وتفرّد بعلو الموطأ، توفي سنة ٣٦٧هـ، انظر السير ١٦/٢٦٧ - ٢٦٨ .

(٧) الإمام المعمر أبو مروان الليثي، روى عن والده يحيى بن يحيى الليثي الموطأ، توفي سنة

٢٩٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٥٣١ - ٥٣٣ .

(٨) الليثي الأندلسي القرطبي، أحد رواة الموطأ عن الإمام مالك، توفي سنة ٢٣٤هـ، انظر

سير أعلام النبلاء ١٠/٥١٩ - ٥٢٥ .

الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس، عن يزيد بن عبد الله بن الهادي، عن محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن أبي هريرة أنه قال :

« خرجتُ إلى الطُّور فلقيتُ كعبَ الأحبار، فجلستُ معه فحدثني عن التُّوراة وحدثته عن رسول الله ﷺ، فكان فيما حدثته أن قلتُ: قال رسول الله ﷺ: خيرُ يومٍ طلعتُ عليه الشمسُ يومُ الجمعة؛ فيه خلق آدم، وفيه أُهبط، وفيه تيبَ عليه، وفيه مات، وفيه تقومُ الساعةُ، وما من دابةٍ إلا وهي مُصيخةٌ يومَ الجمعة، من حين تُصبحُ حتى تطلعَ الشمسُ شفقاً من الساعةِ إلا الجنُّ والإنسُ، وفيه ساعةٌ لا يُصادفُها عبدٌ مسلمٌ - وهو يُصلي يسألُ اللهَ شيئاً - إلا أعطاهُ إياه . »

الحديث / بطوله في «الموطأ»^(١)، وقد تكلمنا عليه بما لم يسبقنا أحدٌ والحمدُ لله إليه في كتابنا المسمى بـ «العلم المشهور»^(٢).
 وفيه من الفقه دليلٌ على أن الأيام بعضها أفضلُ من بعض، وهذا لا يدركُ بقياس ولا يُعرفُ إلا بتوقيفٍ من رسول الله ﷺ.
 وفيه أيضاً من الفقه دليلٌ على أن الإنسَ والجنَّ لا يعلمون من معنى الساعة ما يعرفُ غيرهم من الدوابِّ.
 وهو جمعُ دابةٍ اسمٌ موضوعٌ لكلِّ ما دبَّ ثم غلبَ عليه عُرفُ الاستعمال في نوعٍ من الحيوان دون غيره .

(١) كتاب الجمعة، باب ما جاء في الساعة التي في يوم الجمعة، ١٠٨/١ - ١٠٩، رقم: ١٦.

(٢) العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور ل ٤٩ - ٥٥ ب .

وأصلُ الإصاححة في اللغة الاستماعُ^(١) قال الشاعر :
 وحديثها كالقطرِ يسمعه راعي سنين تتابعت جدباً
 فيصيخُ يَرَجُو أن يَكُونَ حياً ويقولُ من فرحِ آيا ربِّا^(٢)
 أنشده النحويون في فصل في باب النداء .

فالإصاححة / في الحديثِ الكريمِ للبهائمِ ترقباً للساعةِ التي تقومُ في يومِ ١٧/٥٧
 الجمعةِ إصاححةٌ حذرٌ وإشفاقٌ، خشيةٌ عمومِ الموتِ الذي هو مُرُّ المذاقِ،
 وإليه أشارَ ﷺ بقوله في الحديثِ : « شَفَقاً من السَّاعةِ » حتى يُعلمَ أن في
 قيامها من عظيمِ الأمرِ الذي يجبُ توقُّيه ما هو مَرَكُوزٌ في جِبَلَةِ البهائمِ،
 وإنما لم يُسمعِ الإنسَ لحكمةٍ بالغةٍ وهو أنهم لو سمعوا صار الإيمانُ بالغيِّبِ
 مُشاهدةً وذهبَ معنى التكليفِ، فتبليغُ الصَّادقِ ﷺ ينوبُ عن سماعنا،
 فإصاححةُ الدَّوابِّ محمولٌ على إلهامِ الله تعالى إياها في ذلك اليومِ على ما
 جبلها عليه من توقُّيها ما يضرُّها وانقيادها إلى ما ينفعُها جبلاً حَلْقِيّاً لا
 علماً عقليّاً، وإحساساً حيوانيّاً لا إدراكاً فهميّاً.

وإذا جبلَ اللهُ تعالى النملةَ على حَمَلِ قوتها وأدخاره لزمنِ الشِّتاءِ
 محاذرةً / من مضرّةِ تكونُ فيه على أجسامها، فجبلهُ البهيمَةَ على الإصاححةِ ٥٧/ب
 لمحاذرةِ يومٍ تكونُ فيه السَّاعةُ المؤذنةُ بهلاكِها وهلاكِ العالمِ أقربُ وأولى .

(١) في حاشية الأصل أورد أحدُهم شطر بيتٍ يشهدُ لهذا المعنى وهو : أصاحتُ إلى الراشي
 فلجَّ بي المحجُرُ.

(٢) البيتان في أمالي القاسمي ١/٨٤، وخصائص ابن جنّي ١/٢٩، ولسان العرب « هيا »،
 وألف باء للبلوي، ونسبه الأخير للراعي. مع ملاحظة أن هذه المصادر فيها : « هيا » بدل
 « آيا ».

ومن استقرأ أحوال الحيوانات رأى حكمة الله تعالى فيها، لما سلبها العقل جعل لها حسّاً تفرقُ به بين الضار لها والنافع، وجبلها على أشياء وألمها إيّاها لا توجدُ في الإنسان إلا بعد التعلّم وتدقيق النظر .

منها النحلُ المُحكِّمةُ لتسديس مخازن قوتها حتى يتعجّب منه أهل الهندسة، والعنكبوتُ المتقنةُ لخيوط بيوتها، وتجويد تناسب الدوائر المقاطعة لها، والعربُ تقول : « أصنعُ من سُرقَةٍ »^(١) وهي دودة تكون في الحمض، ويبلغ من صنْعها إلى أن تصنع مُربَّعاً من عيدان .

وقد ظهرت من البهائم الصنائع العجيبة، والأفاعيل الغريبة، ولم يسألها ربُّ العالمين سوى العبارة عن ذلك والنطق به / ولو شاء أنطقها ١/٥٨
كما أنطق النملة في عهد سليمان على نبيّنا وعليه أفضل الصلاة والسلام.
وقد تكلمنا على هذا الحديث في الكتاب المذكور، بما فيه منفعة للجمهور، فله جلّ وعلا أن يُعذّب بمُلْكِهِ لا بالمعصية .

وقد أمرنا رسولُ الله ﷺ بقتل الوزغ فقال فيما خرّجه البخاري في كتاب بدء الخلق^(٢) في ترجمة نصّها: باب قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٣)، حدّثنا عبيدُ الله بن موسى أو ابنُ سلام عنه، قال:

(١) انظر عن هذا المثل جمهرة الأمثال ٥٨٣/١ للعسكري، والمستقصى في أمثال العرب ٢١٣/١ للزنجشيري، وجمع الأمثال ٤٢٣/١ للميداني.

(٢) بل في كتاب الأنبياء ٣٨٩/٦، رقم: ٣٣٥٩، وأخرجه أيضاً مسلمٌ بنحوه ٤/١٧٥٧، رقم: ٢٢٣٧، كتاب السلام، باب استحباب قتل الوزغ.

(٣) النساء: الآية ١٢٥ .

أخبرنا ابنُ جُرَيْجٍ، عن عبد الحميد بن جُبَيْرٍ، عن سعيد بن المسيب، عن أم شريكٍ « أن رسول الله ﷺ أمرَ بقتل الوزغِ، قال : وكان ينفخُ على إبراهيم » .

وأخبرنا رسولُ الله ﷺ أن « من قتل وزغاً في أول ضربةٍ كتبت له مائةُ حسنةٍ » .

أخرجه / مسلمٌ في « صحيحه » في كتاب الأدب^(١) قال : حدّثنا قتيبةُ / ابن سعيدٍ ، قال : حدّثنا أبو عوانة .

وحدّثني زهيرُ بن حربٍ ، قال : حدّثنا جريرٌ .

وحدّثنا محمدُ بن الصباح، قال : حدّثنا إسماعيلُ - يعني ابن زكرياء - .

وحدّثنا أبو كريبٍ، قال : حدّثنا وكيعٌ، عن سفيان، كلهم^(٢) عن سهيلٍ، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ . بمعنى حديث خالد بن عبد الله عن سهيلٍ، إلا جريراً وحده فإنّ في حديثه : « من قتلَ وزغاً في أول ضربةٍ كتبت له مائةُ حسنةٍ ، وفي الثانية دون ذلك ، وفي الثالثة دون ذلك » ، وللحديثِ طرقٌ في « صحيح مسلم »^(٣) .

قال ذو النّسبين أيده الله :

فهذه عجماءُ عُوقبتُ على سوء صنيعِ جنسِها؛ فلا تلتفتُوا - رحمنا

الله وإياكم - إلى الآراء الفلسفيّة، وأنّ البهائم لا يجرى عليها القصاصُ

(١) كتاب السّلام ، باب استحباب قتل الوزغ ، ١٧٥٨/٤ ، رقم : ١٤٧ .

(٢) أي أبو عوانة وجرير وإسماعيل بن زكرياء وسفيان .

(٣) انظر ١٧٥٨/٤ ، رقم : ١٤٦ .

١/٥٩ لخروجها عن الصّفة الإنسانيّة، / وكذلك قولهم أيضاً في البهائم : إنّما هي النّاسُ الذين غلبت عليهم الأخلاقُ البهيميّة، وأنّ العذابَ إنّما هو على أرواح بني آدم دون إعادة أجسادهم؛ وهذا لكفر الفلاسفة بالله وعنادهم.

ثبتَ بنقل العدلِ عن العدلِ ، عن رسول الله ﷺ عن ربه ذي العظمة والطّول .

أبنا أبو الوقت عبدُ الأوّل بن عيسى بن شعيب السجزي^(١) الصّوفيُّ في إجازته العامّة، قال : حدّثنا أبو الحسن عبدُ الرّحمن بن محمّد بن المظفر الدّاؤودي^(٢) سماعاً عليه، قال: أخبرنا أبو محمّد عبدُ الله بن أحمد بن حمويه^(٣)، أخبرنا أبو عبد الله محمّد بن يوسف بن مطر الفريزي^(٤)، أخبرنا الحافظُ أبو عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريُّ، قال حدّثنا أبو اليمان، قال: أخبرنا شعيبٌ ، قال : حدّثنا أبو الزناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة،

٥٩ ب / عن النبيّ ﷺ / قال : « قال الله عزّ وجلّ : كذّبي ابنُ آدم ولم يكن له ذلك، وشمّني ولم يكن له ذلك؛ فأما تكذيبه إياي فقولُه : لن يُعيدني كما

(١) الشّيخ الإمام مسندُ الآفاق، توفي سنة ٥٥٣هـ، انظر السّير ٢٠/٣٠٣ - ٣١١.

(٢) الثّوبشحي مسندُ الوقت، سمع صحيح البخاريّ من السرخسيّ، وتقرّد في الدّنيا بعلو ذلك، توفي سنة ٤٦٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٢٢٢ - ٢٢٦.

(٣) الإمام المحدثُ الصّدوقُ المسندُ السرخسيُّ، سمع سنة ٣١٦هـ صحيح البخاريّ من الفريزيّ، توفي سنة ٣٨١هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٤٩٢ - ٤٩٣.

(٤) راوي الجامع الصّحيح عن البخاريّ، توفي سنة ٣٢٠هـ، والفريزيّ نسبة إلى فريز بكسر الفاء وبفتحها والفتحُ أشهر قرية من قرى بخارى، انظر سير أعلام النبلاء ١٥/١٠ - ١٣.

بدأني، وليس أوّل الخلق بأهون عليّ من إعادته، وأمّا شتمه إيّاي فقولُه :
اتّخذ الله ولداً، وأنا الأحد الصّمد لم نلد ولم نولد^(١)، ولم يكن لي كفواً
أحدٌ ، وهذا نصُّ طريق البخاريّ في سورة الصّمد^(٢) ، وله طرق^(٣) .

فخالفوا من نبذ كتاب الله وراء ظهره، وقفوا عند نهى رسول الله
ﷺ وأمره، وتيقنوا أنّ البهائم يقتصّ بعضها من بعض يوم الحشر
والحساب، وأنّ الكافر يتمنى حين يُقال لها: كوني تراباً أنّه انقلب إلى حال
التراب، وإنّما يصيرُ تراباً الأجسادُ المعروفةُ المركّبةُ من اللّحوم والعظام
والجلود، حتّى يُعيدها الذي بدأها لحضور اليوم المشهود، إمّا إلى الجنّة دارِ
الخلود، أو إلى النارِ / ذاتِ الوقود.

١/٦.

وأوّل كتابِ كتبه^(٤) لسُلطان الرّوم أملاءه على ابن عمه الإمام أبي
الحسن عليّ بن أبي طالب، وأرسله مع صاحبه المشبه بجبريل : دحية بن
خليفة سنة سبعٍ من الهجرة، ونصّه في أوّل « صحيح البخاريّ » ، وإن
كان كرّره في مواضع كثيرة ، وحذف منه فوائد غزيرة ، منها في :

- بدء الوحي^(٥) .

- و الإيمان^(٦) .

(١) في البخاري : لم آلد ولم أولد .

(٢) كتاب التفسير، باب سورة ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ، ٧٣٩/٨ ، رقم : ٤٩٧٤ .

(٣) انظر صحيح البخاري ٦/٢٨٧ ، رقم : ٣١٩٣ ، ٧٣٩/٨ ، رقم : ٤٩٧٥ .

(٤) يعني النبي ﷺ .

(٥) كتاب بدء الوحي ، ٣٢/١ ، رقم : ٦ .

(٦) كتاب الإيمان ، ١٢٥/١ ، رقم : ٣٨ .

- و العلم^(١) .
- و الأحكام^(٢) .
- و الجهاد^(٣) .
- و الشهادات^(٤) .
- و المغازي^(٥) .
- و خير الواحد^(٦) .
- و الاستئذان^(٧) .
- و الأدب^(٨) .
- و التفسير^(٩) .

- (١) إنما أخرج البخاري في العلم كتابه ﷺ إلى عظيم البحرين لا إلى هرقل، انظر صحيح البخاري ١٥٤/١، رقم: ٦٤، كتاب العلم، باب ما يذكر في المناولة ...
- (٢) كتاب الأحكام، باب ترجمة الحكام وهل يجوز ترجمان واحد، ١٨٦/١٣، رقم: ٧١٩٦.
- (٣) كتاب الجهاد، باب قول الله: ﴿قُلْ هَلْ تَرَبُّصُونَ بِنَا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ﴾، ٢٠/٦، رقم: ٢٨٠٤، وباب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام والنبوة، ١٠٩/٦ - ١١٠، رقم: ٢٩٤٠، ٢٩٤١، وباب قول النبي ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر»، ١٢٨/٦، رقم: ٢٩٧٨.
- (٤) كتاب الشهادات، باب من أمر بإنجاز الوعد، ٢٨٩/٥، رقم: ٢٦٨١.
- (٥) وهنا أيضا أخرج البخاري كتابه ﷺ إلى عظيم البحرين، انظر صحيح البخاري ١٢٦/٨، رقم: ٤٤٢٤، كتاب المغازي، باب كتاب النبي ﷺ إلى كسرى وقبصر.
- (٦) كتاب أخبار الآحاد، باب ما كان يبعث النبي ﷺ من الأمراء والرسل واحداً بعد واحد.
- (٧) كتاب الاستئذان، باب كيف يكتب لأهل الكتاب؟، ٤٧/١١، رقم: ٦٢٦٠.
- (٨) كتاب الأدب، باب صلة المرأة أمها ولها زوج، ٤١٣/١٠، رقم: ٥٩٨٠.
- (٩) كتاب التفسير، باب ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ﴾، ٢١٤/٨ - ٢١٥، رقم: ٤٥٥٣.

وأخرجه مسلمٌ في المغازي^(١)، وأخرجه الجميع^(٢) سوى مالك في «الموطأ» .

وهو كتابٌ اتفق العلماءُ على صحَّته ، ونصَّه في بدء الوحي :
 « بسم الله الرحمن الرحيم ؛ من محمدٍ عبدِ الله ورسوله إلى هرقلِ
 عظيمِ الرومِ ، سلامٌ على من اتَّبَعَ الهدى ، أمَّا بعدُ فإنِّي أدعوكِ بدعايةِ
 الإسلامِ / أسلمِ تسلِّم ، يُؤتِكَ اللهُ أجركَ مرتين ، فإن تولَّيتَ فإنَّ عليكِ إثمٌ
 الأريسيينَ ، ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا
 نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ
 اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ »^(٣) .

فإنما كتبَ ﷺ إلى هرقلِ وسمَّى نفسه عبداً على ما خرَّجه البخاريُّ
 في أوَّل كتاب بدء الوحي على معنى التَّنبية للرومِ على أنَّ عيسى عبدُ اللهِ
 لا ابنٌ له على زعمهم الفاسدِ ، وموضعُ التَّنبية أنه كما استوى معه في النَّبوةِ
 فكذلك استوى معه في العبوديةِ .

ويضاف موضعان آخران فات ابن دحية ذكرهما الأوَّل: كتاب الجزية والموادعة، باب
 فضل الوفاء بالعهد، ٢٧٦/٦، رقم: ٣١٧٤، والثاني: كتاب التوحيد، باب ما يجوز من
 تفسير التوراة، ٥١٦/١٣، رقم: ٧٥٤١.

(١) كتاب الجهاد والسير، باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل يدعوه إلى الإسلام، ١٣٩٣/٣ -
 ١٣٩٧.

(٢) أخرجه أبو داود ٣٤٨/٥ - ٣٤٩، رقم: ٥١٣٦، والترمذي ٦٥/٥، رقم: ٢٧١٧،
 والنسائي ٣٠٩/٦ - ٣١١، رقم: ١١٠٦٤ .

(٣) آل عمران : الآية ٦٤ .

ثم قال ﷺ: « إلى هرقل عظيم الروم » فلم يصفه بصفة تُوجب له استحقاق أمر لا حقيقة ولا إبهاماً، مثل أن يقول: سلطان الروم أو ملك الروم أو ما يُنبىء من ذلك، إذ مثل هذه الصفات تقتضي / استحقاقاً لهذه الولايات أو توهم ذلك، وليس كذلك عظيم الروم لأنه إنما يقتضي تعظمه في نفسه أو تعظيمهم إياه، فافترق هذا من سواه. وإنما لم يكتب: إلى ملك الروم؛ لما يقتضيه هذا الاسم من المعاني التي لا يستحقها من ليس بمسلم، ولو فعل لكان فيه التسليم لملكه وهو بحق الدين معزول^(١).

ثم قال ﷺ بعقب ذلك: « سلامٌ على من اتبع الهدى » أخذاً واقتداءً بما أمر الله تعالى به إخوته موسى وهارون عليهما السلام أن يقولاه لفرعون .

وقوله ﷺ: « فإن توليت فإنّ عليك إثم الأريسيين » اختلف الأئمة من أهل اللغة في هذه اللفظة وهي عندهم كلمة أعجمية:

فقيدته جُلُّ رواة « صحيح البخاري »: « الأريسيين » بسكُون اللام وفتح الهمزة وكسر الراء والسين وتشديد الياء وكسرها، وواحدُه الأريسُّ، وجمعه الأراريسُّ؛ نُسِبَ توكيداً / كما قالوا: والدَّهْرُ بالإنسان دَوَّارِيٌّ، أصلُه دَوَّارٌ نُسب توكيداً. ورواه أبو إسحاق النسفي^(٢) صاحب البخاري: « اليرسيين » بالياء، وكذلك رواه أبو زيد المروزيُّ على الإبدال للهمزة بالياء كما قالوا: أَرْنِي ويزنيُّ.

(١) انظر فتح الباري ١/٣٨.

(٢) الإمام الحافظ أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج، حدّث بصحيح البخاري عنه،

توفي سنة ٢٩٥هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣/٤٩٣.

ورواه أبو أحمد الجرجاني^(١) : « الأريسيين » بسكون اللام وفتح
الهمزة وسكون الراء وفتح الياء وكسر السين .

فمن قال : « الأريسيين » فتفسيرُ الرواية الأولى هم أتباعُ عبدِ الله بن
أريسٍ رجلٍ في الزمانِ الأوّلِ بعثَ اللهُ نبيّاً فخالفهُ هو وأتباعُهُ .

وروايةُ الجرجانيّ : « الأريسيين » بسكون الراء كما قدّمناه .

قيل : هم نصارى أتباعِ عبدِ الله بن أروس وهم الأروسيّة متمسكون
بدين عيسى ولا يقولون هو ابنٌ .

وقال الإمامُ عبدُ اللهِ بن وهبٍ : الأريسيونُ الشّمامسةُ .

وقيل : إنّ الأريسيين كانوا / مجوساً وكانوا يعمرون أرضَ الرومِ ، ١/٦٢
وكانت الرومُ أهلَ كتابٍ فغلظَ عليهم لذلك لأنّ المجوسَ عند الرومِ شرُّ
الناسِ .

وقيل : صنفٌ من الناس مذموموا الأحوال عندهم .

وقيل : هم الملوكُ الذين يُخالفون أنبياءهم .

وقيل : الخدّمةُ والأعوانُ .

وقيل : المتبخترُونَ .

وقال أبو عليّ ابنُ السّكن : يعني اليهود والنصارى لأنّه فسّره في
الحديث، ومعناه أنّ عليك إثْمَ رعاياك وأتباعك تمنّ صدّدته عن الإسلام

(١) أبو أحمد محمد بن محمد بن يوسف الجرجانيّ، روى صحيح البخاري عن الفريزيّ، انظر
مشارك الأنوار ٩/١ للقاضي عياض.

فَاتَّبِعْكَ عَلَى كُفْرِكَ كَمَا حَكَى اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَنْهُمْ فِي كِتَابِهِ: ﴿قَالَ
الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

قال الهروي^(٢) عن ثعلب: يُقال: أرسَ بفتح الهمزة وكسر الراء
يَأْرَسُ بفتح الراء، وَأْرَسَ بفتح الهمزة والراء يَأْرِسُ بكسر الراء صار أْرِيساً،
وَأْرَسَ يُؤْرَسُ، فإذا شَدَّدت الراءَ من أْرَسَ فمعناه صار إْرِيساً^(٣) بكسر
ب / ٦٢ الهمزة وكسر الراء وشدها / والجمع أْرِيسُونَ^(٤) بضم الهمزة وتشديد الراء
وهم الأكرَّة. قاله القاضي عياضُ بن موسى في «مشارك الأنوار على
صِحاح الآثار»^(٥).

وقيدَه الإمامُ الثَّقَةُ أبو عبد الله محمدُ بن جعفر التَّميميُّ المعروفُ بابن
القَزَّازِ^(٦) وقال: إنَّ الإْرِيسَ على وزن فَعِيلٍ مشدَّدُ الراءِ مكسورُ الهمزة،
وهو من الأضدادِ يَكُونُ المَالِكُ وَيَكُونُ الأَجِيرَ .
قال ذو النِّسبين آيِدَهُ اللهُ :

«الإْرِيسِيُّونَ» بالتَّشديدِ للراءِ وكسر الهمزة، وجمعه أيضاً أْرارِسَةٌ
ومعناه: فعليك إثمُ الملوكِ والأتباعِ والجُهَّالِ الذين هم يُسَلَمون إن أسلمتَ
تبعاً وتقليداً لك، وإن لم تُسَلَم أنت لم يُسَلَموا فيكونُ عليك إثمُهم .

(١) سيبا: الآية ٣١ .

(٢) أبو عبيد صاحب الغريين تقدّم .

(٣) في مشارق الأنوار: أْرِيساً، وهو خطأ .

(٤) في مشارق الأنوار: أْرِيسيون .

(٥) مشارق الأنوار على صِحاح الآثار ١/٢٧ - ٢٨ ، مع إضافاتٍ ذكرها ابنُ دحية هنا .

(٦) العلامة القيروانيُّ النَّحويُّ ، توفي سنة ٤١٢هـ، انظر السِّير ١٧/٣٢٦ - ٣٢٧ .

واحتجَّ القائلُ لهذا بما رواه ابنُ وهبٍ^(١) في «مغازيه»: «فإنك إن تسلمتَ تسلم، وإن لم تسلم فإنك تهديم الكُفُورَ وتقتلُ الإِريسيينَ، وإنِّي أجعلُ إثمَ ذلك في / رقبَتِكَ» .

١ / ٦٣

والكُفُورُ: القرى جمعُ كَفَر، ومعناه أن عليك إثمٌ من قتل منهم في مملكتك لأنك أنت تُعرِّضهم للقتل، فيكون الإِريسُ: الضعيفُ العاجزُ والرَّاعي، والعبدُ الخسيسُ الهِمَّةُ في المساعي.

ولما بلغ معاويةَ بن أبي سفيان أن عظيمَ الرومِ يريدُ قصدَ الشام، فكتب إليه يحلفُ بالله :

«لإن تَمَمْتَ على ما بلغني من عزمِكَ لأصالحنَّ صاحبي ولأكوننَّ على مُقدِّمته إليك، ولأجعلنَّ القُسطنطينيَّةَ البُخراءَ حُمَّةً سوداءَ، ولأنتزعتنَّ من المُلِك انتزاعَ الإِصطفليانةَ، ولأرددَنَّك إريساً من الأَرارِسةِ ترعى الدَّوابِلَ» .

الإِصطفليانةُ: الجزيرةُ لغةُ شاميَّة، والجمعُ بحذف التاء، ومنه حديثُ القاسم بن مُخيمرة: «إنَّ الواليَ لتَنحِتُ أقاربه أمانتهُ كما تنحِتُ القَدومُ الإِصطفليانةَ حتى تخلصَ إلى قلبها»^(٢) .

والدَّوابِلُ: جمعُ دَوْبَلٍ وهو الخنزيرُ، وقيل: الجَحشُ .
وتَمَمَ على الأمر: إذا استمرَّ عليه / كما يُقال: مضى على ما عَزَمَ .

(١) عبدُ الله بن وهب المصريُّ الإمامُ، وكتابه المغازي من مؤلفاته المشهورة، وهو من تراثه المفقود .

(٢) انظر النهاية ٢٩/٣ .

واللّام في « لِإِنْ » هي الموطئة للقسم، وقد لَفَّ الْقَسَمَ وَالشَّرْطَ ثُمَّ جَاءَ بِقَوْلِهِ : « لِأَصَالِحِنَّ » فَوَقَعَ جَوَاباً لِلْقَسَمِ وَجِزَاءً لِلشَّرْطِ دُفْعَةً .
والمَقْدَمَةُ : الجَمَاعَةُ تَتَقَدَّمُ الجَيْشَ ، مِنْ قَدِيمٍ بِمَعْنَى تَقَدَّمَ ، وَقَدْ اسْتَعْبِرَتْ لِأَوَائِلِ كُلِّ شَيْءٍ فَقِيلَ : مُقَدَّمَةُ الكِتَابِ ، وَمُقَدَّمَةُ الكَلَامِ ، وَفَتْحُ البَدَالِ خَلْفٌ مِنَ الكَلَامِ .

وفي الكتاب الكريم^(١) من الفقه اثنا عشر فائدة :

الأولى : جَوَازُ البَيْعَةِ بِالكِتَابِ وَاحِدًا إِذَا كَانَ عَدْلًا لِأَنَّ الصَّحَابَةَ كُلَّهُمْ عُدُولٌ بِنِشَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ وَوَصَفِهِ لَهُمْ بِالصِّدْقِ ، وَالصَّادِقُ لَا يَكُونُ عِنْدَ اللَّهِ كَاذِبًا .

الثانية : جَوَازُ الكِتَابِ إِلَى الكَافِرِينَ .

الثالثة : اسْتِفْتَاخُ الكِتَابِ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الرابعة : وَقُوعُ العِنْوَانِ بَعْدَ البِسْمِلَةِ اقْتِدَاءً بِسَيِّدِ المُرْسَلِينَ ، إِعْرَاضًا

عَنِ أفعالِ / البَطَّالِينَ .

الخامسة : افْتِتَاخُ الكِتَابِ بِقَوْلِهِ : أَمَّا بَعْدُ .

السادسة : أَنَّهُ دَعَاؤُهُ إِلَى الإِسْلَامِ الَّذِي يُوجِبُ السَّلَامَةَ فَتَجَانَسَ اللَّفْظُ

وَتطابَقَ المعْنَى .

السابعة : دَعَاؤُ الكُفَّارِ قَبْلَ القِتَالِ ، وَهُوَ أُثْبِتُ الأَقْوَالِ ، قَالَ اللَّهُ

العَظِيمُ : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾^(٢) .

(١) يعني كتابه ﷺ إلى هرقل .

(٢) الإسراء : الآية ١٥ .

الثامنة : الاستشهادُ بالقرآن ، لأهل الكُفر والعدوان .

التاسعة : أن من قبل الإيمان ، كان له أجران ، أجرٌ لإيمانه بعتسى بن مريم ثم لإيمانه بمحمد ﷺ على ما فسره القرآن ، وقام عليه من الحديث الصحيح البرهان .

العاشرة : جوازُ بعثِ القرآن ، ليتعظ به أهلُ العصيان .

الحادية عشر : جوازُ تفسير القرآن بغير اللسان العربي إن دعت الضرورةُ إلى ذلك؛ ليقربَ بذلك إلى فهمهم، ويكونَ سبباً لدخولهم في الإسلام.

الثانية عشر : لا تجوزُ قراءةُ القرآن / في الصلاة بغير العربية وهو ٦٤/ب الحق، وبه قال مالكٌ والشافعيُّ؛ لأنه إنما فُسر بغير العربية لمعنى غير الصلاة وهو عرضُ الإيمان عليهم .

أجاز لنا أبو الوقت^(١) إجازةً عامّةً قال: سمعتُ الداودي^(٢) يقول: سمعتُ الحموي^(٣) يقول: سمعتُ الفربريَّ يقول: سمعتُ البخاريَّ يقول: حدّثنا يحيى بن سليمان، قال: حدّثني ابنُ وهبٍ، قال: حدّثني عمرُ، أنّ سالمًا حدّثه عن عبد الله بن عمر قال : « ما سمعتُ عمرَ لشيءٍ قطُّ يقول: إنّي لأظنه كذا إلاّ كان كما يظنُّ، بينما عمرُ جالسٌ إذ مرَّ به رجلٌ

(١) عبدُ الأوّل بن عيسى السجزيّ تقدّم .

(٢) أبو الحسن عبدُ الرحمن بن محمد تقدّم .

(٣) أبو محمد عبدُ الله بن أحمد بن حمويه السرخسيّ تقدّم .

جميل^(١) فقال: لقد أخطأ ظنّي، أو إنّ هذا على دينه في الجاهليّة، أو لقد كان كاهنهم، عليّ الرّجل.

فدُعِيَ له وقال له ذلك، فقال: ما رأيتُ كالْيَوْمِ اسْتَقْبِلَ به رجلاً مسلماً^(٢)، قال: فإنّي أعزّمُ عليك إلاّ ما أخبرتني، قال: كنتُ كاهنهم في الجاهليّة، قال: فما أعجبُ ما جاءتك به جنيتك؟

١/٦٥ / قال: بينما أنا يوماً في السُّوقِ جاءتني أعرُفُ فيها الفزعَ وقالت: ألم ترَ الجنَّ وإبلاسها، ويأسها من بعدِ إنكاسها، ولحوقها بالقِلاصِ وأحلاسها^(٣).

قال عمر: صدق، بينما أنا نائمٌ عند آهتهم إذ جاء رجلٌ بعجلٍ فذبحه، فصرخ به صارخٌ لم أسمع صارخاً قطُّ أشدَّ صوتاً منه يقول: يا جليح، أمرٌ نجيح، رجلٌ فصيح، يقول: لا إله إلاّ الله. فوثبَ القومُ، قلتُ: لا أبرحُ حتّى أعلمَ ما وراءَ هذا، ثمّ نادى: يا جليح، أمرٌ

(١) هو الصّحابيُّ سوادُ بنِ قاربٍ رضي الله عنه، وسيأتي تنبيهُ ابنِ دحية عليه.

(٢) قال الحافظُ ابنُ حجرٍ رحمه الله في فتح الباري ١٧٩/٧: «في رواية النَّسفيّ وأبي ذرٍّ: رجلاً مسلماً، ورأيتُه مجدداً يفتح تاءَ اسْتَقْبِلَ على البناء للفاعل، وهو محذوفٌ تقديره: أحدٌ. وضبطه الكرمانيّ: اسْتَقْبِلَ بضمّ التاءِ، وأعرَبَ: رجلاً مسلماً على أنه مفعولٌ رأيتُ، وعلى هذا فالضميرُ في قوله: به يعودُ على الكلامِ، ويدلُّ عليه السّياقُ، وبينه البيهقيُّ في روايةٍ مرسلّةٍ: قد جاء الله بالإسلام، فما لنا ولذِكْرِ الجاهليّةِ.»

(٣) قال ابنُ حجرٍ في فتح الباري ١٨٠/٧ - ١٨١: «وقع هذا القسيمُ غيرَ موزونٍ، وفي روايةٍ الباقِر: ورحلها العيسُ بأحلاسها، وهذا موزونٌ.»

نَجِيحٌ، رَجُلٌ فَصِيحٌ، يَقُولُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَقَمْتُ فَمَا نَشِينَا أَنْ قِيلَ: هَذَا نَبِيٌّ»^(١).

قال ذو النّسبين أيده الله :

ورواه ابن إسحاق بالياء « يصيح »^(٢) ، والصّحيح ما ثبت في « الصّحيح » .

وعُمَرُ الذي لم ينسبه البخاريُّ هو عمرُ بن محمّد بن زيد بن عبد الله / ابن عمر بن الخطّاب العسقلاني^(٣)، أصله من المدينة شرفها الله، يروي ب / ٦٥ عن الإمام في الحديث واستنباط الفقه منه سالم بن عبد الله، وروى عن جدّه زيد بن عبد الله وأبيه محمّد بن زيد ونافع وزيد بن أسلم، وهو أخو واقدٍ وعاصمٍ وزيدٍ وأبي بكرٍ .
قال أبو حاتم : وكَلَدُ محمّد بن زيد بن عبد الله خمسةٌ أو ثقلهم عمر، وهو ثقةٌ صدوقٌ^(٤).

قال ذو النّسبين أيده الله :

وقد اتّفق أهلُ « الصّحيح » على الإخراج عنه .

(١) صحيح البخاري ١٧٧/٧ ، رقم : ٣٨٦٦ ، كتاب مناقب الأنصار ، باب إسلام عمر ابن الخطّاب رضي الله عنه .

(٢) هي رواية الكشميهني بتحتانيةٍ أو لُة بدل الفاء من الصّياح انظر فتح الباري ١٨١/٧ .

(٣) قال ابن حجر في الفتح ١٧٩/٧ : « ووهم من زعم أنه عمر بن الحارث كالكلاباذي،

فقد وقع في رواية الإسماعيلي : عن عمر بن محمّد » .

(٤) الجرح والتعديل ١٣٢/٦ لابن أبي حاتم .

فقد بشرت الجنُ بسيدِ ولدِ آدمِ محمدٍ صلى اللهُ عليه وسلَّم ، ونطق به ساكنُ الصنمِ وتكلَّم .

وجليحُ : اسمُ شيطانٍ ، والجليحُ في اللغة ما تطاير من رؤوس النِّبات وخفَّ نحو القطنِ وشبهه ، والواحدةُ جليحةٌ^(١) .

ووقع في « السيرة » : « يا ذريحُ » ، وكأنه نداءٌ للفحل المذبوح للصنمِ فإنهم يقولون : أحمَرُ ذريحِي أي شديدُ الحمرة ، فصار وصفاً / للعجل الذبيح من أجل الحمرة . والذي ثبت في « صحيح البخاري » مآله إلى هذا المعنى ؛ لأنَّ العجلَ قد جُلِّحَ أي كُشف عنه الجلدُ .

وقوله : « وإبلاسهَا » الإبلاسُ التحيرُ^(٢) ، والإبلاسُ أيضاً اليأسُ قال اللهُ العظيمُ : ﴿ فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾^(٣) أي يائسون ، وقرأناه في الأغرَبَةِ : عَجِبْتُ للجنِّ وتَقَسَّاسِهَا ، وهو موزونٌ مُعْرَبٌ ، والتَقَسَّاسُ التَّسْمُعُ على المتحدثين ، وذلك من أفعال الشياطين .

وقوله : « من بعد إنكاسها » انتكسَ الرَّجُلُ إذا سقطَ سَقْطَةً بعد سَقْطَةٍ ولا يزالُ مُتَّكِساً^(٤) .

وقوله : « بالقِلاصِ وأحلاسها » القِلاصُ جمعُ قُلُوصٍ وهي فِئِيَّاتُ الإبلِ ، وهي في النوقِ كالجارية في النساءِ .

(١) تفسير الجليح هو من كلام القاضي عياض في مشارق الأنوار ١٤٩/١ .

(٢) انظر النهاية ١٥٢/١ .

(٣) الأنعام : الآية ٤٤ .

(٤) انظر مشارق الأنوار ١٣/٢ .

والأحلاسُ : جمعُ جَلَسٍ وهو كسَاءٌ أو لَبَدٌ يُجْعَلُ على ظَهْرِ البعير
تحت القَتَبِ يُلازمُهُ؛ فمعناه أي يُلازمون ظُهُورَ القِلاصِ فراراً من الرَّجلِ
الفصيح الذي يقول: / لا إله إلا الله، ومنه يُقال: فلانٌ جَلَسُ بيته أي
مُلازمُهُ، وقيل لهما: أحلاسُ الخيل، أي الملازمون لظهورها^(١).

قال ذو النّسبين أيده الله :

وهذا الرَّجلُ الذي لم يُسمه البخاريُّ هو سَوادُ بن قاربِ الدَّوسِيّ
كذا نسبه العارفون بالنّسب منهم ابنُ الكلبيِّ، وقال ابنُ أبي خيثمة : سوادُ
ابن قاربِ سدوسيٌّ من بني سدّوس .

قال ذو النّسبين أيده الله :

سدّوسٌ بالفتح في ذُهَلٍ وبالضم في طَيِّءٍ . وكان سوادُ بن قاربٍ
شاعراً خطيباً موقفاً في علمه مُطاعاً عند قومِهِ، ذكر ذلك غيرُ واحدٍ منهم
الإمامُ شيخُ السُّنّةِ أبو القاسم الطبرانيُّ وأبو يعلى الموصليُّ والثقة اللّغويُّ أبو
عليّ القاليُّ وغيرُهُم .

قرأتُ بمدينة أصبهان على الشّيخِ الثّقة أبي جعفر الصّيدلانيّ بحق
سماعه على / الزّاهدة أم الغيث الجوزدانية، بحق سماعها على الفقيه الثّقة أبي
بكر محمّد بن ريذه، بحق سماعه على الإمام شيخِ السُّنّةِ أبي القاسم سليمان
ابن أحمد بن أيوب بن مُطير اللّخميّ الطبرانيّ، قال: حدّثنا محمّد بن محمّد
التمّار النّصريّ، قال: حدّثنا بشرُّ بن حُجر السّاميّ، قال: حدّثنا عليُّ بن
منصور الأبناعي، عن عثمان بن عبد الرّحمن الوقاصيّ، عن محمّد بن كعب

(١) انظر مشارق الأنوار ١/ ١٩٧، والنّهاية ١/ ٤٢٣ - ٤٢٤ .

القرظي قال : « بينما عمر رضي الله عنه قاعدٌ في المسجد إذ مرَّ رجلٌ في مؤخر المسجد، فقال رجلٌ: يا أمير المؤمنين، أتعرفُ هذا المارَّ؟ قال: لا، فمن هو؟ قال: هذا سوادُ بن قاربٍ وهو رجلٌ من أهل اليمن له فيهم شرفٌ وموضعٌ، وهو الذي أتاه رثيُّه بظهور النبي ﷺ، فقال عمرُ: عليَّ به، فدُعي به، فقال: أنت سوادُ بن قاربٍ؟ قال: نعم، قال: فأنت الذي أتاك رثيُّك / بظهور النبي ﷺ؟ قال: نعم، قال: فأنت علي ما كنت عليه من كهانتك؟ فغضب غضباً شديداً وقال: يا أمير المؤمنين، ما استقبلني بهذا أحدٌ منذ أسلمتُ، فقال عمر: يا سبحان الله، ما كنا عليه من الشرك أعظمُ مما كنتَ عليه من كهانتك، أخبرني بإتيانك رثيُّك بظهور رسول الله ﷺ، قال: نعم يا أمير المؤمنين، بينا أنا ذات ليلةٍ بين النائم واليقظان إذ أتاني رثيُّي فضربني برجله وقال: قم يا سواد بن قاربٍ فافهم واعقل إن كنتَ تعقل، إنَّه قد بُعث رسولٌ من لؤي بن غالب يدُعو إلى الله عزَّ وجلَّ وإلى عبادته، ثم أنشأ يقول :

عجبتُ للجنِّ وتجنَّسَها وشدها العيسَ بأحلاسِها
تهوي إلى مكةَ تبغي الهدى ما خيرُ الجنِّ كأنجاسِها
فارحلْ إلى الصفوةِ من هاشمٍ واسمُ بعينيكِ إلى رأسِها

/ قال : فلم أرفع بقوله رأساً وقلتُ: دعني أتم فإني أمسيتُ ناعساً. ٢/٦٨
فلما أن كان الليلة الثانية أتاني فضربني برجله وقال: ألم أقل لك يا سواد ابن قاربٍ: قم فافهم واعقل إن كنتَ تعقل، إنَّه قد بُعث رسولٌ من لؤي ابن غالب يدُعو إلى الله تعالى وإلى عبادته، ثم أنشأ الجنيُّ يقول :

عجبتُ للجن وتطلابها وشدها العيس بأقتابها
 تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما صادق الجن ككذابها
 فارحل إلى الصفوة من هاشم ليس قدامها كأذئابها
 قال : فلم أرفع بقوله رأساً. فلما أن كان الليلة الثالثة أتاني فضربني
 برجله وقال: ألم أقل لك يا سواد بن قارب: قم فافهم واعقل إن كنت
 تعقل، إنه قد بعث رسولٌ من لؤي بن غالب يدعوا إلى الله تعالى وإلى
 عبادته، ثم أنشأ الجنِّي يقول :

ب / ٦٨

/ عجبتُ للجن وأخبارها وشدها العيس بأكوارها
 تهوي إلى مكة تبغي الهدى ما مؤمنُ الجن ككفارها
 فارحل إلى الصفوة من هاشم بين روايبها وأحجارها
 قال : فوقع في نفسي حبُّ الإسلام ورغبتُ فيه، فلما أصبحتُ
 شددتُ على راحلتي فانطلقتُ متوجهاً إلى مكة، فلما كنتُ ببعض الطريق
 أخبرتُ أن النبي ﷺ قد هاجر إلى المدينة، فأتيتُ المدينة فسألتُ عن النبي
 ﷺ فقيل لي: في المسجد، فانتهيتُ إلى المسجد فعقلتُ ناقتي ودخلتُ، وإذا
 رسولُ الله ﷺ والناسُ حوله، فقلت: اسمع مقالتي يا رسولَ الله، فقال أبو
 بكر رضي الله عنه : ادنُه ادنُه، فلم يزل بي حتى صرتُ بين يديه فقال:
 هاتِ فأخبرني بإتيانك ربيك فقلتُ :

١ / ٦٩

/ أتاني نجيب بعد هدءٍ ورقدةٍ
 ولم يك فيما قد بلوتُ بكاذبٍ
 ثلاثَ ليالٍ قوله كلَّ ليلةٍ
 أتاك رسولٌ من لؤي بن غالبٍ

فَشَمَّرْتُ عَنْ ذَيْلِ الْإِزَارِ وَوَسَّطْتُ
 بِي الذُّعْلِبُ الْوَجْنَءُ بَيْنَ السَّبَاسِبِ
 فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرُهُ
 وَأَنْتَ مَأْمُونٌ عَلَيَّ كُلِّ غَائِبٍ
 وَأَنْتَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسَيْلَةَ
 إِلَى اللَّهِ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطْيَابِ
 فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ نَشَأُ^(١)
 وَإِنْ كَانَ فِيهَا جَاءَ شَيْبُ الذُّوَابِ
 وَكُنْ لِي شَفِيعاً يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ

سِوَاكَ مُغْنِي عَنِ سِوَادِ بْنِ قَارِبٍ /

قال : ففرح رسول الله ﷺ هو وأصحابه بإسلامي فرحاً شديداً حتى
 ريء في وجوههم، قال: فوثب إليه عمر رضي الله عنه والتزمه وقال: قد
 كنت أحب أن أسمع هذا منك^(٢). هذا نص رواية ابن ريزه^(٣)، ونقلته
 حرفاً من أصل الطبراني المقروء عليه^(٤). وقد رواه أيضاً^(٥) من طريق سعيد

(١) تسهيل : نشأ ، وفي دلائل النبوة للتميمي ١١٩٥/٤ : مشى .

(٢) الحديث ضعيف بهذا السياق الذي فيه هذه الآيات لكن أصله ثابت في البخاري كما

تقدم، وقد توسع جداً في تخريجه الشيخ مساعد بن سليمان الراشد الحميد - أحسن الله

إليه - في تحقيقه دلائل النبوة لأبي القاسم التميمي ١١٥٥/٤ - ١٢٠٩ .

(٣) أبو بكر محمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني المشهور بابن ريزه تقدم.

(٤) المعجم الكبير ١٠٩/٧ - ١١١ ، رقم : ٦٤٧٥ .

(٥) المعجم الكبير ١١١/٧ - ١١٢ ، رقم : ٦٤٧٦ .

ابن جبير، قال: أخبرني سوادُ بن قاربِ الأزديُّ قال: « كنتُ نائماً على جبلٍ من جبالِ الشُّراةِ^(١)، فأتى آتٍ فضربني برجله»، ونصَّ الحديثُ وأسقطَ منه ذكرَ عمرِ رضي الله عنه.

وقد رواه الحفاظُ منهم محمدُ بن أبي شيبة وأبو يعلى الموصليُّ وزاد عبدُ الله بن محمد بن النعمان في آخر حديثه قال عمرُ: « فأخبرني عن ربيِّك هل يأتيك اليوم؟ فقال: أما منذ قرأتُ كتابَ الله فلا، ونعم العوضُ كتابُ الله من الجنِّ»، ووقفَ أبو يعلى في « مسنده »: « ونعم / العوضُ كتابُ الله ».

1/70

وهذه الآياتُ معناها واحدٌ وقافيتها مختلفةٌ، وقد رواها أصحابُ السيرِ والأخبارِ برواياتٍ وألفاظٍ متقاربةٍ وليست من كلامِ رسولِ الله ﷺ فأوردُ جميعَ رواياتها ويكفيني سندٌ واحدٌ إليها.

وهذا الحديثُ الذي رويناه عن الطبراني عن:

محمد بن محمد التَّمَّار: محدِّثٌ من أهلِ البصرة من أهلِ الخيرِ والدينِ، سمعه من بشر بن حُجر السَّامي، وكذلك رواه عن بشرِ جماعةً من الحفاظِ منهم الحسنُ بن سفيان وأبو بكر عبدُ الله بن محمد بن النُّعمان التَّيمي في جماعةٍ.

وبشرُ السَّاميُّ: منسوبٌ إلى سامة بن لؤي من ثقات أهلِ البصرة.

وعليُّ بن منصور الأبنائويُّ: وكلُّ من كان باليمن من أبناء الموالِي يُدعى الأبنائويُّ.

(١) سيأتي تعريفُ المصنِّف بها ص ٣١٩.

٧٠/ب عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي : من / ولد سعد بن أبي وقاص
ضعفه جماعة منهم يحيى بن معين^(١).

ومحمد بن كعب القرظي : أحد علماء المسلمين وثقاتهم ، ومن
فضلاء التابعين بالمدينة وصلحائهم ، ومن علماء المفسرين ، اتفقا على
الإخراج عنه في «صحيحيهما».

فلنرجع إلى شرح ما في هذا الحديث من الغريب ، على جهة
الاختصار والتقريب .

التَّجَسُّسُ : على وزن التَّرْحَال وهو التَّجَسُّسُ ، وكذلك التَّطَلُّبُ
معنى الطلب .

والعَيْسُ : الإبل التي يخلطُ بياضها شيء من شُقْرَةٍ يُقال : جَمَلٌ أَعَيْسٌ
وناقةٌ عَيْسَاءٌ .

والأحلاسُ : جمع حِلْسٍ .

والرَّئِيُّ : بفتح الرَّاء على وزن النَّجِيِّ هو جنِّيٌّ يَتَّبِعُ إنْسِيًّا ويأتيه
بالأخبار فيصير كاهناً ، ويُروى بكسر الرَّاء على وزن القِسِيِّ ، والفتحُ في
الرَّاء أفصحُ ، وأصله من الإراءة والرؤية .

وخَيْرُ الجن : ويُروى « وخَيْرُوا » بالواو على لفظ الجَمْع ، وكذا

١/٧١ صادقوا الجن ومؤمنوا / الجن ، وهي ثلاثم الألفاظ التي بعدها من قوله :

(١) انظر تاريخ يحيى - رواية الدوري ٣٩٤/٢ ، وسؤالات ابن الجنيّد رقم : ١٧٥ ، وضعفه
أيضاً ابن المديني والجوزجاني وأبو حاتم والبخاري وأبو داود والترمذي والنسائي ، انظر
أقوالهم في تهذيب الكمال ٤٢٦/١٩ - ٤٢٧ .

كأنجاسها وككفارها، وككذابها، وإن كان جاء في روايتنا على لفظ الواحد إلا أنه يدلُّ على الجَمْع بالألفاظ التي بعدها .
والصَّفْوَةُ : المختارون .

وقوله : « إلى رأسها » أي إلى رئيس القبيلة وسيدها الذي هو فيها بمنزلة الرأس للجسد .

وقوله : « دعني أنم » أنم جَزَمُ جوابِ دَع .

وقوله : « أمسيتُ ناعساً » أي يغلبني النومُ ولم أقضِ منه وطري .

وقوله : « يا سواد بن قارب » ، ففي هذا وأمثاله للنحويين ثلاثة

أوجه :

الأوّل : أن تضمَّ الاسمَ الأوّلَ كما هو شأنُ المنادى المفرد نحو: يا زيدُ ويا عمرُ، ولأنَّه منادى مفردٌ ليس بمضاف، وتفتحُ النونُ لأنَّه صفةٌ مضافةٌ فكما تقول: يا زيدُ أحياناً فتنصبُ الصِّفَةَ نصبَ الابنِ هاهنا .

والوجه الثاني : تفتح الدالَّ تبعاً للنون ، وهذان الوجهان فصيحان .

/ والوجه الثالث : أن تضمَّ النون من « ابن » تبعاً للدال فتقول: يا ٧١/ ب

سوادُ بنُ قاربٍ، وهو أحطُّ درجةً من الوجهين الأولين .

والأقتابُ والأكوارُ : جمعُ القَتَبِ والكُورِ وهما الرَّحْلُ الذي يُشَدُّ

على البعير .

وقوله : « واعقل إن كنت تعقل » أي اعقل كلامي إن كان لك

عقلٌ ومعرفةٌ .

والقُدَّامى : المتقدِّم ، والأذنانُ : المتأخرون .

أي ليس متقدّموا بني هاشم كالنبي ﷺ ومن آمن به منهم مثل المتأخّرين في الكفر عنهم، ويحتمل أن يريد به: ليس متقدّموا المسلمين والسّابقون إلى الإسلام كمن تأخّر. وهذا يعضده كتابُ الله عزّ وجلّ فإنّه أثنى على السّابقين الأوّلين من المهاجرين والأنصار، وفيهم الموالي وأعيان الأحرار.

وقوله في هذه الرواية: « فقال أبو بكر » وليس في رواية غيره ذكرُ / ١٧٢
أبي بكر وكأنّه الأوّل لأنّه المتكلّم بين يدي رسول الله ﷺ .

وقوله: « ادنّه » الهاء للوقف .

وقوله: « بعد هدء » : الهدء بفتح الهاء وسكون الدال هو الهدوء بضمّ الهاء والدال وتشديد الواو وهو السكون أي بعد ما رقدت وهدأت .
وثلاث ليال : بالنصب ظرف .

وكلّ ليلة : ظرف أيضاً ، أي يقول لي كلّ ليلة .

والذّعلبُ : الناقة القويّة .

والوجناءُ : الناقة الصّلبة .

والسباسبُ : المفاوِزُ ، جمع سبَسب .

والأطايِبُ : جمع الأطيب .

وقوله : وإن كان فيما جاء شيبُ الذوائبِ ، أي بلغنا ما يأتيك به الوحي من الله عزّ وجلّ وإن كان فيه أمورٌ شدادٌ تشيبُ منها الذوائبُ ؛ فإنّا نأخذُ به وتتبعك عليه .

ب / ٧٢ والوسيلة : القربُ والمنزلةُ /

والروابي : جمع الرابية وهي المرتفعُ من الأرض ، يُريد بين الجبال .

وجبل الشُّرأة : في رواية سعيد بن جبير وإن كان السَّنْدُ فيه لينٌ فقيدناه بالشين المعجمة المضمومة، وهو جَبَلٌ باليمن منسوبٌ إلى جماعةٍ من الخوارج يقال لأحدهم : شَارِي^(١) .

قال ذو النِّسبين أيده الله: وقرأتُ في « كتاب الاشتقاق »^(٢) للنحويِّ الكبير أبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل^(٣): فقال الشُّرأةُ واحدُهم شَارٍ . وقد تكلم أهلُ اللُّغة في اشتقاق هذه الكلمة بغير جوابٍ فمنهم من قال: سُمِّوا شُرأةً بقولهم: شَرِينَا أَنفُسَنَا اللهُ عَزَّ وَجَلَّ، واشترينا الآخرة بالدُّنيا. ومنهم من قال: الكلمة مشتقةٌ من قولهم: شاريتُهُ أي لاحتُهُ وماريتُهُ وهم من ألحَّ النَّاسُ وأشدُّهم مرأءً، ومنه الحديثُ: « فكان لا يُشاري ولا يُماري »^(٤) .

(١) انظر معجم البلدان ٣/٣٧٦ (الشُّرأة) .

(٢) ذكره القفطيُّ في إنباه الرِّوَاة ١٠٣/١ ووصفه بأنَّه كتابٌ حسنٌ .

(٣) ابن النَّحَّاسِ المِصرِيُّ النَّحْوِيُّ، توفي سنة ٣٣٨هـ، انظر السِّير ١٥/٤٠١ - ٤٠٢ .

(٤) أخرجه بهذا اللَّفْظِ الزَّيْبِيُّ بن بَكَارٍ - كما في الاستيعاب ٤/٥٧٣ - حدَّثني أبو ضمرة أنسُ

ابن عياض اللَّيْثِيُّ قال: حدَّثني أبو السَّائِبِ - يعني الماحن وهو عبد الله بن السَّائِبِ - قال:

كان حدِّي أبو السَّائِبِ بن عائذٍ شريك رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: نعم

الشَّريك كان أبو السَّائِبِ كان لا يُشاري ولا يُماري. ففيه أنَّ الشَّريك هو أبو السَّائِبِ،

وقد أخرجه بنحوه أبو داود ٥/١٧٠ - ١٧١، رقم: ٤٨٣٦، وابن ماجه ٢/٧٦٨، رقم:

٢٢٨٧، لكن عندهما أنَّ الشَّريك هو السَّائِبِ لا أبوه، واعتبر ابنُ عبد البرِّ هذا اضطراباً

لا يثبت به شيءٌ ولا تقوم به حجَّةٌ. غير أنَّ العلامَةَ الألبانيُّ صحَّح الحديث من رواية أبي

داود وابن ماجه، انظر صحيح أبي داود ٣/١٨٨، وصحيح ابن ماجه ٢/٢٩ .

وأصح ما قيل في اشتقاق هذه الكلمة ما حكاه يعقوب بن السكيت^(١) أنه يُقال : / شَرَى الرَّجُلُ غَضِباً إِذَا اسْتَطَارَ غَضِباً، وقيل لهم هذا لشدة غضبهم واحتدادهم على المسلمين. وحكى أبو عبيد أنه يُقال : استشرى الفرسُ في سيره أي لَجَّ ومضى فيه بلا فتورٍ ولا انكسارٍ. قال : ومن هذا القبيل قيل للرجل - إذا لَجَّ في الأمر - : قد شرى فيه واستشرى. قال يعقوب : وحكى أبو عمرو : شَرَى البعيرُ في سيره يشري شَرَى إذا كان سريع المشي، وشَرَى زمامُ النَّاقَةِ يَشْرَى إذا كثر اضطرابه، وشَرَى البرقُ إذا كثر لمعانه، وشَرَيْتُ الشَّيْءَ بعته واشتريته، وأصله كله من سرعة الشَّيءِ .

وفي بعض الروايات : « أنه أتى رسول الله ﷺ بمكة » ، وفي روايتنا عن محمد بن كعب : « أنه أدركه بعدما هاجر إلى المدينة » .

وسواد بن قارب هذا رضي الله عنه أزدِيٌّ دَوْسِيٌّ، وقال ابن أبي خيثمة : سَدُوسِيٌّ، وهما قبيلتان مختلفتان إلا أن يكون من إحداهما / وحالف الأخرى، أو نزل فيما بين أهلها فنسب إليهما جميعاً .

ولسواد بن قارب هذا مقام حميد في دوس حين بلغهم وفاة رسول الله ﷺ وارتدت العرب واشرب النفاق، وجاء من العرب ما لا يُطاق، فقام خطيباً فقال :

« يا معشر الأزد، إن من سعادة القوم أن يتعظوا بغيرهم، ومن شقائهم أن لا يتعظوا إلا بأنفسهم، وإنه من لم تنفعه التجارب ضرته، ومن

(١) أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوي مؤلف كتاب إصلاح المنطق، توفي سنة ٢٤٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٢/١٦ - ١٩ .

لم يسعه الحقُّ لم يسعه الباطل، وإنما تُسَلِّمونَ اليومَ بما أسلمتم به أمس، وقد علمتم أن نبيَّ الله ﷺ قد تناول قوماً أبعدَ منكم فظفِرَ بهم، وأوعدَ قوماً أكثرَ منكم فأخاتَهُم، ولم يمنعه منكم عُدةٌ ولا عَدَدٌ، وكلُّ بلاءٍ منسيٌّ إلا ما بقي أثره في النَّاسِ، وما ينبغي لأهل البلاء إلا أن يكونوا أذْكَرَ من أهل العافية للعافية، وإنما كفَّ نبيُّ الله عنكم ما كفَّكم / عنه، فلم تزلوا ^{١/٧٤} خارجين ممَّا فيه أهلُ البلادِ داخلين فيما فيه أهلُ العافية، حتَّى قدم على رسول الله ﷺ خطيبكم ونقيبكم فعبّر الخطيبُ عن الشاهد، ونقّب النقيبُ عن الغائب، ولست أدري لعله يكون للنَّاسِ جَوْلَةٌ، فإن تكن فالسَّلَامَةُ منها الأناة، والله يُجِبُّهَا فأحبُّوها، فأجابه القومُ وسمعوا قوله، فقال في ذلك سوادُ بن قاربٍ :

جَلَّتْ مَصِيبُكَ الْغَدَاةَ سَوَادُ	وأرى المصيبةَ بعدها تزدادُ
أَبْقَى لَنَا فَقْدَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ	صَلَّى إِلَهُ عَلَيْهِ مَا يَعْتَادُ
حُزْنَا لَعَمْرُكَ فِي الْفَوَادِ مُخَامِرًا	أَوْ هَلْ لِمَنْ فَقْدَ النَّبِيِّ فَوَادُ
كُنَّا نَحُلُّ بِهِ جَنَابًا مُمَزَّعًا	جَفَّ الْجَنَابُ فَأَحْدَبَ الرَّوَادُ / ^{١/٧٤} ب
فَبَكَتْ عَلَيْهِ أَرْضُنَا وَسَمَاؤُنَا	وَتَصَدَّعَتْ وَجَدًّا بِهِ الْأَكْبَادُ
قَلَّ الْمَتَاعُ بِهِ وَكَانَ عَنَانُهُ	حُلْمًا تَضَمَّنَ سَكْرَتِيهِ رُقَادُ
كَانَ الْعِيَانُ هُوَ الطَّرِيفَ وَحُزْنُهُ	بَاقَ لَعَمْرُكَ فِي النَّفْسِ تَلَادُ
إِنَّ النَّبِيَّ وَفَاتِهِ كَحَيَاتِهِ	الْحَقُّ حَقٌّ وَالْجَهَادُ جَهَادُ
لَوْ قِيلَ تَقْدُونَ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا	بُذِلَتْ لَهُ الْأُمُـوَالُ وَالْأَوْلَادُ
وَتَسَارَعَتْ فِيهِ النَّفْسُ بِيْذُلِهَا	هَذَا لَهُ الْإِغْيَابُ وَالْإِشْهَادُ
هَذَا وَهَذَا لَا يَرُدُّ نَبِيَّنَا	لَوْ كَانَ يَفْدِيهِ فِدَاةُ سَوَادُ
إِنِّي أَحَادِرُ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ	أَمْرًا لِعَاصِفٍ رِيحِهِ إِرْعَادُ

إِنْ حَلَّ مِنْهُ مَا يُخَافُ فَأَنْتُمْ لِلأَرْضِ إِنْ رَجَعْتَ بِنَا أَوْ تَادُ /
 لَوْ زَادَ قَوْمٌ فَوْقَ مُنْيَةِ صَاحِبٍ زِدْتُمْ وَلَيْسَ لِمُنْيَةٍ مُزْدَادٌ
 فَأَعْجَبَ الْقَوْمَ شَعْرُهُ وَقَوْلُهُ فَأَجَابُوهُ إِلَى مَا أَحَبَّ .

وَمَنْ نَزَلَ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ وَالْكِتَابُ الْكَرِيمُ بِلِسَانِهِ، وَجَرَى عَلَى بَيَانِهِ،
 وَهُوَ الَّذِي لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ، مَا عَسَى أَنْ يُقَالَ فِي
 بِلَاغَتِهِ وَفَصَاحَةِ لَفْظِهِ فِي وَصْفِهِ، كَيْفَ وَهُوَ مُعْجَزَةٌ بَاقِيَةٌ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ،
 عَجَزَ عَنْ مُعَارَضَتِهَا سَائِرُ الْفَصَحَاءِ مِنَ الْعَرَبِ أَجْمَعِينَ، وَمَنْ بَعَدَهُمْ مِنَ
 الْفَاضِلِينَ، مَعَ كَوْنِهِ نَبِيًّا مِنَ الْأُمِّيِّينَ، كَمَا قَالَ أَصْدَقُ الْقَائِلِينَ: ﴿وَمَا
 كُنْتَ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ
 الْمُبْطِلُونَ﴾^(١)، وَفِي ذَلِكَ كِفَايَةٌ، وَهُوَ لَعَمْرِي الْغَايَةُ وَالنَّهَايَةُ .

وَالْفَصَاحَةُ فِي اللَّغَةِ مِنَ الْقَوْلِمْ : أَفْصَحَ فَلَانٌ عَمَّا فِي نَفْسِهِ إِذَا أَظْهَرَ،
 وَالشَّاهِدُ عَلَى أَنَّهَا هِيَ الْإِظْهَارُ قَوْلُ الْعَرَبِ: أَفْصَحَ الصَّبْحُ إِذَا أَضَاءَ /
 وَفْصَحَ أَيضًا، وَأَفْصَحَ الْأَعْجَمِيُّ إِذَا أَبَانَ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ يُبَيِّنُ، وَفْصَحَ
 اللَّحَّانُ بَضْمَ الصَّادِ إِذَا عَبَّرَ عَمَّا فِي نَفْسِهِ وَأَظْهَرَ عَلَى جِهَةِ الصَّوَابِ، وَإِذَا
 كَانَ الْأَمْرُ عَلَى هَذَا فَالْفَصَاحَةُ وَالْبِلَاغَةُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ إِذْ كَانَ كُلُّ وَاحِدٍ
 مِنْهُمَا إِنَّمَا هُوَ الْإِبَانَةُ عَنِ الْمَعْنَى وَالْإِظْهَارُ لَهُ .

وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا: الْفَصَاحَةُ تَمَامُ آلَةِ الْبَيَانِ؛ فَلِهَذَا لَا يَجُوزُ أَنْ يُسَمَّى
 اللَّهُ تَعَالَى فَصِيحًا إِذْ كَانَتْ الْفَصَاحَةُ تَتَضَمَّنُ مَعْنَى الْآلَةِ^(٢)، وَلَا تَجُوزُ عَلَى
 اللَّهِ تَعَالَى الْآلَةُ، وَيُوصَفُ كَلَامُهُ بِالْفَصَاحَةِ لِمَا يَتَضَمَّنُ مِنْ تَمَامِ الْبَيَانِ،
 وَالذَّلِيلُ عَلَى ذَلِكَ أَنَّ الْأَلْثَغَ وَالتَّمْتَامَ لَا يُسَمَّيَانِ فَصِيحِينَ لِنَقْصَانِ آتِهِمَا
 عَنِ إِقَامَةِ الْحُرُوفِ .

(١) العنكبوت : الآية ٤٨ .
 (٢) أهل السنة والجماعة لا يُتَوَكَّنُونَ لِلَّهِ إِلَّا مَا أَتَتْهُ لِنَفْسِهِ أَوْ أَتَتْهُ لَهُ رَسُولُهُ ﷺ، وَلَمْ يَبْتَدِئْ
 وَصْفَهُ سُبْحَانَهُ فِي الْقُرْآنِ وَلَا فِي السُّنَّةِ بِالْفَصِيحِ .

والبلاغة من قولهم: بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلغتها غيري،
ومبلغ الشيء منتهاه، والمبالغة في الشيء الانتهاء إلى غايته، فسُميت البلاغة
لأنها تنهي المعنى إلى قلب السامع فيفهمه / ، وسُميت البلغة بلغة لأنك
تبلغ بها فنتهي بك إلى ما فوقها، وهي البلاغ أيضاً، والدنيا بلاغ لأنها
تؤدبك إلى الآخرة، والبلاغ أيضاً التبليغ في قول الله عز وجل: ﴿هَذَا
بِلاغٌ لِلنَّاسِ﴾^(١) أي تبليغ. والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم؛
فلهذا لا يجوز أن يُسمى الله عز وجل بأنه بليغ إذ لا يجوز أن يُوصفَ
بصفة كان موضوعها للكلام، وتسميتنا المتكلم بأنه بليغ توسع، وحقيقته
أن كلامه بليغ كما تقول: فلان رجلٌ مُحكِّمٌ تعني أن أفعاله مُحكِّمةٌ قال
الله العظيم: ﴿حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ﴾^(٢)، فجعل البلاغة من صفة الحكمة ولم
يجعلها من صفة الحكيم؛ وقد ظهر من كلامنا هذا فرق ما بين البلاغة
والفصاحة وجمع ما بينهما بالوجهين جميعاً .

ومنها أن رسول الله ﷺ كان يتكلم بالغيوب، / مما لا يطلع عليه إلا ب /
من هو عن الوحي النبوي ليس بمحجوب، وذلك في مِرارِ عِدَّةٍ لا تدخلُ في
المحصور والمحسوب، وذلك مما لا يُقدَّرُ عليه بحسابٍ مُنجمٍ ولا كتابةٍ
مكتوبٍ .

منها أنه ﷺ يوم بدر وضع يده المقدسة على الأرض فقال: « هذا
مصراعُ فلانِ غداً، وهذا مصراعُ فلانِ غداً إن شاء الله، فالتقوا فهزمهم

(١) إبراهيم: الآية ٥٢ .

(٢) القمر: الآية ٥ .

الله، فوالله ما أطاق رجلٌ منهم عن موضع كَفَيَّ رسولَ الله ﷺ، فخرج إليهم النبي ﷺ بعد ثلاثة أيامٍ وقد جيئوا فقال: يا أبا جهل، يا عتبة، يا شيبة، يا أمية، هل وجدتم ما وعدكم ربكم حقاً؟ فإني وجدتُ ما وعدني ربي حقاً، فقال له عمرُ: يا رسولَ الله، تدعوهم بعدَ ثلاثةِ أيامٍ وقد جيئوا؟ فقال: ما أنتم بأسمع لما أقولُ منهم، غير أنهم لا / يستطيعون جواباً» (٥)، وقد ذكرتُ ذلك في معجزات يديهِ، صلى اللهُ عليه (٦).

ومنها في غزوة تبوك وهي آخرُ غزوةٍ غزاها رسولُ الله ﷺ، «لما وصل إلى بيوت ثمودَ نهى أصحابه أن يخرج أحدُهم منفرداً، فخرج رجلان من بني ساعدة كلُّ واحدٍ منهم منفردٌ عن صاحبه، أحدهما يريدُ الغائطَ، فخنق أحدهما، فأخبر النبي ﷺ بذلك فدعا له فشفي، والآخرُ خرج في طلب بعير له فأخذته الريحُ ورمته في جبلٍ طيءٍ، فردته طيءً بعد ذلك إلى رسولِ الله ﷺ» (٧).

«و أضلَّ ﷺ ناقتهُ في هذه السفرةِ فقال بعضُ من في قلبه نفاقٌ: محمدٌ يدعى أن خيرَ السماءِ يأتيه وهو لا يدري حيث ناقته، فنزل الوحيُ بما قاله هذا القائلُ على رسولِ الله ﷺ، فدعا أصحابه فأخبرهم / بقول القائل، ب / ٧٧

(٥) أخرجه مسلمٌ ٢٢٠٢/٤ - ٢٢٠٣، رقم: ٢٨٧٣، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة، من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٦) لم يرد ذلك فيما مضى ولعلّه في موضع السقط المشار إليه ص ٢٠٥.

(٧) أخرجه مراسلاً ابنُ إسحاق - كما في تهذيب السيرة ٥٢١/٢ - ٥٢٢ لابن هشام، ومن طريق ابن إسحاق البيهقي في دلائل النبوة ٢٤٠/٥ عن عبد الله بن أبي بكر، عن عباس ابن سهل بن سعد الساعدي به. قال ابنُ إسحاق: «وقد حدثني عبدُ الله بن أبي بكرٍ أن قد سُمي له العباسُ الرَّجلين، ولكنه استودعه إياهما، فأبى عبدُ الله أن يُسميهما لي».

وأخبرهم أنّ الله عزّ وجلّ قد عرفه بموضع ناقته وأنها في موضع كذا قد تعلق خطامها بشجرة، فابتدروا المكان الذي وصف فوجدوها هنالك»^(١).
والقائل زيد بن اللصيب^(٢) وكان منافقاً قاله موسى بن عقبة الثقة وأصحاب السير^(٣).

قال ذو النّسبين أيده الله : الصّواب اللصّيتُ بالنّاء المثناة باثنتين وهو تصغيرُ لَصَتٍ بضمّ اللّام، واللّصتُ لغةٌ في اللّصّ. إلى غير ذلك من إعلاماته بالمغيبات ، وإظهاره لحقائقها وصورها بالبراهين والدلالات.
ومنها «أنه ﷺ كان لا يتشاءب» أخرجه البخاري في «تاريخه الكبير» مرسلًا، وأخرجه في «كتاب الأدب» تعليقاً^(٤). وقال مسلمة بن عبد الملك : «ما تشاءب نبي قط ، وإنها من علامة النبوة»^(٥).

قال ذو النّسبين / أيده الله :

وصدق ؛ ثبت عن رسول الله ﷺ أنه قال : «إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب، فإذا عطس أحدكم وحمد الله كان حقاً على كل مسلم سمعه أن يقول: يرحمك الله. وأمّا التثاؤب فإنما هو من الشيطان،

(١) أخرجه ابن إسحاق - كما في سيرة ابن هشام ٥٢٢/٢ ، ٥٢٣ - قال: حدّثني عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد، عن رجال من بني عبد الأشهل قالوا: فقال زيد بن اللصّيت به فذكره. وإسناده ضعيف. وانظر دلائل النبوة ٢٣٢/٥ للبيهقي.

(٢) ويُقال : ابن اللصّيت ، بالنّاء ، انظر السّيرة النبوية لابن هشام ٥٢٣/٢ .

(٣) كابن هشام في السّيرة النبوية ٥٢٣/٢ .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في المصنّف ٤٢٧/٢ : حدّثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي فزارة العبسي، عن يزيد بن الأصمّ قال: ما تشاءب رسول الله ﷺ في الصّلاة قط. وإسناده مرسل، وانظر الفتح ٦١٣/١٠ وقد عزاه أيضاً للبخاري في التّاريخ الكبير ولم أره فيه.

(٥) أخرجه الخطّابي فيما ذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٦١٣/١٠ وقال: «ومسلمة أدرك بعض الصحابة وهو صدوق، ويؤيد ذلك ما ثبت أنّ التثاؤب من الشيطان»

فإذا تئأبَ أحدُكم فليردَّه ما استطاع، فإنَّ أحدَكم إذا تئأبَ ضحك منه الشيطانُ»، رواه أبو هريرة عن رسول الله ﷺ، وترجم عليه البخاريُّ في آخر «كتاب الأدب» بابُ إذا تئأبَ فليضع يده على فيه^(١)، وله طرقٌ.

قال أهلُ اللغة منهم ثابت^(٢) في «كتاب الدلائل»: صوابُ هذه اللفظة تئأبَ مُشدَّدة الهمزة ولا يُقال: تئأوب^(٣).

قال ابنُ دُرَيْدٍ: أصلُه من تئبَ فهو متئوبٌ إذا كسِلَ واسترخى^(٤).
وأما لسانُه فخرَّج الترمذيُّ الحافظُ أبو عيسى في «جامعه الكبير» في

٧٨ / أبواب المناقب في باب آيات نبوة النبي ﷺ وما قد خصَّه الله به^(٥)،
وحكم الترمذيُّ بصحته.

حدَّثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ، حدَّثنا محمدُ بنُ سعيدَ، حدَّثنا شريكُ، عن سِماك، عن أبي ظبيانَ، عن ابنِ عباسٍ قال: «جاء أعرابيُّ إلى رسولِ الله

(١) صحيح البخاري ٦١١/١٠، رقم: ٦٢٢٦.

(٢) العلامة الإمام الحافظ أبو القاسم ثابت بن حزم بن عبد الرحمن السرقسطيُّ الأندلسيُّ اللغويُّ صاحب كتاب الدلائل في غريب الحديث الذي قال عنه أبو عليّ القاليُّ: لم يُوضع بالأندلس مثله، وأصلُ التأليف لابنه قاسم لكنَّه مات دون إكماله فأكماله أبوه ثابتٌ، توفيَّ ثابتٌ سنة ٣١٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٤/٥٦٢ - ٥٦٣، وتاريخ ابن الفرضي ٤٠٣/١، وجزوة المقتبس ص ٣١٢ للحميدي.

(٣) عزاه لثابتٍ في دلائله الحافظُ ابن حجر في فتح الباري ٦١١/١٠.

(٤) عزاه لابن دُرَيْدٍ القاضي عياض في مشارق الأنوار ١٢٧/١.

(٥) الجامع الكبير ٥/٥٥٤، رقم: ٣٦٢٨.

ﷺ فقال: بِمَ أَعْرَفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ قال: إن دعوتُ هذا العِدْقُ من هذه النَّخْلَةِ تَشْهَدُ^(١) أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ؟ فدعاه رسولُ اللَّهِ ﷺ، فجعل يَنْزِلُ مِنَ النَّخْلَةِ حَتَّى سَقَطَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: ارْجِعْ فَعَادَ، فَأَسْلَمَ الْأَعْرَابِيُّ، « هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ^(٢) .

قال ذو النِّسْبَيْنِ آيِدَهُ اللَّهُ: أَبُو ظَبْيَانَ هَذَا اسْمُهُ حَصِينُ بْنُ جَنْدَبِ الْمَذْحِجِيُّ الْجَنْبِيُّ الْكُوفِيُّ وَالِدُ قَابُوسِ أَتَّفَقَا فِي « الصَّحِيحِينَ » عَلَى الْإِخْرَاجِ عَنْهُ لِثِقَتِهِ، رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَأَسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ وَجَرِيرٍ / بِنِ عَبْدِ اللَّهِ الْيَجْلَبِيِّ، تُوُفِّيَ رَحِمَهُ اللَّهُ سَنَةَ تِسْعِينَ .

وَالْعِدْقُ: بِكَسْرِ الْعَيْنِ الْكِبَاسَةُ وَهُوَ الْعُرْجُونَ، وَالْعِدْقُ بِفَتْحِ الْعَيْنِ النَّخْلَةُ^(٣).

وَفِي الْبَابِ أَحَادِيثٌ كَثِيرَةٌ نَتَكَلَّمُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَقِيمِهَا مِنْ صَحِيحِهَا، وَتَعْدِيلِهَا وَتَجْرِيجِهَا.

مِنْهَا حَدِيثُ شَاضُونَةَ بْنِ عُبَيْدِ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيِّ: أَجَازَ لَنَا^(٤) أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ السُّلْفِيُّ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٥) سَنَةَ ثَلَاثِ

(١) فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ: أَتَشْهَدُ .

(٢) فِي جَامِعِ التِّرْمِذِيِّ: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ .

(٣) انظُرْ مَشَارِقَ الْأَنْوَارِ ٧١/٢ .

(٤) يَعْنِي ابْنَ دَحِيَّةَ الْإِجَازَةَ الْعَامَّةَ الَّتِي أَجَازَ بِهَا السُّلْفِيُّ الْمُسْلِمِينَ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَقَدْ رَوَى بِهَا جَمْعٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْهُمْ ابْنُ دَحِيَّةَ فِي كَثِيرٍ مِنْ مَوْلَفَاتِهِ .

(٥) الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ الْمُحَدَّثُ الْحَافِظُ الْمَشْهُورُ شَرَفُ الْعَمْرَيْنِ، تُوُفِّيَ سَنَةَ ٥٧٦ هـ عَنْ سِنِّ عَالِيَةٍ سَنَةَ حَتَّى أَلْحَقَ الصَّغَارَ بِالْكَبَارِ، أَطَالَ تَرْجَمَتَهُ الذَّهَبِيُّ فِي سِيرِهِ ٥/٢١ - ٣٩ .

وسبعين سنة أربع وسبعين^(١) ونقلته من سماعه، قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن المظفر بن الحسين بن سوسن التَّمَار^(٢) بقراءتي عليه ببغداد في سؤال سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة، قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبيد الله بن عبد الله بن محمد الحُرْفِيُّ السُّمَسَارُ^(٣) إِمْلَاءً يَوْمَ الْجُمُعَةِ لعشرين من شعبان سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان بن مالك^(٤) / إِمْلَاءً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ سِتِّ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، قال: حدثنا أبو العباس محمد بن يونس بن موسى القرشيُّ فِي جَمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ^(٥)، قال: حدثنا شاصونة بن عبيد أبو محمد اليماميُّ سَنَةَ عَشْرٍ وَمِائَتَيْنِ بِالْحَرْدَةِ وَقَدْ انصَرَفْنَا مِنْ عَدَنَ، قال حدثني مُعْرَضُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعْرَضِ بْنِ مُعَيْقِبِ قَالَ :

« حَجَجْتُ حَجَّةَ الْوُدَاعِ فَدَخَلْتُ دَاراً بِمَكَّةَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّ وَجْهَهُ دَارَةُ الْقَمَرِ، فَسَمِعْتُ مِنْهُ عَجَباً، جَاءَهُ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ بِصَبِيٍّ يَوْمٌ وُلِدَ قَدْ لَفَّهُ فِي خِرْقَةٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: يَا غَلامُ، مَنْ أَنَا؟ قال: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ، قال: صَدَقْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ، قال: ثُمَّ إِنَّ الْغَلامَ لَمْ يَتَكَلَّمْ بَعْدَهَا حَتَّى شَبَّ، قالَ أَبِي: فَكُنَّا نَسْمِيهِ مِبارَكَ الْيَمَامَةِ » .

(١) يعني وخمسائة، وعمر ابن دحية آنذاك ٢٨ عاماً.

(٢) الشيخ المعمر، كان يلحق سماعته في الأجزاء فضُغِفَ بسبب ذلك، توفي سنة ٥٠٣ هـ،

انظر سير أعلام النبلاء ١٩/٢٤١ - ٢٤٢.

(٣) الشيخ المسند البغدادي، توفي سنة ٤٢٣ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/٤١١ - ٤١٢.

(٤) هو أبو بكر القطيعي راوي مسند الإمام أحمد تقدم.

(٥) أي ومائتين.

وهذا حديثٌ موضوعٌ من وضع محمد بن يونس بن موسى المذكور / ١/٨٠
أنفاً يُعرف بالكُدَيْمِي .

وكان الشيخ أبو طاهر السلفي يروي حديثَ شاصونة^(١) ويفخرُ به
لعلوه فيه، وكان يجبُ عليه شرعاً أن يبين ما يرويه من الأحاديث
الموضوعات خوفاً من الوعيد الوارد فيها وهو قوله ﷺ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي
بِحَدِيثٍ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ فَهُوَ أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » ، أسنده الإمام أحمد في
« مسنده »^(٢) عن علي بن أبي طالب، وأسنده مسلم في « صحيحه »^(٣) من
طريقين عن صاحبين : المغيرة وسمرة عن رسول الله ﷺ .
ويُرى : بضم الياء أي يُظنُّ ، فهما كاذبان أحدهما كَذَبَ حقيقةً ،
والآخر كَذَبَ ظناً .

وفيه وعيدٌ شديدٌ للمحدث إذا حدث بما يُظنُّ أنه كذبٌ على رسول
الله ﷺ وإن لم يكن هو الكاذب في روايته .

وقد أسند مسلم في أوّل « صحيحه »^(٤) عن شعبة / عن حبيب بن
عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ :
« كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِباً أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ » ، وإن كان الصوابُ في هذا

(١) رواه في مشيخته البغدادية ل ٩ ب - ١٠ أ .

(٢) مسند الإمام أحمد ١/١١٢ - ١١٣ من طريق الأعمش، عن الحكم، عن عبد الرحمن بن
أبي ليلى، عن علي به .

(٣) في مقدمته ٩/١ ، باب وجوب الرواية عن الثقات وترك الكذابين ، و التحذير من
الكذب على رسول الله ﷺ ، من حديث المغيرة وسمرة كما قال ابن دحية .

(٤) في مقدمته ١/١٠ ، باب النهي عن الحديث بكل ما سمع .

الحديث الإرسال عن حفص بن عاصم قال : قال رسول الله ﷺ ، قاله معاذ العنبريُّ وغُنْدَرٌ وعبدُ الرَّحْمَنِ بن مهديٍّ وغيرُهم عن شعبة .
ومعنى الحديث أن يُحدِّث بكلِّ ما سمع من الأحاديث الموضوععة على رسول الله ﷺ فيأتمُّ إذا حدَّث بها مع علمه بحالها ولم يُبينها .

وفي الباب أيضا أحاديثُ منها أنه أخذَ قطعةً صغيرةً من ذهبٍ ، فقلَّبها على لسانه سيِّدُ العجمِ والعربِ ، فوزنَ سلْمَانُ منها أوقايَ كثيرةً وذلك من أعجب العجَب .

وبسندنا المتقدمُّ إلى الإمام أحمد قال : حدَّثنا يعقوب^(١) ، قال : حدَّثنا أبي ، عن ابن إسحاق ، قال : حدَّثنا يزيدُ بن أبي حبيبٍ ، عن رجلٍ / من عبد القيسٍ ، عن سلمان قال :

« لما قلتُ : وأين تقعُ هذه من الذي عليَّ يا رسولَ الله ، أخذها رسولُ الله ﷺ فقلَّبها على لسانه ثم قال : خذها فأوفهم منها ، فأخذتها فأوفيتهم منها حقهم كلُّه أربعين أوقيةً » ، وسأورد هذا الحديث إن شاء الله بكَماله ، وأتكلَّم على رجاله ، في آخر خصائص يديهِ ، صَلَّى اللهُ عليه .
وأما نفعه ﷺ فمن كرامته على ربِّه أنه نفخَ في رِوَاحل أصحابه وقد أعيَت وكلَّت وقد نزلوا عنها يسوقونها ، فانبعثت تسيرُ سيرا شديداً حتى نازعتهم أزمتهَا .

خرَّجَهُ شيخُ السُّنة أبو القاسم الطبرانيُّ في « معجمه الكبير »^(٢) وفيه ستون ألف حديثٍ وقيل : ثمانون ألفاً ، وقد تقدَّم سندي إليه بقراءتي

(١) ابن إبراهيم بن سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الإمام الحجَّة ، توفي سنة

٢٠٨هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٩/٤٩١ - ٤٩٣ .

(٢) المعجم الكبير ١٨/٣٠٠ - ٣٠١ ، رقم : ٧٧١ .

ب / ٨١ لجميعه قال: حدّثنا أبو شعيب الحرّاني، قال: حدّثنا / يحيى بن عبد الله، قال: حدّثنا صفوان بن عمرو، قال: حدّثني عبد الرحمن بن جُبَيْر بن (١) نَفِير، عن فضالة بن عُبيد: « أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك، فجهدَ الظَّهْرُ جَهْدًا شَدِيدًا فشكوا إليه ذلك، قال: ورأهم رجالاً يُزْجُونَ ظَهْرَهُمْ، فنظَرَ رسولُ الله ﷺ من مَضِيقِ بَمْرُ النَّاسِ فيه، فوقفَ عليه والنَّاسُ يَمْرُونَ، فتَفَخَّ فيها وقال: اللَّهُمَّ احْمِلْ عَلَيْهَا فِي سَبِيلِكَ فَإِنَّكَ تَحْمِلُ عَلَى الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ وَالرُّطْبِ وَالْيَابِسِ فِي الْبَحْرِ وَالْبَرِّ، فاستمرت فما دخلنا المدينة إلا وهي تُنَارِعُنَا أزمَتها » ، هذا حديثٌ صحيحٌ وإسنادهُ ثابتٌ .

شيخُ الطَّبراني أبو شعيب الحرّاني: هو عبدُ الله بن العَدْلِ المَحْدَثِ أبي مسلم الحسن بن أحمد بن أبي شعيب الحرّاني، سمع منه الإمامُ أبو عبد الله أحمدُ بن محمد بن حنبل / والإمامُ أبو زكرياء يحيى بن معين ٢ / ٨٢ والإمامُ إسحاقُ بن أبي إسرائيل حديثَ بِشْرِ بن أبي رُقَيْقٍ؛ لأنّه أسندهُ وأرسله غيره، والزَّيَادَةُ من الثَّقَةِ مقبولةٌ .

وابنه أبو شعيب عبدُ الله: محدّثٌ مسندٌ ثقةٌ .
وشيخُه يحيى بن عبد الله: هو الحرّانيُّ صاحبُ الأوزاعيِّ أخرجنا في « الصَّحِيحِينَ » عنه لثِقَتِهِ وعدالته .

وصفوانُ بن عمرو بن هَرَمِ الحِمَاصِيِّ السَّكْسَكِيِّ: ثقةٌ عدلٌ، روى عنه أبو إسحاق الفزاريُّ وابنُ المبارك ومبشرُ بن إسماعيلَ والوليدُ بن مسلم وإسماعيلُ بن عيَّاشٍ وبقيةُ وأبو المغيرة وأبو حيوة وأبو اليمان .

(١) في الأصل: عن ، والتصويب من المعجم الكبير .

قال أبو حاتم : ثقة^(١) .

وقال عمرو بن عليّ الفلاس : صفوانُ بن عمرو ثبتٌ في الحديث^(٢) .

قال البخاريُّ : قال يزيدُ بن عبد ربّه : مات صفوانُ بن عمرو سنة

خمسين وخمسين ومائة، كنيته أبو عمرو^(٣) .

وقد أخرج مسلمٌ في « صحيحه » عن صفوان بن عمرو^(٤) .

وعبدُ الرَّحْمَنِ بن / جبير بن نفيِر الحضرميِّ الشّاميّ فقيهٌ محدّثٌ عدلٌ،

ب/٨٢

روى عنه جماعةٌ من العلماء منهم أبو الهذيل محمّد بن الوليد الزّبيديُّ

ومعاوية بن صالح و صفوانُ بن عمرو المذكورُ أنفأً وبكرُ بن سودة .

كنية عبدِ الرَّحْمَنِ أبو حُمَيْدٍ وهو الأشهرُ ، خرّج عنه مسلمٌ في

« صحيحه » منفرداً به وبأبيه الفاضلِ العدلِ جبير بن نفيِرِ دون البخاريِّ .

وأما فضالةُ بن عُبيدٍ فصاحبُ رسولِ الله ﷺ فقيهٌ عالمٌ مقدّمٌ، وهو

من بني عمرو بن عوفِ بن مالكِ بن الأوسِ الأنصاريِّ، أوسِيٌّ يُكنى أبا

محمّدٍ، شهدَ أحداً مع رسولِ الله ﷺ ثمّ شهدَ المشاهدَ كلّها، ثمّ انتقل إلى

الشّام فسكنَ دمشقَ وبنى بها داراً ، وكان فيها قاضياً لمعاوية ، وفي أيامه

تُوفِّي .

(١) الجرح والتعديل ٤/٤٢٢ ، رقم : ١٨٥٢ لابن أبي حاتم .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) التاريخ الكبير ٤/٣٠٨ ، رقم : ٢٩٣٥ .

(٤) انظر رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٣١٧ ، رقم : ٦٩١ ، وقد تصحّف فيه اسمُ

جدّه هرم إلى هرمز، وانظر تهذيب الكمال ١٣/٢٠١ .

والإزجاء في اللغة السَّوْقُ .

ومزجي السَّحاب : سائقها وباعثها^(١) .

/ وأما تَفْلُهُ ، والتَّفْلُ بالتاء المثناة بائنتين من فوق وهو شبيهة بالبصق ١/ ٨٣ وهو أقل منه، أو له البصق ثم التفل ثم النفث ثم النفخ، وقد قلَّ يتفل بفتح الفاء في الماضي وكسرهما في المضارع، وبضمها أيضا في المضارع، ومنه تفلُ الرّاقمي، واتفلُ في الأمر بكسر الفاء، وقولُ رسول الله ﷺ في أهل الجنة: « لا يتفلون »^(٢) بكسر الفاء أيضا، كله من النفخ بالبصاق القليل .
والتفلُ بفتح التاء والفاء : البصاق نفسه، وقد وهم فيه القابسي^(٣) في « صحيح البخاري » فرواه بثناء مثلثة وهو وهم منه^(٤) .

وكذلك الريحُ الكريهةُ ومنه قوله ﷺ في النساء : « وليخرجن تفلاتٍ »^(٥) أي غير مُتطيباتٍ لئلا يُحركن الرجالَ بريحٍ طيبهنَّ .

وكذلك في حديث غَسَلِ الجمعة : « ولهم تفلٌ »^(٦) أي رائحةُ كريهة، والفعلُ من الرائحة الكريهة : تفلَ بكسر الفاء، يتفلُ بفتحها في المضارع، تفلًا بفتحها في المصدر، / ولم يروِ أحدٌ في صفة أهل الجنة: لا ٨٣/ ب

(١) هذا التفسيرُ للقاضي عياض في مشارق الأنوار ١/ ٣٠٩ .

(٢) أخرجه مسلم ٤/ ٢١٧٩، رقم: ١٥ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) عالم المغرب أبو الحسن عليُّ بن محمد بن خلف المعافريُّ القابسيُّ المالكيُّ صاحبُ الملخص، توفي سنة ٤٠٣هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٧/ ١٥٨ - ١٦٢ .

(٤) انظر مشارق الأنوار ١/ ١٢٣ .

(٥) أخرجه أبو داود - تحقيق محمد محيي الدين ١/ ٣٨١، رقم: ٥٦٥، كتاب الصلاة، باب ما

جاء في خروج النساء من حديث أبي هريرة، وهو صحيح لطرقه، انظر الإرواء ٢/ ٢٩٣ .

(٦) أخرجه مسلم ٢/ ٥٨١، رقم: ٦ من قول عائشة رضي الله عنها .

يتفلون بفتح الفاء في الماضي وكسرهما في المضارع وسكونها في المصدر كما قال ﷺ : « لا ييضقون ولا يمتخطون »^(١)، ولو روي بفتح الفاء لكان معناه : لا تثنن روائحهم وأعراقهم^(٢).

والمرأة متفائل ، والتتفل بفتح الفاء وضمها أيضاً ولد الثعلب .
قال اليزيدي^(٣) : والتاء فيه زائدة .

ومن أصحها أن رسول الله ﷺ تفل في عيني علي بن أبي طالب عليه السلام يوم خيبر وهو أرمد، فصح من حينه، وبعثه بالرأية إلى خيبر ففتحها الله على يديه، رواه سعد بن أبي وقاص وعبد الله بن عمر وأبو سعيد الخدري وعمران بن حصين وبريدة الأسلمي وأبو هريرة وسلمة بن الأكوع وسهل بن سعد الساعدي، غير أن في حديثه في « الصحيحين »^(٤) أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر :

« لأعطين الرأية غداً رجلاً يفتح الله على يديه يحب / الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، فبات الناس يدوكون ليلتهم أيهم يعطاها، فلما أصبح الناس غدواً على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها، فقال : أين عليُّ

١ / ٨٤

(١) أخرجه البخاري ٣١٨/٦، رقم: ٣٢٤٥، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في صفة الجنة، ومسلم ٢١٨٠/٤، رقم: ١٧، كتاب الجنة، باب في صفات الجنة من حديث أبي هريرة.
(٢) انظر مشارق الأنوار ١٢٣/١ .

(٣) أبو محمد يحيى بن المبارك اليزيدي النحوي، توفي سنة ٢٠٢هـ، انظر السير ٥٦٢/٩ .

(٤) صحيح البخاري ١٤٤/٦، رقم: ٣٠٠٩، ومسلم ١٨٧٢/٤، رقم: ٣٤، من حديث سهل بن سعد الساعدي .

ابن أبي طالب؟ فقيل: هو يشتكي عينيه، قال: فأرسلوا إليه، فأتني به إليه، فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له حتى كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الراية، فقال عليٌّ: يا رسول الله، حتى يكونوا مثلنا؟ قال: انفذ عليّ رسلك حتى تنزل بساحتهم، ثم ادعهم إلى الإسلام، وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه، فوالله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خيراً من حُمْر النعم .

قوله: «يدوكون» أي يخوضون .
والدُّوكة: الاختلاط والخوض، تُروى بفتح الدالّ وضمها: دُوكة ودُوكة^(١) .

وفي هذا الحديث المجمع على صحته من الفقه:

/ الدعاء قبل القتال لمن بلغته الدعوة، وقد اختلف الفقهاء في دعاء ٨٤ / ب
العدو قبل القتال إذا كانوا ممن بلغته الدعوة، وإن رسول الله ﷺ أمر عليّاً
ابن أبي طالب أن يدعوا أهل خيبر قبل قتالهم، ولا شك في أنّ الدعوة قد
كانت بلغتهم قبل ذلك لمحاورتهم له بأرض الحجاز، مع نص القرآن
العظيم: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَدِّينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾^(٢) .

وكل ما جاء من ذكر محبة الله تعالى لعبده أو محبة العبد لله تعالى؛
فمعناه في محبة العبد لله راجع إلى طاعته له وإيثار أمره على سواه، وفي محبة

(١) انظر مشارق الأنوار ١/ ٢٦٣ .

(٢) الإسراء: الآية ١٥ .

الله لعبده محمولٌ على إرادة الله تعالى به الخيرَ وهدايته إياه^(١)، وأما المحبة التي هي الميلُ إلى المحبوب فالبارئُ جلّ وعلا منزّه عنها لا يميلُ ولا يُمالُ إليه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾^(٢).

وأما محبة الرسول والملائكة عليهم السلام / لمن يُحبُّهم ويحبُّونه فهي على ظاهرها من الميل اللائق بالمخلوقين إذ الحبُّ ميلُ القلب إلى الشخص، من حبة القلب وسؤيدائه، يُقال: أحبُّ يحبُّ إيجاباً، والحبُّ الاسم، ويكون من الملائكة بمعنى الاستغفار وحسن الذكر والثناء الجميل، وكذلك من البشر لهم التعظيم والذكر الجميل، ومن الرسول لأُمَّته إرادته هدايتهم ونجاتهم والدعاء لهم والشفاعة لهم، ومحبتهم له طاعتهم إياه والصلاة عليه والثناء وتقديم أمره وقبول قوله.

ومن ذلك أنه أنبي عليه السلام بعبد الله بن عامر بن كرّيز بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي القرشي العبشمي وهو صغيرٌ فقال: « هذا شبيهاً، وجعل يتفلُّ عليه ويعوده، فجعل عبد الله يتسوّغ ريق رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله / : إنه لمُسقى، فكان لا يُعالج أرضاً إلا ظهر له الماء»^(٣).

(١) بل محبة الله لعبده صفة حقيقية تليقُ بكمال الله وجلاله ليست كمحبة الخلق بلا شك، أما ما ذكره المؤلف من تفسير المحبة بإرادة الخير للعبد وهدايته له فإن أراد التفسير بلازم الصفة دون تأويل الصفة فهو كذلك إذ من أحبه الله فقد أراد له الخير، أما إن أراد بذلك التفسير تأويل صفة المحبة فهو خلاف ما عليه السلف من إثبات هذه الصفة التي وردت في الكتاب والسنة، إثباتاً يليقُ بكمال الله وجلاله.

(٢) الشورى : الآية ١١ .

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرک ٦٣٩/٣ وفيه مصعب بن ثابت لئن الحديث .

وقال ابنُ عبد البرِّ أيضاً في « الاستيعاب »^(١) - عند ذِكرِه للصَّحابة رضي اللهُ عنهم - :

« وقيل : لما أتى بعد الله بن عامر بن كُريز إلى النبي ﷺ قال لبني عبد شمس : هذا أشبهُ منا منكم، ثم تفل في فيه فازدردَهُ فقال: أرجو أن يكون مسُقياً، فكان كما قال ﷺ ».

وإنما ذكر رسولُ الله ﷺ شبههُ بهم لأنَّ جدته هي البيضاء أم حكيم بنتُ شيبَةَ الحمدِ مُطعمِ طير السَّماءِ عبدِ المطلب بن هاشم، وكانت تحت كُريز بن حبيب بن عبد شمس فولدت له عامراً أبا عبد الله هذا.

فخرج كما قال رسولُ الله ﷺ؛ حفرَ الآبارَ، وشقَّ الأنهارَ، وهو الذي شقَّ نهرَ البصرة وفتح بلادَ فارس وأصبهان وحُلوان وكرمان وخراسان، وعَمِلَ السَّقايَاتِ بعرفة، وقُتلُ / عمرو، وأحرمَ من نيسابور شكراً لله.

وكان جواداً ميمونَ النقيبة، وولاه ابنُ خالِه أميرُ المؤمنين أبو عبد الله عثمانُ بن عفَّان على فارس والبصرة، وجمعَ له ذلك كلُّه وهو ابنُ أربع وعشرين سنةً، ولم يزل والياً لعثمان على البصرة إلى أن قُتل عثمان، وكان ابنُ عمِّته فأصيبَ بمصيبته، أسكنهُما اللهُ بجموحه جنته^(٢).

قال ذو النسيب آية الله :

كُريزٌ : بضم الكاف في قريش، وكُريزٌ : بفتح الكاف في خزاعة^(٣).

(١) الاستيعاب ٣/٩٣٢ .

(٢) المصدر نفسه ٣/٩٣٢ - ٩٣٣ .

(٣) انظر مشارق الأنوار ١/٣٥١ .

كُرَيْزٌ : بضم الكاف تصغيرُ كُرْزٍ وهو الجَوْلِقُ والخُرْجُ ، وبه سُمِّي
الرَّجُلُ كُرْزًا .

والكُرَيْزُ : بفتح الكاف مأخوذٌ من قول العرب: كَرَزْتُ الشَّيْءَ إِذَا
اخْتَرَنْتَهُ ، ولذلك أجازوا أن يكون الكُرَّازُ من الفَخَّارِ مأخوذًا من ذلك لأنَّه
كالذي يَخْتَرِنُ المَاءَ .

وقيل: الكُرَّازُ على مثال الفَعَّال وهو القارورةُ ، وأصله / أعجميٌّ ،
وإذا استعملت الأسماءُ الأعجميَّةُ بالألف واللام فقد صار حكمها حكم
العربي .

وأما تَفَثُهُ ففيه أحاديث :

منها ما خرَّجه البخاريُّ في « صحيحه » (١) حدَّثنا المكيُّ بن إبراهيم ،
قال : حدَّثنا يزيدُ بن أبي عُبيد ، قال :

« رأيتُ أثرَ ضربةٍ في ساقِ سَلَمَةَ (٢) فقلتُ: يا أبا مُسلم ، ما هذه
الضَّرْبَةُ؟ قال: هذه ضربةٌ أصابَتْها يومَ خيبر ، فقال النَّاسُ: أُصِيبَ سَلَمَةُ؟
فأتيتُ إلى النَّبيِّ ﷺ فنفتُ فيه ثلاثَ نَفثاتٍ فما اشتكيتها حتى السَّاعةُ » .

ومنها ما رواه ابنُ وهبٍ في « جامعِهِ » فيما حدَّثني به بالجامعِ الأعظمِ
بقرطبة شيخنا المحدثُ العَدْلُ مَوْرُخُ الأندلسِ أبو القاسمِ خَلْفُ بن
عبد الملك بن بشكُوَالِ الأنصاريُّ في شهرِ صفرٍ سنةَ أربعٍ وسبعين
وخمسمائة ، قال: سمعتُ جميعه على الفقيه المفتي أبي محمَّد عبد الرَّحْمَنِ بن

(١) كتاب المغازي ، باب غزوة خيبر ، ٤٧٥/٧ ، رقم : ٤٢٠٦ .

(٢) هو سلمة بن الأكوع رضي الله عنه .

محمد بن / عتّاب^(١)، قال: سمعتُ جميعه على أبي^(٢)، قال: قرأته على أبي^{١/٨٧} عثمان سعيد بن سلمة^(٣)، قال: حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان^(٤)، عن سعيد بن خمير^(٥)، عن يونس بن عبد الأعلى^(٦) وأحمد بن عبد الرحمن بن وهب^(٧) عن الإمام ابن وهب - وهو في عشرين جزءاً - :
« أن حبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول الله ﷺ بضربة على عاتقه حتى مال شقه، فردّه رسول الله ﷺ ونفت عليه حتى صحَّ .
وذكره الحافظ أبو جعفر العُقيليُّ في « صحيحه » عن حبيب بن فديك - ويقال : فؤيك بالواو - :

(١) تقدّمت ترجمته ، وعن أبي محمد هذا يروي القاضي عياض جامع ابن وهب بهذا الإسناد، انظر الغنية ص ١٦٣ .

(٢) العلامة المحدث مفتي قرطبة أبو عبد الله محمد بن عتّاب بن محسن الأندلسي، توفي سنة ٤٦٢هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٣٢٨ - ٣٣٠ .

(٣) أبو عثمان سعيد بن سلمة بن عباس القرطبي، كان فاضلاً عاقلاً ضابطاً لما رواه، عالماً بما يُحدثُ به، توفي سنة ٤١٣هـ، انظر صلة ابن بشكوال ١/٢١١ .

(٤) أبو محمد عبد الله بن محمد بن عثمان الأسدي القرطبي، كان ضابطاً لكتبه، صدوقاً في روايته، ثقة في نقله، توفي سنة ٣٦٤هـ، انظر تاريخ ابن الفرضي ١/٢٧٢ - ٢٧٣ .

(٥) أبو عثمان سعيد بن خمير القرطبي، كان فقيهاً عالماً فاضلاً، توفي سنة ٣٠١هـ، انظر تاريخ ابن الفرضي ١/١٩٤ - ١٩٥ .

(٦) أبو موسى الصدقي الإمام، توفي سنة ٢٦٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٢/٣٤٨ - ٣٥١ .

(٧) الحافظ أبو عبيد الله المصري المعروفُ ببَحشل وهو ابنُ أخي عبد الله بن وهب، وقد أكثر الرواية عن عمه ابن وهب، توفي سنة ٢٦٤هـ، انظر السير ١٢/٣١٧ - ٣٢٣ .

« أن أباه ابيضت عيناه فلا يبصرُ بهما شيئاً، ففتت رسولُ الله ﷺ في عينيه فأبصر، فرأيته يُدخل الخَيْطَ في الإبرة وهو ابنُ ثمانين » .

وذكر ابنُ أبي شيبة عن محمد بن بشرِ العبديّ، عن عبد العزيز بن عمر، عن رجلٍ من / سلامان بن سعد، عن أمه، أن خالها حبيب بن فويك حدثها :

« أن أباه فويكاً خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئاً، فسأله ما أصابه؟ فقال: كنتُ أمرنُ جَمَلاً لي فوقفتُ على بَيْضِ حَيَّةٍ، فأصيب بصري، ففتت رسولُ الله ﷺ في عينيه فأبصر، فرأيته يُدخل الخَيْطَ في الإبرة وإنه لابنُ ثمانين سنة وإن عينيه مبيضتان » .

وقد خرّجه البغويُّ عن ابن أبي شيبة، وأتقنه الحافظُ الإمامُ أبو عليّ ابن السكّن، فيما حدّثني^(١) غيرُ واحدٍ بقراءتي بالأندلس والمغرب عن الإمام أبي الحجاج يوسف بن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن عُدَيْسِ الأنصاري^(٢)، قال: قرأتُ على الحافظ الإمام أبي عمر بن عبد البر^(٣)، قال: قرأتُ على الحافظ الثقة أبي القاسم خلف بن القاسم^(٤)، قال: / قرأتُ على

(١) يورد ابن دحية هنا سنده في رواية صحيح ابن السكّن .

(٢) من أهل شَرْيُون، أخذ عن ابن عبد البرّ كثيراً، وكان حافظاً ذكياً متفتناً، توفي سنة ٥٠٥هـ، وهو آخرُ شيخٍ ترجم له القاضي عياض في فهرسته، انظر صلة ابن بشكوال ٦٤٤/٢، والغنية ص ٢٢٧.

(٣) الحافظ الإمام أبو عمر يوسف بن عبد الله النمرى .

(٤) الحافظُ الإمامُ المتقنُ أبو القاسم خلف بن القاسم الأندلسي القرطبي المعروف بابن الدَّبَّاح، أكثر الرواية عنه الحافظُ ابن عبد البرّ، توفي سنة ٣٩٣هـ، انظر تاريخ ابن الفرضي

الحافظ أبي علي بن سعيد بن عثمان بن السَّكَنَ بجامع مصر، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن العلاء، حدثنا أبو عُبَيْدَةَ بن أبي السَّفَر، حدثنا مُحَمَّدُ بن بشر، حدثنا عَبْدُ العزيز بن عُمَر، قال: حدثني رجلٌ من بني سَلَامَانَ بن سعيد، عن أمه، عن خالها فُدَيْكٍ: « أنَّ أباه خرج إلى النَّبِيِّ ﷺ وعيناه مُبَيَّضَتَانِ » الحديثُ بنصه .

وهو محفوظٌ بهذه القصة وهذا السُّنَدُ ويُروى عن بنت أختِه لابنة أخيه ، وقد اضطرب فيه الحافظُ أبو عمر بن عبد البرِّ في « كتاب الصَّحَابَةِ » في حرف الحاء^(١) .

ومنها ما اتفقا على صحته عن جابر بن عبد الله :

« أنَّ رسولَ الله ﷺ أطعمَ يومَ الخندقِ ألفَ رجلٍ من صاعِ شعيرٍ وعناقٍ، قال جابرٌ: فأقسمُ بالله لأأكلوا حتى تركوه وانحرفوا، وإنَّ بُرْمَتَنَا / ٨٨ ب / لَتَغَطُّ كما هي، وإنَّ عَجِينَنَا لِيُخْبِزُ، وكان رسولُ الله بصقَ في العَجِينِ والبُرْمَةِ وباركَ » .

رواه عن جابرٍ سعيدُ بن مينا ونصُّه قال: « لما حُفِرَ الخندقُ رأيتُ من النَّبِيِّ ﷺ حَمَصًا، فانكفيتُ إلى امرأتي فقلتُ: هل عندك شيءٌ؟ فإني رأيتُ برسولِ الله ﷺ حَمَصًا شديدًا، فأخرجتُ إليَّ جرابًا فيه صاعٌ من شعيرٍ، ولنا بُهَيْمَةٌ داجنٌ فذبحتُها، وطحنتُ ففرغْتُ إليَّ فراغي وقطعتُها في بُرْمَتِها،

١٦٣/١ - ١٦٤، وجزوة المقتبس ص ١٩٥ - ١٩٨، وسير أعلام النبلاء ١١٣/١٧ - ١١٤ .

(١) الاستيعاب - تحقيق البحاري ١/ ٣٢٢ .

ثم وليتُ إلى رسول الله ﷺ فقالت: لا تفضحني برسول الله ومن معه، فحشته فساررتُه فقلتُ: يا رسول الله، ذبحنا بهيمةً لنا وطحنتُ صاعاً من شعير كان عندنا فتعال أنت ونفرتُ معك، فصاح النبي ﷺ فقال: يا أهل الخندق، إن جابراً قد صنع سُوراً فحيّ هلاً بكم، فقال رسولُ الله ﷺ: لا تنزلنَّ بُرمتكم ولا تحبزنَّ عجينكم حتى أجيء، وحيثُ وجاء رسولُ الله ﷺ يقدمُ الناسَ، حتى جئتُ امرأتي فقالت: بك وبك، فقلتُ: قد فعلتُ الذي قلتُ، فأخرجت عجيناً، فبصق فيه وبارك، ثم عمدتُ إلى بُرمتنا فبصق وبارك، ثم قال: ادعُ حابزةً فلتخبز معك، وأدجي من بُرمتكم ولا تنزلوها وهم ألفٌ، فأقسمُ بالله لأكلوا حتى تركوه وانحرفوا وإن بُرمتنا لتغطُّ كما هي، وإن عجيننا ليخبزُ كما هو»^(١).

شرحُ غريبه :

الخَمَصُ : ضُمُورُ البطنِ، فقوله: « رأيتُ به خَمَصاً » يعني ضُمُورَ بطنه من أثر الجوع^(٢).

وقوله : « فانكفيتُ » أي رجعتُ عن سننِ قصدي الأول، يُقال: كفأتُ وأكفأتُ وكله بمعنى الميل والانقلاب، ومنه: / وأكفأ بيده أي قلبها وأمالها^(٣).

(١) صحيح البخاري ٧/٣٩٥ - ٣٩٦، رقم: ٤١٠٢، كتاب المغازي، باب غزوة الخندق، وصحيح مسلم ٣/١٦١٠ - ١٦١١، رقم: ١٤١، كتاب الأشربة، باب جواز استباعه غيره إلى دار من يثق برضاه بذلك، وسياق ابن دحية لإقربُ إلى سياق مسلم.

(٢) انظر مشارق الأنوار ١/٢٤١.

(٣) المصدر نفسه ١/٣٤٤.

وقوله : « فأخرجتني إلى جراباً » فجمعه جُرْبٌ وهو وعاءٌ من جلدِ
الْمِزْوَدِ، وقيده ابنُ الْقَزَازِ (١) في « كتابه في اللّغة وفي غريب صحيح
الْبُخَارِيِّ » بفتح الجيم، وبالكسر ذكره الخليلُ وغيره (٢) .

والصَّاعُ : مِكْيَالٌ يسعُ أربعة أمدادٍ بِمُدِّ النَّبِيِّ ﷺ، وهو خمسة
أرطال وثلاث رطل، هذا قولُ جميع أهل الحجاز (٣) .

قوله : « ولنا بُهَيْمَةٌ » تصغيرُ بُهْمَةٍ وهي الصّغيرةُ من أولاد الغنم،
وجمعها بهائمٌ، وأصلُ ذلك كلُّ ما استبهمَ على الكلام (٤)، ومنه قولهم:
بابٌ مُبْهَمٌ أي مسدودٌ.

وقوله : « تعال أنت » يُقال للرجل: تعال أي تقدّم وللمرأة تعالي،
وللاثنتين وللأثنتين تعاليا، ولجماعة الرّجال: تعالوا، ولجماعة النّساء: تعالين،
وجعلوا التّقدّم ضرباً من التّعالِي والارتفاع لأنّ المأمورَ بالتّقدّم في / أصل
وضع هذا الفعل كأنه كان قاعداً فقبل له: تعال أي ارفع شخصك بالقيام
وتقدّم، واتّسعوا فيه حتّى جعلوه للواقف والماشي، ويدلُّك على أنّ التّقدّم
الآن قد صار ضرباً من الارتفاع قولهم: ارتفع فلانٌ وفلانٌ إلى الحاكم أي
تقدّما إليه .

وقوله : « ونفّر معك » فالنّفْرُ ما بين الثلاثة إلى العشرة (٥).

(١) محمّد بن جعفر التّميمي تقدّم .

(٢) انظر مشارق الأنوار ١/١٤٤ .

(٣) المصدر نفسه ٥٢/٢ .

(٤) المصدر نفسه ١/١٠٢ .

(٥) المصدر نفسه ٢/٢٠ .

وقوله ﷺ: «قد صنع سُوراً» فالسُورُ بالفارسيّة دون همز: كلُّ طعام يُدعى النَّاسُ إليه، قال الطَّبْرِيُّ: وهي كلمة فارسيّة. وقد جاءت مفسّرةً بنحو هذا في بعض نسخ البخاريّ. وأما السُّورُ مهموزٌ فهو البقيّة من طعام أو ماء أو غيرهما، وهو من فصيح كلامهم مهموزٌ بلا خلافٍ^(١).
وقوله ﷺ: «فحيّ هلاً» يُقال: حيّ هَلْ بفتح اللام، وحيّ هَلاً ب/٩. بالفِ مزيدةٌ دون تنوين / قال الشاعر:

بِحيّ هَلاً يُزجُونُ كُلَّ مطيّةٍ أمامَ المطايا سيرُها المتقاذِفُ^(٢)
وحيّ هَلاً للتّكثير كما جاء في الحديث، وحيّ هَلاً بتخفيف الياء، ورُوي: حيّهْلَ بالتّشديد وإسكان الهاء، وعُغِّلَ باستثقال توالي الحركات، وقيل: الصّوابُ حيّهْلَ بتخفيف الياء وسكون الهاء، وأنّ هذا التّعليلُ إنّما يصحُّ فيه لا في المشدّد. وتلحقُ كافُ الخطابِ به فيقال: حيّهْلَكَ، ومنه قولهم: «إذا ذُكر الصّالحون فحيّ هَلاً بعُمر»^(٣)، أي ابدأ به واعجل بذكره. وقولُه ﷺ: «واقْدحي من بُرمتِكُم» أي اغرِفي، والمقدّحةُ: المِغْرِفةُ^(٤). وقولُه: «وإن بُرمتنا لتغطُّ كما هي» أي تغلي غلياناً له صوت^(٥).

(١) انظر مشارق الأنوار ٢٠١/٢ .

(٢) البيتُ في لسان العرب ٢٧٨/٩، ونسبه للنابغة و«٢٢١/١٤ حيا»، ونسبه لمزاحم.

(٣) أخرجه عبدُ السّرزاق في المصنّف ٢٣٢/١١، ومن طريقه الطبرانيُّ في الكبير ١٨٠/٩،

رقم: ١٨٠. يساندُ حسن كما قال الهيثميُّ في مجمع الزوائد ٧٨/٩، وله شاهدٌ عن عليّ

عند أبي نعيم في الحلية ١٥٢/٦، وعائشة عند أحمد ١٤٨/٦.

(٤) انظر مشارق الأنوار ١٧٢/٢ .

(٥) المصدر نفسه ١٣٣/٢ .

وأخرجه البخاري^(١) / من حديث عبد الواحد بن أيمن، عن أبيه قال: ١/٩١
« أتيتُ جابراً قال :

إنا يومَ الخندق نحفرُ، فعرضتُ لنا كُدْيَةً شديدةً فجاءوا النبيَّ ﷺ فقالوا: هذه كُدْيَةٌ عرضتُ في الخندق، فقال: أنا نازلٌ، ثمَّ قام وبطنه معصوبٌ، ولبشنا ثلاثةَ أيامٍ لا نذوقُ ذواقاً، فأخذ النبيُّ ﷺ المعولَ فضربَ فعاد كثيباً أهيلَ أو أهيمَ، فقلتُ: يا رسولَ الله، ائذن لي إلى البيت، فقلتُ لامرأتي: رأيتُ بالنبيِّ ﷺ شيئاً ما في ذلك صبرٌ عندك شيءٌ؟ قالت: عندي شعيرٌ وعناقٌ، فذبحتُ العناقَ وطحنتُ الشعيرَ حتى جعلنا اللحمَ في البرمةِ، ثمَّ جئتُ النبيَّ ﷺ والعجينُ قد انكسرَ والبرمةُ بين الأثافي قد كادتُ أن تنضجَ، فقلتُ: طعيمٌ لي فقم أنت يا رسولَ الله ورجلٌ أو رجلان، قال: كم هو؟ فذكرتُ له / قال: كثيرٌ طيبٌ، قال: قل لها لا تنزعي البرمةَ ولا ب / الخبزَ من التنورِ حتى آتي، فقال: قوموا، فقام المهاجرون والأنصارُ، فلما دخل على امرأته قال: ويحك، جاءك النبيُّ ﷺ بالمهاجرين والأنصارِ ومن معهم، قالت: هل سألك؟ قلتُ: نعم، فقال: ادخلوا ولا تضاغطوا، فجعل يكسرُ الخبزَ ويجعلُ عليه اللحمَ، ويخمرُ البرمةَ والتنورَ إذا أخذَ منه، ويُقربُ إلى أصحابه ثمَّ ينزِعُ، فلم يزل يكسرُ ويغرفُ حتى شبِعوا وبقي منه، فقال: كُلِّي هذا وأهدي فإنَّ الناسَ أصابتهم مجاعةٌ .

شرح غريبه :

« كُدْيَةٌ » : اختلف العلماءُ في تقييدها :

(١) في صحيحه ٣٩٥/٧ ، رقم : ٤١٠١ ، كتاب المغازي ، باب غزوة الخندق .

فرواه أبو الهيثم محمد بن المكي بن محمد بن زراع الكشميهني :
 ١/٩٢ « كُدْيَةٌ » بضم الكاف وسكون الدال المهملة وياءٍ مثناةٍ من تحتٍ / ،
 وكذلك للحافظ أبي بكر بن أبي شيبة في « صحيح مسلم »، وكذلك قال
 ابنُ قتيبة في « غريبه » .

وهي القطعة الصُّلْبَةُ من الأرض التي لا تُحْفَرُ إلا بعد شِدَّةٍ يُقال :
 أَكْدَى الحافرُ إذا حَفَرَ حتَّى يبلُغَ كُدْيَةً لا يعملُ فيها المِغُولُ .

وقيدَهُ الإمامان الفقيهُ أبو الحسن القابسيُّ^(١) والفقيهُ القاضي
 بِسَرْقِسطَةَ أبو محمدٍ الأصيليُّ^(٢) بباءٍ مُفردةٍ من تحتٍ مكسورة^(٣)، وكذا
 قيدهُ أبو إسحاق النَّسْفِيُّ^(٤) عن البخاريِّ، وكذا قيدهُ الهمدانيُّ في « صحيح
 مسلم » .

وهي قطعةٌ من الأرض صُلْبَةٌ يَشُقُّ كسرُها .

وقيدناه أيضاً : « كِبْدَةٌ » بكسر الكاف وسكون الباء من قولهم :
 أرضٌ كِبْدَاءُ أي صلبةٌ ، والكَبْدُ في اللِّغَةِ : الشِدَّةُ والمشقَّةُ .

وقيدَهُ أبو محمدٍ الأصيليُّ في المَشْرِقِ على أبي أحمد محمد بن أحمد بن

١/٩٢ ب يوسف الجرجانيِّ صاحبِ الفِرْبَرِيِّ : « كِنْدَةٌ » / بنونٍ مكسورةٍ .

(١) عليُّ بن محمد بن خلف تقدّم .

(٢) شيخُ المالكيةِ عالم الأندلس أبو محمد عبدُ الله بن إبراهيم الأصيليُّ، توفي سنة ٣٩٢هـ ،

انظر سير أعلام النبلاء ١٦/٥٦٠ - ٥٦١ .

(٣) يعني : كِبْدَةٌ .

(٤) أبو إسحاق إبراهيم بن معقل بن الحجاج النَّسْفِيُّ تقدّم .

وقيدته الإمام الحافظ أبو علي بن السّكن : « كَتَدَة » بتاءٍ مثناةٍ من فوقٍ مفتوحةٍ في الموضوعين من الحديث .

قال القاضي أبو الفضل عياضُ بن موسى : ولا أعرفُ لهاتين^(١) الروايتين معنًى هاهنا^(٢) .

قال شيخنا العالمُ أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف الحمزي يُعرف بابن قرقول^(٣) سمعتُ منه سنةً أربعٍ وستين^(٤) في شهر رمضان :

الكِنْدَةُ بالنون الأرضُ الصَّلْبَةُ التي لا تنبتُ، والكِنْدَةُ بفتح الكاف والتاء: الأرضُ المتلَزِزَةُ المنعقدُ بعضها إلى بعضٍ، وكلُّه راجعٌ إلى شِدَّةِ الحَفْرِ وقلةِ تأثيرِ الفأسِ فيها .

ورواه أبو ذرُّ عبدُ بن أحمدَ الحافظُ الهروي^(٥) عن شيخه أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد البلخيّ المستمليّ وأبي محمدٍ عبدِ الله بن أحمد بن حموية

(١) في الأصل : لها بين ، وهو تصحيفٌ ، وفي مشارق الأنوار : ولا أعرفُ له هنا معنى بالتاء ولا بالنون .

(٢) مشارق الأنوار ٣٣٤/١ ، والنقول السابقة منه أخذها ابن دحية .

(٣) العلامةُ الحَمَزِيُّ الوهرانيُّ ، صاحب كتاب المطالع على الصحيح ، وهو غزيرُ الفوائد ، وضعه على مثال مشارق الأنوار للقاضي عياض ، توفي سنة ٥٦٩ هـ ، انظر المطرب ص

٢٢٥ لابن دحية ، وسير أعلام النبلاء ٥٢٠/٢٠ - ٥٢١ .

(٤) أي وخمسائة ، وعمر ابن دحية آنذاك ١٨ عاماً .

(٥) الحافظُ العلامةُ أبو ذرُّ عبدُ بن أحمد بن محمد الهرويُّ المالكيُّ ، راوي الصحيح عن الثلاثة :

المستمليّ والحُمويّ والكشميهنيّ ، توفي سنة ٤٣٤ هـ ، انظر السّير ٥٥٤/١٧ - ٥٦٣ .

١/٩٣ السَّرْحَسِيُّ: كَيْدَةٌ بِيَاءٍ سَاكِنَةٍ مَثْنَاءٍ مِنْ تَحْتٍ وَهِيَ الْأَرْضُ الصُّلْبَةُ أَيْضًا / الشَّاقُّ قَطْعُهَا وَحَفْرُهَا^(١).

وقوله: «ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ» : قَالَ أَهْلُ اللَّغَةِ: الْعِصَابَةُ بِالْتَّاءِ مَا يُشَدُّ بِهِ الرَّأْسُ خَاصَّةً، وَأَمَّا لِسَائِرِ الْجَسَدِ فَالْعِصَابُ بِغَيْرِ تَاءٍ.

وَالْمَعْوَلُ: بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ: هُوَ الَّذِي يُحْفَرُ بِهِ^(٢).

وقوله: «فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلًا» الكَثِيبُ: قِطْعَةٌ مِنَ الرَّمْلِ مُسْتَطِيلَةٌ مُخَدَّوْدِيَّةٌ وَهِيَ شَبُهَةُ الرَّبْوَةِ^(٣).

وَالْأَهْيَلُ: السَّيَالُ مِنْ كُثْبَانَ الرَّمْلِ يُقَالُ: تَهَيَّلَ الرَّمْلُ وَإِنْهَالَ إِذَا سَالَ، وَهَلَّتْ أَهْيَلُهُ إِذَا نَثَرَتْهُ وَصَبَبَتْهُ، وَهَيَّلَتْهُ إِذَا أَرْسَلَتْهُ إِرْسَالًا فَجَرَى، وَمِنْهُ «كَيْلُوا وَلَا تَهَيَّلُوا»، وَأَهْلَتْهُ أَيْضًا لُغَةً^(٤).

وقوله: «أَوْ أَهْيَمٌ» بِالشَّكِّ بِمَعْنَى «أَهْيَلٌ»، وَكَذَلِكَ هَيَامُهُ سَيَّلَانُهُ^(٥).

وقولُ امْرَأَةِ جَابِرٍ: «عِنْدِي شَعِيرٌ وَعِنَاقٌ» الْعِنَاقُ: الْجَذَعَةُ مِنَ الْمَعْرِزِ الَّتِي قَارِبَتْ الْحَمْلَ^(٦) الَّتِي لَا يَجُوزُ أَخْذُهَا فِي الصَّدَقَةِ لِصِغَرِهَا.

(١) مشارق الأنوار ١/٣٣٤.

(٢) المصدر نفسه ٢/١٠٥.

(٣) المصدر نفسه ١/٣٣٦.

(٤) المصدر نفسه ٢/٢٧٤.

(٥) المصدر نفسه.

(٦) المصدر نفسه.

وقوله: « والعجينُ قد انكسر » كلُّ شيءٍ / قترَ فقد انكسر يريدُ أنه ب / ٩٣
 لأنَّ ورطبَ بمَلِكِهَا العجينُ^(١) وما كان اختمرَ بعدُ؛ بدليل أنهم لم يخبزوه
 لقوله ﷺ: « لا تخبزوا عجينكم حتى أجيء » ، وإن كان الظاهرُ من
 الرواية أنه كان اختمرَ وجُعِلَ في التنورِ لأنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « قل لها
 - يعني لمرأة جابرٍ - : لا تنزعي البُرْمَةَ ولا الخبزَ من التنورِ » فيكون انكساره
 لينه للنضج وأخذِ النارِ منه .

والتنورُ : اسمٌ اتفقت عليه العربُ مع العجم ليس له اسمٌ غيرَ هذا،
 والتاءُ فيه زائدةٌ لأنَّه من النارِ ، وتَنورُها اتقادُها في التنورِ^(٢) .

والأثافي : جمعُ أَثْفِيَةٍ وهي ثلاثةُ أحجارٍ تُوضعُ لتوضعَ عليها القِدْرُ
 للطبخِ هذا أصلُها عند العربِ .

وأما قولهم : « رماه اللهُ بثالثةِ الأثافي » فأصلُه أنَّ الرَّجُلَ يأتي إلى
 لحفِ الجبلِ فينصبُ لِقِدْرِهِ أَثْفِيَتَيْنِ / ويجعلُ الجبلَ الثالثةَ فيقال : « رماه اللهُ
 بثالثةِ الأثافي » ، معناه رماه اللهُ بالجبلِ ، ويُقال للداهيةِ : ثالثةُ الأثافي^(٣) .
 وذكر ابنُ إسحاق في « السيرة »^(٤) له - وإن كان لا يُحتجُّ به
 لتجريحِ مالكِ إمامِ دارِ الهجرةِ له والإمامِ هشامِ بنِ عروةِ قَبْلَهُ فيُستشهدُ به

(١) ملك العجين : إذا عجنه فأنعم عجنه وأجاده .

(٢) مشارق الأنوار ١/١٢٣ .

(٣) والمثل يضربُ لمن رُمي بداهيةٍ عظيمةٍ ، ويضربُ لمن لا يقي من الشرِّ شيئاً . انظر مجمع

الأمثال ٢٩٩/١ للميداني

(٤) فقال - كما السيرة لابن هشام ٣/٢١٩ - : وحدثتُ عن سلمانِ الفارسيِّ أنه قال :

فذكر نحوه ، وإسناده منقطع .

كما فعل البخاري ولم يُسند عنه حرفاً - فذكر أنّ رسول الله ﷺ حين أمر بحفر الخندق عرضت له صخرة - ووقع في غير « السيرة » : « عِبْلَةٌ » وهي الصخرة الصّماء وجمعها عِبَلَاتٌ ويُقال : العِبْلَاءُ، والأعْبَلُ : صخرة بيضاء - فذكر ابنُ إسحاق أنّه لمعت له من تلك الصخرة بَرَقَةٌ بعد بَرَقَةٍ .

وأسند الإمام أحمد في « مسنده »^(١) في الجزء السادس من مسند الكوفيين قال : حدّثنا محمد بن جعفر، قال : حدّثنا عوفٌ، عن ميمون أبي عبد الله، عن البراء بن عازبٍ قال :

ب / ٩٤ « أمرنا / رسولُ الله ﷺ بحفر الخندق قال : وعرضَ لنا صخرة في مكان من الخندق لا تأخذُ فيها المعاولُ، فشكّوها إلى رسول الله ﷺ، فجاء رسولُ الله ﷺ، قال عوفٌ : وأحسبُه قال : وضع ثوبه ثم هبط إلى الصخرة فأخذ المعولَ وقال :

بسم الله، وضربَ ضربةً فكسر ثلثَ الحجرِ وقال : الله أكبر، أعطيتُ مفاتيحَ الشام، والله إنني لأبصرُ قصورها الحُمْرَ من مكاني هذا، ثم قال : بسم الله، وضربَ أخرى فكسر ثلثَ الحجرِ فقال : الله أكبر، أعطيتُ مفاتيحَ فارس، والله إنني لأبصرُ المدائنَ وأبصرُ قصرها الأبيض من مكاني هذا، ثم قال : بسم الله، وضربَ ضربةً أخرى فقلع بقيةَ الحجرِ فقال : الله أكبر، أعطيتُ مفاتيحَ اليمن، والله إنني لأبصرُ أبوابَ صنعاء من مكاني هذا » .

(١) مسند أحمد ٣/٤/٣٠٣. وميمون أبو عبد الله ضعيفٌ وهو ميمون بن أستاذ البصري.

وقال الإمام أحمد^(١) / أيضا : حدثنا هودثة، قال: حدثنا عوف، عن ١/٩٥
ميمون، قال: أخبرني البراء بن عازب الأنصاري فذكره، وخرجه النسوي
في «سننه الكبير»^(٢) من طريق البراء بن عازب أيضاً .

ومن ذلك ما خرجه محمد مولى الجعفيين^(٣)، عن إسرائيل، عن أبي

إسحاق، عن البراء قال :

«تَعَلُّونَ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا، نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ
الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً وَالْحُدَيْبِيَّةُ
بِئْرٌ فَنَزَحْنَاهَا فَلَمْ نَتْرِكْ فِيهَا قَطْرَةً، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ فَأَتَاهَا فَجَلَسَ عَلَى
شَفِيرِهَا، ثُمَّ دَعَا بِإِنَاءٍ مِنْ مَاءٍ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ مَضَمَ وَدَعَا، ثُمَّ صَبَّ فِيهَا،
فَتَرَكْنَاهَا غَيْرَ بَعِيدٍ، ثُمَّ إِنَّهَا أَصْدَرْتَنَا مَا شِينَا نَحْنُ وَرِكَابُنَا» .

وقال محمد^(٤) : حدثني فضيل بن يعقوب، قال / : حدثنا الحسن بن ١/٩٥ ب

محمد بن أعين أبو علي الحراني، قال : حدثنا زهير، قال : حدثنا أبو
إسحاق ، قال : أنبأنا البراء بن عازب : « أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ
يومَ الحديبية ألفاً وأربع مائة أو أكثر، فنزلوا على بئر فنزحوها فاتوا رسول

(١) مسند أحمد ٣٠٣/٤ . وقد أخرجه ابن أبي شيبة ٤٢١/١٤ - ٤٢٢ ، رقم : ١٨٦٦٧ من

طريق هودثة به، وميمون ضعيف كما سبق، انظر المسند - تحقيق شعيب ٧٦٧/٢٦ .

(٢) السنن الكبرى للنسائي ٢٦٩/٥ - ٢٧٠ ، رقم : ٨٨٥٨ ، وفيه ميمون المذكور .

(٣) يعني به البخاري قال : حدثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل به، وهو في صحيحه

٤٤١/٧ ، رقم : ٤١٥٠ ، كتاب المغازي ، باب غزوة الحديبية .

(٤) أي البخاري ، وهو في صحيحه ٤٤١/٧ ، رقم : ٤١٥١ .

الله ﷺ، فأتى البئر فقعده على شفيرها ثم قال : ائتوني بدلو من مائها، فأتي به فبصق فدعا، ثم قال : دعوها ساعة ، فأرؤوا أنفسهم وركابهم حتى ارتحلوا» .

قول البراء رضي الله عنه : « نحن نعدُّ الفتحَ بيعةَ الرضوان » فللعلماء في تسمية فتح الحديبية فتحاً أقوالاً :

قال ابن شهاب : « لم يكن في الإسلام فتحٌ أعظمَ منه، كانت الحربُ قد حجزت بين الناس، يعني الصلح الذي كان بين رسول الله ﷺ وبين قريش، ودخل أكثرُ الناس في الإسلام مثل من كان قبل / ذلك في تلك السنين التي بُعث فيها ﷺ أو أكثر، وفيها أنزل الله الآيةَ العظمى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾^(٥) بعد أن عرفه المغفرة له لما تقدّم من ذنبه وما تأخر، ثم لم يُنزل بعد ذلك سخطاً على من رضي عنه، وبيّنت هذه السورة^(٦): ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ لحمّد ﷺ وللمؤمنين به حالهم في الآخرة، فذكر المغفرةَ لنبيه لما تقدّم من ذنبه وما تأخر، وقال جلّ وعلا للمؤمنين: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾^(٧)، وهو قولُ ابن عباسٍ وعكرمة والحسن وقتادة على قوله تعالى في سورة

(٥) الفتح : الآية ١٨ .

(٦) يعني سورة الفتح .

(٧) الفتح : الآية ٥ .

الأحقاف: ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾^(١) قال الحسن: في الدنيا

أي لا يدري ﷺ ما يلحقه وإياهم من / مرضٍ وصحةٍ، ورخصٍ وغلاءٍ، ب/٩٦
وغنىٍ وفقيرٍ، ومثله: ﴿وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَأَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا
مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾^(٢).

قال أبو جعفر أحمد بن محمد النحاس في « كتاب الناسخ والمنسوخ »
له : « وهذا أصحُّ قول وأحسنه »^(٣).

حدثني به بقية المشيخة بقرطبة العدل أبو القاسم بن بشكوال، قال:
سمعتُ جميعه يُقرأ على شيخنا أبي محمد بن عتابٍ، ثم ذكر سندَ القراءة
باتصال السماع^(٤) وفيه بُعدٌ، ورواه عالياً بالإجازة عن الإمام أبي محمدٍ
مكي بن أبي طالب المقرئ، عن أبي بكرٍ محمد بن علي الأذفوي^(٥)
إجازة^(٦).

(١) الأحقاف : الآية ٩ .

(٢) الأعراف : الآية ١٨٨ .

(٣) الناسخ والمنسوخ ٦٢٨/٢ - ٦٢٩ لأبي جعفر النحاس .

(٤) فرواه محمد بن عتابٍ قراءةً لجميعه على أبيه في رمضان سنة ٤٥٨هـ، قال: قرئ جميعه

على أبي سعيد الجعفري بجامع قرطبة وأنا أسمعُ عام ٤١٠هـ، قال: نا أبو بكر محمد بن

علي الأذفوي، عن أبي جعفر بن النحاس . انظر فهرس ابن خبير ص ٤٩ .

(٥) المقرئ الأذفوي المفسر أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأذفوي المصري، صحب أبا

جعفر النحاس وأخذ عنه وأكثر، وروى كلَّ تصانيفه، توفي سنة ٣٨٨هـ، انظر إنباه

الرواة ١٨٦/٣ - ١٨٨ .

(٦) فكان أبو محمد بن عتابٍ يرويه عن أبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ إجازةً عن أبي

بكر الأذفوي، ذكر ذلك ابن خبير . وإنما صار الأذفوي يُجيزه ويمتنع من إقرائه بعد أن

وحدثني شيخنا أبو القاسم المذكور^(١)، عن الثقة أبي الوليد أحمد بن عبد الله بن طريف^(٢)، قال: حدثنا الإمام المقرئ أبو القاسم عبد الوهّاب ابن محمد بن عبد الوهّاب^(٣)، قال: سمعتُ النّحويَّ العَدْلَ أبا الحسن عليَّ بن إبراهيم الحوي^(٤) / يقول في هذه الآية: ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بَكُمْ﴾^(٥) :

«أما في الآخرة فمعاذ الله قد علم أنه في الجنة حين أخذت ميثاقه في الرُّسل، ولكن قال: ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بَكُمْ﴾ في الدُّنيا، أخرج كما أخرجت الأنبياء من قبلي، ﴿وَمَا أَذْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بَكُمْ﴾ أمّتي

انفرد أبو سعيد الجعفريُّ بسماعه عليه، وحلف بعد ذلك أن لا يُسمعه لأحد، وفي هذا يقول أبو عبد الله محمد بن عتاب: «كان أبو سعيد الجعفريُّ قد انفرد من بين أصحابه بسماع النَّاسِخِ والنَّسُوخِ من أبي بكر الأذفويّ، وكان أبو عمر الظلمنكيُّ وغيره من أصحابه إنّما هو عندهم إجازة عن الأذفويّ، وكان أبو بكر الأذفويّ - بعد سماع أبي سعيد - حلف أن لا يُسمعه، فكان يُحيزه» فهرس ابن خبير ص ٥٠ - ٥١.

(١) يعني ابن بشكوال .

(٢) الشَّيْخُ الكَاتِبُ الرَّأْيَةُ الأديبُ النّحويُّ اللّغويُّ أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف القرطبيُّ، شيخُ ابن بشكوال والقاضي عياض، توفي سنة ٥٢٠هـ، انظر صلة ابن بشكوال ٧٩/١ - ٨٠، وغنية القاضي عياض ص ١٠٥ - ١٠٦ .

(٣) المقرئُ الخطيبُ أبو القاسم عبد الوهّاب بن محمد بن عبد الوهّاب بن عبد القدوس الأنصاريُّ، توفي سنة ٤٦٢هـ، انظر صلة ابن بشكوال ٣٦٢/١ .

(٤) وهذا سندٌ آخرٌ يروي به ابنُ دحية كتاب البرهان للحويّ، وذكر فيما تقدّم أنه يرويه عن ابن خبير عن الشنتريني عن ابن بابشاذ عن الحويّ .

(٥) الأحقاف : الآية ٩ .

المكذبة أم أمّي المصدّقة ، أم أمّي المرمية بالحجارة من السماء قذفاً، أم مخسوف بها حسناً، ثم أوحى إليه ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾^(١) يقول جلّ من قائل: أحطت لك بالعرب ألا يقتلوك، فعرف أنه لا يُقتل، ثم أنزل عليه: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾^(٢) يقول: أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينه على الأديان، ثم قال جلّ من قائل لمحمد ﷺ في أمته: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ / وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾^(٣)، فأخبره الله جلّ وعلا ما يصنع به وما يصنع بأمته .

وقال آخرون : معنى ذلك وما أدري ما يفترض عليّ وعليكم أو ينزل من حكم، وليس معنى ﴿مَا أَذْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ غداً في المعاد، فقد بشر جماعة بالجنة وقطع لهم بها، وقطع على جماعة بالنار وأنذرهم بها .

وقال آخرون : أمر أن يقول هذا في أمر كان ينتظره من قبل الله عزّ وجلّ في غير الثواب والعقاب .

وسورة الأحقاف مكيّة وسورة الفتح مدنيّة قاله ابن عباس .

وقال المسور بن مخزوم : نزلت بين مكة والمدينة .

(١) الإسراء : الآية ٦٠ .

(٢) الفتح : الآية ٢٨ .

(٣) الأنفال : الآية ٣٣ .

وصدق ؛ فإنها نزلت في مسير رسول الله ﷺ في العمرة التي خرج إليها من المدينة إلى مكة عام الحديبية .

وقرأت في « كتاب الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ 1/98 مُستخرج من أقوال كل عالم في علمه راسخ » / تأليف النحوي الكبير أبي عبد الله محمد بن بركات السعدي^(١) بالجامع العتيق بمصر على الثقة أبي القاسم هبة الله بن علي الأنصاري^(٢) بحق سماعه على مؤلفه فقال ما هذا نصه :

« سورة الأحقاف مكيّة محكمة غير آيتين :

الآية الأولى : قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَا كُنْتُ بِدَعَا مِنَ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفَعَّلُ بِي وَلَا بَكُمْ ﴾^(٣) قالوا : وليس في كتاب الله آية من المنسوخ ثبت حكمها كمدى^(٤) هذه الآية ثبتت ست عشرة سنة فقال الكافرون من أهل مكة : كيف يجوز لنا أن نتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به ولا بأصحابه، وقال المنافقون من أهل المدينة كذلك، فلمّا كان عام الحديبية أنزل الله تعالى ناسخها وهو أول سورة الفتح، فخرج النبي ﷺ عليهم ووجهه يتهلل فقال : لقد نزلت علي آيات هن أحب إليّ مما طلعت عليه

(١) المصريّ الأديب ، توفي سنة ٥٢٠ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٥٥/١٩ - ٤٥٦ .

(٢) الشّيخ العالم المعمرُ مسندُ الدّيار المصريّة أبو القاسم هبة الله بن عليّ بن سعود الأنصاريّ المصريّ، توفي سنة ٥٩٨ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٣٩٠/٢١ - ٣٩٢ .

(٣) الأحقاف : الآية ٩ .

(٤) في الإيجاز : كمثل .

الشمس، فقرأ / على أصحابه: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا﴾ إلى قوله ٩٨ / ب
تعالى: ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(١) ، يعني قبل الرسالة وبعدها .

وقيل : ما تقدّم من ذنب أبيك آدم وما تأخّر من ذنوب أمتك .

وقيل : ما تقدّم من ذنب أبيك إبراهيم .

وقال آخرون : ما تقدّم من ذنب يوم بدر وما تأخّر من ذنب يوم

حنين .

الثانية : ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾^(٢) نسخت بآية

السيف»^(٣) .

قال ذو النسيين أيده الله : وقد ثبت بشهادة أهل العدالة والإتقان ،

عمن شهد الله له بالإيمان ، عن المبعوث بالحجة والبرهان ، الذي وكلّ الله

عزّ وجلّ له تبيين القرآن ، بسماعنا المتّصل المسند إلى الإمام أحمد^(٤) قال :

حدّثنا عبد الرزاق ، قال : حدّثنا معمر ، عن قتادة ، عن أنس قال :

« نزلت على رسول الله ﷺ : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ

وَمَا تَأَخَّرَ﴾^(٥) مرجعه من الحديث فقال / النبي ﷺ : لقد أنزلت عليّ آية ١ / ٩٩

(١) الفتح : الآية ١ - ٢ . وفي الإيجاز بعد هذا زيادة : من ذنوب أمتك .

(٢) الأحقاف : الآية ٣٥ .

(٣) الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخ وناسخ ل ٣٢ ب للسعيدي .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ٢٢٥ ، ومن طريقه أحمد في المسند ٣ / ١٩٧ ، والترمذي

في الجامع ٥ / ٣٥٩ - ٣٦٠ ، رقم : ٣٢٦٣ وقال : هذا حديث حسن صحيح .

(٥) الفتح : الآية ٢ .

أحبُّ إليّ ممّا على الأرض ثمّ قرأها عليهم النبيّ ﷺ، فقالوا: هنيئاً مريئاً يا رسول الله، قد بيّن الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا؟ فنزلت عليه: ﴿لِيَدْخُلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ﴾ حتى بلغ ﴿فَوْزاً عَظِيماً﴾^(١)، وله طرقٌ بنقل العدل عن العدل.

وقولهم: « هنيئاً مريئاً » أي طيباً سائغاً .

وقال أبو العباس ثعلب عن ابن الأعرابي^(٢): هَنَائِي وَأَهْنَائِي وَمَرَأِي وَأَمْرَائِي لَغْتَانِ فِي كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا، وَقَدْ هَنُرُ الطَّعَامُ وَهِنِيءٌ هِنَاءَةٌ وَهِنَاءَةٌ يُهْمَزُ وَيُسَهَّلُ^(٣).

والهِنِيءُ: الأمرُ الذي يَأْتِيكَ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ وَلَا عَنَاءٍ .

فمن لم يقطع للنبيّ ﷺ بالجنة التي هي دار الأبرار، يُقتلُ ويُسفكُ دمه كسائر الكفار، كيف لا ومحمدٌ ﷺ أوّلُ من يقرعُ بابَ الجنةِ ويدخلها من باب / ب / ٩٩ / النبيين المصطفين الأخيار، وليس يدخلها أحدٌ قبله بكرامة العزيز الجبار، صلى الله عليه وعلى آله صلاة هاطلة المدرّار.

ومنها « أن خالد بن الوليد المخزومي أثقل بالجراحة يوم حنين، فأتاه النبيّ ﷺ يقول: من يدبني على رَحْلِ خالدي؟ حتى دُلَّ عليه، فوجده قد

(١) الفتح: الآية ٥ .

(٢) إمام اللغة أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي، توفي سنة ٢٣١هـ، انظر سير أعلام

النبلأء ١٠ / ٦٨٧ - ٦٨٨ .

(٣) مشارق الأنوار ٢ / ٢٧١ .

أسند إلى مؤخره رحله، فنفت على جرحه فيراً « ، ذكره الثقة عبد بن حميد الكشي وهو مما أغفله ابن إسحاق في « السيرة » .

وأسنده الإمام أحمد في « مسنده » في الجزء الرابع عشر من المكيين

والمدنيين قال: حدثنا عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال :

« وكان عبد الرحمن بن الأزهر يحدث أن خالد بن الوليد بن المغيرة

جرح يومئذ وكان على الخيل خيل رسول الله ﷺ . قال ابن أزر :

قد رأيت النبي ﷺ بعدما هزم / الله الكفار ورجع المسلمون إلى ١١٠٠

رحالهم يمشي في المسلمين يقول: من يدل على رجل خالد بن الوليد؟ قال:

فمشيت أو قال : فسعت بين يديه وأنا محتلم أقول : من يدل على رجل

خالد؟ حتى دُلنا^(١) على رحله، فإذا خالد بن الوليد مستنداً إلى مؤخر

رحله، فاتاه رسول الله ﷺ فنظر إلى جرحه ، قال الزهري : وحسبت أنه

قال : ونفت فيه رسول الله ﷺ ، ، انتهى ما في « المسند »^(٢) .

(١) في المسند : حللنا .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده ٨٨/٤ ، والحميدي في مسنده ٣٩٨/٢ ، رقم: ٨٩٧ ، وابن حبان

في صحيحه - مع الإحسان ١٥/٥٦٤ - ٥٦٥ ، رقم: ٧٠٩٠ ، وعبد الرزاق في مصنفه

٣٨٠/٥ - ٣٨١ ، رقم: ٩٧٤١ ، والبيهقي في دلائل النبوة ١٣٩/٥ - ١٤٠ ، وابن قانع في

معجم الصحابة ١٤٨/٢ ، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ١٨١٩/٤ ، رقم: ٤٥٩٣ ، من

طريق معمر، عن الزهري، عن عبد الرحمن بن الأزهر به. وتابع معمر أسامة بن زيد

أخرجه مختصراً أبو داود في السنن ٦٢٧/٤ ، رقم: ٤٤٨٧ . وقد صرح عند ابن قانع

الزهري بالتحديث عن عبد الرحمن بن الأزهر .

وقرأتُ في « المعجم الكبير »^(١) لشيخ السنّة أبي القاسم الطبراني، عن إسحاق بن إبراهيم الدبّري، عن أبي بكر عبد الرزّاق .

وعبدُ الرَّحْمَن هو ابنُ أزهر بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث ابن زهرة بن كلاب القرشيّ الزهريّ ابن أخي عبد الرَّحْمَن بن عوف،
 ١٠٠/ب شهد مع رسول الله ﷺ حنيناً، يكنى أبا جبير^(٢)، روى عنه أبو سلمة / بن عبد الرَّحْمَن ، و محمدُ بن إبراهيم بن الحارث التيميّ ، وعبدُ الحميد بن عبد الرَّحْمَن بن أزهر ابنه ، وأبو بكر محمد بن شهاب الزّهريّ .
 قال ابنُ عبد البرّ : وهو أروى النَّاس عنه .

ذكره في ترجمته من « الصّحابة »^(٣)، ولم يلتفت لقول النسائي في تكلمه في سماع الزّهري منه^(٤)، و كذلك قال أحمدُ بن صالح المصريّ

(١) لم أقف عليه في معجم الطبراني الكبير، غير أنّ أبا نعيم في معرفة الصّحابة ٤/١٨١٩، رقم: ٤٥٩٣ رواه عن سليمان بن أحمد - وهو الطبراني -، عن إسحاق بن إبراهيم - وهو الدبّري -، عن عبد الرزّاق به، فلعله في القسم المفقود من معجم الطبراني .

(٢) في الاستيعاب : أبا جابر ، وهو خطأ .

(٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب ٢/٨٢٢ .

(٤) الذي وقفت عليه هو كلامُ الإمام أحمد في سماع الزّهري من عبد الرَّحْمَن بن الأزهر، انظر المراسيل لأبي داود ص ١٩٠ - ١٩١، أمّا النسائي فلم أقف على كلامه، إلّا أنّه في سننه الكبرى ٣/٢٥١، رقم: ٥٢٨٣ الملح إلى ذلك حيث أخرج حديث ابن الأزهر من رواية ابن شهاب عنه، ثمّ أخرجه من طريق ابن شهاب عن عبد الله بن عبد الرَّحْمَن بن الأزهر عن أبيه ثمّ قال: « وهذا أولى بالصّواب من الذي قبله » .

وذكر له مَنْ أدرك الزّهريُّ من أصحاب رسول الله ﷺ فقال - : أمّا عبدُ الرّحمن بن أزهر فيما أرى لم يسمع منه الزّهريُّ سماعاً ولم يُدركه لأنّ موتَ عبد الرّحمن قديمٌ، وقد روى عقيلٌ عن الزّهريِّ عن عبد الله بن عبد الرّحمن بن أزهر عن أبيه حديثَ خالد بن الوليد^(١)، وأمّا سفيانُ بن عيينة فرواه عن الزّهريِّ عن ابن أزهر كما قدّمناه ، والله العالمُ لا ربَّ سواه، ووهم الترمذيُّ في نسبه فقال : عبدُ الرّحمن بن أزهر / بن عبد ١/١١١ يغوث فجعله ابن عمّ عبد الرّحمن وإنّما هو ابنُ أخيه على ما نسبناه.

وفي هذا الحديث من الفقه عيادةُ المرضى والجرحى على ما ثبت عن الرسول ﷺ في عيادة المريض، وما ذكر فيها عن الله تعالى من الحديث الطويل العريض، وهو قوله عن ربه جلّت قدرته : « يقول الله : عبدي مرضتُ فلم تُعدّني »^(٢) .

وفيه من الفقه أيضاً زيارةُ الفاضل للمفضول ، ويجبُ على الملوك أن يقتدوا بسيد ولد آدم محمّد الرسول .

وفيه من غريب اللّغة يُقال : برأتُ من المرض وبرئتُ منه .

قال ابنُ دريد : يُهمز ولا يُهمز .

يعني أنّ من العرب مَنْ يُسهل مهموزَه وهي لغةُ قريشٍ كما قال عليُّ

عليه السّلام - لما سُئل عن رسول الله ﷺ / في مرضه الذي مات منه ١٠١/ب
قال - : « أصبحَ بحمد الله بارئاً »^(٣) .

(١) هو في السنن الكبرى للنسائي كما تقدّم .

(٢) أخرجه مسلم ٤/١٩٩٠ ، رقم : ٤٣ ، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) أخرجه البخاري ٨/١٤٢ ، رقم : ٤٤٤٧ ، كتاب المغازي ، باب مرض النبي ﷺ ووفاته .

قال ثابتٌ في «الدلائل»: لغة أهل الحجاز يقولون: برأت من المرض، وتميمٌ تقول: برئت بالكسر، وحكي: برؤ بالضم وبري بغير همز على لغة من ترك الهمز تسهيلاً، وأما من الهمز: فبريء بالكسر لا غير. ومنه قوله: «أنا بريء من الصالقة»^(١).

وفي «الصحيحين» أن رسول الله ﷺ قال: «وأنا أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ»^(٢).

وقول ابن عمر في أول «صحيح مسلم»^(٣) - في القدرية -:

«أني بريء منهم وأنهم برآء مني»، ومنه قولهم في الطلاق: وأنت بريئة أي منفصلة عني^(٤).

وقوله: «قد أسند إلى مؤخره رجليه»:

يقال: آخرة الرجل ممدودة وهو عودٌ في مؤخره وهو ضدٌ قادمته.

وقيدناه أيضاً: «مؤخره الرجل» في «الصحيحين» بكسر الخاء

وسكون الهمزة، وبالوجهين^(٥) ذكره أبو عبيدٍ / .

(١) أخرجه مسلم ١/١٠٠، رقم: ١٦٧، كتاب الإيمان، باب تحريم ضرب الخدود، من

حديث أبي موسى الأشعري بلفظ: «إن رسول الله ﷺ بريء من الصالقة».

(٢) لم يخرج به هذا اللفظ البخاري بل مسلم ١/٣٧٧، رقم: ٢٣، كتاب المساجد ومواضع

الصلاة، باب النهي عن بناء المساجد على القبور، من حديث جندب رضي الله عنه.

(٣) صحيح مسلم ١/٣٧، رقم: ١، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.

(٤) كل ما سبق من مادة (برأ) أخذه ابن دحية من مشارق الأنوار ١/٨٢.

(٥) يعني: آخرة ومؤخره، كما في مشارق الأنوار.

وقرأتُ في أصل الإمام أبي محمّد الأصيلي بخطه في « صحيح البخاري » : « مأخِرة الرَّحْلِ » بفتح الميم ، وهو تقييدٌ غريبٌ .
وأنكر ابنُ قتيبة : « مؤخِّرة الرَّحْلِ » بضمّ الميم وهمز الواو مع التّشديد وفتح الخاء .

وقال ثابتٌ في « الدلائل » : مؤخِّرة الرَّحْلِ ومُقدِّمتهُ، ويجوزُ قادمتهُ وأخرتهُ .

ونقلتُ من « كتاب تقويم اللسان » لابن مكِّي^(١) : لا يُقال : مُقدِّمٌ ولا مُؤخِّرٌ إلّا في العَيْنِ ، وأمّا في غيرها فالفتحُ لا غير^(٢) .
ومن الحديث الحسن ما خرّجه النَّسائيُّ في « مصنّفه »^(٣) عن سماك بن حربٍ، عن محمّد بن حاطبٍ .

وقرأتُ بقرطبة على شيخنا الفقيه القاضي بأرُكش المسند الثقة أبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكّوال الأنصاريّ، قال : قرأتُ بخطّ أبي

(١) الفقيه اللّغويّ المحدثُ أبو حفص عمر بن خلف بن مكّي الصّقليّ، صاحب كتاب تنقيف اللّسان وتلقيح الجنان دالّ على غزارة علمه وكثرة حفظه، توفي سنة ٥٠١هـ، انظر إنباه الرّواة ٣٢٩/٢، وبغية الرّعاة ٢١٨/٢، وأعلام الزّركليّ ٤٦/٥ .

(٢) أورد ذلك ابنُ مكّي في كتابه تنقيف اللّسان وتلقيح الجنان ص ١٦٥ تحت باب ما غيروه بالتّخفيف فقال : « ويقولون : مُقدِّمُ السّفينةِ ومُؤخِّرها، ومُقدِّمُ الشّاةِ، والصّوابُ : مُقدِّمٌ ومُؤخِّرٌ بالتّشديد، ولا يُقال : مُقدِّمُ العَيْنِ ومُؤخِّرها بالإسكان » .

وكلُّ ما سبق من مادّة (آخر) أخذه ابنُ دحية من مشارق الأنوار ٢١/١ .

(٣) يعني سننه الكبرى ٤/٣٦٦، رقم: ٧٥٣٨ أخبرنا أحمد بن سليمان، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: قال مسعر: أخبرنا عن سماك به .

العبّاس العُدْرِي^(١) وأخبرني غير واحدٍ عنه، قال: حدّثنا عليُّ بن أبي عبد
 ١٠٢ / الحميد، قال: / حدّثنا أحمدُ بن وليدٍ، قال: حدّثنا عبدُ الرَّحْمَنِ بن أحمد بن
 رشديّين^(٢)، قال: حدّثنا محمّد بن سنجر^(٣)، قال: حدّثنا سعيدُ بن سليمان،
 قال: حدّثنا عبدُ الرَّحْمَنِ بن عثمان بن إبراهيم بن محمّد بن حاطب، عن
 أبيه، عن محمّد بن حاطبٍ، عن أمِّ جميل بنت المُجَلَّلِ وهي أمُّ محمّد بن
 حاطبٍ قالت: « قدمتُ بك مكّة وطبختُ قدرًا ففني الحطبُ، فقمتُ
 ألتمسُ حطبًا فانكفأت القِدْرُ على يدك، فأتيتُ بك النَّبيَّ ﷺ فقلتُ: يا
 رسولَ الله، هذا محمّدُ بن حاطبٍ وهو أوّلُ من سُمِّي بك، فتفلَّ في يدك
 ودعا لك وقال: أذهبِ البأس، ربَّ النَّاسِ، اشفِ أنت الشّافي لا شفاءَ إلاّ
 شفاؤك، شفاءً لا يُغادر سقمًا. قالت: فما قمتُ بك من عنده حتى برئتُ
 يدك^(٤) .

وقرأتُ في رحلتي للعراق في « مسند الإمام أحمد » وقد تقدّم إسنادي

١ / ١٠٣ بقراءتي / لجميعه بمدينة واسط، قال: حدّثنا إبراهيم بن أبي

(١) الحافظُ الثَّقَةُ أبو العبّاس أحمدُ بن عمر بن أنس بن دِهْثان العُدْرِي الأندلسيُّ، توفي سنة
 ٤٧٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨ / ٥٦٧ - ٥٦٨ .

(٢) المحدثُ الثَّقَةُ أبو محمّد عبدُ الرَّحْمَنِ بن أحمد بن محمّد بن الحجاج بن رشديّين المصريُّ
 الوراقُ، توفي سنة ٣٢٦هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٥ / ٢٣٦ - ٢٤٠ .

(٣) الحافظُ محمّد بن عبد الله بن سنجر صاحب المسند، توفي سنة ٢٥٨هـ، انظر تاريخ
 الإسلام - وفيات سنة ٢٥٨هـ، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(٤) أخرجه البخاريُّ في التّاريخ الكبير ١ / ١٧، وابنُ حَبَّان في صحيحه - مع الإحسان
 ٧ / ٢٤٢ - ٢٤٣، رقم: ٢٩٧٧، والحاكمُ ٤ / ٦٢ - ٦٣، والطبرانيُّ في الكبير ٢٤ / ٢٤١،

رقم: ٥٤٠، من طريق عبد الرَّحْمَنِ بن عثمان به، وعبدُ الرَّحْمَنِ ضعّفه غير واحدٍ.

العباس، أن إبراهيم بن محمد بن حاطب، قال : حدثني أبي، عن جده محمد ابن حاطب، عن أمه أم جميل بنت المجمل قالت :

« أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة على ليلة أو ليلتين طبخت لك طبيخاً، ففني الحطب فخرجت أطلبه، فتناولت القدر فانكفأت على ذراعك، فأتيت بك النبي ﷺ فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله، هذا محمد بن حاطب، فتفل في فيك، ومسح على رأسك، ودعا لك، وجعل يتفل على يدك ويقول: أذهب البأس، رب الناس، واشف وأنت الشافي شفاء لا يُغادر سقماً، قالت: فما قمت بك من عنده حتى برأت يدك » ، ذكره في مسند النساء^(١) .

أما هذه الرقية فمتفق على صحتها، وأما السند فمشهور بها وبابنها / وهي قرشية عامرية ممن جمعت المهجرتين إلى الحبشة وإلى المدينة، وهي ٨٠٣ ب ابن مالك بن حسبل بن عامر بن لؤي بن فهر، ولا عقب للمجمل عند أهل النسب إلا من ابنته هذه.

واختلف في اسمها :

فقال ابن السكّن في « كتاب الحروف » : اسمها جويرية.

وقال ابن عبد البرّ في « كتاب الصحابة » :

« اسمها فاطمة ، وهو الأكثر »^(٢). هاجرت مع زوجها حاطب بن

الحارث بن معمر القرشي الجمحي في جملة المهاجرين الأولين، ومات رضي

(١) مسند أحمد ٤٣٧/٦ - ٤٣٨ وعنون له : حديث أم جميل بنت المجمل رضي الله عنها .

(٢) الاستيعاب ١٩٢٧/٤ - تحقيق البحاري .

الله عنه بأرض الحبشة، وولدت له هناك ابنيه محمد بن حاطب والحارث ابن حاطب، روى عنها ابنها محمد، وخلف عليها بعده زيد بن ثابت بن الصّحّاح الخزرجي الأنصاريّ كاتب الوحي لرسول الله ﷺ .

١/١٠٤ / ومنها ما ذكره العدلُ نَسَابَةُ قريش أبو عبد الله الزبير بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام حواريّ رسول الله ﷺ، بروايته عن عدول مشايخي عن الزبير .

منها وهي آخر روايتي^(١) بأصبهان على بقية الرواة بها الثقة الصّالح موفق الدين أبي جعفر محمد بن أحمد الصّيدلانيّ، قال: حدّثنا الثقة الصّالح أبو منصور محمود بن إسماعيل المدعو بالأشقر^(٢) سنة اثنتي عشرة وخمسمائة حضوراً وأجاز لي جميع رواياته في ربيع الآخر سنة اثنتي عشرة، قال: أخبرنا الوزير الثقة الأمين أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن فاذشاه^(٣)، قال: حدّثنا الإمام الحافظ أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب اللّخميّ الطبرانيّ، قال: حدّثنا المحدث العدل أبو الحسن عليّ بن / عبد العزيز البغويّ نزيل مكة زادها الله شرفاً، قال: حدّثنا الفقيه القاضي

(١) هذا سند يروي به ابن دحية أحد كتب الزبير بن بكار .

(٢) الشيخ الجليل الثقة أبو منصور محمود بن إسماعيل الأصبهانيّ الصّيرفيّ الأشقر، راوي معجم الطبراني الكبير عن ابن فاذشاه، توفي سنة ٥١٤هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٤٢٨/١٩ - ٤٢٩ .

(٣) المسند أبو الحسين أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد بن فاذشاه الأصبهانيّ راوي معجم الطبراني الكبير، توفي سنة ٤٣٣هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٥١٥/١٧ - ٥١٦ .

الحدث الأديب الحسيب نَسَابَةُ قريش أبو عبد الله الزبير بن بكار، قال: حدثني إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز الزبيري، عن أبيه قال: «وُلد عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو أطف من وُلد، فأخذه جدُّه أبو أمه أبو لبابة بن عبد المنذر الأنصاري في لَيْفَةٍ فجاء به النبي ﷺ، فقال له رسولُ الله ﷺ: ما هذا معك يا أبا لبابة؟ قال: ابنُ ابنتي يا رسولَ الله، ما رأيتُ مولوداً أصغرَ خِلْقَةٍ منه، فحنَّكه رسولُ الله ﷺ ومسحَ على رأسه ودعا فيه بالبركة، قال: فما رُئيَ عبدُ الرحمن بن زيد مع قومٍ في صفٍّ إلا فرَعَهُمْ طُولاً» (١).

قال الزبير: «حدثني عمي وكان عبدُ الرحمن - زعموا - من أطول / ١٠٥ / الرجال وأتمهم وكان شبيهاً بأبيه، وكان عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه إذا نظر إليه قال:

أخوكم غيرَ أشيبَ قد أتاكم بحمدِ الله عادَ له الشَّبابُ» (٢).

زيدٌ أخو أمير المؤمنين عمر، شهد بدرًا مع رسول الله ﷺ، وكان عمرٌ يحبُّه حبًّا شديدًا، وقُتل باليمامة شهيداً فحزن عليه عمرٌ حزناً شديداً. ومنها ما خرَّجه الإمامُ الثقةُ العدلُ محدثُ الأندلس وزاهدُها أبو عبد الله محمدُ بن وضَّاح فيما حدثني به القاضي بسبته أبو عبد الله محمدُ ابن أبي الطَّيب قال: حدَّثنا الفقيهُ المقتي أبو عمران بن أبي تليدٍ (٣) سماعاً

(١) عزاه أيضاً للزبير بن بكار ابن حجر في الإصابة ٧٠/٣، والسَّيوطي في مناهل الصفا رقم

٧٠٣، لكن ليس عند ابن حجر: «عن أبيه» بعد: «إبراهيم بن محمد بن عبد العزيز».

(٢) نسب قريش ص ٣٦٣ لمصعب بن عبد الله الزبيري، لكن ليس فيه: «حدثني عمي».

(٣) الفقيه الراوية أبو عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد الشاطبي، روى عن ابن عبد

البر فأكثر عنه، توفي سنة ٥١٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٥١٦/١٩ - ٥١٧، والغنية

١٠٥/ب عليه بحضرة مراكش، قال: حدثنا الإمام أبو عمر بن عبد البر، حدثني /
سعيد بن نصر^(١)، حدثنا محمد بن أبي دليم، حدثنا ابن وضاح، حدثنا
محمد بن فروخ، حدثنا علي بن عاصم، حدثنا حصين بن عبد الرحمن،
قال: حدثني أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد قالت:

« كنا عند عتبة بن فرقد ثلاث نسوة ما منا واحدة إلا وهي تجتهد في
الطيب لتكون أطيب ريحاً من صاحبها، وما لمس عتبة طيباً إلا أن يلتمس
دهنًا وكان أطيب ريحاً منا، فقلت له في ذلك فقال: أصابني الشرى على
عهد رسول الله ﷺ، فأقعدني رسول الله ﷺ بين يديه، وتجردت وألقيت
ثيابي على عورتني، فنفت رسول الله ﷺ في كفه، ثم ذلك بها الأخرى،
ثم أمرهما على ظهري وبطني، فعبق بي ما ترون»^(٢).

قال ذو النسيين أيده الله:

١٠٦/أ الشرى: قروح تنتشر على البدن يُقال منه: / شرى جلد الرجل
يشرى شرى.

(١) المحدث المتقن أبو عثمان سعيد بن نصر القرطبي، روى عنه ابن عبد البر وغيره، توفي سنة
٣٩٥هـ، انظر صلة ابن بشكوال ٢٠٦/١، وسير أعلام النبلاء ٨٠/١٧.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ١٣٣/١٧، رقم: ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، والصغير ١/٣٨ -
٣٩، وأبو نعيم في معرفة الصحابة ٢١٣٦/٤، رقم: ٥٣٦١، من طرق عن حصين بن
عبد الرحمن، عن أم عاصم امرأة عتبة بن فرقد، عن عتبة بن فرقد به. قال الهيثمي في مجمع
الزوائد ٨/٢٨٢ - ٢٨٣: «رجال الأوسط - كذا والصواب الصغير - رجال الصحيح غير
أم عاصم فإني لم أعرفها».

ومنها ما ثبت في «الموطأ»^(١) و«صحيح مسلم»^(٢) والمصنفات

سوى البخاري عن معاذ بن جبل :

«أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك، فكان رسول الله ﷺ يجمع بين الظهر والعصر والمغرب والعشاء، قال: فأخر الصلاة يوماً^(٣)، ثم خرج فصلّى المغرب والعشاء جميعاً، ثم قال :

إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتوها حتى يضحى النهار، فمن جاءها فلا يمَسَّ من مائها شيئاً حتى آتي، فجنبناها وقد سبقنا إليها رجلان، والعين تبضُ بشيءٍ من ماء، فسألها رسول الله ﷺ هل مسستما من مائها شيئاً؟ فقالا : نعم، فسبها رسول الله ﷺ وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا بأيديهم من العين قليلاً / قليلاً حتى ١٠٦ ب / اجتمع في شيءٍ، ثم غسل رسول الله ﷺ فيه وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجرت العين بماء كثير، فاستقى الناسُ» .

وقال ابن إسحاق في «السيرة» : «ثم نزل فوضع يده تحت الوشل، فجعل يصبُّ في يده ما شاء الله أن يصبُّ، ثم نضحه به ومسحه بيده، ودعا رسول الله ﷺ بما شاء الله أن يدعوه به، فانخرق من الماء - كما يقول

(١) الموطأ ١/١٤٣ - ١٤٤ ، رقم : ٢ ، كتاب قصر الصلاة في السفر ، باب الجمع بين الصلاتين في الحضر والسفر .

(٢) صحيح مسلم ٤/١٧٨٤ - ١٧٨٥ ، رقم : ١٠ ، كتاب الفضائل ، باب تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلاق .

(٣) في الموطأ زيادة : ثم خرج فصلّى الظهر والعصر جميعاً ، ثم دخل .

مَنْ سَمِعَهُ - مَا إِنْ حِسًّا كَحِسِّ الصَّوَاعِقِ، فَشَرِبَ النَّاسُ وَاسْتَقَوْا حَاجَتَهُمْ مِنْهُ»^(١). رَجَعْنَا إِلَى مَا ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِ»: ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يُوشِكُ يَا مَعَاذُ إِنْ طَالَتْ بِكَ حَيَاةٌ أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَءَ جَنَانًا».

هذا نصُّ «الموطأ» من رواية الإمام أبي محمد يحيى بن يحيى عن إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس، وقد تقدّمت أسانيدني / إليه في غير موضع. فعاش معاذٌ حتّى افتتحت الشّامُ وعمّر الإسلامُ ذلك المكانَ بالبساتين، بعد أن كانت غطّشى وهي التي لا يُبصرُ طريقها ولا يبين.

وكان معاذُ بن جبل أحدَ الأُمراء بالشّام من أمراء المسلمين، ومَن قتلَ اللهُ على يديه كثيراً من المشركين، مع الشّجاعة والفقّه والمكانة من الدّين، والصّحبة المحمودّة لسيد الأوّلين والآخريين، محمّد خاتم النبيّين.

وتبوك من أدنى أرض الشّام من المدينة، قيل: سُمّيت بذلك لأن النبيّ ﷺ وجدهُما يُبوكان حسيها بقدح أي يُحرّكانه بإدخال القدح فيه، فقال: «ما زلتما تُبوكانها منذُ اليوم»^(٢)، فسُمّيت العينُ تبوك^(٣). والبوكُ: كالنَّقْشِ والحَفْرِ.

(١) السيرة النبوية ٥٢٧/٢ لابن هشام.

(٢) أخرجه الزبير بن بكار في جمهرة نسب قريش وأخبارها ص ٥٢٦ - ٥٢٧ قال: وحدثني مصعب بن عثمان ومحمّد بن محمد بن أبي قدامة العمري، أن أبا الحارث بن عبد الله بن السائب اختصم هو ورجل من قريش، فقال له أبو الحارث: أتكلّمني وعندك يتيمة لك تبوكها؟ فاستعدى عليه أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، فسأل عن البوك، فذكر له أن رسول الله ﷺ وقف على مائحين في عين تبوك، فقال لهما: أنتما عليها تبوكانها منذُ اليوم؟ يريد: تتورانها، وهذا مرسل. وقد عزاه ياقوت في معجم البلدان «تبوك» لأحمد بن يحيى بن جابر - وهو البلاذري - والحافظ ابن حجر في فتح الباري ١١١/٨ لابن قتيبة، وسكت عنه. (٣) والبوكُ: كالنَّقْشِ والحَفْرِ.

فإن قيل : فقد سماها رسولُ الله ﷺ / بهذا الاسم من قبل وصولهم ١٠٧/ ب

إليها في قوله: « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك » ؟

قلنا : إنما سماها بذلك من قبلُ للوحي الذي أنزل عليه، فإنهم سيأتونها ويجدونها عندها من يئوكها من المنافقين الذين كانوا معه الذين نزل فيهم القرآن في سورة براءة في قوله تعالى : ﴿ ومنهم ... ﴾ ﴿ ومنهم ... ﴾ في مواضع^(١)، ومنها أمرُ الله تعالى بالرجوع إلى المدينة، ومنها بعثَ رسله إلى ملوك الأرض يدعُوهم إلى الله تعالى، فسماها بذلك من قبلُ وعرفت الصحابة ذلك ولم يسألوه عنها، وإن كانت كما قيل: إنما كانت تُسمى الرِّشَل بوادٍ يُقال له وادي المُشَقَّق قاله أصحابُ السير منهم ابنُ إسحاق؛ لأنهم عرفوا أن لا عينَ أمامهم يصلون إليها في غدٍ سواها فعرفوها بذلك^(٢)، وعلموا أن / في تسميته لها بتبوك معنى آخر ١٠٨/ سيظهر لهم لأنه لا ينطق عن الهوى، لا جرم أنه ظهر لهم في غدهم معنى ذلك الاسم وصار علماً لها لا تُسمى إلا به إلى اليوم للمعجزة التي فيها .

وفي هذه الغزاة آياتٌ كثيرةٌ منها ما قد ذكر في القرآن بأتم البيان، ومنها ما روي عن النبي ﷺ المؤيد بالبرهان، فحرت العينُ بماءٍ كثيرٍ عمَّهم وفضلَ عنهم وتمادى إلى الآن، ثم يتمادى إلى قيام الساعة، وهكذا النبوة الصحيحة فإنَّ السحرَ لا يبقى بعد مفارقة عينِ صاحبه ساعة، وحضرها من

(١) التوبة : الآية ٥٨ ، ٦١ ، ٧٥ .

(٢) تكررت في الأصل بعد هذا جملة : « وعلموا ألا عينَ أمامهم يصلون إليها في غدٍ سواها فعرفوها بذلك » ، وسببُ ذلك فيما يظهر انتقالُ بصر الناسخ .

المسلمين سبعون ألفاً وهي آخرُ غزوات رسول الله ﷺ وهي غزاةُ العُسْرَةِ المذكورة في القرآن في قوله تعالى: ﴿فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ﴾ (١) سَمَّاهَا اللهُ ١٠٨/ب بذلك لمشقة السفر فيها وعُسْرَةٌ من النّفقة والظَّهْر والزَّاد والماء / وشدّة الحرِّ لأنّها كانت زمنَ الحرِّ ووقتَ طيب الثّمار ومفارقة الظّلال، وكانت في مفاوزٍ صعبةٍ وشقّةٍ بعيدةٍ وعدوٌّ كثيرٌ من جميع عبدة الصّليب، فأَنْزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ فيها ﴿لَقَدْ تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (٢).

فبدأ بالنبي ﷺ لشرفه وفضله فكان ذكره تشریفاً له ولمن بعده بذكره، أي لقد رزق الله الإنابة إلى أمره وطاعته نبيّه محمداً ﷺ والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوا رسول الله ﷺ في ساعة العُسْرَةِ أي الشدّة والضيق من جميع ما ذكرناه .

وقوله تعالى: ﴿مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ تَزِيغُ قُلُوبَ فَرِيقٍ مِنْهُمْ﴾ أي تميلُ قلوبُ بعضهم عن الحقِّ ويشكُّ في دينه ويرتابُ بالذي ناله من المشقة والشدّة في سفره وغزوته، حتّى إنّ الرّجلَ كان يذهبُ يلتمسُ الماءَ فلا يرجع حتّى يظنَّ أنّ رقبته ستنتقطع، وحتّى إنّ الرّجلَ لينحرُ بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده من العطش والحرِّ.

(١) التوبة : الآية ١١٧ .

(٢) التوبة : الآية ١١٧ .

وذكر أهل السير والحوافي في « تفسيره » : « أن أبا بكر الصديق قال : يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع لنا، قال: أتحب ذلك؟ قال: نعم، فرفع يديه، فلم يرجعهما حتى مالت السماء فانهدت ثم سكبت، فملئوا ما معهم، ثم ذهبنا لننظر فلم نجد ما جازت العسكر »^(١) ، وحكاه ابن عباس. وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ بِهِمْ رُؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ أي إن ربهم بالذي خالط قلوبهم - ذلك لما نالهم في سفرهم من المشقة والشدة - رقيق بهم، رحيم أن يهلكهم فيزع منهم الإيمان بعد / ما أبلوا وصبروا عليه من ١٠٩ / البأساء والضراء.

وعدة من حضرها سبعون ألفاً فيما رواه الثقات ، وذكر الواقدي^(٢) عن رفاعة بن ثعلبة بن أبي مالك، عن أبيه، عن جده، أن زيد بن ثابت قال: « شهد مع النبي ﷺ غزوة تبوك ثلاثون ألفاً » ، والواقدي كذاب قاله أحمد بن حنبل^(٣) ، وقال النسوي : الواقدي كذاب وضاع^(٤).

فأما الرواية الأولى فحدثني غير واحد من شيوخي، عن أبي محمد السراج، قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر بن أحمد بن شاهين، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد الهمداني، حدثنا الحسن بن علي

(١) أخرجه ابن عزيمة ١/٥٢ - ٥٣، وابن حبان - الإحسان ٤/٢٢٣، والحاكم ١/١٥٩، ٤٥٢، والضياء في المختارة ١/٢٧٨ - ٢٧٩، من طرق عن عبد الله بن وهب، عن عمرو ابن الحارث، عن سعيد بن أبي هلال، عن عتبة بن أبي عتبة، عن نافع بن جبير، عن ابن عباس، عن عمر بن الخطاب به فذكره. وقد صححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي، وإن كان الضياء المقدسي أشار إلى أنه على شرط مسلم فقط.

(٢) في كتاب المغازي ٣/٩٩٦.

(٣) انظر الكامل لابن عدي ٦/٢٢٤٥، وتهذيب الكمال ٢٦/١٨٦.

(٤) انظر الضعفاء والمتروكين رقم: ٥٥٧ للنسائي، وتهذيب الكمال ٢٦/١٨٦.

الرازبي، قال: سمعتُ أبا زرعة الرّازبيّ وسئل عن عدّة من روى عن النّبيّ ﷺ؟ فقال: «ومن يضبطُ هذا، شهد مع النّبيّ ﷺ حجّة الوداع أربعون ألفاً، وشهد معه تبوك / سبعون ألفاً» .

وأبو زرعة هذا هو عبيدُ الله بن عبد الكريم القرشيّ الرّازبيّ أحدُ حفاظ الدّنيا، قال أحمد عنه: إنّه كان يحفظ ستمائة ألف حديثٍ^(١). قوله: «والعينُ تبضُّ»:

بالضّاد المعجمة هي روايتنا من طريق أبي محمّد يحيى بن يحيى الأندلسيّ عن مالك، وواقفه القعنيّ وابنُ القاسم والتّنيسيّ^(٢). وهو القطرُ والسيلانُ القليلُ والرّشحُ، يُقال منه: بضٌ يبضُّ وضبٌ يبضبُّ، وذكرَ الباجي^(٣) أنّ روايةَ يحيى بصادٍ مهملةٍ، وهي روايةُ مطرفٍ^(٤) عن مالك.

قال ابنُ السّيد^(٥) في «شرح الموطأ» له: «وبالضّاد المعجمة هو الصّوابُ ومعناه أنّه كان ينبعُ منها ماءٌ قليلٌ»^(٦).

(١) انظر تاريخ بغداد ١٠/٣٣٢ .

(٢) هواء الثلاثة من رواة الموطأ عن مالك .

(٣) المنتقى شرح الموطأ ١/٢٥٥ .

(٤) أبو مصعب مطرف بن عبد الله بن مطرف المدنيّ ابن أخت الإمام مالك بن أنس، توفي سنة ٢١٤هـ، انظر تهذيب التهذيب ١٠/١٧٥ - ١٧٦ .

(٥) العلامة النحويّ اللّغويّ أبو محمّد عبدُ الله بن محمّد بن السّيد الأندلسيّ، توفي سنة ٥٢١هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٩/٥٣٢ - ٥٣٣ .

(٦) مشكلات موطأ مالك بن أنس ص ٨٦ لابن السّيد .

وأما الرواية الأخرى عن مُطَرَفٍ صَاحِبِ مَالِكٍ : « يَيْصُ » بِالصَّادِ
المهملة فهو من البَصِيص وهو البريقُ ولمعانُ خروجِ الماءِ القليلِ / ونَشَعِهِ^(١). ١١٠ / ب
وقوله ﷺ : « يوشكُ يا معاذ » :

قال أهلُ اللُّغة : أَوْشَكَ أَنْ يَقَعَ فِيهِ هُوَ فِي الْمَاضِي بِفَتْحِ الِهْمْزَةِ
وَالشَّيْنِ، وَمَعْنَاهُ عِنْدَ الْخَلِيلِ أَسْرَعُ أَنْ يَكُونَ كَذَا .

قال أبو عليّ البغدادي^(٢) : جَعَلُوا لَهُ الْفِعْلَ كَأَنَّهُمْ قَالُوا : يُوشِكُ
الْفِعْلُ .

قال أبو عليّ : مثل عسى أن يفعل أي عسى الفعل .

قال : ولا يُقال : يوشكُ بفتح الشين في المستقبل، ولا أوشكُ بكسر
الشين في الماضي ، وكذلك قال الأصمعيُّ فيهما^(٣) .

وقوله ﷺ : « أَنْ تَرَى مَا هَاهُنَا قَدْ مُلِيَءَ جَنَّاتًا » :

فهو جمعُ جَنَّةٍ يُقال : جَنَّةٌ وَجَنَّاتٌ وَجَنَّانٌ، وَالْعَامَّةُ يَحْسِبُونَهُ وَاحِدًا
وَيَجْمَعُونَهُ أَجَنَّةً بِفَتْحِ الْجِيمِ^(٤)، وَهُوَ لَحْنٌ قَبِيحٌ خُصَّ بِهِ أَهْلُ سَبْتَةَ .

وإنما سُميت جَنَّةً لِأَنَّ شَجَرَهَا تَسْتُرُ أَرْضَهَا أَوْ دَاخِلَهَا، وَمِنْهُ سُمِيَ
الْجَنُّ لِاسْتِبْرَاهِمِ عَنِ النَّاسِ، وَجَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ فَسْتَرَهُ، وَجَنَّهُ
وَأَجَنَّهُ / إِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِ، وَالْجَنَيْنُ : مَا اسْتَرَّ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، فَإِنْ خَرَجَ حَيًّا فَهُوَ ١١١ /

(١) هذه المادة أخذها ابن دحية من مشارق الأنوار ٩٦/١ .

(٢) يعني القالي .

(٣) هذه المادة المتعلقة بـ (وشك) أخذها ابن دحية كلها من مشارق الأنوار ٢٩٦/٢ .

(٤) المصدر نفسه ١٥٦/١ .

ولد، وإن خرج ميتاً فهو سِقْطٌ، لكن جاء في الحديث إطلاق الاسم عليه بعد خروجه استصحاباً لما قيل^(١).

ومنها أن شُرْحَيْلَ الْجُعْفِيِّ ويقال فيه: شَرَا حَيْلَ شَكَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ سَلْعَةً كَانَتْ فِي كَفِّهِ، فَنَفَثَ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا ثُمَّ رَفَعَ يَدَهُ فَلَمْ يُرْ لَهَا أَثَرٌ.

روى عنه ابنه عبد الرحمن، رواه الحافظ المعدل الجرح أبو الحسن علي ابن المديني، قال: حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد بن يزيد يعني المنقري، حدثنا مخلد بن عقبة بن عبد الرحمن بن شُرْحَيْلَ الْجُعْفِيِّ، عن جده، عن أبيه قال :

« أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَبِكَفِّي سَلْعَةً فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ السَّلْعَةُ

ب / ١١١ حالت بيني وبين قائم سيفي أن أقبض عليه، وحالت بيني وبين / عِنان الدَّابَّةِ، فَقَالَ: اذْنُ مَنِّي فَدَنَوْتُ مِنْهُ فَقَالَ: افْتَحْ كَفِّكَ فَفَتَحْتُهَا ثُمَّ قَالَ: اقْبِضْ يَدَكَ فَاقْبِضْتُهَا، ثُمَّ قَالَ: افْتَحْهَا فَفَتَحْتُهَا، ثُمَّ تَنَفَّسَ فِيهَا، ثُمَّ لَمْ يَزَلْ يَطْعُنُهَا وَيُدْلِكُهَا بِيَدِهِ، ثُمَّ إِنَّهُ رَفَعَ يَدَهُ وَمَا أَرَى لَهَا أَثَرًا » .

قال ذو النسيين أيده الله :

حدثني به علماء المشرق عن غير واحد من أصحاب الخطيب أبي بكر بن ثابت، قال: حدثنا أبو بكر البرقاني - بفتح الباء منسوب إلى برقان بكسر الباء من أعمال خوارزم، حدثنا أحمد بن إبراهيم الإسماعيلي، حدثنا محمد بن صالح بن ذريح العكبري، حدثنا علي بن المديني، حدثنا يونس بن

محمد، حدَّثنا حمادُ بن يزيد - يعني المنقري - ، حدَّثنا مخلدُ بن عقبة بالإسناد المتقدم وذكَّر الحديث .

وقرأتُ جميعَ « المعجم الكبير » لشيخِ السُّنة أبي القاسم الطبرانيِّ وهو أكبرُ مسانيد الحديث على الثقة أبي / جعفرِ سبطِ ابن مندة، قال: سمعتُ ١/١١٢
على العابدَةِ أمِّ إبراهيم الجوزدانية، قالت: حدَّثنا الفقيهُ الفاضلُ أبو بكرِ
محمد بن عبد الله بن ريذةَ سماعاً عليه لجميعه، قال: سمعتُ جميعه على
مصنِّفه، قال: حدَّثنا عبدان بن أحمد، قال: حدَّثنا الفضلُ بن سهلِ الأعرجُ،
قال: حدَّثنا يونسُ بن محمد، قال: حدَّثنا حمادُ بن يزيد، قال: حدَّثني مخلدُ
ابن عقبة بن شراحيل، عن جده عبد الرحمن، عن أبيه قال :

« أتيتُ رسولَ الله ﷺ وبكفي سَلْعَةً فقلتُ: يا نبيَّ الله، هذه السَّلْعَةُ

قد أورمتني تحولُ بيني وبين قائمةِ السَّيفِ أن أقبضَ عليه وعن عَنانِ الدَّابَّةِ،
قال رسولُ الله ﷺ: اذُنُ منِّي فدنوتُ منه فقال: افتح يدك ففتحتها، ثمَّ
قال: اقبضها فقبضتها، قال: اذُنُ منِّي فدنوتُ، قال: افتحها ففتحتها،
فنفت في كفي ثمَّ وضع يده على السَّلْعَةِ فما / زال يطحنها بكفه حتى ١/١١٢ ب
رفع عنها وما أرى أثرها»^(١).

(١) لم أعره عليه في المطبوع من المعجم الكبير للطبراني ولعله في القسم المفقود منه، وقد
أورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٢٩٨/٨ وقال: «رواه الطبراني، ومخلد ومن فوقه لم
أعرفهم، وبقية رجاله رجال الصحيح»، مع ملاحظة أنه جاء في المطبوع من مجمع
الزوائد: «عن محمد بن عقبة بن شراحيل»، والصواب: «عن مخلد بن عقبة بن شراحيل».

قال ذو النسيين أيده الله :

والسَّلْعَةُ بفتح السين : الغُدَّةُ تكونُ في العُنُقِ وغيره، وجمعها سِلاَعٌ
وسَلَعَاتٌ كحَفْنَةٍ وجِفَانٍ وجَفَنَاتٍ، يُقال : أسْلَعُ الرَّجْلُ يُسْلَعُ إِسْلَاعاً إِذَا
كَثُرَتْ سَلْعَاتُهُ .

ومنها ما ثبت في « صحيح البخاري »^(١) عن البراء بن عازب قال :
« كنا يومَ الحديبية - والحديبيةُ بئرٌ - فنزحناها حتى لم نترك فيها
قَطْرَةً، فجلس النبي ﷺ على شفيرِ البئرِ فدعا بماء، فتمضمضَ ومجَّ في البئرِ،
فمكثنا غيرَ بعيدٍ، ثم استقينا حتى رويْنَا ورَوَيْتُ أَوْ صَدَرْتُ رِكَابُنَا » .

شرح غريبه :

شَفِيرُ البئرِ : حَرْفُهَا، وكذلك شَفِيرُ جَهَنَّمَ، وشَفْرَةُ السَّيْفِ : حَدُّهُ،
١/١١٣ والشَّفْرَةُ هي السَّكِينُ نَفْسُهَا، وشَفْرُ / العَيْنِ مضمومُ الأَوَّلِ : حَرْفُ الجَفْنِ
حيث نبتُ الهُدْبُ، ويُقال بفتح الشين أيضاً^(٢) .
والمجَّ : زَرَقُ المَاءِ مِنَ الفمِ^(٣) .

ومنها ما اتَّفقا على صحَّته^(٤) عن عمران بن حصين قال :

(١) كتاب المناقب ، باب علامات النبوة في الإسلام ، ٥٨١/٦ ، رقم : ٣٥٧٧ .

(٢) مشارق الأنوار ٢/٢٥٦ .

(٣) المصدر نفسه ١/٣٧٤ .

(٤) صحيح البخاري ٥٨٠/٦ ، رقم : ٣٥٧١ ، كتاب المناقب ، باب علامات النبوة قبل

الإسلام ، وصحيح مسلم ١/٤٧٤ - ٤٧٦ ، رقم : ٣١٢ ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة ،

« كُنَّا مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فِي مَسِيرٍ لَهُ، فَأَدْجَلْنَا لَيْلَتَنَا، حَتَّى إِذَا كَانَ فِي وَجْهِ الصُّبْحِ عَرَّسْنَا، فَغَلَبْتَنَا أَعْيُنُنَا حَتَّى بَزَغَتِ الشَّمْسُ.

قال: فكان أول من استيقظ منا أبو بكر، وكنا لا نوقظ نبي الله ﷺ من منامه إذا نام حتى يستيقظ، ثم استيقظ عمر فقام عند نبي الله ﷺ فجعل يكبر ويرفع صوته حتى استيقظ رسول الله ﷺ، فلما رفع رأسه ورأى الشمس قد بزغت نزل فصلى بنا الغداة.

فاعتزل رجل من القوم ولم يصل معنا، فلما انصرف قال له رسول

الله ﷺ: يا فلان، ما منعك أن تصلي معنا؟ قال: يا نبي الله، أصابني / ١١٣ ب جنابة، فأمره رسول الله ﷺ فتيّم بالصعيد فصلّى، ثم عمّلتني في ركب بين يديه نطلب الماء، وقد عطشنا عطشاً شديداً، فبينما نحن نسير إذا نحن بامرأة سادلة رجلها بين مزادتين، فقلنا لها: أين الماء؟ فقالت: أيها أهاه لا ماء لكم، قلنا: فكم بين أهلك وبين الماء؟ قالت: مسيرة يوم وليلة، قلنا: انطلقني إلى رسول الله ﷺ، قالت: وما رسول الله؟ فلم نملكها من أمرها شيئاً حتى انطلقنا بها، فاستقبلنا رسول الله ﷺ فسألها فأخبرته مثل الذي أخبرتنا، وأخبرته أنها مؤتممة لها صبيان أيتام، فأمر براويتها فأنيخت، فمجّ في العزلاوين العلياوين، ثم بعث براويتها فشرينا ونحن أربعون رجلاً عطاش، حتى رويننا وملأنا كل قرية معنا وإداوة، وغسلنا صاحبنا، غير أننا لم نسقٍ بغيراً، وهي / تكاد تنضرج من الماء - أعني المزادتين - ثم قال لها: / ١١٤

باب قضاء الصلاة الفاتمة واستحباب تعجيل قضائها، وسياق ابن دحية أقرب إلى سياق

مسلم مع اختلاف واختصار يسيرين.

هاتوا ما عندكم، فجمعنا لها من كِسْرٍ وتمرٍ وصرّاً لها صُرَّةٌ فقال: اذهبي فأطعمي هذا عيالك، واعلمي أنّا لم نرزأ من مائك، فلما أتت أهلها قالت: لقد لقيتُ أسحرَ البشرِ أو إنّه لنيّ كما زعم، كان من أمره ذَيْتٌ وذَيْتٌ، فهدى الله ذلك الصرّمَ بتلك المرأة فأسلمتُ وأسلموا».

شرحُ غريبه :

قوله : « فأدجنا » :

قال أهلُ اللُّغة : أدلجَ بسكون الدال يُقال في سير الليل كلّه، وادجَ بتشديد الدال أي سِرنا من آخر الليل، هذا هو الأشهرُ عند علماء اللُّغة^(١).
وقولها : « أَيّهاهُ » : وفي « صحيح مسلم » : « أَيّاتُ أَيّاتُ » ، وأكثرُ ما في « الصّحيحين » وغيرهما : « هَيْهَاتُ » على نص القرآن .
وفيه لغاتٌ :

يقال : أَيّهاتُ وأيّاتُ بالهاء تارةً وبالهمز / موضعُ الهاء، وإيهاتُ بكسر الهمزة الأولى، وفي الوقف: هَيْهَاهُ، هذا مذهبُ سيويّه والكسائيّ.
وبُنيت عندهم في غير الوقف على الفتح كأنه ضُمَّ اسمٌ إلى اسمٍ كحَضْرَمَوْتِ .

ومنهم من يرى كسرَ التاء فيقفُ عندهم بالتاء ويُنون إن شاء؛ لأنّها عنده جمعُ هَيْهَةٍ مثل قَبْضَةٍ وَقَبْضَاتٍ، ومن لم يُنون فللفرق^(٢) بين المعرفة والنكرة .

(١) مشارق الأنوار ٢٥٧/١ .

(٢) في الأصل : فلقرّب ، والتصويب من مشارق الأنوار .

وقال أبو عبيدٍ : هَيْهَاتُ تُرْفَعُ وَتُنْصَبُ وَتُخْفَضُ .

قال سيبويه : الكسرةُ فيها كالفتحة .

قيل : معناه أنهما جميعاً للبناء وإن كانت على صورة المُعَرَّبِ من حيث كانت مجموعةً بالألف والتاء .

قال بعضهم : هو من مُضَاعَفِ البناء من باب هَاهَيْتُ، وجاء في شعر ذي الرِّمَّةِ على غير هذا الترتيب : يَهْيَاهُ^(١) .

وقوله : « سَادِلَةٌ رَجَلِيهَا » أي مرسلتهما على جَمَلِهَا ، ويُروى : سائلة ومسبلة^(٢) .

والمزادةُ : / الرَّاويةُ^(٣) .

والعَزَالِيُّ حيث وقع كلُّهُ : فمُ المَزَادَةُ الأسفلُ الذي يصبُّ منه الماءُ عند تفرغها، الواحدةُ عَزْلَاءُ، والجمعُ عَزَالٍ ، وتثنيتهُ عَزْلَاوَانٌ^(٤) .

والمَحْجُ كما قدَّمناه : زَرَقُ الماءِ من الفم؛ فمَجَّ^(٥) هنا في العَزْلَاوَيْنِ أي طرح ريقه المقدَّسَ في فم المَزَادَتَيْنِ^(٥) .

وقوله : « تَنْصَرِّجُ مِنَ الْمَاءِ » : قيده الإمامان الفقيه أبو الحسن القابسيُّ والفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الأصيليُّ : « تَنْصَرُّ » براءٍ مشددةً .

(١) هذه المادَّةُ المتعلِّقةُ بـ : (هيهات) كلُّها مأخوذةٌ من مشارق الأنوار ٥٥/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢١١/٢ .

(٣) المصدر نفسه ٣١٤/١ .

(٤) المصدر نفسه ٨٠/٢ .

(٥) المصدر نفسه ٣٧٤/١ .

قال القابسي: ومعناه: تنشق، من صير الباب^(١)، وذلك بصاد مهمله.

وعند أبي علي بن السكّن: «تَنْضَرُ»^(٢).
والصحيح من ذلك: «تَنْضَرِجُ» بالنون والضاد المعجمة والراء المهمله والجيم على ما قيده علماء رواة «صحيح مسلم».
وابن ماهان^(٣) قيده: «تَنْضَرِجُ»، والصواب: «تَنْضَرِجُ» أي تنشق^(٤).

ب/١١٥ وقوله: «من الماء» رويناه أيضاً: «من الملاء» / بفتح الميم وكسرها، أي من الامتلاء، والكسر الاسم، والفتح المصدر^(٥).
وقوله: «نَرَزاً مِنْ مَائِكَ»: قال أبو زيد الأنصاري^(٦): رَزَاتُهُ أَرْزُوهُ رِزْءاً إِذَا أُصِيبَ مِنْهُ خَيْراً.

(١) صيرُ الباب: شقُ الباب عند ملتقى الرّجاج والعِضادة.

(٢) كذا ضبطه القاضي عياض في مشاركته حين عزاه لابن السكّن فقال: بفتح النون وتشديد الضاد المعجمة.

(٣) الإمام المحدث أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن ماهان الفارسي البغدادي، راوي صحيح مسلم، توفي سنة ٣٨٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٦ - ٥٣٦.

(٤) كلُّ هذه المادّة المتعلّقة بـ: (ضرج) سوى النّقل الأخير عن ابن ماهان استقاها ابن دحية من مشارق الأنوار ٥٨/٢.

(٥) المصدر نفسه ٣٧٩/١.

(٦) سعيد بن أوس النحوي البصري.

وقيدناه في « صحيح مسلم » : « ما رزئناك » بكسر الزاي، ومعناه: ما نقصناك وإنما استعملناه من بركة الله عز وجل^(١).

وقولها : « ذَيْتَ ذَيْتٍ » بفتح الذال مثل كذا وكذا عبارة عن أمرٍ مُبهم^(٢).

والقربة : معلومة .

والإداوة : وعاء للماء شبه المطهرة^(٣).

وقولها : « أو إنه لنيي » بسكون الواو على معنى الشك^(٤).

والنبي : يهمز ولا يهمز .

وقوله : « فهدى الله بها ذلك الصرم » هو القطعة من الناس ينزلون

على الماء بأهليهم، والصرمة أيضاً من الإبل القطعة القليلة، وقيل: هي ما

دون الأربعين، ومنه قول عمر رضي الله عنه: « وإن / رب الصرمة

والغنيمة »^(٥).

وقد ظهرت آية نفثه بعد مماته ، كما كانت ظهرت في حياته، وذلك

من براهينه ومعجزاته .

(١) انظر مشارق الأنوار ٢٨٨/١ .

(٢) المصدر نفسه ٢٧٣/١ .

(٣) المصدر نفسه ٢٤/١ .

(٤) المصدر نفسه ٥٣/١ .

(٥) المصدر نفسه ٤٢/٢ . وقول عمر هذا أخرجه البخاري ١٧٥/٦ ، رقم: ٣٠٥٩ .

سمعتُ الثقةَ المسنَّ المبشِّرَ بالجنة^(١) أبا جعفرَ محمدَ بنَ أحمدَ بنَ نصر
ابنِ أبي الفتحِ بنِ محمدَ بنِ عمرِ الصَّيدلانيِّ سبطِ أبي عليِّ الحسينِ بنِ
عبدِ الملكِ بنِ المحدثِ أبي عمرو بنِ الإمامِ الحافظِ المصنِّفِ الكبيرِ أبي
عبدِ اللهِ محمدَ بنِ مندةٍ يقولُ في داره بأصبهان: قال: سمعتُ الشَّيخَ العَدْلَ
المسنَدَ أبا منصورَ محمودَ بنَ إسماعيلِ بنِ محمدَ بنِ محمدَ المدعوِّ بالأشقرِ
والصَّيرفيِّ وبالصَّالحانيِّ وبالْحَسَّانيِّ وبالْأَطْرُوشِ وأنا حاضرٌ عنده في صفرِ
سنةِ اثنتي عشرةٍ وخمسمائةٍ وأجاز لي جميعَ رواياته تحت يَدِ المحدثِ الجليلِ
عبدِ الرَّحيمِ بنِ زينةٍ في شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةِ اثنتي عشرةٍ وخمسمائةٍ
ومولدهُ / يومِ الخميسِ آخرَ يومٍ من شهرِ ربيعِ الآخرِ سنةِ إحدى وعشرينِ
وأربعمائةٍ، وتوفي رحمه اللهُ يومَ السَّبْتِ الثَّامنِ من شهرِ ذي القعدةِ سنةِ
أربعِ عشرةٍ وخمسمائةٍ، قال: سمعتُ المحدثَ الثقةَ أبا مسلمَ عمرَ بنِ عليِّ بنِ
أحمدِ اللَّيثيِّ البُخاريِّ^(٢) يقول: سمعتُ أبا عمرَ عبدَ الواحدِ بنِ أحمدِ
المليحيِّ^(٣) يقول:

ب/١١٦

(١) لم أقف على وجه هذا الوصف من ابن دحية لشيوخه الصَّيدلانيِّ، وعلى كلِّ فالبشارةُ
بالجنةِ أمرٌ غيبيٌّ لا يوقف عليها إلا بوحى، نعم من بشره اللهُ بالجنةِ وشهد له بها في كتابه
أو رسوله فيما صحَّ عنه من سنَّته فإنَّ أهلَ السنةِ يشهدون له بذلك كما هو الحال مع
العشرةِ المبشِّرينَ بالجنةِ وغيرهم، أمَّا سائرُ المؤمنينَ فلا يُشهد لمعيَّن بجنةٍ لكن يُقال:
المؤمنون في الجنة. ويبدو أن التبشيرَ بالجنةِ كان عن رؤيا رآها الصَّيدلانيُّ أو رِيت له، ثمَّ
حكاهَا ابنُ دحية على الحقيقة.

(٢) المحدثُ المفيدُ أبو مسلمَ عمرُ بنِ عليِّ بنِ أحمدِ بنِ اللَّيثيِّ البُخاريِّ، توفي سنة
٤٦٦هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٤٠٧ - ٤٠٩.

(٣) الشَّيخُ الصَّدوقُ مسنَدُ هراةِ أبو عمرَ عبدَ الواحدِ بنِ أحمدِ المليحيِّ الهرويِّ، توفي سنة
٤٦٣هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٨/٢٥٥.

« دخلتُ على الحاكم أبي عمرو حفيدِ الحسنِ بن سفيان النَّسويِّ^(١) بنيسابور وكان معه شيخٌ يقال له: عَلَانٌ، فقال له الحاكمُ: اقْصُصْ حَدِيثَكَ على هذا عَنانِي، فقال: كنتُ في بلد الرِّيِّ وكنتُ أذكرُ فضائلَ الشَّيْخِينَ أبي بكرٍ وعمرَ رضي اللهُ عنهما، فأُنهي ذلك إلى الصَّاحِبِ، فأمرُ بأخذي ففرتُ منه إلى جرجان، وكنتُ يوماً في سُوقِهَا إذا أنا بقومٍ جاؤوني وشدُّوني على جَمَازَةٍ، فحَمَلْتُ إلى الرِّيِّ، فلَمَّا أُدخِلتُ نَمَّ أمرَ الصَّاحِبِ بقطعِ لساني، ففُطِعَ ذاك، وكنتُ / على حالةٍ من الألمِ وضيقِ الصَّدْرِ، فلَمَّا ١١٧/ أن دخلَ اللَّيْلُ رأيتُ فيما يَرى النَّائمُ رسولَ اللهِ ﷺ ومعه أبو بكرٍ وعمرُ وجماعةٌ من أصحابِهِ رضي اللهُ عنهم فقالوا: يا رسولَ اللهِ، هذا أُصِيبَ فينا، فدَعَانِي رسولُ اللهِ ﷺ ونفثَ في فمي، فانتبَهْتُ وليس بي شيءٌ من الوجعِ، ورُدَّ عليَّ الكلامُ، وخرجتُ من ولايتِهِ إلى همدانَ وكانوا أهلَ السُّنَّةِ، فقَصَصْتُ عليهم قصَّتِي، وظهَرَ لي هناك قَبولُ، وكنتُ نَمَّ مَدَّةً أنشَرُ من فضائلِ الشَّيْخِينَ، قال عبدُ الواحدِ: ففتحَ لنا عَلَانٌ فاهَ فما رأينا فيه لساناً، فشاهدناه على ذلك وكان يُكَلِّمنا بكلامٍ فصيحٍ كما يُكَلِّمُ ذو اللِّسانِ » .



(١) الإمام الحافظُ الثَّبِتُ أبو العَبَّاسِ الحَسَنُ بن سفيان النَّسويِّ، توفي سنة ٣٠٣هـ، انظر سير

وأما عيناه فإنه كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه، ثبت في جميع
١١٧ / ب المصنفات أنّ رسول الله ﷺ / قال :

« هل ترون قبلي هاهنا ؟ فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا
سجودكم، إني لأراكم من وراء ظهري » (١) .

وثبت في جميعها أيضا من رواية مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج،
عن أبي هريرة (٢) قال :

« صلى رسول الله ﷺ يوماً ثم انصرف فقال: يا فلان، ألا تحسن
صلاتك ؟ ألا ينظر المصلي إذا صلى كيف يُصلي فإنما يُصلي لنفسه، إني
والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي » .

وفي « الصحيحين » (٣) عن أنس بن مالك، عن النبي ﷺ قال :

(١) أخرجه البخاري ٥١٤/١، رقم: ٤١٨، كتاب الصلاة، باب غظة الإمام الناس في إتمام
الصلاة وذكر القبلة، ومسلم ٣١٩/١، رقم: ١٠٩، كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين
الصلاة وإتمامها والخشوع فيها، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، والسياق لمسلم،
وعند البخاري: « خشوعكم ولا ركوعكم » .

(٢) وهم ابن دحية رحمه الله في إسناده هذا الحديث وإنما هو من طريق أسامة، عن الوليد بن
كثير، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبيه، عن أبي هريرة به أخرجه مسلم
٣١٩/١، رقم: ١٠٨، كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع
فيها، والنسائي ٤٥٤/٢، رقم: ٨٧١، كتاب الإمامة، باب الركوع دون الصف .

(٣) صحيح البخاري ٢٢٥/٢، رقم: ٧٤٢، كتاب الأذان، باب الخشوع في الصلاة،
وصحيح مسلم ٣١٩/١ - ٣٢٠، رقم: ١١٠، كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة
 وإتمامها والخشوع فيها، والسياق للبخاري مع اختلاف يسير جداً .

« أتموا الركوع والسجود فوالله إنني لأراكم من بعدي وربما قال: من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم » .

وفيها^(١) عن أنس أن نبي الله ﷺ قال :

« أتموا الركوع والسجود ؛ فوالله إنني لأراكم من بعد ظهري إذا ما ركعتم وإذا ما سجدتم »^(٢) .

قال ذو النسيين أيده الله :

وهذا الحديث / يُفسره الحديث الذي من قبله، أي لأراكم من ١١٨ / بعدي، وكلاهما مفسرٌ بالحديث السابق : « من وراء ظهري » ؛ فمعنى « من بعدي » أي من خلفي .

وقال الداودي : في « شرح البخاري »^(٣) له : يَحْتَمَلُ أن يُرِيدَ : من بعد موتي أي يعلمُ بحالهم .

قال ذو النسيين أيده الله: وهذا خَلْفٌ من القَوْل، منافع للنصِّ والعقل، لأنه ﷺ إنما أمرهم بإتمام الركوع والسجود خلفه إذ صَلَّى بهم ثم

(١) كذا في الأصل ، ولعل الأقرب : فيهما ، إشارة إلى الصحيحين .

(٢) أخرجه البخاري ٥٢٥/١١ ، رقم: ٦٦٤٤ ، كتاب الأيمان والنذور، باب كيف كانت بعين النبي ﷺ ، ومسلم ٣٢٠/١ ، رقم: ١١١ ، كتاب الصلاة، باب الأمر بتحسين الصلاة وإتمامها والخشوع فيها .

(٣) عزاه للداودي القاضي عياض في مشارق الأنوار ٩٦/١ والحافظ ابن حجر في فتح الباري ٢٢٦/٢ وقال: « وأغرب الداودي الشارحُ فحمل البعدية هنا على ما بعد الوفاة؛ يعني أن أعمال الأمة تُعرض عليه، وكأنه لم يتأمل سياق حديث أبي هريرة حيث يسن فيه سبب هذه المقالة » .

انصرف فقال لرجل منهم لا يحسن صلاته : « يا فلان، ألا تحسن صلاتك؟ » الحديث بطوله .

فقوله ﷺ : « من بعدي » و « من بعد ظهري إذا ركعتم وسجدتم » كقوله ﷺ : « من وراء ظهري »، وحديث رسول الله ﷺ كالمعنى يفسر بعضه بعضاً، وفي / رواية عن أبي هريرة: « إني لأبصر من قفائي كما أبصر من بين يدي »^(١)، ومثله عن عائشة وقالت: « زيادة زاده الله إياها في حجته »^(٢).

وقال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل: هذه من خصائص رسول الله ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من بين يديه.

وهذا كما قال الأصوليون: لا يمتنع أن يكون الباري تعالى قد خلق إدراكاً في قفاه ﷺ أو في ظهره يبصر به من وراءه، وقد انخرقت العادة له ﷺ بأعظم من هذا فلا يستنكر هذا وإنما يستنكره المعتزلة حيث شرطوا للإدراك بنية مخصوصة، والرد عليهم مستقصى - قبّحهم الله - في كتب الأصول؛ ومن سماه الله نوراً فخليق أن يرى من وراء ظهره كما يرى من أمامه^(٣).

فنص « صحيح مسلم »^(٤) عن أنس قال : « صلى بنا / رسول الله ﷺ ذات يوم، فلما قضى أقبل علينا بوجهه، فقال: أيها الناس، إني إمامكم

(١) أخرجه بنحوه مسلم ٣١٩/١، رقم: ١٠٨ بلفظ: « إني والله لأبصر من ورائي كما أبصر من بين يدي »، ورواية « قفائي » ذكرها عياض في الشفا ٩٣/١ بلا إسناد.

(٢) لم أفهم على من أخرج حديث عائشة ولا على تلك الزيادة المذكورة، وابن دحية إنما نقل هذا من كتاب الشفا ٩٣/١ للقاضي عياض.

(٣) لكن ذلك خاص به ﷺ في حالة الصلاة ولا دليل على العموم قاله العلامة الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ٢١٦/١.

(٤) كتاب الصلاة، باب تحريم سبق الإمام بركوع أو سجود ونحوهما، ١/٣٢٠.

فلا تسبقوني بالركوع ولا بالسجود ولا بالقيام ولا بالانصراف، فإني أراكم أمامي ومن خلفي، ثم قال: والذي نفس محمد بيده لو رأيتم ما رأيتم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيتم الجنة والنار» .

إلى غير ذلك من رؤية الملائكة والأنبياء الذين من قبله ليلة الإسراء، وملكوت الأرض والسماء، ورؤية الشياطين على صورهم التي هم عليها ولا يراها أحد إلا الرسول ﷺ، وقد ترجم عليه البخاري باب الأسير والغريم يربط في المسجد، وذكر أخذه للعفريت، وهو حديث صحيح متفق عليه^(١)، وهو مما خص به كما خص برؤية الملائكة، ولا يرى أحد الشيطان على صورته / غيره ﷺ؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ / وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾^(٢).

وقد رأى جبريل غير مرة وراه وله ستمائة جناح ساداً بها ما بين الأفق، وراه أيضاً جالساً على كرسي بين السماء والأرض على ما ثبت في غير ما حديث .

وقال من لا يتقي الله: إن جبريل هو القوة التامة للفلك وهي الحركة له من المشرق إلى المغرب، وإن العرش هو الأفلاك، وإن الملائكة

(١) صحيح البخاري ٥٥٤/١، رقم: ٤٦١، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يربط في المسجد، وصحيح مسلم ٣٨٤/١، رقم: ٣٩، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب حواز لعن الشيطان في أثناء الصلاة، وحواز العمل القليل في الصلاة .

(٢) الأعراف: الآية ٢٧ .

هي قوى الأفلاك، وإن جبريل كما قدمناه القاضي على كل قواه؛ فحذار من هذا القول حذار، فإنه يقودُ صاحبه إلى النار .

ورأى بيت المقدس حين رفعه الله إليه حتى وصفه لقريش على ما هو عليه من صفته كما ثبت وصح، ورفع له النجاشي حتى صلى عليه وبينه وبينه البحر الأعظم ومسيرة مُدَّة في البر، ورأى فيما صح عنه / مشارق الأرض ومغاربها حين زوى الله له الأرض. وهذا كله محمولٌ على رؤية العين حقيقة لا مجازاً، فلا يُحملُ على غير ذلك جوازاً.

وقد ذكر الإمام أبو محمد سفيان الثوري في « مسنده » عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسولُ الله ﷺ يرى في الظلمة كما يرى في الضوء » .

وقرأتُ ذلك بسنده بقرطبة على شيخنا الثقة المحدث أبي القاسم بن بشكوال قال: أخبرنا أبو بحر سفيان بن العاصي الحافظُ فيما قرأتُ عليه من حفظي، قلتُ له: أخبرك أبو العباس أحمد بن عمر العُدريُّ، أخبرنا أبو أسامة محمد بن أحمد الهرويُّ المقرئُ بمكة في المسجد الحرام وفي دار الندوة، قال: حدَّثنا الحسن بن رَشِيْقِ الحافظ، حدَّثنا الحسين بن حميد العكبيُّ، حدَّثنا زهير بن عبادِ الرُّؤاسيِّ، حدَّثنا عبدُ الله بن المغيرة، قال: حدَّثنا / سفيانُ الثوريُّ، قال: حدَّثنا هشامُ بن عروة، عن أبيه، عن عائشة رضي الله عنها قالت : « كان رسولُ الله ﷺ ... » الحديث ، فأقرَّ به أبو بحر وقال لي : نعم .

قال ذو النّسبين أيّده الله :

وهذا سندٌ ضعيفٌ ؛ عبدُ الله بن محمّد بن المغيرة بن نشيط أبو الحسن كوفيٌّ سكن مصرَ، روى عن الثّوريّ، يُخالفُ في بعض حديثه، ويحدث بما لا أصلَ له، قاله أبو جعفر العقيليُّ في « كتاب الضّعفاء »^(١) له .
وقال أبو حاتم الرّازيُّ : ليس بقويّ^(٢) .

وقال أبو سعيد بن يونس : منكرُ الحديث^(٣) .

وقال أبو أحمد بن عديّ : حديثه لا يتابعُ عليه^(٤) .

وقرأتُ في « كتاب لَيْسَ »^(٥) من تأليف الحافظ أبي عبد الله الحسين

ابن خالويّه اللّغويّ^(٦) : ليس أحدٌ بيّن لنا سفيانَ الثّوريّ إلى أيّ ثورٍ نُسب :

(١) الضّعفاء للعقيلي ٣٠١/٢ مع اختلافٍ يسير .

(٢) الذي في الجرح والتّعديل لابن أبي حاتم ١٥٨/٥ : « ليس بالقويّ » ، وأشار محقّقه أنّه في

نسخة : « ليس بقويّ » ، وهو كذلك في الميزان ٤٨٧/٢ ، واللّسان ٣٣٢/٣ .

(٣) انظر ميزان الاعتدال ٤٨٧/٢ .

(٤) سياقُ ابن عديّ - بعد أن أورد أحاديثَ لعبد الله بن محمّد بن المغيرة - كما يلي : « وهذه

الأحاديثُ عن مالك بن مغولٍ وسائر أحاديثه بما لا يُتابعُ عليه، ومع ضعفه يكتب حديثه »

الكامل ١٥٣٥/٢ .

(٥) جرّدتُ الكتابَ فلم أر فيه ما ذكره المولّف .

(٦) النّحويّ اللّغويّ أبو عبد الله الحسين بن محمّد بن خالويّه، توفي سنة ٣٧٠هـ، انظر إنباه

الرّواة ٣٥٩/١ - ٣٦٢، وأعلام الزّركلي ٢٣١/٢ .

١١/١٢١ أ إلى ثورٍ جبلٍ ما بين عَيْرٍ إلى ثورٍ، أو إلى الثورِ / السَّيِّدِ، أو إلى الثورِ من البقر، أو إلى الثورِ من من ثورانِ الخَصِيَّةِ^(١)، أو إلى ثورانِ الماء، أو إلى الثورِ القطعة من الأقط، إلا أبو العباس ثعلب فإنه قال غير ذلك قال: نُسب إلى ثورٍ أطحل قال: قال الأصمعيُّ: أطحلُ اسمُ جبلٍ نزلوا إلى جنبه فَنُسبوا إليه، وليس بأبٍ ولا حيٍّ ولا قبيلةٍ، كما أن تيمَ الرِّبابِ سُموا رباباً لأنهم تحالفوا وغمسوا أيديهم في الرُّبِّ، والرِّبابُ: ضَبَّةٌ وتيمٌ وعديٌّ وعُكْلٌ، وقاله أبو عليّ الغسَّاني^(٢) في «تقييد المهمل»^(٣) له .

قال ذو النِّسِين أَيده الله :

ويحتاجُ تفسيرُهُ هذا إلى تفسيرٍ ، من عالمِ نَحْرِيرِ^(٤) .

وذلك أن ثورَ أطحلَ هو ثورُ بن عبد مناة بن أد بن طابخة رهط

الإمام سفيان الثوري؛ لأنه بلا شك سفيانُ بن سعيد بن مسروق بن رافع

ب / ابن عبد الله بن موهب بن مُنقذ بن نصر بن الحكم / بن الحارث بن مالك

ابن ملكان بن ثور بن عبد مناة بن أد بن طابخة بن إلياس بن مُضَر بن نزار

ابن معدّ بن عدنان .

(١) بفتح الخاء وكسرهما ، وكتب النَّاسُخُ فوق الكلمة : «معاً» إشارة إلى الوجهين .

(٢) الحافظُ الحَجَّةُ النَّاقِدُ مسندُ الأندلس أبو عليّ الحسين بن محمد بن أحمد الغسَّانيُّ الأندلسيُّ الجَيَّانيُّ صاحبُ كتابِ تقييد المهمل وتمييز المشكل، وهو كتابٌ حسنٌ مفيدٌ، توفي سنة

٤٩٨هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٩/١٤٨ - ١٥١ .

(٣) تقييد المهمل وتمييز المشكل ١ / ل ٣٥ ب .

(٤) يشيرُ ابنُ دحية هنا إلى نفسه !

وقوله : « كما أن تيمم الرباب » ؛ وسُموا الرباب لأنهم غمَسُوا أيديهم في رُبٍّ إذ تحالفوا على بني تميم .

وقال الهيثم بن عدي^(١) في « تاريخه » - وذكر فقهاء الكوفة فقال - : وكان بعد الطبقة الثانية إلى أن وصل إلى ذكر سعيد بن مسروق الثوري ثور تميم، وكذلك قال عند ذكره ولده بعد الطبقة الخامسة: سفيان بن سعيد الثوري ثور تميم، وهذا وهم منه بنسبه الصميم.

وثورٌ أيضاً في همدان وليس هو بيته إنما هو من ثور عبد مناة الذي ذكرناه، ويشتبه به التوزيُّ بالتاء المثناة باثنتين من فوق والزاي وهو أبو يعلى محمد بن الصلت خرج عنه البخاريُّ في باب الردة^(٢)، وتوز : موضعٌ / من أرض فارس^(٣) .

١/١٢٢

وسفيان من الأسف لا ينصرف، فإن كان من السفن انصرف، وكذلك سلمان من السلم لا ينصرف، قاله ثعلب .

وأما خصائص صدره ﷺ فقد أنسى الله عز وجلّ عليه في القرآن بقوله تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾^(٤)، وثبت في « الصحيحين »^(٥)

(١) المؤرخ أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدي الطائفي الكوفي، كذبه غير واحد، توفي سنة ٢٠٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء ١٠/١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) صحيح البخاري، كتاب الحدود، باب لم يحيم النبي ﷺ المحاررين من أهل الردة حتى هلكوا، ١٢/١١٠ - ١١١، رقم: ٦٨٠٣ .

(٣) انظر معجم البلدان (توز) .

(٤) الشرح : الآية ١ .

(٥) صحيح البخاري ١/٤٥٨ - ٤٥٩، رقم: ٣٤٩، كتاب الصلاة، باب كيف فرضت

الصلوات في الإسراء ؟، وصحيح مسلم ١/١٤٨، رقم: ٢٦٣، كتاب الإيمان، باب

الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات .

من رواية أبي ذر الغفاري أن رسول الله ﷺ قال: «فَرَجَ سَقْفُ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ، فَنَزَلَ جَبْرِيلُ فَفَرَجَ صَدْرِي، ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ، ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مَمْتَلِيٍّ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهَا فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهَا، ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ» الحديث بطوله .

أخرجه البخاري ومسلم بألفاظٍ متقاربةٍ وأهلُ التّصنيفِ في ١٢٢/ب مصنفاتهم^(١) سوى «الموطأ» فإن مالكا كان / لا يخرج الأحاديث الطويلة وعذره فيها خوفه من الزلزل أو الغلط في إيرادها، وكان أعداؤه يقولون : بل كان لا يحفظها عند اعتمادها .

ولا خلاف عند أهل النقل في صحّة هذا الحديث وفي حديث مالك ابن صعصعة فيما خرّجوه أيضا واتفقوا على صحّته أن النبي ﷺ حدّثهم عن ليلة أُسري به قال :

« بينا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، وذكّر^(٢) بين الرجلين، فأتيتُ بطستٍ مملّأ^(٣) حكمةً وإيماناً، وأتيتُ بدابةٍ أبيضَ ... » الحديث بطوله، وله طرقٌ وألفاظٌ قد ذكرتها في كتاب «الابتهاج في أحاديث المعراج»^(٤) .

(١) كالتّسائي في السنن الكبرى ١/١٤٠، رقم : ٣١٤ .

(٢) في البخاري : وذكر رجلاً .

(٣) هذه رواية الكشميهني، ورواية الأكثر: «ملاّن»، قال ابن حجر في فتح الباري ٦/٣٠٨ : «التذكير باعتبار الإناء، والتأنيث باعتبار الطست لأنها مؤنثة» .

(٤) الابتهاج في أحاديث المعراج ص ٢٤ - ٣٢ .

وقيدناه أيضاً في « صحيح البخاري » وغيره : « فُرَجَ » ، ورويناه :
« فَشَقَّ » مكان فُرَجَ ، وقيدناه أيضاً في « الصّحيحين » : « فشرح صدري » .

فقوله : « فُرَجَ » بتخفيف الرّاء معناه : شَقَّ^(١) ، فإن / شدّدتها ٢/١٢٣
صارت للمبالغة في الشَّقِّ ، يعني أنّ الملائكة لم يدخلوا من الموضع الذي لم
يُسَقَّفْ من البيت بل دخلوا عليه من وسط السَّقْفِ وانشق لهم السَّقْفُ
ليكون أوقع في القلب صدق ما جاءوا به^(٢) .

وقوله ﷺ : « فنزل جبريلُ ففرج صدري » :

وقيدناه أيضاً في « صحيح البخاري » : « فشَقَّ » مكان « فرج » .
وقيدناه في « البخاريّ ومسلم » : « فشرح الله صدري » أي شقّه ،
وأصله التّوسعة يُقال : شرح الله صدره أي وسّعه بالبيان^(٣) .

وقوله : « فأفرغها » قيل : إنّ التّأنيثَ للطّستِ لأنّها مؤنّثة وهي
فارسيّة معرّبة بدليل أنّه يُقال في تصغيرها : طُسَيْسَةٌ ، وجمعها طِسَاسٌ
وطُسُوسٌ^(٤) ، غير أنّه لم يؤنّثها في حديث أبي ذرٍّ حيث قال : « ممتلىء » ولم
يقل : ممتلئة ، كما جاء في حديث مالك بن صعصعة / « ملأى حكماً ٢/١٢٣ ب
وإيماناً » ، وروى أيضاً في حديثه : « مملوءة » على التّأنيث .

وقوله ﷺ : « فشَقَّ من النّحر إلى مَرَأق » :

(١) مشارق الأنوار ١٥٠/٢ .

(٢) ذكر ابن حجر حكمتين أخريين فانظر فتح الباري ٤٦٠/١ .

(٣) مشارق الأنوار ٢٤٧/٢ .

(٤) المصدر نفسه ٣٢١/١ .

النَّحْرُ : مجتمعُ التَّرَاقِيِّ عَلَى الصَّدْرِ، وَمَرَاقُ البَطْنِ بتشديد القاف أسفله، وأصله عند النَّحْوِيِّينَ: مَرَاقٌ أَدغمت القافُ فِي القافِ وهي مفاعل من: رَقَّ يَرِقُّ، سُميت بذلك لأنها موضعُ رِقَّةِ الجِلْدِ، فأولُّها السُّرَّةُ وهي كانت منتهى الشَّقِّ.

وفي «صحيح مسلم»^(١) وقد تقدّم سندي إليه قال : وحدثنا شيبانُ ابنُ فَرُوخٍ، قال: حدثنا حمادُ بنُ سلمة، حدثنا ثابتُ البناني، عن أنس بن مالك «أن رسول الله ﷺ أتاه جبريلُ وهو يلعبُ مع الصَّبِيَّانِ، فأخذه فصرعه فشقَّ عن قلبه، فاستخرج القلبَ فاستخرج منه عِلْقَةً فقال: هذا حظُّ الشَّيْطَانِ منك، ثمَّ غسَلَهُ فِي طَسْتٍ من ذهبٍ بماء زمزم، ثمَّ لأمَهُ / ثمَّ أعاده فِي مكانه، وجاء الغلمانُ يسعونَ إلى أمه - يعني ظفره - وقالوا: إنَّ محمداً قد قُتِلَ، فاستقبلوه وهو منتقعُ اللون، قال أنسٌ: وقد كنتُ أرى أثرَ ذلك المِخِيطِ فِي صدره» .

قال ذو النِّسِينِ أيده الله :

وقد ذكرنا فِي كتاب «الابتهاج فِي أحاديث المعراج»^(٢) مَن تابع ثابتاً على روايته عن أنسٍ عن النَّبِيِّ ﷺ، وذلك يزيدُ على عشرة رجالٍ ثمَّ نيف على خمسة عشرَ من رُؤاةِ شتَّى من طريقٍ آخر .

وهذه معجزةٌ عظيمةٌ، وآيةٌ قويمَةٌ، لم يكن مثلها لرسول، ولا تقدّمت فِي منقول، فإنَّ شقَّ الصَّدْرِ واستخراج القلبِ منه وغسلُهُ ثمَّ إعادته إلى

(١) كتاب الإيمان ، باب الإسراء برسول ﷺ ، ١/١٤٧ - ١٤٨ ، رقم : ٢٦١ .

(٢) الابتهاج فِي أحاديث المعراج ص ٥٨ - ٥٩ .

مكانه، من أعظم ما يقوم لرسول الله ﷺ من برهانه، فإنّ حياة الإنسان مع ذلك عجيب، وليس لغير الرسول / النبيّ النّجيب .

ب / ١٢٤

وأما شرح لغته :

يُقال: لأمتُ الصّدعِ فالتأمَ أي أصلحته فصلح، وكذلك لآئمته بالمد أي ضمنتُ بعضه إلى بعض^(١).

وقرله : « منتقع اللّون » أي كاسفه يُقال : انتقع بالثّون وامتقع وهو أقوى اللّغتين.

وقال الخليلُ في « كتاب العين » : ويُقال أيضاً: التّع باللام ، كلُّ ذلك إذا تغيّر لونه من حُزنٍ أو دهشٍ أو غيره^(٢) .

ومن ذلك قوله ﷺ في « الصّحّحين » وغيرهما من المصنّفات : « إنّ عينيّ تنامان ولا ينامُ قلبي »^(٣) .

قال ذو النّسبين أيده الله :

وفي هذا من المعنى قوّة لقول المفضّل الضّبّي^(٤) : السنّة في الرّأس ، والنّومُ في القلب .

وفيما قدّمناه آية كبرى ومعجزة عظّمي يقع بها الغنى إن شاء الله .

(١) مشارق الأنوار ٣٥٣/١ .

(٢) الذي في كتاب العين ١٧٢/١ : « وانتقع لونُ الرّجلِ وامتقع أصوب : تغيّر » .

(٣) تقدّم تحريجه ص ٢١٩ .

(٤) هو المفضّل بن محمّد الكوفي إمام مقرئ نحويّ إخباريّ مؤتّق ، توفي سنة ١٦٨ هـ ،

انظر غاية النّهاية في طبقات الرّاء ٣٠٧/٢ .

١٢٥ / وأما يده فقد نصَّ القرآنُ بفضلهما في قوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾^(١)، أقامَ يدَ رسوله ﷺ مقامَ يده التي ليست بيدِ جارحةٍ جلَّ جلاله، وخاطبهُ بالكافِ المخصوصة به في قوله: ﴿يُبَايِعُونَكَ﴾، فليس هذا لغيره من كلِّ مُبايعٍ من بعده ولا قبله، إذ ليس لأحدٍ منزلته في فضله، فهي من كرامات يديه، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ .

ومن ذلك ما ثبت في «الصَّحِيحِينَ»^(٢) عن جابر بن عبد الله قال : «خرجتُ مع رسول الله ﷺ في غزاةٍ فأبطأ بي جملي وأعياء فتخلفتُ، فنزل فحجَّته بِمِحْجِنِهِ ثم قال: اركبُ فركبتُ، فلقد رأيتني أكفهُ عن ١٢٥ / برسول الله ﷺ» / وذكر الحديث، وله طرقٌ في «الصَّحِيحِينَ» وغيرهما .
المحجنُ : دون العنزة وهو قدرُ ذراعٍ أو أكثر مُعَوَّجُ الطَّرْفِ^(٣) كان يمشي به ويُعلِّقه بين يديه على البعير على ما جرت عادةُ العظماء والأشراف من النَّاسِ وذوي القَدْرِ فيهم، كما كان لأبائه الكرام ، عليه أفضلُ الصَّلَاةِ والسَّلَامِ .

ومن ذلك خروجُ الماء من بين أصابعه مراراً عِدَّةً، وقد جعل اللهُ له ذلك في الحُجَّةِ عِدَّةً .

(١) الفصح : الآية ١٠ .

(٢) صحيح البخاري ٤/٣٢٠، رقم: ٢٠٩٧، كتاب البيوع، باب شراء الدوابِّ والحمير،

وصحيح مسلم ٢/١٠٨٩، رقم: ٥٧، كتاب الرِّضَاع، باب استحباب نكاح البكر .

(٣) مشارق الأنوار ١/١٨٢ .

منها ما ثبت في «الصحيحين»^(١) وغيرهما عن جابر بن عبد الله وغيره قال :

«عطش الناس يوم الحديبية والنبي ﷺ بين يديه ركوة، فتوضأ وجهش الناس نحوه، فقال: ما لكم؟ قالوا: ليس عندنا ماء يتوضأ ولا يشرب إلا ما بين يديك، فوضع يده في الركوة فجعل الماء يثور من بين أصابعه / كأمثال العيون، فشربنا وتوضأنا، قلت: كم كنتم؟ قال: لو كنا مائة ألف لكفانا، كنا خمس عشرة مائة» .

روى هذا الحديث جماعة من الصحابة رضي الله عنهم : جابر وابن مسعود وأنس بن مالك^(٢) وغيرهم .

والركوة: هي شبه تور من آدم وهي بفتح الراء وقد تضم وتكسر^(٣).

(١) صحيح البخاري ٥٨١/٦، رقم: ٣٥٧٦، كتاب المناقب، باب علامات النبوة، وصحيح مسلم ١٤٨٤/٣، رقم: ٧٣، كتاب الإمارة، باب استحباب مبايعة الإمام الجيش عند إرادة القتال وبيان بيعة الرضوان تحت الشجرة، والسياق للبخاري .

(٢) لا يقصد ابن دحية الحديث نفسه بل معجزة نبع الماء من بين أصابعه ﷺ، وقد رواها كما قال المؤلف جابر كما مر وأنس وابن مسعود وسيأتي تخريجه قريباً .

أما حديث أنس فأخرجه البخاري ٥٨٠/٦، رقم: ٣٥٧٢، كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ومسلم ١٧٨٣/٤، رقم: ٦، كتاب الفضائل، باب في معجزات النبي ﷺ عن أنس رضي الله عنه قال: أتني النبي ﷺ بإناء وهو بالزوراء... الحديث . وممن رواه أيضاً ابن عباس عند أحمد والطبراني من طريقين كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري ٥٨٥/٦ .

(٣) مشارق الأنوار ٢٤٣/١، ٢٩٠ .

والجَهَشُ: أن يفزعَ الإنسانُ إلى الإنسان وهو مع فزعه كأنه يريد البكاء كالصبي يفزعُ إلى أمه أو أبيه متهيئاً للبكاء^(١).

قال أبو عبيد: ويُقال: أجهَشُ^(٢) إجهاشاً فأنا مُجهَشٌ قاله أبو زيد وأبو عمرو والأصمعيُّ والأمويُّ^(٣).

وقولُ الصحابة: «ليس عندنا ماء» بالمد كذا ضبطه أهلُ الإتيقان في «صحيح البخاري» منهم أبو محمد الأصيلي^(٤)، وعند غيره: «مأ يُتوضأ».

ومن ذلك ما ثبت في «صحيح البخاري»^(٥) دون مسلم / عن عبد الله^(٦):

«كنا نعدُّ الآياتِ بركةً وأنتم تعدُّونها تخويفاً، كنا مع رسول الله ﷺ في سفرٍ فقلَّ الماءُ، فقال: اطلبوا فضلةً من ماء، فجاءوا بإناءٍ فيه ماءٌ قليلٌ، فأدخل يده في الإناء ثم قال: حيَّ على الطهورِ المباركِ، والبركةُ^(٧) من الله،

(١) مشارق الأنوار ١٦٢/١ .

(٢) في غريب الحديث: أجهشتُ.

(٣) غريب الحديث ٢٤٦/١ لأبي عبيد.

(٤) مشارق الأنوار ٣٧١/١ .

(٥) كتاب المناقب، باب علامات النبوة في الإسلام، ٥٨٧/٦، رقم: ٣٥٧٩ .

(٦) أي ابن مسعود رضي الله عنه .

(٧) قال ابن حجر في الفتح ٥٩٢/٦: «البركةُ مبتدأ، والخبرُ: من الله، وهو إشارةٌ إلى أن الإيجاد من الله» .

ولقد رأيتُ الماءَ ينبعُ من بين أصابعِ رسولِ الله ﷺ، ولقد كنا نسمعُ تسبيحَ الطعامِ وهو يُؤكلُ» .

ومن ذلك ما ثبت في «الصحيحين»^(١) عن جرير بن عبد الله البجليّ من طرقٍ عديدةٍ منها في وسط المغازي وكرّره في غير موضعٍ فقال في هذا الموضع : حدّثنا يوسفُ بن موسى، قال: حدّثنا أبو أسامة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جريرٍ قال: قال لي رسولُ الله ﷺ :

«ألا تُريحني من ذي الخَلَصَةِ؟ فقلتُ : / بلى، فانطلقتُ في خمسين / ١٢٧
ومائة فارسٍ من أحمسَ، وكانوا أصحابَ خَيْلٍ وكنتُ لا أثبتُ على الخيل، فذكرتُ ذلك للنبيّ ﷺ فضربَ يده على صدري حتى رأيتُ أثرَ يده في صدري وقال: اللهم تَبِّتْهُ واجعله هادياً مهدياً، قال: فما وقعتُ عن فرسٍ بعدُ. قال: وكان ذو الخَلَصَةِ بيتاً باليمنِ لِحَنَمٍ وَبَجِيلَةَ فيه نُصْبٌ تُعَبَّدُ يقالُ له الكعبةُ، قال: فأثابها فحرَّقها بالنارِ وكسرها. قال: ولما قدم جريرُ اليمنَ كان بها رجلٌ يستقسمُ بالأزلامِ فقبل له: إنَّ هاهنا رسولُ رسولِ الله ﷺ قال: فإن غلبك ضربَ عنقك، قال: فبينما هو يضربُ بها إذ وقف فيه جريرٌ فقال: لتكسرنَّها ولتشهدُنَّ أن لا إلهَ إلا اللهُ أو لأضربنَّ عنقك، قال: فكسرها وتشهدتُ. ثم بعث جريرٌ رجلاً من أحمسٍ يُكنى أبا أرطاةَ إلى / النبيّ ﷺ يُبشِّره بذلك، فلما أتى النبيّ ﷺ قال: يا رسولَ الله،

(١) صحيح البخاري ٧٠/٨ - ٧١، رقم: ٤٣٥٧، كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخَلَصَةِ،

ومسلم ١٩٢٦/٤، رقم: ١٣٧، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل جرير بن

عبد الله رضي الله عنه، مع اختلاف يسيرٍ في بعض الألفاظ .

والذي بعثك بالحق ما جئت حتى تركتها كأنها حملٌ أُجْرَبُ، قال: فبرك النبي ﷺ على خيل أحمسَ ورجالها خمس مراتٍ» .

وذكره في مناقب الصحابة وترجم عليه: ذكر جرير^(١)، ثم ساقه عن

قيس عن جرير بن عبد الله قال :

« كان في الجاهلية بيتٌ يُقال له ذو الخَلْصَةِ، وكان يُقال له الكعبةُ

اليمانية^(٢) والكعبة الشامية » .

وذكره أيضاً في المغازي وترجم عليه: غزوة ذي الخَلْصَةِ الحديث

بطوله^(٣)، وأسقط البخاري لفظةً له في باب البشارة بالفتوح^(٤) على عادته

من الاختصار .

وفي « صحيح مسلم » في المناقب^(٥) حدثني عبد الحميد بن بيان،

١/١٢٨ قال: أخبرنا خالدٌ، عن بيانٍ / ، عن قيسٍ، عن جريرٍ قال :

(١) صحيح البخاري ٧/١٣١، رقم: ٣٨٢٣، كتاب مناقب الأنصار، باب ذكر جرير بن

عبد الله البجلي رضي الله عنه .

(٢) في البخاري : أو .

(٣) صحيح البخاري ٨/٧٠، رقم: ٤٣٥٦، كتاب المغازي، باب غزوة ذي الخَلْصَةِ .

(٤) صحيح البخاري ٦/١٨٩، رقم: ٣٠٧٦ . واللفظة المشار إليها هي - والله أعلم - كلمة

« خمس » فإن فيه : « فبارك على خيل أحمس ورجالها مَرَاتٍ » ، والذي في المغازي كما

سبق : «... ورجالها خمس مَرَاتٍ» .

(٥) صحيح مسلم ٤/١٩٢٥ - ١٩٢٦، رقم: ١٣٦، كتاب فضائل الصحابة، باب في

فضائل جرير بن عبد الله رضي الله عنه .

« كان في الجاهلية بيت يُقال له ذو الخَلَصَةِ وكان يُقال له الكعبةُ اليمانيَّةُ والكعبةُ الشَّاميَّةُ، فقال رسولُ الله ﷺ: هل أنت مُريحي من ذي الخَلَصَةِ والكعبةِ اليمانيَّةِ والشَّاميَّةِ؟ فنفرتُ إليها في مائةٍ وخمسينَ من أحمسَ، فكسرناه وقتلنا من وجدنا عنده، فأتيته فأخبرته، قال: فدعا لنا ولأحمسَ ».

ثم ذكره أيضاً بإثر هذا الحديث^(١) عن إسحاق بن إبراهيم بزيادةٍ :
« وكنتُ لا أثبتُ على الخيل، فذكرتُ ذلك لرسولِ الله ﷺ »
الحديثُ بطوله .

وإنما معنى : « كان يُقال له » أي يُقال من أجله كما قال ابنُ أبي ربيعة :

وَقُمَيْرٌ بَدَأَ ابْنَ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ حَنَ لَهُ قَالَتِ الْفَتَاتَانِ قَوْمًا^(٢)

/ أراد : قَوْمَنَّ .

وَأَنشَدَ الْفَرَاءُ^(٣) :

يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَا شَيْخًا عَلَى كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمًا^(٤)

أراد : يَعْلَمَنَّ .

(١) رقم : ١٣٧ .

(٢) لسان العرب ٤٢٨/١٥ (أ) .

(٣) العلامة النَّحْوِيُّ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بْنُ زِيَادٍ الْأَسَدِيُّ الْكُوفِيُّ، تُوِّفِيَ سَنَةَ ٢٧٠ هـ، انظر سير

أعلام النبلاء ١٠/١١٨ - ١٢١ .

(٤) لسان العرب ٤٢٨/١٥ (أ) .

وذو الخُلصة : بضمّ الخاء واللام في قول أهل اللغة وأهل السير .
 وبفتحهما قيّدناه في « الصّحيحين »^(١) ، وكذا قال ابن هشام^(٢) .
 وقيده الإمام المستبحر في كلّ فنّ أبو الوليد الكنانيّ الوقشيّ^(٣) :
 « الخُلصة » بفتح الخاء وسكون اللام ، وكذا قال ابن دُرَيْدٍ .
 وهو اسمُ صنمٍ ببلاد دوسٍ لا اسمُ بيته . وسُيَعِدُّ في آخر الزّمان على
 ما ثبت وصحّ عن رسول الله ﷺ خرّجه البخاري^(٤) عن أبي اليمان ، قال :
 أخبرنا شعيبٌ ، عن الزّهريّ ، قال : أخبرني سعيدُ بن المسيّب ، أنّ أبا هريرة
 قال : سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « لا تقومُ السّاعةُ حتّى تضطربَ آياتُ
 نساءِ دوسٍ على ذي الخُلصة » .^{١/١٢٩}

أخرجه مسلمٌ في « صحيحه » في كتاب الفتن^(٥) : وحدثني محمدُ بن
 رافعٍ وعبدُ بن حميدٍ ، قال عبدٌ : أخبرنا وقال ابنُ رافعٍ : حدثنا عبدُ الرزّاق ،
 قال : أخبرنا معمرٌ ، عن الزّهريّ ، عن ابن المسيّب ، عن أبي هريرة قال : قال
 رسولُ الله ﷺ : « لا تقومُ السّاعةُ حتّى تضطربَ آياتُ نساءِ دوسٍ من
 حَوْلِ^(٦) ذي الخُلصة ، وكانت صنماً تعبدُها دوسٌ في الجاهليّة بتبالة » .

(١) أي : ذو الخُلصة ، انظر مشارق الأنوار ١/٢٥٠ - ٢٥١ .

(٢) السّيرة النبويّة ١/٨٦ .

(٣) العلامة ذو الفنون أبو الوليد هشامُ بن أحمد الكنانيّ الأندلسيّ الطليطليّ المعروف
 بالوقشيّ ، توفي سنة ٤٨٩ هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ١٩/١٣٤ - ١٣٦ .

(٤) في صحيحه ٧٦/١٣ ، رقم : ٧١١٦ ، كتاب الفتن ، باب تغيّر الزّمان حتّى تعبد الأوثان .

(٥) باب لا تقوم السّاعة حتّى تعبد دوسٌ ذا الخُلصة ، ٤/٢٢٣ ، رقم : ٥١٠ .

(٦) في مسلم : « حَوْلِ » بدل « مِنْ حَوْلِ » .

الأَكْيَاتُ: بفتح الهمزة واللام التي بعدها جمعُ أَلِيَّةٍ بفتح الهمزة وسكون اللام وهما المقعدتان من ابن آدم، واللَّحْمَتَانِ الْمُؤَخَّرَتَانِ اللَّتَانِ يَكْتَفِنَانِ مَخْرَجَ الْحَيَوَانِ^(١).

وقوله ﷺ: «أَلَا تُرِيحُنِي» من الرَّاحَةِ / أَي تُزِيلُ هَمِّي بِهَا^(٢). ب/١٢٩
 وقولُ جرير: «فِيهِ نُصَبٌ تُعَبِّدُ» فِي هَذِهِ اللَّفْظَةِ ثَلَاثُ لُغَاتٍ: فَتَحُ النَّوْنُ وَضَمُّهَا وَنُصَبٌ بِضَمِّ النَّوْنِ وَالصَّادِ^(٣).
 قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ: «النُّصَبُ صَنْمٌ أَوْ حَجَرٌ كَانَتْ الْعَرَبُ تُنْصِبُهُ وَتَذْبَحُ عِنْدَهُ الْقَرَايِينَ»^(٤).

قَالَ ذُو النَّسْبِينَ أَيَّدَهُ اللَّهُ: إِنَّمَا هُوَ حَجَرٌ أَوْ أَحْجَارٌ تُذْبَحُ عَلَيْهِ أَهْلُ الْجَاهِلِيَّةِ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى وَيَتَذَلَّلُونَ لَهَا قَالَ اللَّهُ الْعَظِيمُ: ﴿وَمِنْ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ﴾^(٥)، وَالنَّدُّ الْمَثَلُ يُقَالُ: نِدَّةٌ وَنَدِيدَةٌ وَيُجْمَعُ أَنْدَادًا^(٦).

ثُمَّ قَالَ: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ﴾^(٧) يَعْنِي مِنْهُمْ لِأَنْدَادِهِمْ.

(١) مشارق الأنوار ٣٢/١.

(٢) المصدر نفسه ٣٠٢/١.

(٣) المصدر نفسه ١٤/٢.

(٤) غريب الحديث ١٨٧/٢ لابن قتيبة.

(٥) البقرة: الآية ١٦٥.

(٦) مشارق الأنوار ٧/٢.

(٧) البقرة: الآية ١٦٥.

وقيل : يحبّونهم كما يحبّون الله إذا أقرّوا بأنّ الله خلقهم، دلّنا على ذلك قوله عزّ وجلّ: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (١)، وقوله تعالى: / ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (٢).

وتحقّيقه أنّ المؤمنين لما علموا أنّ الإله هو الكامل (٣) الذي لا يحتاج إلى البشر في نصبه والاحتفاظ به ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (٤)، المتعالي عن الصّاحبة والولد والمعين والظّهير، لا كمن يعبد الحجر فإنّ وجد أحسن منه ترك الأوّل وعبد الثاني .

ولما دخل عمرو بن لُحَيٍّ إلى أرض الجزيرة وهم يعبدون الأصنام، فاستحسنها فسألهم أن يُعطوه واحداً منها ينقله إلى أرض العرب ليعبد هناك، فأعطوه هُبَلًا، فحلّاه بالذهب والفضّة وأصناف الجواهر، وجاء به حتّى نصبه في داخل الكعبة أيام غلبه خزاعة على أهل مكّة .

وقد فخر به أبو سفيان يوم أُحدٍ على رسول الله ﷺ فجعل يقول :
ب / ١٣٠ «اعلُ هُبَلٌ ، اعلُ هُبَلٌ ، فأمرهم رسولُ الله صلّى / الله عليه وسلّم أن يقولوا : الله أعلا وأجلّ» (٥).

(١) الزّخرف : الآية ٨٧ .

(٢) الزّمر : الآية ٣ .

(٣) الصّحيح في تعريف الإله أنّه الرّبُّ المعبود بحقّ .

(٤) الشّورى : الآية ١١ .

(٥) أخرجه البخاري ١٦٢/٦ - ١٦٣ ، رقم : ٣٠٣٩ ، كتاب الجهاد ، باب ما يكره من التّنازع والاختلاف في الحرب ، من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه .

وقد أخبرنا رسولُ الله ﷺ بنقلِ العُدُولِ عنه أنه قال : « رأيتُ عمروَ ابنَ لُحَيٍّ يجرُ قُصْبَهُ في النارِ » (١) .

والأقصابُ : الأمعاءُ ، وقَصَبَ الشاةَ : قطعها أعضاءً (٢) .

والأصنامُ في اللّغة : كلُّ مُصَوَّرٍ للعبادة ، وما عبُدَ ممّا ليس بمصوّرٍ فهو وثنٌ ، قاله لفظويه (٣) .

وقال العسكريُّ في « تلخيصه » : الصنمُ ما يُعملُ من صُفْرِ وحديدٍ وذهبٍ وما شاكلَ ذلك .

والوثنُ : الصنمُ الصّغيرُ، وأصلُه من قولهم : استوثنت الإبلُ إذا نشأ أولادُها .

وقيل : الوثنُ ما كان من طينٍ أو حجارةٍ .

والأزلامُ : قِداحٌ مُلَسٌّ لا ريشَ عليها كانوا يُدخِلُونها في خريطةٍ ضيّقةِ الفمِ حتّى لا يخرج منها إلا قِدْحٌ قِدْحٌ، يجعلون عليها علاماتٍ : افعَلْ، ولا تفعلْ، واحدها : زُكْمٌ (٤) بضمّ الزّاي، وزكمتْ بفتح الزّاي .

(١) أخرجه البخاري ٥٤٧/٦ ، رقم : ٣٥٢١ ، كتاب المناقب ، باب قصة خزاعة ، ومسلم (٢) مشارق الأنوار ١٨٧/٢ .

(٣) عزاه لفظويه القاضي عياض في مشارق الأنوار ٤٧/٢ وعنه أخذه ابنُ دحية .

(٤) انظر التلخيص في معرفة أسماء الأشياء ٧٣١/٢ - ٧٣٢ .

1/131 / وذلك أنّهم في الجاهليّة كان أحدهم إذا أراد سفراً أو غزواً أو نحو ذلك أجال القِداحَ أي حرّكها وهي ثلاثةٌ واحدٌ عليه مكتوبٌ: أمرني ربّي، والآخرُ مكتوبٌ عليه: نهاني ربّي، والآخرُ غُفْلٌ لا شيءٌ عليه يُسمّى المنيخ، وقيل: هي عشرةٌ أقْدَحٍ وشرْحُها يطول^(١)، وقد ذكرنا فيها ما قاله الله والرّسول، قال الله تعالى: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ كُمْ فِسْقٌ﴾^(٢).

والاستقسامُ بها: هو الضربُ بها حتى يعلموا ما كان لهم في الغيب أو ما قدر عليهم^(٣).

والقِداحُ: عيدانُ السّهام قبل أن تُرَيِّش وتُرْكَب فيها النّصال، فإذا فعل ذلك بها فهي سهامٌ^(٤).

ويقال: إنّ الأزلامَ حصيّ بيضٌ كانوا يضربون بها، والأوّلُ أشهرٌ^(٥).

ومن ذلك ما خرّجه البخاريُّ في «صحيحه» في بقية كتاب النّكاح

ب/١٣١ وترجم / عليه: باب الهدية للعروس: وقال إبراهيم عن أبي عثمان - واسمه الجعدُ - عن أنس بن مالك قال: مرّ بنا في مسجد بني رفاعة فسمعته يقول:

(١) ذكرها العسكريُّ في التلخيص ٧٣١/٢.

(٢) المائة: الآية ٣.

(٣) مشارق الأنوار ١٩٣/٢.

(٤) المصدر نفسه ١٧٢/٢.

(٥) المصدر نفسه ٣١٠/١.

« كان النبي ﷺ إذا مرَّ بِجَنَابَاتِ أم سُلَيْمٍ دخل عليها فسلم عليها، ثم قال: كان النبي ﷺ عروساً بزَيْنَبٍ فقالت لي أمُّ سُلَيْمٍ: لو أهدينا لرسول الله (١) ﷺ هديَّةً، فقلتُ لها: افعلِي، فعمدَتْ إلى تمرٍ وسمِنٍ وأقَطِ فاتَّخذَتْ حَيْسَةً في بُرْمَةٍ فأرسلتُ بها معي إليه، فانطلقتُ بها إليه فقال لي: ضعها، ثم أمرني فقال: ادعُ لي رجالاً سَمَاهُم، وادعُ لي مَنْ لَقِيتَ، قال: ففعلتُ الذي أمرني، فرجعتُ فإذا البيتُ غاصُّ بأهله، فرأيتُ النبي ﷺ وضعَ يديه على تلك الحَيْسَةِ وتكلَّم بما شاء الله، ثم جعل يدعُو عَشْرَةَ عَشْرَةَ يَأْكُلُونَ منه ويقولُ لهم: اذكروا اسمَ الله، وليأكل كلُّ / رجلٍ ممَّا يليه، قال: حتى ١/١٣٢ تصدَّعُوا كلُّهم عنها، فخرج منهم مَنْ خرج، وبقي نفرٌ يتحدَّثون، قال: وجعلتُ أغتمُّ، ثم خرج النبي ﷺ نحو الحُجُرَاتِ وخرجتُ في أثره فقلتُ: إنهم قد ذهبوا، فرجع فدخل البيتَ وأرخى الستَرَ وإني لفي الحُجْرَةَ وهو يقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾ إلى قوله: ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ (٢). قال أبو عثمان: قال أنسٌ: إنَّه خدم رسولَ الله ﷺ عشرَ سنين .

هكذا أخرجه البخاريُّ تعليقاً (٣)، وأسنده الإمامُ أحمدُ في

(١) أشار في حاشية الأصل أنه في نسخة: إلى رسول الله .

(٢) الأحزاب: الآية ٥٣ .

(٣) صحيح البخاري ٢٢٦/٩ - ٢٢٧، رقم: ٥١٦٣. قال الحافظُ ابن حجر في فتح الباري

٢٢٧/٩: «لم يقع لي موصولاً من حديث إبراهيم بن طهمان، إلا أن بعض من لقيناهُ

من الشُّرَاحِ زعم أنَّ النَّسَائِيَّ أخرجه عن أحمد بن حفص بن عبد الله بن راشد عن أبيه

عنه، ولم أقف على ذلك بعدُ» .

« مسنده »^(١) وقد تقدم سندي بقراءة جميعه قال: حدثنا عبد الرزاق، [عن

معمر]^(٢)، عن أبي عثمان، عن أنس قال :

« لما تزوج النبي ﷺ زينب أهدت إليه أم سليم حيساً في تورٍ من

بحجارة، قال أنس: فقال النبي ﷺ : / اذهب فاذعْ مَنْ لقيت؛ فجعلوا

يدخلون فيأكلون ويخرجون ووضع النبي ﷺ يده على الطعام فدعا فيه

بالبركة وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ولم أذع أحداً لقيته إلا دعوته،

فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، وبقي طائفة منهم فأطالوا عليه الحديث،

فجعل النبي ﷺ يستحي منهم أن يقول لهم شيئاً، فخرج وتركهم في

البيت، فأنزل الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ

إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ ﴾ حتى بلغ ﴿ لِقُلُوبِكُمْ

وَقُلُوبِهِنَّ ﴾^(٣).

وأخرجه مسلم في « صحيحه » في كتاب النكاح^(٤) حدثني محمد بن

زافع، قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر، عن أبي عثمان، عن

أنس قال :

« لما تزوج النبي ﷺ زينب أهدت له أم سليم حيساً / في تورٍ من

حجارة، فقال أنس: فقال النبي ﷺ : اذهب فاذعْ لي مَنْ لقيت مَنْ

(١) مسند أحمد ١٦٣/٣ .

(٢) من المسند .

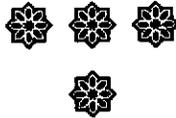
(٣) الأحزاب : الآية ٥٣ .

(٤) باب زواج زينب بنت جحش ، ١٠٥٢/٢ ، رقم : ٩٥ .

المسلمين، فدعوتُ له مَنْ لقيتُ، فجعلوا يدخلون عليه فيأكلون ويخرجون، ووضع النبي ﷺ يده على الطعام فدعا فيه وقال فيه ما شاء الله أن يقول، ولم أَدع أحداً لقيته إلا دعوته، فأكلوا حتى شبعوا وخرجوا، وبقي طائفةٌ منهم فأطالوا عليه الحديث، فجعل النبي ﷺ يستحي منهم أن يقول لهم شيئاً، فخرج وتركهم في البيت فأنزل الله عز وجل: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ﴾، قال قتادة: غير متحيين طعاماً، ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا﴾ حتى بلغ ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ (١).

أبو عثمان: اسمه الجعد، ثقة عدل، وقد تقدم اسمه قبل / هذا ١٣٣ ب / الحديث وقال: «قلتُ لأنس: عددكم كانوا؟ قال: زهاء ثلاثمائة» الحديث قبل هذا إلى آخره (٢).

وقوله جلَّت قدرته: ﴿غَيْرِ نَاطِرِينَ﴾ أي يدعوكم رسولُ الله ﷺ إلى طعامٍ تطعمونه غير منتظرين إدراكه وبلوغه يقال: أنى يأتي إنى إذا نضح وبلغ، وهو مقصورٌ إذا كُسِرَ، والمرادُ بهذا كله الوقتُ يريد وقت نضجه وبلوغه.



(١) الأحزاب: الآية ٥٣.

(٢) صحيح مسلم ١٠٥١/٢، رقم: ٩٤، كتاب النكاح، باب زواج زينب بنت جحش.

ومن ذلك ما ثبت وصحّ عند الجميع غير «الموطأ» من حديث وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ، وأتقنه الإمام أبو بكر بن أبي خيثمة في «تاريخه»^(١) الذي لا مثل له، وزاد فيه زيادات مفيدة فسقناه من طريقه .

حدّثنا الشيخُ الفقيهُ المحدثُ الناقدُ القاضي الخطيبُ أبو القاسم عبدُ الرحمن بن محمد بن يوسف^(٢) قراءةً / حدّثنا الفقيهُ المشاورُ المفتي أبو الحسن يونس بن مُغيثٍ قراءةً عليه، حدّثنا الفقيهُ القاضي بمدينة دانية أبو عمر بن الحدّاء، قال: حدّثنا عبدُ الوارث بن سفيانُ الشيخُ الثقة، قال: حدّثنا الإمامُ العدلُ المصنّفُ أبو محمد قاسمُ بن أصبغ، قال: حدّثنا الإمامُ العدلُ شيخُ بغداد في زمانه وابنُ كبيرِ المحدثين أبو بكر أحمدُ بن أبي خيثمة زهير بن حربٍ سماعاً عليه، حدّثنا موسى بن إسماعيل، حدّثنا أبو عبد الرحمن مطرُ بن عبد الرحمن الأعنق العتريُّ، قال: حدّثني امرأةٌ من عبد القيس من صَبَاحٍ يقال لها أمُ أبانِ بنتُ الزّارعِ ، عن جدّها :

« أن جدّها الزّارعُ بن عامرٍ خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ وخرج معه بأخيه لأُمّه يُقال له مطرُ بن هلالٍ من عنزة، وخرج بخاله أو ابنِ أخته

ب / ١٣٤ مجنونٌ ومعهم الأشجُّ / وكان اسمه منذرُ بن عائذ، فقال المنذرُ لجدّها: يا زارعُ ، خرجتَ معنا بزجلٍ مجنونٍ وفتى شابٌ ليس منا وافدين إلى رسول الله ﷺ، قالت: فقال جدّي للمنذر: أمّا المصابُ فإني آتي به النبيّ يدعُو له

(١) تاريخ ابن أبي خيثمة، قسم منه - تحقيق أحمد حمدان - رسالة جامعيّة، رقم: ٥١٤ .

(٢) ابن حُبَيْشِ المَرْوِيِّ شيخُ المولّف تقدّم، وابنُ دحية يروي عنه بهذا الإسناد تاريخ ابن أبي خيثمة، وتقدّم ذلك أيضاً .

يدعُو له عسى أن يُعافيه اللهُ عزَّ وجلَّ، وأما الفتى العنزىُّ فإنه أخي لأُمِّي وأرجو أن تُصيِّبه دعوةُ النَّبيِّ ﷺ قال: فما عدا أن قدِمنا المدينةَ قيل: هذاك رسولُ اللهِ ﷺ، فما تمالكنا أن وثبنا عن رَواحِلنا فانطلقنا إليه سِرَاعاً، فأخذنا بيديه ورجليه نُقبَلهما، وأناخ منذرٌ راحلته فعقلها وبعير النَّبيِّ ﷺ، ثمَّ عمد إلى رَواحِلنا فأناخها راحلةً راحلةً فعقلها كلَّها، ثمَّ عمد إلى عيبةٍ ففتحها فوضعَ عنه ثيابَ السِّفرِ، ثمَّ جاء يمشي إلى رسولِ اللهِ صَلَّى اللهُ / 1/130 عليه وسلَّم وبه شحَّةٌ في وجهه فقال رسولُ اللهِ ﷺ: يا أشجُّ، إنَّ فيك لخلقين يُجْبهما اللهُ ورسوله، قال: وما هما يا رسولَ اللهِ؟ قال: الحلمُ والأناة، قال: فأنا أتخلَّقُ بهما أم اللهُ جبلي عليهما؟ قال: بل اللهُ جبلك عليهما، قال: الحمدُ لله الذي جبلي على خلقين يُجْبهما اللهُ ورسوله. قال: فقال جدِّي يا رسولَ اللهِ، بأبي وأُمِّي إنِّي جئتُ معي بخالي أو ابنِ أختِ لي - شكُّ أبو عبد الرَّحمن - مصابٍ لتدعوا اللهُ له أن يُعافيه وهو في الركاب، قال: فأتيتُ وقد رأيتُ الذي صنعَ الأشجُّ، ففتحتُ عيبي فأخرجتُ ثوبينِ حَسنين، وألقيتُ عنه ثيابَ السِّفرِ، وألبستهما إِيَّاه، ثمَّ أخذتُ بيده فجئتُ به إلى رسولِ اللهِ ﷺ وهو ينظرُ نظرَ المجنون، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: اجعل ظهْرَه مِن قِبلي، فجعلتُ ظهْرَه / مِن قِبَلِ النَّبيِّ ﷺ ب/130 ووجهه مِن قِبلي، فأخذَه مِن مُؤخَّرِه بمجامعِ رِدائه، فرفعَ يده حتَّى رأيتُ إبطه، ثمَّ ضربَ بثوبه ظهْرَه وقال: اخرجْ عدوَّ اللهِ، فالتفتَ ينظرُ نظرَ الصَّحيح، ثمَّ أقعدَه مِن بين يديه فدعا له ومسحَ وجهه، فلم تزل تلك المسحةُ في وجهه وهو شيخٌ كبيرٌ كأنَّ وجهه وجهُ عذراءٍ شَباباً، فما كان

في القوم يفضّلُ عليه بفعلٍ بعد دعوة النبي ﷺ، ثمّ دعا لنا عبد القيس فقال:
 خيرُ أهل المشرق، رحمَ اللهُ عبدَ القيس إذ أسلموا غيرَ خزايا ولا موتورين
 إذ أبى بعضُ الناس أن يُسلموا حتّى وتروا، قال: ثمّ لم يزل يدعونا حتّى
 زالت الشمسُ. قال: فقال جدّي: يا نبيّ الله، إنّ معنا ابنُ أختٍ لنا ليس
 منا، قال: ابنُ أخت القوم منهم، فانصرفنا راجعين، قال: فقال الأشجُّ:
 أنت كنتَ يا زارعُ أمثلَ رأياً مني فيهما، قال: وكان / في القومِ جهمُ بن
 قثمٍ وكان قد شرب قبل ذلك بالبحرين مع ابنِ عمِّ له، فقال له ابنُ عمِّه،
 فضرب ساقه بالسيف، فكانت تلك الضربةُ في ساقه، فقال بعضُ القوم: يا
 نبيّ الله، إنّ أرضنا ثقيلةٌ وحمةٌ وإنا نشربُ من هذا الشرابِ على طعامنا،
 فقال: علّ أحدكم أن يشربَ الإناء ثمّ يزدادَ إليها أخرى حتّى يأخذ فيه
 الشرابُ، فيقوم إلى ابنِ عمِّه فيضرب ساقه بالسيف، قال: فجعل يُغطّي
 جهمُ ساقه، فنهاهم عن الدُّبَاءِ والنَّقِيرِ والْحَنْتَمِ» (١).



(١) أخرجه البخاريُّ في الأدب المفرد رقم: ٩٧٥، وفي التّاريخ الكبير ٤٤٧/٣، وفي خلق
 أفعال العباد رقم: ٢٠٣، والطّبرانيُّ في المعجم الكبير ٣٧٥/٥ - ٣٧٦، رقم: ٥٣١٤، من
 طريق شيخ ابن أبي خيثمة موسى بن إسماعيل، وأخرجه مختصراً أبو داود ٣٩٥/٥ -
 ٣٩٦، رقم: ٥٢٢٥، وإسناده ضعيفٌ لجهالة أم أبان، لكن لبعض أجزاء الحديث شواهد
 استوفاهَا أخونا أحمد حمدان في تحقيقه لتاريخ ابن أبي خيثمة ص ٤١٩ - ٤٢٠.

وفي هذا الحديث فوائد كثيرة :

منها ثناؤه على الأشج بما فيه من الأناة والحلم اللذين ذكّرهما، وجعلهما فيه خلّقين محمودين قد شكرهما، ولا يخفى أنّ الطيش مذموم، وأنّ الوقار محمود معلوم، وقد كان الصحابة يوقرونه ﷺ الوقار / العظيم، ١٣٦/ب ويسلكون من ذلك في حقّه مسلك التّكريم، ولقد أفلح من كانا فيه جبلة لا تخلّقا، كما ذكرهما في الأشج تحقّقا.

ومنها بركة يده المقدّسة في طرد الشيطان عن ذلك الجنون، وكونه ضحّ من وقته ممّا كان به من الجنون .

وفيه ردّ على أهل الطّبيعة المنافين للشريعة في قولهم: إنّه خلط يُصيب الإنسان، وهو نوع من السّوداء المختلفة الأكوان، فكان في هذا لهم تكذيب، وهو أقوى ما يتمسك به الحبيب، مع كونه ﷺ في « الصّحيح » (١) خنق عفريناً وأراد أن يربطه إلى سارية من سواري المسجد .

ورأى أبو هريرة شيطاناً يسرق التمر فأخذه وقبض عليه، فذكر له أنّ له صبيّة فأشفق عليه وأطلقه، فلما أخبر النبي ﷺ بذلك أخبره أنّه الشيطان / وأنه سيعود إليه، فعاد ثلاث ليال (٢).

١/١٣٧

(١) صحيح البخاري ١/٥٥٤، رقم: ٤٦١، كتاب الصلاة، باب الأسير أو الغريم يُربط في المسجد، وصحيح مسلم ١/٣٨٤، رقم: ٣٩، كتاب المساجد ومواضع الصلّاة، باب جواز لعن الشيطان في أثناء الصلّاة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) إشارة إلى ما أخرجه البخاري معلقاً ٤/٤٨٧، رقم: ٢٣١١، كتاب الوكالة، باب إذا وكلّ رجلاً فترك الوكيل شيئاً فأجازاه الموكّل فهو جائز، قال : وقال عثمان بن الهيثم أبو

وقد تصارع عمرُ بن الخطاب مع الشيطان على ما ذكره أبو عبيدٍ في «غريبه»^(١) مع قول النبي ﷺ لعمر: «ما لقيك الشيطانُ سالِكاً فجاً إلاَّ سلكَ فجاً غيرَ فجك» ؛ هذا كله مع قول الله تعالى: ﴿كَالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٢).

فحذارِ حذارِ، من مخالفة الأخبَارِ، والعملِ بقول الكفارِ، المكذِّبين للشرِعة المطهَّرة ، أولئك هم الكفرةُ الفجرةُ.

ومنها إخباره ﷺ عن المغيَّبات، وكونِ جهماً شربِ بالبحرينِ فضرب ساقه بالسيف فأخبره ﷺ بتلك المخبَّات .

وقوله ﷺ: « غير خزايا ولا موتورين » :

ب / ١٣٧ أي غير مُذلِّين ولا مُهانين ولا مَفْضُوحين بوطء البلاد / وقتل الأنفس وسبي النساء كما فعل بغيرهم^(٣).

ونهيهِ ﷺ عن الدُّبَاءِ والنَّقِيرِ والحَنَمِ :

عمرو : حدَّثنا عوفُ، عن محمَّد بن سيرين، عن أبي هريرة رضي الله عنه به مطوَّلاً، ووصله النسائيُّ والإسماعيليُّ وأبو نعيمٍ بسندٍ صحيح ، انظر فتح الباري ٤/٤٨٨، ومختصر صحيح البخاري ١٠٦/٢ للألباني .

(١) أخرج القصة أبو عبيد في غريب الحديث ٣/٢١٤ - ٢١٥ من طريق أبي معاوية، عن أبي عاصم الثقفي، عن الشعبي، عن عبد الله بن مسعود قال : فذكره ، وأخرجه الدارميُّ ٤٤٧/٢ - ٤٤٨ .

(٢) البقرة : الآية ٢٧٥ .

(٣) انظر مشارق الأنوار ١/٢٣٤ .

الدُّبَاءُ : القَرَعُ ساكنُ الرَّاءِ لا غير، وهو جمع دُبَّاءَةٍ^(١)، وإذا فتحت الرَّاءَ فهو جَرَبٌ يأخذُ الإبلَ وداءً يكون في الإنسان .

والنَّقِيرُ : هي النَّخْلَةُ تُنْقَرُ أي تُحْفَرُ في جوفِها أو جنبِها ويُلقى فيها الماءُ والتَّمْرُ للانتبازِ. وقد فسَّرَهُ في المصنِّفات الصَّحِيحة والجامعة للأحاديث فقال : هي النَّخْلَةُ تُنْسَجُ نَسْجاً^(٢) وتُنْقَرُ نَقْراً^(٣) .

وقيدَه بعضُ رواة مسلمٍ - قيل : إنَّه ابنُ ماهان^(٤) - : «تُنْسَجُ» بالجيم، وكذلك في «جامع الترمذي»، وذلك خطأً وتصحيفاً؛ لأنَّ النَّسْجَ لا معنى له هاهنا وإنَّما هو بالحاء المهملة، أي تُنْقَرُ ويُحْفَرُ فيها ويُطرح من داخلها ما ينتحت من نُحائِتها^(٥)، يقال : نَسَحْتُ التُّرابَ نَسْجاً إذا ذرَّيته في الهواءِ ، ذكره ابنُ طَريفٍ^(٦) .

والْحَنْتَمُ : فسَّرَهُ / أبو هريرة بأنَّه الجِراَرُ الخُضْرُ، وقيل : البيضُ، ١/١٣٨
وقيل : هو ما طَلَبَ بِالْحَنْتَمِ المعلوم من الرُّجاج وغيره، وقيل : هو الفَخَّارُ كُلُّه، وقيل : الخُضْرُ في تفسير أبي هريرة هي السُّودُ المِطْلِيَّةُ بالزُّفْتِ الذي هو القار .

(١) مشارق الأنوار ٢٥٢/١ .

(٢) تصحفت في مشارق الأنوار إلى : تسحج سحجا .

(٣) المصدر نفسه ٢٣/٢ - ٢٤ .

(٤) أبو العلاء عبد الوهاب بن عيسى بن عبد الرحمن بن عيسى بن ماهان الفارسي تقدم .

(٥) المصدر نفسه ٢٦/٢ ، ٢٧ .

(٦) أحمد بن عبد الله بن أحمد بن طريف القرطبي تقدم .

قال الإمام أبو إسحاق الحربي^(١) : هي جرارٌ مُزَفَّتَةٌ .

وقيل : هي جرارٌ يُحْمَلُ فيها الخمرُ من مصر أو الشام .

وقيل : هي جرارٌ مُصْرَاةٌ بالخمر .

وقيل : هي جرارٌ تعمل من طينٍ قد عُجِنَ بِشَعْرِ وِدَمٍ، وهو قولُ

عطاء ، فنُهي عنها لنجاستها^(٢) .

والزَّارِعُ بن عامرٍ بالزَّاي :

ذكره العلماءُ في هذا الحرفِ ، وقال ابنُ عبد البرِّ في « كتاب

الصَّحابة » له :

« الزَّارِعُ بن عامرٍ العبدي^(٣) أبو الوازع من عبد القيس ، حديثه عند

البصريين ، ويُقال له الزَّارِع بن الزَّارع ، والأوَّلُ أولى بالصَّواب ، وله ابنٌ

١٣٨ / يُسَمَّى الوازِعُ وبه كان يُكنى ، روت عنه ابنةٌ / ابنه أمُّ أبان بنت الوازع بن

الزَّارع ، عن جدِّها الزَّارع حديثاً حسناً ساقتهُ بتمامه وطوله سياقةٌ

حسنة^(٤) .

(١) الإمام الحافظُ أبو إسحاق إبراهيم بن إسحاق البغداديُّ الحربيُّ صاحبُ الكتاب النَّفيسِ

غريب الحديث ، توفي سنة ٢٨٥هـ ، انظر سير أعلام النبلاء ١٣ / ٣٥٦ - ٣٧٢ .

(٢) مادَّة (حنتم) مأخوذةٌ كُلُّها من مشارق الأنوار ١ / ٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٣) في الأصل : أبو العبدي ، والصَّوابُ المثبتُ أعلاه .

(٤) الاستيعاب ١ / ٥٨٧ .

وقرأتُ في «مسند شيخه الإمام أحمد» ما هذا نصُّه، ذكره في الجزء الموفى ثلاثين من مسند الأنصار^(١)، وترجم عليه: حديثُ الوازع بالواو .
 وقرأتُ جميعَ «المسند» بمدينة واسط على الإمام العالم القاضي العدل تاج الدِّين أبي الفتح محمد بن أحمد المندائيّ، قال: سمعتُ جميعه على رئيس الحضرة أبي القاسم هبة الله ابن الحُصَيْن، قال: سمعتُ جميعه على الثقة أبي عليّ الحسن بن المذهب، قال: سمعتُ جميعه على الثقة أبي بكر القطيعي، قال: سمعتُ جميعه على الإمام أبي عبد الرحمن عبد الله بن إمام أهل السنّة أبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيبانيّ، قال: أُملى عليّ أبي، قال: حدّثنا أبو سعيد مولى بني هاشم / قال: حدّثنا مطرُ بن عبد الرحمن، ١/١٣٩
 قال: سمعتُ هنداً بنت الوازع، أنّها سمعتُ الوازع يقول:

«أتيتُ رسولَ الله ﷺ والأشجُّ المنذرُ بن عاصم أو عامرُ بن المنذر، ومعهم رجلٌ مُصابٌ، وانتهوا إلى رسولِ الله ﷺ، فلمّا رأوا النَّبيَّ ﷺ وثبوا من رواحِلهم فقبلوا يده، ثمّ نزل الأشجُّ فعقل راحلته وأخرج عَيْتَهُ، ففتحها وأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهُما، ثمّ أتى رواحِلهم فعقلها، فأتى النَّبيُّ ﷺ فقال النَّبيُّ ﷺ: يا أشجُّ، إنّ فيك خصلتين يُحبُّهما اللهُ ورسولُه: الحِلْمُ والأناة، قال: يا رسولَ اللهِ، أنا تخلّقتُهما أو جبلني اللهُ عليهما؟ قال: بل اللهُ خلقك عليهما، قال: الحمدُ لله / الذي جبلني على خلقين يُحبُّهما اللهُ. فقال الوازعُ: يا رسولَ اللهِ، إنّ معي خالاً لي مُصاباً فادعُ اللهُ له، قال: أين هو؟ اتّسني به، فصنعتُ مثلَ ما صنع

(١) سقط هذا الحديثُ من مسند أحمد، وقد ذكره معزواً إليه ابنُ كثيرٍ في البداية والنهاية ٤٣/٥ - ٤٤، وابن حجرٍ في إطفار المُسند المعتلي بأطفار المُسند الحنبلي ٤٤٥/٥.

الأشج، ألبسته ثوبيه فأتيته، فأخذ من ردائه فرفعها حتى رأينا بياض إبطه ثم ضرب بظهره، قال: اخرج عدواً لله، فولّى وجهه وهو ينظرُ نظرَ رجلٍ صحيحٍ» .

أبو سعيدٍ مولى بني هاشمٍ اسمه عبد الرحمن بن عبد الله^(١) قاله الإمام أحمد بن محمد بن حنبل أبو عبد الله فقال: رجلٌ كان يُلقَّبُ جَرْدَقَةَ، قال أبو عبد الله برأسه أي نعم^(٢)، شيخٌ صالحٌ محدِّثٌ بصريٌّ سكن مكة . قال أبو جعفر العقيليُّ: كان يُخطىءُ في بعض حديثه^(٣) .

وهذا ليس بتجريح ، عند أهل « الصحيح » .

ومن ذلك أن مُنقذَ بنَ حَيَّانَ الغنميَّ من غنم بن وديعة بن لكيز بن /

١/١٤٠

أفصى بن عبد القيس .

قال المدائنيُّ: «وَفَدَّ من بني غنمٍ إلى النبي ﷺ ثلاثة نفرٍ: منقذُ بن حَيَّانَ أحدُهم وهو أوَّلُ من أسلم من أهل البحرين، وكان يأتي يشرب بالتجارات، فمرَّ به النبي ﷺ وقد قدم المدينة، فقيل له: هذا القرشيُّ الذي يزعمُ أنه نبيٌّ، فقام منقذٌ إليه فلما رآه النبي ﷺ قام إليه وقال: مرحباً بك يا مُنقذَ بن حَيَّانَ ، كيف جميعُ هيتك؟ ثم سألَه عن رجلٍ رجلٍ من قومه، فأسلمَ وتعلَّم سورة الحمدِ و﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾^(٤)، ثم شخَّصَ، وقد مسح

(١) ابن عبيد البصري .

(٢) ذكر هذا عن الإمام أحمد العقيلي في الضعفاء ٣٤١/٢ .

(٣) لم يرد قول العقيلي في كتابه الضعفاء ، وإنما فيه قول الإمام أحمد: « كان أبو سعيد كثير الخطأ » .

(٤) يعني سورة الفاتحة والعلق .

النبي ﷺ يده على وجهه، وكان به عشى وقُبْحٌ، فأذهب الله عنه العشى وأحسن صورته، وكتب معه إلى قومه أن أسلموا تسلموا، فقدم عليهم بالكتاب فأنكروا هيئته وحليته، ثم بدا لهم بعدُ وبان، فأسلم من أسلم، ثم تعلم من / أسلم منهم القرآن، فكانوا يقرؤونه سرّاً ويصلون كذلك حتى: ١٠٤ ب / اطلع عليهم. وكان الأشجُّ خالاً مُنقِذٍ وكان قال لرسول الله ﷺ: إن لي خالاً لا يهمل قومي إن أسلم أتبعوه، فكان كذلك، فبينما هم كذلك في دارهم إذ دخل الأشجُّ على أخته أم مُنقِذٍ وهي تقرأ وتصلي، فسألها فقالت: إنك نجسٌ فاذهب فتطهر حتى أعلمك، ففعل ثم عاد فعلمته، فوقع في قلبه الإسلامُ وأسلم، وصرخ بالإسلام في البحرين، فتلک الدارُ إلى الآن تُسمى دار الصرّخة؛ فكان لعبد القيس كعمر لقريش الذي قال: لا يُعبد الله سرّاً بعد اليوم» .

ذكره أبو الحسن عليُّ بن محمد بن عبد الله المدائني مولى عبد الرحمن ابن سمرة بهذه الزيادات المفيدة وإن كان ضعيفاً .

قال الإمام أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني في «تعديله وتجرّجه»^(١): / عليُّ بن محمد بن عبد الله أبو الحسن المدائني ليس بالقوي ١/١٤١ في الحديث.

وقد ذكره أبو عبيدة معمر بن المثنى، وحديث المدائني أمّ وذكرناه لشهرته.

(١) الكامل في ضعفاء الرجال ١٨٥٥/٥ .

وقولُ أختِ الأشجِ للأشجِ : « إنك نجسٌ » وأنه أسلم بعد ذلك دليلٌ على أنه كان لم يُسلم بعدُ، فيمكنُ أن يكون لم يأتِ النبي ﷺ ولا أسلم إلا بعد ذلك، فيُجمع بين الخبرين بذلك والله أعلم .

ومنقذُ هذا لم يذكره ابنُ عبد البرِّ في « الصحابة » ولا ابنُ فتحون^(١) في « الاستدراك عليه »، ونقلته من « كتاب الحافظ نسابة الأندلس أبي محمد الرُّشاطيِّ في استدراكه عليهما »، وقرأته على المحدث الفاضل أبي محمد عبد الله بن محمد بن عبيد الله الحَجْرِي^(٢) قال: قرأته على الحافظ أبي محمد الرُّشاطيِّ، وقد ذكره أبو الحسن الدَّارِقُطِيّ في ١٤١/ب « التبيذ »، سمع منه حنظلة بن / سلمة ، روى عنه أهلُ البصرة.

شرح :

قوله : « يثرب » سُميت باسم الذي نزلها من العماليق وهو يثربُ بن عَيْل، وبنو عَيْلٍ هم الذين سَكَنُوا الجُحْفَةَ فأجحفت بهم السُّيُولُ بها فسُميت الجُحْفَةُ .

(١) هو محمد بن خلف بن سليمان بن فتحون من أهل أوربولة عمل مرسية، كان معتنياً بالحديث منسوبا إلى فهمه، عارفاً بأسماء رجاله ونقلته، توفي سنة ٥٢٠ هـ، وقيل في التي قبلها، انظر الصلّة ٥٤٧/٢ لابن بشكوال، وقد أثنى على كتابه الذي استدرك به على ابن عبد البرِّ في الصحابة .

(٢) الشيخُ العلامةُ المعمرُ الحافظُ أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله ابن سعيد بن محمد الرُّعَيْنِيّ الحَجْرِيّ الأندلسيُّ المَرَبِيّ المالكيُّ، توفي سنة ٥٩١ هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٢٥١/٢١ - ٢٥٥ .

ولا يجوزُ الآن أن تُسمَّى المدينة بهذا الاسم لقوله ﷺ: « يقولون يثرب وهي المدينة » ، أي أن النَّاسَ يُسَمُّونها يثربَ وإنما اسمُها المدينة .

فإن قيل : إن الله تعالى سمّاها بذلك في القرآن ؟

قلنا له : إنما حكى ذلك عن المنافقين إذ هو مشتقٌّ من لفظ التثريب

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾ (١).

وقائلُ هذه المقالة هو أوسُ بن قِيظِيّ والدُ عرابة الذي يقول فيه

الشَّمَاخُ (٢) :

إذا ما رايَةٌ رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ

/ والطائفةُ تقع على الواحد فما فوقه بدليل هذه الآية، إذ لم يقل هذه ١/١٤٢

المقالة سوى أوسِ المذكور، والله تبارك وتعالى قال في القرآن غيرَ حاكٍ عن

أحدٍ: ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ

رَسُولِ اللَّهِ﴾ (٣).

وإذا قيل : المدينة غير مُضافةٍ ولا منسوبةٍ فهي المدينة النبويّة كما قال

تعالى: ﴿لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ (٤).

والنَّسَبُ إليها مَدِينِيٌّ ، وإلى مدينة أبي جعفر المنصور - وهي بغداد -

مَدَنِيٌّ؛ لأنَّ الميمَ فيها أصليّةٌ والياءُ زائدةٌ، وهو مأخوذٌ من: مَدَنٌ بالمكان إذا

(١) الأحزاب : الآية ١٣ .

(٢) ديوان الشَّمَاخ ص ٩٧ .

(٣) التوبة : الآية ١٢٠ .

(٤) المنافقون : الآية ٨ .

أقام به، والنَّسَبُ إلى مدائن كسرى مدائني مسموعٌ من العرب، والنَّسَبُ إلى مَدَيْنَ قريّةِ شُعيب عليه السَّلام مَدَيْنِي بفتح الميم وسكون الدال وفتح الياء .

ولها اثنان وعشرون اسماً :

ب / ٧٤٢ المدينة ، والدَّارُ ، والإيمانُ : قال الله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ / تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ ﴾^(١) ، قال ابنُ أبي خيثمة : الإيمانُ من أسمائها^(٢) .

وطَيِّبَةٌ وطابَةٌ مؤنثُ الطَّابِ وهو الطَّيِّبُ، وطَيِّبَةٌ بالتَّخْفِيفِ أيضاً هي الطَّيِّبَةُ بتثْقِيلِ الياء فَخُفِّفَتْ، والمُطَيَّبَةُ، والعَدْرَاءُ، والجَابِرَةُ، والمُجْبُورَةُ، والمُحَبَّةُ، والمُحِبَّةُ، والحَيِّبَةُ، والمُحَبَّوبَةُ، والقاصِمةُ لأنها قَصَمَتُ الجَابِرَةَ، وَنَيَّدَرُ، وَيَلْنَدُدُ . انتهى ما وجدته في « كتاب الوزير أبي عبيد البكري^(٣) »^(٤) [حدثنا]^(٥) به حفيده الأديبُ الفارضُ أبو عبيد عبدُ الله ، عن أبيه ، عن جده الوزير أبي عبيد . وزاد كُرَاعٌ^(٦) في « المنتخب له في

(١) الحشر : الآية ٩ .

(٢) أخرجه ابن أبي خيثمة في تاريخه - الجزء السابع ، ذَكَرَ المدينة ل ٥٧ أ - نسخة القرويين من قول أبي مصعب الزبيري .

(٣) العلامة المتفنن أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري نزيل قرطبة، توفي سنة ٤٨٧هـ، انظر سير أعلام النبلاء ٣٥/١٩ - ٣٦ .

(٤) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع لأبي عبيد البكري ١٢٠١/٤ - ١٢٠٢ مع اختلاف يسير وزيادات لا توجد في المعجم .

(٥) زيادة يقتضيها السياق .

(٦) هو أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي الأزدي المعروف بكراع النمل، لغوي نحوي من علماء مصر، انظر إنباه الرواة على أنباه النحاة ٢٤٠/٢ .

أسمائها « : المرحومة، والمسكينة^(١)، والبحرة، والبحيرة، والبحيرة، فكل ذلك اسم للمدينة، وأصله أن كل قرية بحيرة.

وقرأت في « كتاب ليس »^(٢) / : طيبة، والمطيبة، والحبيبة، والمحبة، والبحيرة تصغير بحرة لا بحر لأن البحر مُذكرٌ وتصغيره بحيرٌ؛ فالبَحِيرَةُ : المدينة، والبحرة : الأرض والبلد.

وقال اللغويُّ الكبيرُ أبو الحسين بن سراج^(٣) : ويُقال : البحيرةُ على لفظ الناقةِ البحيرة، والبحارُ : القرى، وقد قيل في قوله تعالى : ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾^(٤) إنه القرى والأمصار، وقيل : بل هو البحر نفسه^(٥).

وثبت عن أبي سعيد الخدري « أن أعرابيا قال : يا رسول الله، أخبرني عن الهجرة، قال : ويحك، إنَّ شأنَ الهجرة شديداً فهل لك من إبلٍ؟ قال : نعم، قال : فهل تُؤدِّي صدقتها؟ قال : نعم، قال : فاعمل من

(١) هذا المزيد في كتاب كراع النمل، أمَّا الأسماء الثلاثة التالية فلا ذُكر لها في الكتاب، انظر المنتخب من غريب كلام العرب لكراع النمل ٤٠٥/١.

(٢) لم أره فيه.

(٣) هو الحافظ اللغويُّ الوزيرُ أبو الحسين سراج بن عبد الملك بن سراج الأمويُّ، توفي سنة ٥٠٨هـ، انظر الغنية ص ٢٠١ - ٢٠٥ لتلميذه القاضي عياض.

(٤) الرّوم : الآية ٤١.

(٥) انظر مشارق الأنوار ٧٩/١ للقاضي عياض الذي نقل هذه المادة أو بعضها عن شيخه ابن سراج فقال : « وقال لي ابن سراج ... ».

وراء البحار فإن الله لن يترك من عملك شيئاً» ، هذا نصٌ « صحيح البخاري » في كتاب الأدب (١) .

قوله : « من وراء البحار » أي البلاد .

وفي « البخاري » (٢) : - في أكيدر دومة - / « أن رسول الله ﷺ كتب له ببخرهم » أي ببلدهم وأرضهم .

قال الطبري : كل قرية لها نهر جارٍ أو ماء نافع فالعرب تسميها بخرًا (٣) .

وقال كعب : إنا نجد في التوراة يقول الله سبحانه للمدينة : يا طابة، يا طيبة، يا مسكينة، لا تقبلي الكنوز، أرفع أحاجيرك على أحاجير القرى، وقد روى في هذا حديثاً عن علي عليه السلام يرفعه .
وروي أن لها في التوراة أحد عشر اسماً .

وقيل في قوله تعالى لنبية محمد ﷺ : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ أنها المدينة، وأن ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ مكة، و﴿ سُلْطَانًا نَصِيرًا ﴾ (٤) الأنصار، وقيل: عتاب بن أسيد.

(١) باب ما جاء في قول الرجل : ويلك ، ٥٥٣/١٠ ، رقم : ٦١٦٥ ، وأخرجه أيضاً مسلم

٣/١٤٨٨ ، رقم : ٨٧ ، كتاب الإمارة ، باب تحريم رجوع المهاجر إلى استيطان وطنه .

(٢) صحيح البخاري ٣/٣٤٤ ، رقم : ١٤٨١ ، كتاب الزكاة ، باب خرص التمر ، وصحيح

مسلم ٤/١٧٨٦ ، رقم : ١٢ ، كتاب الفضائل ، باب في معجزات النبي ﷺ . وقول ابن

دحية : « أكيدر دومة » لعله سبق قلم وإنما هو : « ملك أيلسة » كما في

الصحيحين . (٤) الإسراء : الآية ٨٠ .

(٣) هذه المادة المتعلقة بـ : (بحر) نقلها كلها ابن دحية من مشارق الأنوار ١/٧٩ .

وفي « صحيح مسلم »^(١) عن جابر بن سمرة قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: « إنَّ الله سَمَّى المدينةَ طَابَةَ » .

وثبت في « الصحيحين »^(٢) أنَّ رسول الله ﷺ قال: « أُمِرْتُ / بقرية ١/١٤٤
تَأْكُلُ الْقَرْىَ » أي يفتحُ اللهُ على أهلها ذلك ويأكلون فيئهم^(٣) .
والقريةُ : المدينةُ ، وكلُّ مدينةٍ قريةٌ لاجتماع أهلها فيها من : قَرِيَتْ
الماءَ في الحوضِ إذا جمعتُهُ^(٤) .

وأمرُ المدينةِ عَجَبٌ، وفي تُرابها وهوائها دليلٌ شاهدٌ وبرهانٌ على قول
النبي ﷺ

وفي « الصحيحين »^(٥) عن جابر « إنَّها طَيِّبَةٌ تنفي حَبَّتَها ، وَيُنْصَعُ
طَيِّبُها » بكسر الطاء ، رواه ابنُ وضَّاحٍ في « الموطَّأ » ، ورواه الجماعةُ :

(١) صحيح مسلم ١٠٠٧/٢، رقم: ٤٩١، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها .

(٢) صحيح البخاري ٨٧/٤، رقم: ١٨٧١، كتاب فضائل المدينة، باب فضل المدينة وأنها

تنفي الناس، وصحيح مسلم ١٠٠٦/٢، رقم: ٤٨٨، كتاب الحج، باب المدينة تنفي

شرارها، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) وذكر معنيان آخران :

أحدهما : أنَّ أكلها وميرتها من القرى المفتحة، وإليها تُساق غنائمها .

والآخر : أنَّ المراد بأكلها القرى غلبةً فضلها على فضل غيرها بحيث أنَّ الفضائل

تضمحلُّ في جنب عظيم فضلها . انظر فتح الباري ٨٧/٤ .

(٤) مشارق الأنوار ١٨١/٢ .

(٥) صحيح البخاري ٩٦/٤، رقم: ١٨٨٣، كتاب فضائل المدينة، باب المدينة تنفي الخبث،

وصحيح مسلم ١٠٠٦/٢، رقم: ٤٨٩، كتاب الحج، باب المدينة تنفي شرارها .

« طَيِّبُهَا » بفتح الطاء^(١).

ومعنى « يَنْصَعُ » بالصَّادِ المَهْمَلَةِ والعَيْنِ المَهْمَلَةِ أَي يَخْلَصُ، وَقِيلَ:
يَبْقَى وَيُظْهِرُ^(٢)، وَالنَّاصِعُ: الْخَالِصُ.

وَطَيِّبُهَا: فَاعِلٌ يَنْصَعُ؛ لِأَنَّ مَنْ دَخَلَهَا وَأَقَامَ فِيهَا كَائِنًا مَنْ كَانَ مِنَ
النَّاسِ فَإِنَّهُ يَجِدُ مِنْ تُرْبَتِهَا وَحَيْطَانِهَا رَائِحَةً طَيِّبَةً لَيْسَ لَهَا اسْمٌ فِي الْأَرَائِحِ،
وَبِهَذَا السَّبَبِ طَابَ طَيِّبُهَا، وَالْمَعْجُونَاتُ بِهَا مِنَ الطَّيِّبِ أَحَدُ رَائِحَةٍ،
ب/١٤٤ وكذلك العودُ وجميعُ البُخُورِ يَقْوَى طَيِّبُهُ فِيهَا إِذَا اسْتَعْمَلَ فِيهَا / بِخِلَافِ
غَيْرِهَا.

وَفِيهَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ خَصَّهَا اللَّهُ بِذَلِكَ دُونَ سَائِرِ الْأَقْطَارِ،
ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحِينَ»^(٣) أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَا بَيْنَ بَيْتِي وَمَنْبَرِي
رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَمَنْبَرِي عَلَى حَوْضِي».

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَلِقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعٌ
قَيْدٍ - يَعْنِي سَوْطَةً^(٤) - خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا»، رَوَاهُ أَنَسٌ عَنْهُ أَخْرَجَهُ

(١) مشارق الأنوار ٣٢٤/١ قال القاضي عياض: «وكلاهما هنا صحيح المعنى».

(٢) المصدر نفسه ٣٢٤/١، ١٥/٢.

(٣) صحيح البخاري ٩٩/٤، رقم: ١٨٨٨، كتاب فضائل المدينة، الباب رقم ١٢، وصحيح
مسلم ١٠١١/٢، رقم: ٥٠٢، كتاب الحج، باب ما بين القبر [كذا والصحيح: البيت]
والمبر روضة من رياض الجنة، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) قال ابن حجر في فتح الباري ١٥/٦: «قوله: يعني سوطه، تفسيرٌ للقيد غير معروف،
ولهذا جزم بعضهم بأنه تصحيفٌ وأنَّ الصَّوَابَ: قَدْ بَكَسَرَ الْقَافَ وَتَشْدِيدَ الدَّالِّ، وَهُوَ

البخاري وهذا نصه في كتاب الجهاد^(١) .

وقابُ القوسِ : قدرُ طولها^(٢) .

وقيدُ سوطِه : أي قدرُه^(٣) .

فلاح من هذا أنها خيرُ المدائن والأمصَار، وخيرُ المساكن والديَار،
ومن مات بها شفعَ له رسولُ الله ﷺ عند الملك الجبار، وهو حديثٌ
صحيحٌ عند نقاد الآثار.

قال الترمذي في باب ما جاء في فضل المدينة^(٤) : حدَّثنا بُنْدَار، حدَّثنا

معاذُ بن هشامٍ، حدَّثني أبي، عن أيوب، عن نافع / عن ابن عمر قال: قال ١٤٥/١
النبي ﷺ :

«من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنني أشفع لمن يموتُ

بها»، وفي الباب عن سُبَيْعة بنت الحارث الأسمية. هذا حديثٌ حسنٌ

صحيح^(٥) غريبٌ من هذا الوجه من حديث أيوب .

(١) باب الغدوة والروحة في سبيل الله، وقاب قوس أحدكم في الجنة ، ١٥/٦ ، رقم:

٢٧٩٦ .

(٢) مشارق الأنوار ١٩٣/٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٩٧/٢ ، وانظر فتح الباري ١٤/٦ .

(٤) جامع الترمذي ٦٧٦/٥ ، رقم: ٣٩١٧ ، كتاب المناقب، باب في فضل المدينة .

(٥) كلمة : صحيح ، سقطت من طبعة أحمد شاكر، وهي مثبتة في تحفة الأشراف ٧٥/٦ ،

وتحفة الأحوذى ٧٥/٦ ، وطبعة بشار عواد .

قال ذو النّسبين أيّده الله :

صَدَقَ ؛ مُحَمَّدٌ بنُ بَشَّارٍ : هو بُنْدَارٌ اتَّفَقَا على الإخراج عنه في

« الصّحيحين » .

ومعاذُ بن هشامٍ : اتَّفَقَا أيضا على الإخراج عنه في « صحيحيهما » .

وأبوه هشامُ الدّستوائيّ : أحدُ ثقات المسلمين وعلمائهم مخرَجٌ

عنه في « الصّحيحين » .

وأيّوبُ : هو ابنُ أبي تيممة ، واسمُ أبي تيممة كَيْسَانٌ ، وهو أحدُ أئمّة

المسلمين وعُظمائهم ، اتَّفَقَ المسلمون على إخراج حديثه لثقتهم وعدالته

وحفظه ، وكان مالكٌ يفخرُ بالأخذ عنه .

ونافعٌ : مولى أبي عبد الرّحمن عبد الله بن عمر بن الخطّاب أحدُ

١٤٥ / ب ثقات المسلمين ، بعثه / أميرُ المؤمنين أبو حفص عمر بن عبد العزيز إلى أهل

مصر يُعلّمهم السنن .

وهذا كله لأنّها طابت بالطيب المختار ، وأيُّ طيبٍ أطيبُ من المتلقّي

عن الله تعالى مُغيّباتِ الأخبار ، ومنّ غسلت الملائكةُ باطنه بماء الجنّة

وظاهره أيضاً ، ومُلِيَءَ حكمةً وإيماناً وفاضَ الخيرُ عليه فيضاً ، وقد كان إذا

مشى وُجدت منه الرائحة الطيبةُ من بعيد ، فهو في صفةٍ أخرى من عظمها

فهو أسعدُ سعيد ، وسأذكرُ من طيب عرْفه في موضعه إن شاء الله (١) ما

يُتلى على سائر الأعصار ، ويُقرأ في جميع الأمصار ، ويُنتفع به في الدارين دارِ

(١) يقصدُ ابنُ دحية القصيدة التّالية التي ختم بها كتابه هذا الآيات البيّنات والله أعلم .

التكليف ودار القرار، صلى الله عليه صلاة تستدير شايب الأمطار،
وتستوعب ممتوج البحار، وتبلج تبلج النهار، / وتأرجح تأرجح الأزهار. ١/١٤٦

فَهُوَ الَّذِي أَعْلَمَنَا رَبُّنَا	أَنَّ الْخَطِيئَاتِ بِهِ تُغْفَرُ
قَدْ طَابَ فِي الدُّنْيَا كَطَيْبِ اسْمِهِ	فَهُوَ بِذَلِكَ الطَّيِّبُ الْأَطْهَرُ
يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ	بِهِ هُدَى الْأَسْوَدُ وَالْأَهْمَرُ
يَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَاشِمٍ	وَمَنْ لَهُ الْمَنْصِبُ وَالْمَفْخَرُ
يَا مَنْ لَهُ فَضْلُ الْمَقَامِ الَّذِي	يُحْمَدُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَوْثَرُ
لَوْلَاكَ مَا كُنَّا عَلَى شِرْعَةٍ	هَادِيَةٍ مَهْدِيَةٍ تُؤْتَرُ
نَاسِخَةٍ صَارِمُهَا قَاطِعٌ	لِكُلِّ شَرْعٍ قَدْ مَضَى يُذَكَّرُ
لَوْلَاكَ لَمْ تُعْرِفْ لَنَا جَنَّةً	لِلْخُلْدِ وَالنَّارَ الَّتِي تُسْعَرُ
لَوْلَاكَ لَمْ تُرْفَعْ إِلَى رَبِّنَا	عِبَادَةٌ مِنْ أَجْلِهَا نُؤَجَّرُ
نَعْمٌ وَلَمْ يَعْلَمْ لَهُ ذَاكَ	تَمَّا هُوَ الْمَشْرُوعُ مَا يُذَكَّرُ
يَا خَاتِمَ الْأَرْسَالِ يَا سَيِّدًا	كُلُّ النَّبِيِّينَ بِهِ شُرُّوا
/ أَنْتَ الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ رَبُّهُ	لَمُنْتَهَى مَا بَعْدَهُ مَظْهَرُ
أَنْتَ الَّذِي تَشْفَعُ فِي آدَمَ	وَالنَّاسِ قَدْ ضَمَّهُمُ الْمَحْشَرُ
صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا غَرَّدَتْ	قُمْرِيَّةٌ فِي أَيِّكَةِ تَزْهَرُ

انتهى الكتاب والحمد لله وحده، وصلى الله على سيدنا محمد نبيه
وآله الطاهرين وأصحابه المنتجبين وسلم تسليمًا .

فهارس الكتاب

- ١ - فهرس الآيات .
- ٢ - فهرس الأحاديث .
- ٣ - فهرس الآثار .
- ٤ - فهرس الشعر .
- ٥ - فهرس الأمثال .
- ٦ - فهرس الكلمات الغريبة .
- ٧ - فهرس الكتب .
- ٨ - فهرس الأماكن والبلدان .
- ٩ - فهرس القبائل والأيام والغزوات .
- ١٠ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ١١ - فهرس الموضوعات .
- ١٢ - فهرس المصادر والمراجع .

فهرس الآيات

الآية رقم الآية الصفحة

البقرة

٢٢٦، ٢٢٥	٨٣	﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ...﴾
		﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ / عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾
٢٧١	١٢٤	
٢٠٠	١٤٤	﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ اللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كحُبِّ اللَّهِ﴾
٤٠٥	١٦٥	
٤١٦	٢٧٥	﴿كَالَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾

آل عمران

		﴿وَيَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا...﴾
٣٠١	٦٤	

النساء

٢٧٧	٥٩	﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...﴾
٢١٧	٨٢	﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا﴾
٢٩٦	١٢٥	﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾

المائدة

٤٠٨	٣	﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَلِكَ فِسْقٌ﴾
٢٣١	٦٤	﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾
٢٥٥	٦٧	﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَاتِهِ...﴾

الأنعام

٢٧٨ - ٢٧٧	٣٨	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ...﴾
٣١٠	٤٤	﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾
٢١٤ - ٢١٣	١٢٥	﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا...﴾
٢٩١	٦٢	﴿ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾

﴿قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ ٦٣ ٢٧٤

الأعراف

﴿إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ﴾ ٢٧ ٣٨٩

﴿قَالُوا أَرْجَاهُ وَأَخَاهُ﴾ ١١١ ٢٨١

﴿وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتَ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا

مَسْنِي السُّوءِ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ﴾ ١٨٨ ٣٥٣

﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾ ١٩٩ ٢٢٨

الأنفال

﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ

مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ٣٣ ٣٥٥

التوبة

﴿قَاتَلَهُمُ اللَّهُ﴾ ٣٠ ٢٦٩

﴿وَمِنْهُمْ...﴾ ٥٨ ٣٧١

﴿وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنٌ

خَيْرٌ لَكُمْ...﴾ ٦١ ٣٧١، ٢١٥

﴿وَمِنْهُمْ...﴾ ٧٥ ٣٧١

﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ

الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ...﴾ ١١٧ ٣٧٢

﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ
يَتَخَلَّفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ﴾

٤٢٣ ١٢٠

هود

﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ﴾

٢٧٥ ١٠٢

الرعد

﴿وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِي﴾

٢٢٦ ٣

إبراهيم

﴿هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾

٣٢٣ ٥٢

الحجر

﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ إِنَّا
كَفِينَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾

٢٥٥ ٩٤

النحل

﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِلَ إِلَيْهِمْ﴾

٢٨٢، ٢٥٥ ٤٤

﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾

٢٧٢ ٩٠

الإسراء

- ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ ١٥
٢٧٧، ٣٠٦
٣٣٥
- ﴿وَأَمَّا تُعْرَضُونَ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا
فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مَيْسُورًا﴾ ٢٨
٢٠٤، ٢٠٦
٢١٠
- ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ ٢٩
٢٠٤، ٢٠٥
٢١٠
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ ٦٠
٣٥٥
- ﴿قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاؤُكُمْ
جَزَاءً مَوْفُورًا﴾ ٦٣
٢٨٨ - ٢٨٩
- ﴿وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ ...﴾ ٨٠
٤٢٦

طه

- ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ٢٥
٢١٣، ٢١٨
- ﴿وَعَنْتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ
ظُلْمًا﴾ ١١١
٢٧٤

المؤمنون

- ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ٩١
٢٣٠

الفرقان

- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً
وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ٢١٧ ٣٢
- ﴿وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ
تَفْسِيرًا﴾ ٢١٧ ٣٣

الشعراء

- ﴿فَجَمَعَ السَّحَرَةَ لِمِيقَاتِ يَوْمٍ مَعْلُومٍ﴾ ٢٨١ ٣٨

النمل

- ﴿إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ
الْعَالَمِينَ﴾ ٢٧٠ ٤٤

القصص

- ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ﴾ ٢٥١ ٦٨

الروم

- ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾ ٤٢٥ ٤١

العنكبوت

- ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَتْلُوا مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ﴾ ٣٢٢ ٤٨

الأحزاب

٤٢٣	١٣	﴿وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ﴾
٤١٠ ، ٤٠٩		﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَاظِرِينَ إِنَاهُ...﴾
٤١١	٥٣	

سيا

		﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا...﴾
٢٩١	٣	
٢٢٦	١١	﴿أَنْ أَعْمَلَ سَابِغَاتٍ﴾
		﴿قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾
٣٠٤	٣١	

يس

٢٤٨	٨٢	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
-----	----	--

الزمر

٤٠٦	٣	﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾
-----	---	--

غافر

٢٥٠	٤٦	﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾
-----	----	--

فصلت

﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾

٢٧٧ ٤٢

الشورى

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

٣٣٦، ٢٣١ ١١

الزخرف

﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾

٤٠٦ ٨٧

الدخان

﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾

٢٣٦ ١٠

الأحقاف

﴿وَمَا أَدْرِ مَا يُفَعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾

٣٥٤، ٣٥٣ ٩

٣٥٦، ٣٥٥

﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُوا الْعِزْمِ مِنَ الرُّسُلِ﴾

٣٥٧ ٣٥

الفتح

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا...﴾

٣٥٧ ٢-١

٣٥٨، ٣٥٢

٥

﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَنًّا...﴾

		﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ
٣٩٨ ، ٢٢٩	١٠	أَيْدِيهِمْ﴾
		﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ
٣٥٢	١٨	الشَّجَرَةِ﴾
		﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ
٣٥٥	٢٨	عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾

الحجرات

		﴿يَمْتَنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمْتَنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ
٢٣٠	١٧	بَلِ اللَّهُ يَمْتَنُ عَلَيْكُمْ...﴾

ق

٢١٨	٣٧	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَنْ كَانَ قَلْبٌ﴾
-----	----	---

النجم

٢١٦	١١	﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ﴾
٢٠٢	١٧	﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾

القمر

٣٢٣	٥	﴿حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ﴾
-----	---	----------------------

الواقعة

﴿فَلَوْلَا إِذَا بَلَغَتِ الْحُلُقُومَ وَأَنْتُمْ حِينِيذٍ تَنْظُرُونَ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾

٢٥٦ ٨٥-٨٣

الحشر

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّعُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾

٤٢٤ ٩

﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا

وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ ...﴾

٢٣٤ ١٠

المنافقون

﴿لَيْسَ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ﴾

٤٢٣ ٨

الملك

﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾

٢١١ ٤

الحاقة

﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾

٢٣٦ ٧

﴿فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ أَخَذَةً رَابِيَةً﴾

٢٣٦ ١٠

﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ لَأَخَذْنَا مِنْهُ

٢٥٦ - ٢٥٥ ٤٥ - ٤٤

بِالْيَمِينِ﴾

٢٥٦ ٤٦

﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾

القلم

﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٤
٢٢٢ ، ٢٢٧ ،
٢٢٨

القيامة

﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ﴾ ١٦
٢٠٣ ، ٢٠٤

التكوير

﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥
٢٧٨ ، ٢٨١

الضحى

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ١٠
٢١٠

الشرح

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ١
٢١٣ ، ٢١٥ ،

٣٩٣

﴿وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ ٢-٣
٢٢١

العلق

﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ١
٤٢٠

فهرس الأحاديث

الصفحة	طرف الحديث
٢١٨.....	أتاكم أهل اليمن هم أئبن قلوباً، وأرق أفئدةً.....
٣٨٧.....	أتموا الركوع والسجود فوالله إنني لأراكم من بعدي.....
٤٢٠ - ٤١٩.....	أتيت رسول الله ﷺ والأشع المنذر بن عاصم.....
٢٧٧.....	أتيت النبي ﷺ وبكفي سعة فقلت: يا رسول الله.....
٣٧٦.....	أتيت النبي ﷺ وبكفي سعة فقلت: يا رسول الله.....
٢٠٥.....	أذن بلال للصلاة، وانتظروا رسول الله ﷺ فلم يخرج.....
٢٦٩، ٢٣٩.....	أرسلني أهلي إلى أم سلمة زوج النبي ﷺ بقدح من ماء.....
٢٦٨.....	أسلم سلمها الله، وغفار غفر الله لها.....
٣٢٥ - ٣٢٤.....	أضل ﷺ ناقته في هذه السفرة فقال بعض من في قلبه نفاق.....
٣٦٥.....	أقبلت بك من أرض الحبشة حتى إذا كنت من المدينة على ليلة.....
٤٠٢ - ٤٠١.....	ألا تريجني من ذي الخلصة؟ فقلت: بلى.....
٤٢٧.....	أمرت بقرية تأكل القرى.....
٣٥٠.....	أمرنا رسول الله ﷺ بحفر الخندق.....
٣٦٢.....	أنا بريء من الصالقة.....
٣٧٣.....	أن أبا بكر الصديق قال: يا رسول الله، إن الله قد عودك في الدعاء.....
٣٤٠.....	أن أباه فويكاً خرج إلى رسول الله ﷺ وعيناه مبيضتان.....

- أن أعرابيا قال: يا رسول الله، أخبرني عن الهجرة ٤٢٥ - ٤٢٦
 أن أم سلمة أرته شعر النبي ﷺ أحمر ٢٣٩
 أن جدّها الزارع بن عامر خرج وافداً إلى رسول الله ﷺ ٤١٢ - ٤١٤
 أن خالد بن الوليد بن المغيرة جرح يومئذ ٣٥٩
 أن خالد بن الوليد المخزومي أُنقل بالجراحة يوم حنين ٣٥٨ - ٣٥٩
 أن حبيب بن يساف أُصيب يوم بدر مع رسول الله ﷺ ٣٣٩
 أن رسول الله ﷺ أتاه جبريل وهو يلعبُ مع الصبيان ٣٩٦
 أن رسول الله ﷺ أطعم يوم الخندق ألف رجلٍ من صاعٍ شعيرٍ وعناق ٣٤١
 أن رسول الله ﷺ أمر بقتل الوزغ ٢٩٧
 أن رسول الله ﷺ حين أمر بحفر الخندق عرضت له صخرة ٣٥٠
 أن رسول الله ﷺ غزا غزوة تبوك، فجهّد الظهر ٣٣١
 أن رسول الله ﷺ قال للمعاذ - لما بعثه إلى اليمن -: واتق دعوة المظلوم .. ٢٧٥
 أن رسول الله ﷺ كان يرى من خلفه كما يرى من أمامه ٢٠٣
 أن رسول الله ﷺ لما رمى الجمرَةَ نحرَ نسكته ثم ناول الحالق ٢٣٨
 أن رسول الله ﷺ مرَّ على بغلته الشهباء بجائط لبني النجار ٢٤٧
 أن شرحبيل الجعفي شكَا إلى النبي ﷺ سلعةً كانت في كفه ٣٧٦
 أنه أتى رسول الله ﷺ بمكة ٣٢٠
 أنه أدركه بعدما هاجر إلى المدينة ٣٢٠
 أنه ﷺ رجع إلى خديجة يرجفُ فؤاده ٢١٧
 أنه ﷺ كان لا يتشاءب ٣٢٥
 أنه ﷺ كان يقول بعد نزول هذه الآية ٢٠٦

- أنهم خرجوا مع رسول الله ﷺ عام تبوك ٣٦٩
- أنهم كانوا مع رسول الله ﷺ يوم الحديبية ألفاً وأربع مائة ٣٥٢ - ٣٥١
- أن الوحي كان يأتي رسول الله ﷺ أحياناً في مثل صلصلة الجرس ٢٤٢
- إذا وضعت الجنازة فاحتملها الرجال على أعناقهم ٢٥٣ - ٢٥٢
- إننا يوم الخندق نحفر، فعرضت لنا كدبة شديدة فجاءوا النبي ﷺ ٣٤٥
- إن خلق نبي الله كان القرآن ٢٢٧
- إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه ٢٤٩
- إن الوالي لتنجت أقربه أمانته كما تنجت القدم الإصطقلية ٣٠٥
- إن عيني تمانان ولا ينام قلبي ٣٩٧ ، ٢١٩
- إن الله تعالى ليملئ للظالم فإذا أخذه لم يفلته ٢٧٥
- إن الله تعالى يحب العطاس ويكره التثاؤب ٣٢٥ - ٣٢٥
- إن الله سمي المدينة طابة ٤٢٧
- إن من خياركم أحاسنكم أخلاقاً ٢٢٥ ، ٢٢٤
- إنها طيبة تنفي حبثها ، وينصع طيبها ٤٢٧
- إنه سئل ﷺ أي الناس أفضل؟ فقال: الصادق اللسان ٢٦٦
- بسم الله الرحمن الرحيم؛ من محمد عبد الله ورسوله ٣٠١
- بيننا أنا عند البيت بين النائم واليقظان، وذكر بين الرجلين ٣٩٤
- بينما عمر رضي الله عنه قاعد في المسجد إذ مر رجل ٣١٤ - ٣١٢
- بينما النبي ﷺ في حائط لبني النجار على بغلة له ٢٤٥
- بينما نبي الله ﷺ في نخل لنا نخل لأبي طلحة تبرز لحاجته ٢٤٨
- تأتي الإبل على صاحبها على خير ما كانت ٢٨٨ - ٢٨٧

- تَعُدُّونَ الْفَتْحَ فَتَحَ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا ٣٥١
- جاء أعرابيُّ إلى رسول الله ﷺ فقال: بِمَ أَعْرَفُ أَنَّكَ نَبِيٌّ؟ ٣٢٧ - ٣٢٦
- جاء غلامٌ إلى النَّبِيِّ ﷺ فقال: إِنَّ أُمَّي تَسْأَلُكَ كَذَا وَكَذَا ٢٠٥
- حَجَّجْتُ حِجَّةَ الْوُدَاعِ فَدَخَلْتُ دَارًا بِمَكَّةَ، فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ٣٢٨
- خَرَجْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزَاةٍ فَأَبْطَأَ بِي جَمَلِي ٣٩٨
- خَنَقَ ﷺ عِفْرِيْتًا وَأَرَادَ أَنْ يَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ ٤١٥
- خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يُلُونَهُمْ ٢٣٤
- خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ؛ فِيهِ خُلِقَ آدَمُ ٢٩٤، ٢٩٢
- دَخَلْتُ عَلَى أُمِّ سَلْمَةَ فَأَخْرَجَتْ إِلَيْنَا شَعْرَاتٍ مِنْ شَعْرِ النَّبِيِّ ﷺ ٢٣٩
- دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ حَائِطًا مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ لِبَنِي النَّجَّارِ ٢٤٧
- رَأَى أَبُو هُرَيْرَةَ شَيْطَانًا يَسْرِقُ التَّمْرَ فَأَخَذَهُ وَقَبِضَ عَلَيْهِ ٤١٥
- رَأَيْتُ أَثَرَ ضَرْبَةٍ فِي سَاقِ سَلْمَةَ فَقُلْتُ: يَا أَبَا مُسْلِمٍ ٣٣٨
- رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي فَإِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٢١٣
- شَاهَتِ الْوَجْوهُ ٢٣٦
- شَهِدَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ غَزْوَةَ تَبُوكَ ثَلَاثُونَ أَلْفًا ٣٧٣
- صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمَّا قَضَى أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ ٣٨٩ - ٣٨٨
- صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْعِشَاءَ، ثُمَّ انْصَرَفَ فَأَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ٢٢٠
- صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا ثُمَّ انْصَرَفَ فَقَالَ: يَا فُلَانُ ٣٨٦
- الظُّلْمُ ظَلَمَاتٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ٢٧٤
- عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ ٣٩٩
- غَفَارُ غَفْرِ اللَّهِ هَا، وَأَسْلَمُ سَالِمُهَا اللَّهُ، وَعُصْبَةُ عَصَتِ اللَّهِ وَرَسُولُهُ ٢٦٨

- ٣٩٤ فرج سَفُّ بيبي وأنا بمكة، فنزل جبريلُ
- ٢٩٩ - ٢٩٨ قال الله عز وجل: كذَّبني ابنُ آدم ولم يكن له ذلك
- ٣٦٤ قدمتُ بك مكة وطبختُ قدرًا ففني الحطبُ
- ٢٦٤ كانت لغةُ إسماعيل قد درَسَتْ فجاء بها جبريلُ فحفظتها
- كان جُلجُلًا من فضةٍ صنَع صوانًا لشعراتٍ كانت عندهم من شعرِ رسول الله ﷺ
- ٢٤٠
- ٢٤١ كان رُبْعَةٌ من القوم، ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهر اللون
- ٢٥٩ كان رسولُ الله ﷺ أفلحَ الثنيتين، إذا تكلم يُرى كالنور بين ثنيتيه
- ٢٦١ كان رسولُ الله ﷺ إذا تكلم يُرى كالنور بين ثناياه
- ٢٠٣ كان رسولُ الله ﷺ إذا نزل عليه جبريلُ بالوحي
- ٣٩٠ كان رسولُ الله ﷺ يرى في الظلِّمة كما يرى في الضوء
- ٢٠٤ كان ﷺ إذا سُئِلَ وليس عنده ما يُعطي سكتَ
- ٤٠٣، ٤٠٢ كان في الجاهلية بيتٌ يُقال له ذو الخَلْصَةِ
- ٢٣٢ كان من صفة رسول الله ﷺ في قامته أنه لم يكن بالطويل البائن
- ٤٠٩ كان النبي ﷺ إذا مرَّ بِحَبَنَاتٍ أم سُلَيْمٍ دخل عليها فسَلَّم عليها
- ٢٢٢ كان النبي ﷺ / أحسنَ الناس خُلُقًا
- ٢٦٧ كتابه ﷺ لذي المشعارِ مالك بن نَمَطِ الهَمْداني
- ٢٦٧ كتابه ﷺ لوائل بن حُجر الكندي وأقيالِ حَضْرَمَوْتِ
- ٣٢٩ كفى بالمرء كذبًا أن يُحدث بكل ما سمع
- ٢٧٢ كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤولٌ عن رعيته
- ٣٦٨ كنا عند عُتْبَةَ بن فرقدٍ ثلاثِ نسوةٍ ما منا واحدة

- كنا مع نبي الله ﷺ في مسير له، فأدخلنا ليلتنا ٣٧٩
- كنا نعدُّ الآياتِ بركةً وأنتم تعدُّونها تخويفاً كنا مع رسول الله ﷺ ٤٠٠
- كنا يومَ الحديبية - والحديبيةُ بئرٌ - فنزحناها ٣٧٨
- لا تسبوا أصحابي؛ فإنَّ أحدكم لو أنفقَ مثلَ أُحدٍ ذهباً ٢٣٥
- لا تقومُ الساعةُ حتى تضطربَ آلياتُ نساءِ دوسٍ على ذي الخَلَصَةِ ٤٠٤
- لا يَصُفُّونَ ولا يَمْتَنِحُطُونَ ٣٣٤
- لا يَفْلُونَ ٣٣٣
- لأعطينَ الرأيةَ غداً رجلاً يفتحُ اللهُ على يديه ٣٣٥ - ٣٣٤
- لَتُؤدَّنَ الحقوقُ إلى أهلها يومَ القيامةِ حتى يُقادَ للشَّاةِ ٢٨٥
- لما دخلَ عمرو بن لُحيٍّ إلى أرضِ الجزيرةِ ٤٠٦
- لما قلتُ: وأين تقعُ هذه من الذي عليَّ يا رسولَ اللهُ ٣٣٠
- اللَّهُمَّ اغفرْ لقومي فإنهم لا يعلمون ٢١٣
- اللَّهُمَّ مَنْ ولى مِنْ أُمَّتي شيئاً فشَقَّ عليهم فاشقِّ عليه ٢٧٥
- لقد رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ والحلاقُ يحلقُه وأطافَ به أصحابُه ٢٣٨
- لما أتيتُ بعبدِ اللهِ بنِ عامرِ بنِ كُريزٍ إلى النَّبيِّ ﷺ ٣٣٧
- لما تزوجَ النَّبيُّ ﷺ زينبَ أهدتُ إليه أمَّ سُلَيْمٍ حَيْساً ٤١١ - ٤١٠
- لما حُفِرَ الخندقُ رأيتُ من النَّبيِّ ﷺ حَمَصاً ٣٤٢ - ٣٤١
- لما سُئِلَ عن رسولِ اللهِ ﷺ / في مرضه الذي مات منه ٣٦١
- لما وصلَ إلى بيوتِ ثمودَ نهى أصحابَه أن يخرجَ أحدهم منفرداً ٣٢٤
- لم يكن رسولُ اللهِ ﷺ فاحشاً ولا مُتفحشاً ٢٢٤
- لولا أن لا تدافنوا لدعوتُ اللهُ أن يُسمعكم من عذابِ القبرِ ٢٥١، ٢٤٨

- ٤٢٨..... ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة
- ٣٧٠..... ما زلتما تبوكانها منذ اليوم
- ٣٠٩ - ٣٠٧..... ما سمعتُ عمرَ لشيءٍ قطُّ يقول: إني لأظنه كذا
- ٤١٦..... ما لقيك الشيطانُ سالكاً فجاً إلا سلكَ فجاً غيرَ فجك
- ٢٨٧ - ٢٨٦..... ما من صاحبِ ذهبٍ ولا فضةٍ لا يؤدي منها حقها
- ٢٠٧..... مثلُ البخيلِ والمتصدقِ كمثلِ رجلينِ عليهما جَبْتانِ من حديدٍ
- ٢٧٠..... المسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من لسانِهِ ويده
- ٤٢٩..... من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها
- ٣٢٩..... من حَدَّثَ عنيَ بحديثٍ يُرى أَنه كذبٌ فهو أحدُ الكاذبين
- ٢٩٧..... مَنْ قَتَلَ وَزَعَاً فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةٌ حَسَنَةً
- ٢٣٤..... النَّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ فَإِذَا ذَهَبَتِ النَّجُومُ أَتَى السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ
- ٣٥٨ - ٣٥٧..... نزلت على رسول الله ﷺ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ...﴾
- ٢١٠..... نزلت فيمن كان يسألُ النبيَّ ﷺ من المساكين
- ٣٣٦..... هذا شِبْهُنَا، وَجَعَلَ يَتَفَلُّ عَلَيْهِ وَيَعُودُهُ
- ٣٢٣ - ٣٢٢..... هَذَا مِصْرَعٌ فَلَانَ غَدًا، وَهَذَا مِصْرَعٌ فَلَانَ غَدًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ
- ٣٨٦..... هل ترون قبلي ها هنا؟ فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم
- ٣٦٢..... وأنا أبرأ إلى الله أن يكون لي منكم خليلٌ
- ٢٧٢..... وأهلُ الجنةِ ثلاثةٌ: ذو سلطانٍ مُقسِطٌ متصدقٌ مُوفِّقٌ
- ٤٢١ - ٤٢٠..... وَقَدْ مِنْ بَنِي غَنَمٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ
- ٣٦٧..... وُلِدَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْخَطَّابِ وَهُوَ الْطِفُّ مَنْ وُلِدَ
- ٤٢٨..... ولقَابُ قَوْسٍ أَحَدِكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ أَوْ مَوْضِعُ قَيْدٍ

- ٣٣٣ ولهم تفلٌ
- ٣٣٣ وليخرُجَنَّ تَفَلَاتٍ
- ٢٦٦ وما يمتنعني وإنما أنزل القرآنُ بلساني لسانِ عربيٍّ مبينٍ
- ٢٦٥ يا بني عامر ، أفيكم من أبصر محمداً ﷺ ؟
- ٢٧٤ يا عبادي ، إنني حرَّمتُ الظُّلْمَ على نفسي وجعلته بينكم
- ٢٨١ يُحشِرُ النَّاسُ على ثلاث طرائقَ: راغبين راهبين ..
- ٢٧٦ يُقْتَصُّ لِلجَمَاءِ مِنَ القَرْنَاءِ، وَيُسْأَلُ العُودُ لِمَ حَدَشَ العُودَ
- ٢٨٣ يُقْتَصُّ لِلخَلْقِ بَعْضِهِمْ مِنْ بَعْضٍ حَتَّى لِلجَمَاءِ مِنَ القَرْنَاءِ
- ٣٦١ يقول الله : عبدي مرضتُ فلم تُعْذِني
- ٤٢٣ يقولون يثرب وهي المدينةُ
- ٣٧٠ يُوشِكُ يا معاذ إن طالت بك حياةٌ أن ترى ما هاهنا قد مُلِيَءَ جَنَاناً



فهرس الآثار

الصفحة

طرف الأثر

- ٢٧٣ أما بعدُ فقد فهمتُ كتابك (عمر بن عبد العزيز)
- ٢٢٦ أمر الله بني إسرائيل أن يقولوا للناس حسناً (ابن عباس)
- ٣٦٢ أني بريء منهم وأنهم برآء مني (ابن عمر)
- ٤٢٦ إنا نجدُ في التوراة يقولُ الله سبحانه للمدينة : يا طابةُ (كعب)
- ٤١٦ تصارع عمرُ بن الخطاب مع الشيطان
- ٢٧٨ حشرها موتها (ابن عباس)
- ٢١٠ عدة حسنة (عكرمة و ابن عباس)
- ٣١٥ فأخبرني عن ربيك هل يأتيك اليوم (عمر بن الخطاب)
- ٣٠٥ لأن تَمَمْتَ على ما بلغني من عزمك لأصالحنَّ صاحبي (معاوية)
- ٢٧٣ لما استخلف عمرُ بن عبد العزيز قالت رعاءُ الشاء (حيوةُ بن شريح)
- ٢٧٣ لما استأذن الهرمزانُ - بعد ما أسلمَ وكان ملكاً - على أمير المؤمنين
- ٣٥٢ لم يكن في الإسلام فتحٌ أعظمَ منه (ابن شهاب الزهري)
- ٣٢٥ ما تئاب نبيّ قطُّ وإنها من علامة النبوة (مسلمةُ بن عبد الملك)
- ٢٢٦ مروهم بالمعروف وأنهؤهم عن المنكر (سفيان الثوري)
- ٢١١ مغلولة عن النفقة (الحسن)
- ٢٨١ ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ قال : اختلطتُ (أبي بن كعب)

- ٣٨٣ وإن ربَّ الصُّرَيْمَةِ والغُنَيْمَةِ (عمر بن الخطَّاب)
- ٢٢٦ وقولوا للنَّاسِ قَلَّأ صِدْقًا فِي شَأْنِ مُحَمَّدٍ (ابنُ جَرِيحٍ ومقاتل)
- ٢١١ ولا تَبْسُطْهَا كَلَّ البَسْطِ فِي الحَقِّ والباطلِ (عبد الرَّحْمَنِ بن زيد)
- ٢١٢ والله لقد بلغ من جُودِكَ عند الله (عمر بن الخطَّاب)
- ٣٥٣ ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ﴾ فِي الدُّنْيَا (الحسن)
- ٣٢١ - ٣٢٠ يا معشرَ الأزدِ، إنَّ مِن سَعَادَةِ القومِ (سواد بن قارب)
- ٢٣٠ يَدُ اللهِ بِالنِّعْمَةِ عَلَيْهِمُ أَنْ هَدَاهُمْ لِلإِيمَانِ أَفْضَلُ مِن قَوْلِهِمُ (الحسن)



فهرس الشعر

- وحدِيثُهَا كَالْقَطْرِ يَسْمَعُهُ ۖ رَاعِي سِنِينَ تَتَابَعَتْ حَدْبَا ۖ ٢٩٥
 فَيَصِيخُ يَرْجُو أَنْ يَكُونَ حَيًّا ۖ وَيَقُولُ مِنْ فَرَحِ أَيَا رَبِّا ۖ ٢٩٥
 [الرَّاعِي]
- أَخُوكُمْ غَيْرَ أَسِيبَ قَدْ أَتَاكُمْ بِحَمْدِ اللَّهِ عَادَ لَهُ الشَّبَابُ ۖ ٣٦٧
 أَتَانِي نَحِيْبِي بَعْدَ هَذِهِ وَرَقْدَةٍ ۖ وَلَمْ يَكُ فِيمَا قَدْ بَلَوْتُ بِكَاذِبِ ۖ ٣٦٧
 ثَلَاثَ لَيَالٍ قَوْلُهُ كُلَّ لَيْلَةٍ ۖ أَتَاكَ رَسُولٌ مِنْ لُؤْيِ بْنِ غَالِبِ ۖ ٣٦٧
 فَشَمَّرْتُ عَنْ ذَيْلِ الْإِزَارِ وَوَسَّطْتُ ۖ بِي الدَّعْلِبِ الْوَجْنَاءُ بَيْنَ السَّبَاسِ ۖ ٣٦٧
 فَأَشْهَدُ أَنَّ اللَّهَ لَا رَبَّ غَيْرَهُ ۖ وَأَنْتَ مَأْمُونٌ عَلَى كُلِّ غَائِبِ ۖ ٣٦٧
 وَأَنْتَ أَدْنَى الْمُرْسَلِينَ وَسَيْلَةٍ ۖ إِلَى اللَّهِ يَا بَنَ الْأَكْرَمِينَ الْأَطَايِبِ ۖ ٣٦٧
 فَمُرْنَا بِمَا يَأْتِيكَ يَا خَيْرَ مَنْ نَشَأُ ۖ وَإِنْ كَانَ فِيمَا جَاءَ شَيْبُ الذَّوَابِ ۖ ٣٦٧
 وَكُنْ لِي شَفِيعًا يَوْمَ لَا ذُو شَفَاعَةٍ ۖ سِوَاكَ بَمُغْنٍ عَنْ سَوَادِ بْنِ قَارِبِ ۖ ٣٦٧
 [سَوَادِ بْنِ قَارِبِ]

- عجبتُ للجنِّ وتطلابِها ۃ۳۱۳ وشدها العيسَ بأقتابِها
- تهوي إلى مكة تبغي الهدى ۳۱۳ ما صادقُ الجنِّ ككذابِها
- فارحلُ إلى الصفوة من هاشم ۳۱۳ ليس قدامها كأذئابِها
- [رأيي من الجن]
- جَلَّتْ مصيبتك الغداة سَـوَادُ ۳۲۱ وأرى المصيبةَ بعدها تزدادُ
- أبقى لنا فقدُ النبيِّ حمَّـدِ ۳۲۱ صلى الإله عليه ما يعتاد
- حُزْنَا لَعَمْرُكَ في الفؤادِ مُخَامِرًا ۳۲۱ أو هل لمن فقدَ النبيَّ فؤادُ
- كُنَّا نَحُلُّهُ به جَنَابًا مُمَزَّعًا ۳۲۱ جَفَّ الجَنَابُ فَأَحْدَبَ الرُّوَادُ
- فبكت عليه أرضنا وسماؤنا ۳۲۱ وتصدعت وجدًا به الأكبَادُ
- قلَّ المتاعُ به وكان عنانُه ۳۲۱ حلماً تضمّن سكرتيه رُقَادُ
- كان العيان هو الطريفَ وحُزْنُه ۳۲۱ باقٍ لعمرِكَ في النفوسِ تِلَادُ
- إنَّ النبيَّ وفاته كحياتِه ۳۲۱ الحقُّ حقٌّ والجهادُ جهادُ
- لو قيل تفدون النبيَّ حمَّـدًا ۳۲۱ بذلت له الأمـوالُ والأولادُ
- وتسارعت فيه النفوسُ بيلها ۳۲۱ هذا له الإغيابُ والإشهادُ

- ٣٢١ هذا وهذا لا يَرُدُّ نَبِيْنَا
لو كان يَفِدِيهِ فِدَاهُ سَوَادُ
- ٣٢١ إِنِّي أَحَاذِرُ وَالْحَوَادِثُ حَمَّاءُ
أمرأ لعاصفٍ رِيحِهِ إِرْعَادُ
- ٣٢١ إِنْ حَلَّ مِنْهُ مَا يُخَافُ فَأَتِيهِمْ
لِلْأَرْضِ إِنْ رَجَفَتْ بِنَا أَوْتَادُ
- ٣٢١ لَوْ زَادَ قَوْمٌ فَوْقَ مُنِيَّةِ صَاحِبِ
زِدْتُمْ وَلَيْسَ لِمُنِيَّةٍ مُزْدَادُ
- [سواد بن قارب]

- ٢٩٠ كَأَنَّهُمْ إِذَا فَكَّرَتْ فِيهِمْ
تُبُوسٌ بِالشُّكَاكِ لَهَا يُعَارُ
- ٢٩٠ مَا سُمِّيَ الْقَلْبُ إِلَّا مِنْ تَقْلِبِهِ
وَالرَّأْيُ يَصْرِفُ وَالْإِنْسَانُ أَطْوَارُ
- ٤٣١ فَهُوَ الَّذِي أَعْلَمَنَا رَبَّنَا
أَنَّ الْخَطِيئَاتِ بِهِ تُغْفَرُ
- ٤٣١ قَدْ طَابَ فِي الدُّنْيَا كَطِيبِ اسْمِهِ
فَهُوَ بِذَاكَ الطَّيِّبِ الْأَطْهَرُ
- ٤٣١ يَا خَيْرَ خَلْقِ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ
بِهِ هُدًى الْأَسْوَدُ وَالْأَحْمَرُ
- ٤٣١ يَا صَفْوَةَ الرَّحْمَنِ مِنْ هَاشِمٍ
وَمَنْ لَهُ الْمَنْصِبُ وَالْمَفْخَرُ
- ٤٣١ يَا مَنْ لَهُ فَضْلُ الْمَقَامِ الَّذِي
يُحْمَدُ عِنْدَ اللَّهِ وَالْكَوْثَرُ
- ٤٣١ لَوْلَاكَ مَا كُنَّا عَلَى شِرْعَةٍ
هَادِيَةٍ مَهْدِيَةٍ تُؤْتَرُ
- ٤٣١ نَاسِخَةٍ صَارِمُهَا قَاطِعٌ
لِكُلِّ شَرِّعٍ قَدْ مَضَى يُذَكَّرُ
- ٤٣١ لَوْلَاكَ لَمْ تُعْرِفْ لَنَا جَنَّةً
لِلْخُلْدِ وَالنَّارِ الَّتِي تُسْعَرُ
- ٤٣١ لَوْلَاكَ لَمْ تُرْفَعْ إِلَى رَبَّنَا
عِبَادَةٌ مِنْ أَجْلِهَا تُوَجَّرُ

- نَعَمْ وَلَمْ يَعْلَمْ لَهُ ذَاكَ رُ ۖ مَّا هُوَ الْمَشْرُوعُ مَا يُذَكَّرُ ٤٣١
 يَا خَاتَمَ الْأَرْسَالِ يَا سَيِّدًا ۖ كُلُّ النَّبِيِّينَ بِهِ بَشَّرُوا ٤٣١
 أَنْتَ الَّذِي أُسْرِيَ بِهِ رُبُّهُ ۖ لَمْتَهَىٰ مَا بَعْدَهُ مَظْهَرُ ٤٣١
 أَنْتَ الَّذِي تَشْفَعُ فِي آدَمَ ۖ وَالنَّاسُ قَدْ ضَمَّهُمُ الْمَحْشَرُ ٤٣١
 صَلَّى عَلَيْكَ اللَّهُ مَا غَرَّدَتْ ۖ قُمْرِيَّةٌ فِي أَيَّكَ تَزْهَرُ ٤٣١

[ابن دحية]

- عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَأَخْبَارِهَا ۖ وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَكْوَارِهَا ٣١٣
 تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ۖ مَا مُؤْمِنُ الْجِنِّ كَكِفَّارِهَا ٣١٣
 فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ۖ بَيْنَ رَوَابِيهَا وَأَحْجَارِهَا ٣١٣

[رثي من الجن]

- عَجِبْتُ لِلْجِنِّ وَتَجَسَّاسِهَا ۖ وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَحْلَاسِهَا ٣١٢
 تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْغِي الْهُدَى ۖ مَا خَيْرُ الْجِنِّ كَأَنْجَاسِهَا ٢١٣
 فَارْحَلْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ ۖ وَاسْمُ بَعِينِكَ إِلَى رَأْسِهَا ٣١٢

[رثي من الجن]

- أَيَا حَرَاجَاتِ الْحَيِّ حِينَ تَحْمَلُوا بَدِي سَلَمٍ لَا جَادُكُنَّ رِيْعُ ٢١٥
[قيس بن الملوّح]
- بِحَيِّ هَلَا يُزْجُونَ كُلَّ مَطِيَّةٍ أَمَامَ الْمَطَايَا سَيْرُهَا الْمُتَقَاذِفُ ٣٤٤
[النَّابِغَةُ أَوْ مَزَاحِم]
- يَشْكُو إِلَيَّ جَمَلِي طُولَ السُّرَى صَبْرًا جَمِيلاً فَكِلَانَا مُبْتَلَى ٢٥٤
- تَشْكِي الْكَمِيَتِ الْحَرِيِّ لَمَّا جَهَدْتَهُ وَحَمَمٌ لَوْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَتَكَلَّمَا ٢٥٤
- يَحْسِبُهُ الْجَاهِلُ مَا لَمْ يَعْلَمَمَا شَيْخًا عَلَيَّ كُرْسِيَهُ مُعَمَّمَا ٤٠٣
- وَقُمَيْرٌ بَدَا ابْنُ حَمْسٍ وَعِشْرِي نَ لَهْ قَالَتْ الْفَتَاتَانِ قَوْمَا ٤٠٣
[ابْنُ أُمِّ رَيْبَعَةَ]
- صُمُّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرْتُ بِهِ وَإِنْ ذُكِرْتُ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أُذُنُ ٢١٦
[قَعْنَبُ بْنُ أُمِّ صَاحِب]

فهرسُ الأمثال

الصّفحة

٢٩٦

٢٥٥

٣٤٩

٢٧٣

المثل

أَصْنَعُ مِنْ سُرْفَةٍ

حَسْبِكَ تَشْتَمُ النَّاسَ

رَمَاهُ اللَّهُ بِثَالِثَةِ الْأَثَابِي

مَنْ اسْتَرَعَى الذُّئْبَ ظَلِمَ



فهرس الكلمات الغريبة

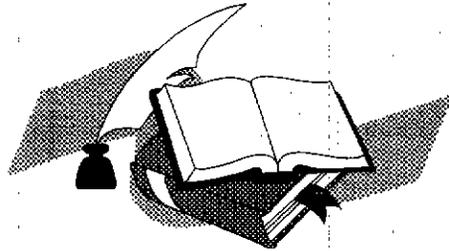
الصفحة	الكلمة	مادة الكلمة	الصفحة	الكلمة	مادة الكلمة
٣٣٣	التفلُّ	تفل	٣٨٣	الإداوة	أدو
٣٠٥	تمم على الأمر	تمم	٣٠٥	الإصطفلية	إصطفلية
٣٤٩	التنور	تنر	٢١٦	أذُن	أذن
٣٢٦	التشابوب	ثاب	٣٠٣	الأريسيين	أرس
٢٩٠	التغاء	ثغى	٣٨٠	أيها	أيه
٣٤٩	الأثافي	ثقي	٤٢٥	البحار	بحر
٢٤٣	الجرسُ	جرس	٤٢٥	البحرةُ	بحر
٢٤٣	الجرسُ	جرس	٣٦٢	براً	براً
٣١٦	التجساس	جسس	٣٧٥	البصيص	بصص
٣١٠	جليح	جلح	٣٧٤	تبضُّ	بضض
٢٨٥	الجلحاء	جلح	٢٨٨	البطح	بطح
٢٨٥	الجماء	ججم	٣١٠	الإبلاس	بلس
٢٥٣	الجنازة	جنز	٣٢٣	البلاغة	بلغ
٣٧٥	جَنِّ	جنن	٣٤٣	بُهيمَة	بهم
٤٠٠	الجهش	جهش	٣٧٠	البوك	بوك
٤١٧	الختتم	حتم	٣٣٤	التفل	تفل
			٣٣٣	التفلُّ	تفل

٣٨٣	ذَيْتٌ	ذيت	٣٩٨	المُحَجَّن	حجن
٣١٧	رأسها	رأس	٢١٤	الْحَرَجُ	حرج
٣١٦	الرَّيُّ	رأى	٢١١	مَحْسُورًا	حسر
٣١٨	الرَّوَابِي	ربي	٢٧٨	الْحَشْرُ	حشر
٣٨٢	نرزا	رزا	٢٨٩	الحلب	حلب
٢٩٠	الرُّغَاءُ	رغو	٣١٦	الأحلاس	حلس
٣٩٦	مراقُ البطن	رقق	٢٤٨	حاصت	حيص
٣٩٩	الرَّكُوةُ	ركا	٣٤٤	حيّ ملا	حيي
٢٨٢	راهبين	رهب	٢٤٠	المُخَضَّبُ	خضب
٣٣٣	الإزجاء	زجي	٣٤٢	الْحَمَصُ	خمص
٤٠٧	الأزلام	زلم	٢٦٦	المخموم القلب	خمم
٣٨١	المزادة	زود	٢٩٤	دابة	دبب
٢٠٣	زاغ	زيغ	٤١٧	الدّبّاء	دبب
٣١٨	السباسب	سبب	٣٠٥	دوبل	دبل
٣٨١	سادلة	سدل	٣٨٠	أدلج	دلج
٣٧٨	السَّلْعَةُ	سlec	٣٣٥	يدوكون	دوك
٣٤٤	السُّور	سور	٣١٠	ذريح	ذرح
٣١٩	الشُّرَاةُ	شري	٣٣٥	الدُّوكَة	دوك
٣٦٨	الشُّرَى	شري	٢٨٤	الذَّرَّةُ	ذرر
٣٧٨	شُفْرَةُ السَّيْفِ	شفر	٣١٨	الذَّعْلَبُ	ذعلب
٣٧٨	شُفْرُ العَيْنِ	شفر	٣١٧	الأذئاب	ذنب

٣١٦	العيس	عيس	٣٧٨	شَفِير البئر	شفر
٣٤٤	تَغَطُّ	غطط	٢٨٥	الشَّقْحَطب	شقحطب
٢٠٥	الغَلُّ	غلل	٣١٨	شيب الذَّوَاب	شيب
٢١٧	الفؤاد	فأد	٣٨٣	الصَّرْمُ	صرم
٣٩٥	فُرَجَ	فرج	٣١٧	الصَّفْوَة	صفو
٣٢٢	الفصاحة	فصح	٢٤٣	الصَّلْصَلَة	صلصل
٢٢٢	الفَطْمُ	فطم	٤٠٧	الأصنام	صنم
٢٨٨	القاع	قاع	٢٩٥	الإصاحَة	صيخ
٣١٧	الأقتاب	قتب	٣٨١	تنضرج	ضرج
٣٤٤	اقدحي	قدح	٢٠٣	طغى	طغى
٤٠٨	القِداح	قدح	٣١٦	التطلاب	طلب
٣٤٤	المِقْدَحَة	قدح	٣١٨	الأطايب	طيب
٣١٧	القُدَامِي	قدم	٣٢٧	العِذْقُ	عذق
٣٠٦	المقْدَمَة	قدم	٣٢٧	العِذْقُ	عذق
٢٨٨	القرقر	قرقر	٣٨١	العزالي	عزل
٤٢٧	القرية	قري	٣٤٨	العصاية	عصب
٣١٠	التقساس	قسس	٣٤٨	العصاب	عصب
٤٠٨	الاستقسام	قسم	٢٨٩	عضاء	عضب
٤٠٧	الأقصاب	قصب	٢٨٩	عقصاء	عقص
٢٤٠	قُصَة	قصص	٣٤٨	العِنَاقُ	عنق
٢٠١	تقلّب	قلب	٣٤٨	المعول	عول

٣٨٢	المَلءُ	مأ	٢١٨	قَلْب	قلب
٣٩٦	النَّحْر	نحر	٣١٠	القِلاص	قلص
٤١٧	نسحت التراب	نسخ	٤٢٩	قاب القوس	قوب
٤٢٨	النَّاصِع	نصع	٤٢٩	قيد السوط	قيد
٤٢٨	ينصع	نصع	٣٤٦	كَيْدَةٌ	كبد
٣١٧	ناعسا	نعس	٣٤٦	الكَبْدُ	كبد
٢٢٣	النُّغَيْرُ	نغر	٣٤٨	الكتيب	كتب
٣٤٣	النَّفْرُ	نفر	٣٤٥	كُدْيَةٌ	كدي
٤١٧	النَّقِيرُ	نقر	٣٣٨	الكَرَّازُ	كرز
٣٩٧	منتقع اللون	نقع	٣٣٨	كُرَيْزُ	كرز
٣١٠	الإِنْكَاسُ	نكس	٣٣٨	الكَرَيْزُ	كرز
٣١٨	الهُدَى	هدو	٣٤٩	انكسار العجين	كسر
٣٥٨	هنيثا	هنو	٣٤٢	انكفيت	كفأ
٣٤٨	الأهيل	هيل	٣٠٥	الكَفْرُ	كفر
٣٤٨	هَيَامٌ	هيم	٣١٧	الأكوار	كور
٤٠٧	وثن	وثن	٣٤٨	كَيْدَةٌ	كيد
٣١٨	الوجناء	وجن	٣٩٧	لأمت الصدع	لأم
٢٨٩	يوم وردها	ورد	٣٢٥	اللُّصْتُ	لصص
٣١٨	الوسيلة	وسل	٣٧٨	المَجُّ	مجح
٣٧٥	أوشك	وشك	٤٢٣	مدن بالمكان	مدن
٢٨٨	أوفر	وفر	٣٥٨	مريثا	مرو

٢٠٤	ميسورا	يسر
٢٩٠	اليعار	يعر
٢٩٠	اليعر	يعز
٢٩٠	اليعار	يعر
٢٩٠	اليعر	يعر



فهرس الكتب الواردة في النصّ

- التاريخ الكبير للبخاري ٣٢٥
تاريخ ابن أبي خيثمة ٤١٢،
تاريخ الهيثم بن عدي ٣٩٣
التعديل والتجريح للساجي ٢٣٣
التعديل والتجريح لابن عدي
٤٢١، ٢٧٩
تفسير الحوفي واسمه البرهان ٣٧٣
تقويم اللسان للصقلي ٣٦٣
تقييد المهمل للغساني ٣٩٢
التلخيص للعسكري ٢٨٥، ٤٠٧
الجامع الكبير للترمذي ٤١٧،
٣٢٦
الجامع الجلي للإسفراييني ٢٧٦
جامع ابن وهب ٣٣٨
الحروف لابن السكّن ٣٦٥
الدلائل لثابت بن حزم السرقسطي
٣٦٣، ٣٦٢، ٣٢٦
- الابتهاج في أحاديث المعراج لابن
دحية ٢٠٣، ٣٩٤، ٣٩٦
الأدب المفرد للبخاري ٣٢٥
الاستدراك على الصحابة لابن
فتحون ٤٢٢
الاستيعاب لابن عبد البر ٣٣٧،
٣٤١
الاشتقاق للنحاس ٣١٩
اقتباس الأنوار والتماس الأزهار في
أنساب الصحابة ورؤاة الآثار
للرشاطي ٢١٢،
الإكليل للهمداني ٢٦٧،
الإيجاز في معرفة ما في القرآن من
منسوخ وناسخ مُستخرج من أقوال
كل عالم في علمه راسخ لأبي عبد
الله محمد بن بركات السعديّ
البرهان للحوفي ٢٠٩،

٣٦٢ ، ٣٦٩ ، ٣٧٠ ، ٣٨٢ ،
٣٨٣ ، ٣٨٨ ، ٣٩٦ ، ٤٠٠ ،
٤٠٢ ، ٤١٠ ، ٤٢٧ ،

الصحيحان للبخاري ومسلم

٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٢٢ ، ٢٢٤ ،
٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٨ ، ٢٦٢ ،
٢٦٨ ، ٢٧٥ ، ٢٨١ ، ٢٨٣ ،
٣١٦ ، ٣٢٧ ، ٣٣١ ، ٣٣٤ ،
٣٦٢ ، ٣٨٦ ، ٣٩٣ ، ٣٩٥ ،
٣٩٧ ، ٣٩٨ ، ٣٩٩ ، ٤٠١ ،

٤٠٤ ، ٤١٥ ، ٤٢٧ ، ٤٢٨ ، ٤٣٠ ،

الضعفاء للعقيلي ٣٩١

العلم المشهور لابن دحية ٢٩٤ ،
٢٩٦

غريب الحديث لابن قتيبة ٢٦٧

غريب الحديث لأبي عبيد ٤١٦

الفتن لنعيم بن حماد ٢٥٩

كتاب العين للخليل ٣٩٧

كتاب ابن القزّاز في اللغة وغريب

صحيح البخاري ٣٤٣

كتاب ليس لابن خالويه ٣٩١ ،

السنن الكبير للنسائي ٣٥١
السيرة لابن إسحاق ٣٥٠ ، ٣٥٩ ،
٣٦٩

شرح البخاري للداودي ٣٨٧

شرح الغريب لأبي عبيد وهو

غريب الحديث له ٢٦٦

شرح الموطأ لابن السيد ٣٧٤

الصحابة لابن عبد البر وهو

الاستيعاب ٣٦٠ ، ٣٦٥ ، ٤١٨ ،

٤٢٢

صحيح البخاري ٢٠٧ ، ٢١٣ ،

٢٢٢ ، ٢٣٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ،

٢٨٧ ، ٢٩٩ ، ٣٠٢ ، ٣١٠ ،

٣٣٣ ، ٣٣٨ ، ٣٤٣ ، ٣٤٤ ،

٣٦٣ ، ٣٧٨ ، ٣٩٥ ، ٤٠٠ ،

٤٠٨ ، ٤٢٦ ،

صحيح العقيلي ٣٣٩

صحيح مسلم ٢١٣ ، ٢٢٧ ،

٢٣٤ ، ٢٣٨ ، ٢٤٥ ، ٢٧٢ ،

٢٧٤ ، ٢٨٤ ، ٢٨٧ ، ٢٩٢ ،

٢٩٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٢ ، ٣٤٦ ،

الموطأ ٢٢٤، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠١،
 ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٩٤، ٤١٢، ٤٢٧
 النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ لِلنَّحَّاسِ ٣٥٣
 النَّيِّدُ لِلدَّارِقُطْنِيِّ ٤٢٢



٤٢٥
 كتاب الوزير أبي عبيد البكري
 ٤٢٤
 مسند أحمد ٢٤٦، ٢٤٨، ٢٨٥،
 ٣٢٩، ٣٥٠، ٣٥٩، ٣٦٤،
 ٤١٠، ٤١٩
 مسند أبي يعلى ٣١٥
 مسند سفيان الثوري ٣٩٠
 مشارق الأنوار على صحاح الآثار
 للقي عياض ٣٠٤
 مصنف النسائي ٣٦٣
 مصنف وكيع بن الجراح ٢٤٠
 المعجم الصغير للطبراني ٢٥٩
 المعجم الكبير للطبراني ٢٥٨،
 ٢٧٩، ٣١٤، ٣٣٠، ٣٦٠، ٣٧٧
 مغازي ابن وهب ٣٠٥
 المنتخب في الأسماء لكراع النمل
 ٤٢٤ - ٤٢٥
 المنتقى من كتاب أنس الواحش
 وري العاطش لأبي الحسن أحمد بن
 عبد الله بن محمد البكري ٢٦٥

فهرس البلدان والأماكن

جبل الشراة ٣١٥، ٣١٩	أركش ٣٦٣
جبل طيء ٣٢٤	أصبهان ٣١١، ٣٣٧، ٣٦٦
الجحفة ٤٢٢	٣٨٤
جرجان ٣٨٥	أطحل ٣٩٢
جنبات أم سليم ٤٠٩	الأندلس ٣٤٠، ٣٦٧
الحبشة ٣٦٥، ٣٦٦	البحرين ٤١٤، ٤٢٠
الحجاز ٣٣٥، ٣٤٣	برقان ٣٧٦
الحديبية ٣٥١، ٣٥٦	البصرة ٣١٥، ٣٣٧
حضر موت ٣٨٠	بغداد ٤١٢، ٤٢٣
حلوان ٣٣٧	بيت المقدس ٣٩٠
خراسان ٣٣٧	البيت ٣٩٤
الخندق ٣٤١	بيوت عمود ٣٢٤
خير ٣٣٥	تباله ٤٠٤
دار الصرخة ٤٢١	تبوك ٣٢٤، ٣٧١
دار الندوة ٣٩٠	توز ٣٩٣
دانية ٤١٢	ثور ٣٩٢
دمشق ٣٣٢	الجامع الأعظم بقرطبة ٣٣٨
دوس ٤٠٤	الجامع العتيق بمصر ٣٥٦

- مدائن كسرى ٤٢٤
 المدائن ٣٥٠
 مدین ٤٢٤
 المدينة ٣١٦، ٣٢٠، ٣٥٥
 ٣٥٦، ٣٦٥، ٣٧٠، ٣٧١
 ٤١٣، ٤٢٣، ٤٢٤
 مرآكش ٣٦٨
 مرو ٣٣٧
 مسجد بني رفاعه ٤٠٨
 المسجد الحرام ٣٩٠
 مصر ٣٥٦، ٣٩١
 المغرب ٣٤٠
 مكّة ٣١٢، ٣١٣، ٣٢٠، ٣٢٨
 ٣٥١، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٦٤
 ٣٦٦، ٣٩٠، ٣٩٤
 نهر البصرة ٣٣٧
 نيسابور ٣٣٧، ٣٨٥
 همدان ٣٨٥، ٣٩٣
 وادي المشقق ٣٧١
 واسط ٣٦٤، ٤١٩
- ذو الخلصة ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣
 ٤٠٤
 الرّشل ٣٧١
 الرّبيّ ٣٨٥
 سبتة ٣٦٧، ٣٧٥
 الشّام ٣٧٠
 صنعاء ٣٥٠
 طابة ٤٢٤
 طبرية الشّام ٢٥٩
 طيبة ٤٢٤
 العراق ٣٦٤
 عرفة ٣٣٧
 غير ٣٩٢
 عنزة ٤١٢
 عين تبوك ٣٦٩، ٣٧١
 فارس ٣٣٧، ٣٥٠، ٣٩٣
 قرطبة ٣٣٨، ٣٥٣، ٣٦٣، ٣٩٠
 القصر الأبيض ٣٥٠
 كرمان ٣٣٧
 الكوفة ٣٩٣

يشرب ٤٢٢، ٤٢٣

اليمامة ٣٢٨، ٣٦٧

اليمن ٣١٥، ٣٥٠، ٤٠١



فهرس القبائل والأيام والغزوات

عام تبوك ٣٦٩	أحمس ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣
عبد القيس ٤١٤، ٤٢١	أزد ٣٢٠
عديّ ٣٩٢	بجيلة ٤٠١
عُكل ٣٩٢	بنو ساعدة ٣٢٤
غزاة العسرة ٣٧٢	بنو عييل ٤٢٢
غزوة تبوك ٣٢٤، ٣٧١، ٣٧٣،	بنو غنم ٤٢٠
٣٧٤	بيعة الرضوان ٣٥٢
غزوة ذي الخلصة ٤٠٢	تيم ٣٩٢
الفتح ٣٥٢	تيم الرّباب ٣٩٢، ٣٩٣
فتح مكة ٣٥١	حجة الوداع ٣٧٤
كرّيز ٣٣٧	الحديبية ٣٥٦، ٣٥٧
كرّيز ٣٣٧	حنين ٣٦٠
يوم أحد ٤٠٦	ختعم ٤٠١
يوم الحديبية ٣٥١، ٣٧٨	دوس ٣٢٠
يوم الخندق ٣٤١، ٣٤٥	سدوس ٣١١
يوم خيبر ٣٣٨	ضبة ٣٩٢
يوم حنين ٣٥٨	طيء ٣١١

فهرس الأعلام المترجم لهم

أحمد بن عبد الله بن طريف أبو

الوليد ٣٥٤

أحمد بن عبد الله بن محمد البكري

٢٦٥

أحمد بن عمر بن أنس بن دلهات

أبو العباس العذري الأندلسي ٣٦٤

أحمد بن محمد أبو عبيد الهروي

٢٨٨

أحمد بن محمد أبو عبد الله

الخلواني ٢٤٩

أحمد بن محمد أبو طاهر السلفي

الأصبهاني ٣٢٧

أحمد بن محمد بن الحسين بن محمد

بن فاذشاه أبو الحسين الأصبهاني

٣٦٦

أحمد بن محمد بن يحيى القرطي أبو

عمر بن الحذاء ٢٣١

أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو

إبراهيم بن إسحاق أبو إسحاق

الحرابي ٤١٨

إبراهيم بن السريّ أبو إسحاق

الزجاج ٢٠١

إبراهيم بن محمد بن سفيان أبو

إسحاق النيسابوري ٢٤٤

إبراهيم بن معقل بن الزجاج أبو

إسحاق النسفي ٣٠٢

إبراهيم بن يوسف أبو إسحاق

الحمزي بن قرقول ٣٤٧

أحمد بن جعفر بن حمدان أبو بكر

القطيعي ٢٤٧

أحمد بن الحسن أبو حامد الأزهري

٢٩١

أحمد بن زهير بن أبي خيثمة أبو

بكر ٢٣٢

أحمد بن عبد الرحمن بن وهب

المصري بمشل ٣٣٩

أبو بكر بن أبي خيشمة = أحمد بن

زهير

أبو بكر بن الطيب = محمد بن

الطيب

أبو بكر القطيعي = أحمد بن جعفر

ثابت بن حزم بن عبد الرحمن

السرقسطي ٣٢٦

حاتم بن محمد أبو القاسم التميمي

٢٦٠

الحسن بن أحمد المخلدي أبو محمد

٢٥٢

الحسن بن سفيان النسوي ٣٨٥

الحسن بن عبد الله أبو هلال

العسكري ٢٨٦

الحسن بن علي بن محمد أبو علي

التميمي البغدادي ٢٤٦

الحسن بن محمد بن يعقوب أبو

محمد الهمداني ٢٦٧

أبو الحسن الأشعري = علي بن

إسماعيل

أبو الحسن الشعري = عبد الرحيم

جعفر بن النحاس ٣١٩

أحمد بن المظفر بن الحسين بن

سوسن أبو بكر التمار ٣٢٨

أحمد بن نصر أبو جعفر الداودي

٢٨٩

أبو أحمد الجلودي = محمد بن

عيسى

أبو أحمد الغطريفي = محمد بن

أحمد أبو أحمد العبدي الغطريفي

أبو إسحاق الحربي = إبراهيم بن

إسحاق

أبو إسحاق الفقيه = إبراهيم بن

محمد

أبو إسحاق النسفي = إبراهيم بن

معقل

إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة ٢٦٢

أبو الأصبغ الشنتريني = عيسى بن

محمد بن عبد الله أبو الأصبغ ٢٠٩

ابن الأعرابي = محمد بن زياد

الأعلم = يوسف بن سليمان

أبو بكر = عاصم بن أبي النجود

سعید بن حمیر أبو عثمان القرطبي

٣٣٩

سعید بن سلمة بن عباس أبو عثمان

القرطبي ٣٣٩

سعید بن عثمان بن سعید بن

السكن أبو علي المصري البزاز

٢٤٠

سعید بن نصر أبو عثمان القرطبي

٣٦٨

ابن السيد = عبد الله بن محمد بن

السيد

شجاع بن فارس بن الحسين أبو

غالب الذهلي السهروردي ٢٠٢

طاهر بن بابشاذ أبو الحسن ٢١٠

طاهر بن عبد الله أبو الطيب

الطبري ٢٦٣

عاصم بن أبي النجود أبو بكر

الأسدي ٢١٤

أبو العباس العذري = أحمد بن عمر

بن أنس

عبد بن أحمد بن محمد أبو ذر

بن عبد الرحمن

أبو الحسين الفارسي = عبد الغافر

بن محمد

أبو الحسين بن سراج = سراج بن

عبد الملك

الحسين بن خالويه أبو عبد الله

٣٩١

الحسين بن محمد بن أحمد أبو علي

الغساني الأندلسي ٣٩٢

الحسين بن محمد بن فيره أبو علي

الصدفي ٢٠١

خلف بن عبد الملك أبو القاسم بن

بشكوال ٢٦٠

خلف بن القاسم أبو القاسم

الأندلسي ٣٤٠

الداودي = أحمد بن نصر

ابن دريد = محمد بن الحسن

سراج بن عبد الملك بن سراج أبو

الحسين الأموي ٤٢٥

أبو سعد بن الصفار = عبد الله بن

عمر بن أحمد

عبد الرّحيم بن عبد الرّحمن أبو
 الحسن الشّعري الجرجاني
 النّيسابوري ٢٤٣
 عبد الغافر بن محمّد أبو الحسين
 الفارسي النّيسابوري ٢٤٤
 عبد الله بن إبراهيم أبو محمّد
 الأصيلي ٣٤٦
 عبد الله بن أحمد بن حمويه أبو
 محمّد ٢٩٨
 عبد الله بن عبد العزيز بن محمّد أبو
 عبيد البكري ٤٢٤
 عبد الله بن عديّ أبو أحمد
 الجرجاني ٢٧٩
 عبد الله بن عليّ أبو محمّد اللّخمي
 الرّشاطي ٢١٢
 عبد الله بن عمر بن أحمد أبو سعد
 بن الصّفار النّيسابوري الشّافعي
 ٢٤٣
 عبد الله بن محمّد بن أمية أبو أبو
 محمّد الأنصاري المعروف بابن
 غلبون ٢٦٠

الهروي ٣٤٧
 عبد الأوّل بن عيسى بن شعيب
 السّجزي أبو الوقت ٢٩٨
 عبد الحقّ بن عبد الملك بن بونه أبو
 محمّد العبدريّ ٢١٩
 عبد الرّحمن بن أحمد بن رشدين أبو
 محمّد ٣٦٤
 عبد الرّحمن بن عبد الله الأموي أبو
 الحسن المعروف بابن عفيف ٢١٩
 عبد الرّحمن بن عبيد الله بن
 عبد الله بن محمّد أبو القاسم
 الحرفيّ السّمسار ٣٢٨
 عبد الرّحمن بن محمّد بن عتاب أبو
 محمّد القرطيّ ٢٦٠
 عبد الرّحمن بن محمّد بن المظفر أبو
 الحسن الدّاوديّ ٢٩٨
 عبد الرّحمن بن محمّد بن مغاور أبو
 بكر ٢٠١
 عبد الرّحمن بن محمّد أبو القاسم
 المرويّ ٢٣١

عثمان بن أحمد بن محمد أبو عمرو

القيشطالي ٢٩٣

علي بن إسماعيل أبو الحسن

الأشعري ٢٨٦

علي بن الحسن الهنائي كراع النمل

٤٢٤

علي بن الحسين أبو الحسن اللواتي

٢٩٢

علي بن سعيد بن يوسف بن سعيد

أبو الحسن الحوفي ٢٠٩

أبو علي بن السّكن = سعيد بن

عثمان

أبو علي الصّديّ = الحسين بن

محمد بن فيرّه

أبو علي الغسانی = الحسين بن

محمد بن أحمد

علي بن محمد أبو الحسن الماوردي

٢٠١

علي بن محمد بن خلف أبو الحسن

القابسي ٣٣٣

أبو علي بن المذهب = الحسن بن

عبد الله بن محمد بن السيد أبو

محمد اللّغوي ٣٧٤

عبد الله بن محمد بن عبيد الله

الحجري ٤٢٢

عبد الله بن محمد بن عثمان أبو

محمد ٣٣٩

أبو عبد الله الصّاعدي = محمد بن

الفضل

عبد الواحد بن أحمد أبو عمر

المليحي الهروي ٣٨٤

عبد الوارث بن سفيان أبو القاسم

٢٣٢

عبد الوهاب بن علي بن علي أبو

محمد ضياء الدين ٢٦٣

عبد الوهاب بن عيسى بن عبد

الرّحمن أبو العلاء البغدادي ٣٨٢

عبد الوهاب بن محمد بن عبد

الوهاب أبو القاسم ٣٥٤

أبو عبيد البكري = عبد الله بن

عبد العزيز

أبو عبيد الهروي = أحمد بن محمد

قاسم بن محمد أبو محمد القيسي

٢١٩

أبو القاسم الفراوي تاج الدين =

منصور بن عبد المنعم

كراع = علي بن الحسن الهنائي

ابن ماهان = عبد الوهاب بن

عيسى

محمد بن أحمد أبو أحمد العبيدي

الغطريفي ٢٦٣

محمد بن أحمد أبو الفتح تاج الدين

المندائي ٢٤٦

محمد بن أحمد بن نصر موفق الدين

أبو جعفر سبط حسين بن منده

٢٥٨

محمد بن إسحاق بن إبراهيم أبو

العباس الثقفي السراج ٢٥٢

أبو محمد بن أمية = عبد الله بن

محمد بن أمية

أبو محمد الأصيلي = عبد الله بن

إبراهيم

محمد بن بركات أبو عبد الله

علي بن محمد التميمي

أبو عمران بن أبي تليد = موسى

بن عبد الرحمن

أبو عمر بن الحذاء = أحمد بن محمد

بن يحيى

عمر بن خلف بن مكى أبو حفص

الصقلي ٣٦٣

عمر بن علي بن أحمد أبو مسلم

الليثي البخاري ٣٨٤

فاطمة بنت عبد الله بن أحمد بن

القاسم بن عقيل أم إبراهيم

الجوزدانية ٢٥٨

ابن فتحون = محمد بن خلف

الفرّاء = يحيى بن زياد

القابسي = علي بن محمد بن خلف

قاسم بن أصبغ أبو محمد ٢٣٢

أبو القاسم بن بشكوال = خلف بن

عبد الملك

أبو القاسم بن الحصين = هبة الله

ابن محمد

محمد بن عبد الله بن أحمد بن
 إبراهيم بن إسحاق بن زياد أبو
 بكر الضبيُّ ٢٥٨
 محمد بن عبد الله بن سنجر ٣٦٤
 أبو محمد بن عتاب = عبد الرحمن
 بن محمد
 محمد بن عتاب بن محسن أبو عبد
 الله الأندلسي ٣٣٩
 محمد بن علي أبو بكر الأدفوي
 ٣٥٣
 محمد بن علي الصائغ ٢٦١
 محمد بن عيسى أبو أحمد
 النيسابوري الجلودي ٢٤٤
 محمد بن الفضل بن أحمد أبو عبد
 الله الصاعدي الفراوي ٢٤٤
 محمد بن يوسف بن مطر أبو عبد
 الله الفريري ٢٩٨
 محمود بن إسماعيل أبو منصور
 الأشقر ٣٦٦
 الفضل بن محمد الكوفي ٣٩٧
 ابن مكِّي = عمر بن خلف

السَّعِيدِي ٣٥٦
 محمد بن جعفر أبو عبد الله
 التَّمِيمِي المعروف بابن القزَّاز
 ٣٠٤٤
 محمد بن الحسن بن دريد أبو بكر
 الأزدي البصري ٢٤٠
 محمد بن خلف بن سليمان بن
 فتحون ٤٢٢
 محمد بن خير أبو بكر ٢٠٩
 محمد بن زياد بن الأعرابي أبو
 عبد الله ٣٥٨
 محمد بن سعيد بن زرقون أبو
 عبد الله ٢٩٢
 محمد بن سنجر = محمد بن
 عبد الله بن سنجر
 محمد بن الطيب أبو بكر الباقلاني
 ٢٥٠
 أبو محمد بن عباس الطُّبَيْطِيِّ ٢٦٠
 محمد بن عبد الباقي أبو بكر قاضي
 المرستان ٢٦٣

يحيى بن عبد الله بن يحيى بن يحيى

أبو عيسى الليثي ٢٩٣

يحيى بن يحيى أبو محمد الليثي ٢٩٣

يحيى بن المبارك أبو محمد اليزيدي

البصري ٣٣٤

اليزيدي = يحيى بن المبارك

يعقوب بن إسحاق بن السكيت أبو

يوسف ٣١٩

يوسف بن أحمد أبو يعقوب ٢١٩

يوسف بن سليمان بن عيسى أبو

الحجاج الشنتمري الأندلسي ٢٥٤

يوسف بن عبد العزيز بن عبد

الرحمن بن عديس الأنصاري ٣٤٠

يونس بن عبد الأعلى أبو موسى

الصدفي ٣٣٩

يونس بن عبد الله بن مغيث أبو

الوليد ٢٩٣

يونس بن محمد بن مغيث أبو

الحسن ٢٣١

منصور بن عبد المنعم بن عبد الله

تاج الدين أبو القاسم الفراوي

٢٤٣

موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد

أبو عمران الشاطبي ٣٦٧

موسى بن عيسى بن أبي حاج أبو

عمران الفاسي ٢٥٠

نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم

الليثي المقرئ ٢١٤

هبة الله بن علي الأنصاري ٣٥٦

هبة الله بن محمد بن عبد الواحد

أبو القاسم بن الحصين الشيباني

٢٤٦

هشام بن أحمد أبو الوليد الكناني

الوقشي ٤٠٤

الهيثم بن عدي أبو عبد الرحمن

الطائي ٣٩٣

أبو الوليد الكناني الوقشي = هشام

بن أحمد

يحيى بن زياد أبو زكريا الأسدي

٤٠٣

فهرس الموضوعات

- ٧ - ٥ طليعة الكتاب
- ابن دحية الكلبي ومدخل إلى مصادر ترجمته مع بيان مفصل لتراثه العلمي ١٦٩ - ٩
- مدخل ١١
- أولاً : مدخل إلى مصادر ترجمة ابن دحية الكلبي ٥٩ - ١٢
- ثانياً : مؤلفات ابن دحية ١٦٩ - ٦١
- مدخل ٦٣ - ٦٢
- ثناء العلماء على تصانيف ابن دحية ٦٧ - ٦٤
- المصادر التي اهتمت بإحصاء مؤلفات ابن دحية ٦٨ - ٦٧
- أسماء مؤلفات الحافظ ابن دحية الكلبي ١٦٩ - ٦٩
- ١ - الابتهاج في أحاديث المعراج ٧٣ - ٧٠
- ٢ - أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب ٨١ - ٧٣
- ٣ - الارتقا إلى أفضل الرقي ٨١
- ٤ - الإرشاد في الحض على طلب الرواية والإسناد ٨٢ - ٨١
- ٥ - استيفاء المطلوب في تدبير الحروب ٨٢
- ٦ - أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين ٨٨ - ٨٢
- ٨ - أنوار المشرقين في تنقيح الصحيحين المشرقين ٨٩
- ٩ - الآيات البيّنات فيما في أعضاء رسول الله ﷺ من المعجزات ٨٩

- ١٠ - تأليفٌ في بلاغاتِ مالكٍ..... ٨٩
- ١١ - تاريخُ الأممِ في أنسابِ العربِ والعجمِ..... ٩٠
- ١٢ - التَّحْقِيقُ في مناقبِ أبي بكرِ الصِّدِّيقِ ٩٠
- ١٣ - تنبيهُ البصائرِ في أسماءِ أمِّ الكِبارِ ٩٠ - ٩٧
- ١٤ - التَّنْوِيرُ في مولدِ السراجِ المُنِيرِ..... ٩٧ - ١٠٥
- ١٥ - جزءٌ في أحاديثِ الحَوْضِ..... ١٠٦
- ١٦ - جزءٌ في النَّظَرِ إلى اللهِ حَلًّا جلاله..... ١٠٦
- ١٧ - جميعُ العُلُومِ الكُلِّيَّاتِ في قولَةِ الأعمالِ بالنِّياتِ ١٠٧
- ١٨ - حُطْبٌ بليغَةٌ ١٠٧
- ١٩ - دَلِيلُ المُتَحَيِّرِينَ ١٠٧
- ٢٠ - الرَّدُّ على اللَّاغِي في تفضيلِ الباغِي ١٠٧ - ١٠٨
- ٢١ - رسائلٌ ومخاطباتٌ ١٠٨
- ٢٢ - سِلْسِلَةُ الذَّهَبِ في نسبِ سيدِ العَجَمِ والعَرَبِ ١٠٨ - ١٠٩
- ٢٣ - شرحُ مسندِ الشَّهابِ للقُضاعيِّ ١٠٩ - ١١٢
- ٢٤ - الصَّارِمُ الهِنْدِيَّ في الرَّدِّ على الكِنْدِيَّ ١١٢ - ١١٦
- ٢٥ - الصَّحِيحُ المُتَخَبُّ ١١٦
- ٢٦ - العَلَمُ المُشْهُورُ في فَوَائِدِ الأَيامِ والشُّهُورِ ١١٧ - ١٢٩
- ٢٧ - مَرَجُ البَحْرَيْنِ في فَوَائِدِ المُشْرِقَيْنِ والمُغْرِبَيْنِ ١٢٩ - ١٣٣
- ٢٨ - المُسْتَوْفَى في أسماءِ المُصْطَفَى ١٣٣ - ١٣٧
- ٢٩ - المسائلُ المفيدةُ ١٣٧
- ٣٠ - المسائلُ الموصليَّةُ ١٣٧ - ١٣٨

- ٣١ - مصنف في رجال الحديث ١٣٨
- ٣٢ - المطرب من أشعار أهل المغرب ١٣٨ - ١٤١
- ٣٣ - المعجم في أسماء من لقي من أهل العلم ١٤١
- ٣٤ - معجم شيوخ ابن مضاء ١٤١ - ١٤٢
- ٣٥ - مَنْ أُلِّقَ الْحَجْرَ إِذْ كَذَبَ وَفَجَرَ وَأَسْقَطَ عَدَالَةَ عَدَدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ فَمَا لَهُ أَهْجَرُ ١٤٢ - ١٤٣
- ٣٦ - المتخب من معجم الطبراني الكبير ١٤٤
- ٣٧ - النبراس في ذكر خلفاء بني العباس ١٤٤ - ١٥٨
- ٣٨ - نثر الدرر في فضل من تمسك بسنة سيد البشر ١٥٨
- ٣٩ - نهاية السؤل في خصائص الرسول ﷺ ١٥٨ - ١٦٣
- ٤٠ - الوفيات ١٦٣ - ١٦٤
- ٤١ - وهج الجمر في تحريم الخمر ١٦٤ - ١٦٩
- مدخل لكتاب الآيات البيّنات ١٧١ - ١٨٧
- المبحث الأول : عنوان الكتاب ١٧٢ - ١٧٤
- المبحث الثاني : توثيق نسبة الكتاب إلى ابن دحية ١٧٥ - ١٧٦
- المبحث الثالث : زمن تأليف الكتاب ١٧٦ - ١٧٨
- المبحث الرابع : بواعث تأليف الكتاب ١٧٨ - ١٧٩
- المبحث الخامس : مصادر تأليف الكتاب ١٧٩ - ١٨٢
- المبحث السادس : قيمة الكتاب ١٨٢
- المبحث السابع : وصف النسخة المعتمدة في التحقيق ١٨٣ - ١٨٧
- نماذج من النسخة الخطية ١٨٩ - ١٩٤

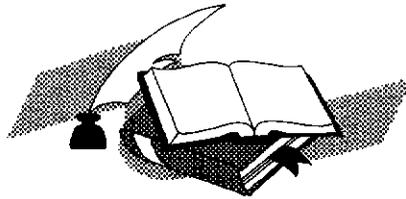
- نصّ كتاب الآيات البيّنات فيما في أعضاء رسول الله صلّى الله عليه وسلّم من المعجزات ١٩٩ - ٤٣١
- مقدّمة المؤلّف ١٩٩ - ٢٠٠
- مدح الله تعالى وجه النبيّ ﷺ ٢٠٠
- الأقوال في تفسير قوله تعالى في الآية الكريمة : ﴿ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ ﴾ ٢٠٠ - ٢٠٢
- تفسير قوله تعالى : ﴿ فَلَنُؤَلِّقَنَّ كَيْدَهُمْ أَصْنَافًا مِمَّا هُمْ فِيهَا مُدْمِقِينَ ﴾ ٢٠٢
- مدح الله تعالى عيني النبيّ ﷺ ٢٠٢
- مدح الله تعالى لسان النبيّ ﷺ ٢٠٣
- مدح الله تعالى يدي النبيّ ﷺ ٢٠٤ - ٢١٢
- مدح الله تعالى صدر النبيّ ﷺ ٢١٣ - ٢١٥
- مدح الله تعالى أذني النبيّ ﷺ ٢١٥ - ٢١٦
- مدح الله تعالى قلب النبيّ ﷺ ٢١٦ - ٢٢١
- مدح الله تعالى ظهر النبيّ ﷺ ٢٢١ - ٢٢٢
- مدح الله تعالى خلق النبيّ ﷺ ٢٢٢ - ٢٢٨
- كان جُمْلَةُ رسول الله ﷺ رحمةً للعالمين: شَعْرُهُ وشفَتَاهُ وأَسْنَانُهُ وجوارحُهُ ودمُهُ ونَفْسُهُ وريقُهُ وتَقْلُهُ ونَفْثُهُ وعِرْقُهُ وماؤُهُ ٢٢٨
- من فوائد جُمْلَتِهِ المبايعةُ على النُبُوَّةِ والإيمان ٢٢٩
- ذِكْرُ المبايعة ٢٢٩ - ٢٣١
- من خصائص جُمْلَتِهِ أَنَّهُ كان رَبْعَةً وإذا مشى مع طويلٍ طالَهُ ٢٣١ - ٢٣٣
- من خصائص جُمْلَتِهِ أَنَّهُ اللهُ جلّ وعلا كساهُ من نور الجلال حُلَّةَ الحِجَّةِ

- والجمال ٢٣٣
- فضائل أصحاب رسول الله ﷺ ٢٣٤ - ٢٣٥
 من خصائص جملته ﷺ :
- أنه رجف به وهو عليه الجبل وانقاد له بعد شروده وتوحشه
- الجمل ٢٣٥
- ونصر بالرعب بين يدي مسيرة شهر ٢٣٥
- وخص بليلة القدر التي هي خير من ألف شهر ٢٣٥
- ونصر بالصبا وشفيت بيسالته غلُّ صدور الظبا ٢٣٥
- وجعلت له الأرض كلها مسجداً وترابها طهوراً ٢٣٥
- وختم به النبيون وزاد الله دينه على الأديان علواً وظهوراً ٢٣٥
- وحن الجذع اليابس إليه شهر ٢٣٥
- وسلم الحجر فيما صحَّ عليه ٢٣٥
- ودعا الشجرتين فأجابتا بين يديه ٢٣٥
- وساخت قوائم فرس سراقه إلى بطنها في أرض صلد لما اتبعه واتبعها عثمان،
 وهذه آية ظاهرة لجملته وبرهانه ٢٣٥ - ٢٣٦
- واستسقى فأطلقت السماء عزاليها كأفواه القرب، ثم استصحى لما شكوا الناس
 إليه خوف الهلاك مع العطب، فأجابت عن المدينة انجياب الثوب، وعدلت إلى
 بطون الأودية عن ذلك الصوب ٢٣٦
- ودعا على كفار قريش بالسنين، وأنزل الله عليه في كتابه المبين: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ
 تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُحَانٍ مُّبِينٍ﴾ ٢٣٦
- وأحمد الله برميته ﷺ نار حرب حنين ٢٣٦

- ٢٣٧..... معجزة القرآن الكريم
- ٢٣٧..... المقام المحمود
- ٢٣٧..... الحوض المورود
- ٢٤٢ - ٢٣٨..... شعْرُ النَّبِيِّ ﷺ
- ٢٤٢..... خصائص سمعه ﷺ
- ٢٥٧ - ٢٤٨..... عذاب القبر
- ٢٥٨..... خصائص فمه ﷺ وأعظمها الفصاحة
- ٢٧٦ - ٢٧١..... الظلم وخطره
- ٢٩٩ - ٢٧٦..... حشر البهائم وجرىان القصاص عليها
- ٢٩٦ - ٢٩٥..... حكمة الله تعالى في أحوال الحيوانات
- ٣٠٧ - ٢٩٩..... كتابه ﷺ إلى هرقل عظيم الروم والفوائد المستنبطة منه
- ٣٢١ - ٣٠٧..... قصة سواد بن قارب وما فيها من البشارة بالنبي ﷺ
- ٣٢٣ - ٣٢٢..... عودة المؤلف للكلام في فصاحة النبي ﷺ
- ٣٢٧ - ٣٢٣..... من معجزات النبي ﷺ كلامه في المعيّبات
- حديث شاصونة بن عبيد وما فيها من معجزة نطق الغلام وشهادته له ﷺ
بالرسالة مع ملاحظة حكم المؤلف بوضع القصة وردّه الشديد على أبي طاهر
- ٣٢٩ - ٣٢٧..... السلفي الذي كان يفخر برواية هذا الحديث
- ٣٣٠ - ٣٢٩..... خطورة الكذب على النبي ﷺ
- من معجزات النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم نفخه في رواحل أصحابه وقد أعيت
وكلت وقد نزلوا عنها يسوقونها، فانبعثت تسيرُ سيرا شديداً حتى نازعتهم
- ٣٣٣ - ٣٣٠..... أزمتها

- ٣٣٨ - ٣٣٣..... تفله ﷺ وما في ذلك من معجزات
- ٣٥٠ - ٣٣٨..... ثفته ﷺ وما في ذلك من معجزات
- ٣٥٠..... قصّة حفر الخندق وما فيها من معجزة
- ٣٦٣ - ٣٥٨..... نفثه ﷺ على جرح خالد بن الوليد فبرأ
- ٣٦٦ - ٣٦٤..... تفله ﷺ على يد محمد بن حاطب وقد احترقت فبرئت يده
- تحنيك النبي ﷺ لعبد الرحمن بن زيد بن الخطاب ومسحه على رأسه ودعائه له
بالبركة..... ٣٦٧
- ٣٦٨..... نفث رسول الله ﷺ في كفّ عتبة بن فرقد
- ٣٧٦ - ٣٦٩..... غزوة تبوك وما فيها من معجزات
- قصّة سلعة شرحبيل الجعفي وتنفس النبي ﷺ فيها ودلكها وطعنها حتى زال
أثرها..... ٣٧٨ - ٣٧٦
- ٣٨٣ - ٣٧٩..... وجه ﷺ في راوية الماء وما في ذلك من معجزة
- ٣٩٣ - ٣٨٦..... خصائص عينيه ﷺ
- ٣٩٧ - ٣٩٣..... خصائص صدره ﷺ
- ٤٢٢ - ٣٩٨..... خصائص يديه ﷺ
- ٤٣٠ - ٤٢٢..... المدينة النبوية أسماؤها وفضائلها
- ٤٣١..... قصيدة للمؤلف ختم بها الكتاب
- فهارس الكتاب :
- ٤٤٥ - ٤٣٥..... فهرس الآيات
- ٤٥٣ - ٤٤٦..... فهرس الأحاديث
- ٤٥٥ - ٤٥٤..... فهرس الآثار

- ٤٦١ - ٤٥٦..... فهرس الشعر
- ٤٦١..... فهرس الأمثال
- ٤٦٦ - ٤٦٢..... فهرس الكلمات الغريبة
- ٤٦٩ - ٤٦٧..... فهرس الكتب الواردة في النصّ
- ٤٧٢ - ٤٧٠..... فهرس البلدان والأماكن
- ٤٧٣..... فهرس القبائل والآيام والغزوات
- ٤٨١ - ٤٧٤..... فهرس الأعلام المترجم لهم
- ٤٨٩ - ٤٨٢..... فهرس الموضوعات
- ٥١٣ - ٤٩٠..... فهرس المصادر والمراجع



فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات

- ١ - الأجابة المرضية للسّخاوي، نسخة مصوّرة في مكتبة شيخنا حمّاد بن محمّد الأنصاري رحمه الله تعالى .
- ٢ - أخبارُ فقهاء مالقة وأدبائهم، لابن عسكِر، نسخة بجوزة العلامة محمّد المنوني، وعندي منها صورة.
- ٣ - أعلام النّصر الميين في المفاضلة بين أهلي صفّين، ابن دحية ٦٣٣هـ، نسخة الأسكوريال.
- ٤ - الإيجاز في معرفة ما في القرآن من منسوخٍ وناسخ، لأبي عبد الله محمّد بن بركات السّعيديّ ٥٢٠هـ، نسخة فلمية بقسم مخطوطات الجامعة الإسلامية.
- ٥ - التّبيان لشرح بديعة البيان، محمد بن عبد الله القيسي المعروف بابن ناصر الدين ٨٤٢هـ، مكتبة عارف حكمت رقم : ٩٠٠ / ٥٠.
- ٦ - تذكرة الأختيار بما في الوسيط من الأخبار، لابن الملقن، نسخة فلمية بقسم مخطوطات الجامعة الإسلامية.
- ٧ - تنبيه البصائر في أسماء أمّ الكبائر، ابن دحية ٦٣٣هـ، نسخة مكتبة ليدن بهولندا.

٨ - الذليل على تكملة الإكمال لمنصور بن سليم الإسكندراني ٦٧٣هـ،
تحقيق: د. عبد القيوم عبد ربّ النبيّ بخطّه أرسل إليّ متكرّما ما يتعلّق بابن
دحية.

٩ - شرح ألفية العراقي في السيرة للمناوي، نسخة أوقفها العلامة المنوني
على مكتبة المسجد النبوي.

١٠ - شرح الشفا لمؤلف مجهول في مكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة النبوية.

١١ - العلم المشهور في فضائل الأيام والشهور، ابن دحية ٦٣٣هـ، نسخة
مسجد صنعاء باليمن، وفي مكتبة شيخنا حمّاد بن محمّد الأنصاري رحمه الله
تعالى صورة عنها.

١٢ - المستوفى في أسماء المصطفى، ابن دحية ٦٣٣هـ، نسخة ناقصة من
آخرها، أصلها موجود في المكتبة الناصرية في لكنو بالهند، ولها صورة على
الميكروفلم في مخطوطات الجامعة الإسلامية تحت رقم: ٣٥٨٦.

١٣ - المقتضى في مبعث النبيّ المصطفى ﷺ لأبي شامة، نسخة بالجزائر ودار
الكتب المصرية.

١٤ - وهج الجمر في تحريم الخمر المخطوط، ابن دحية ٦٣٣هـ، نسخة
المكتبة المحمودية في المدينة المنورة [هي الآن ضمن مكتبة الملك عبد العزيز]،
رقمها ٢١٨ حديث.

ثانيا : المطبوعات

- ١٥ - الابتهاج في أحاديث المعراج، ابن دحية ٦٣٣هـ، حققه وخرّج أحاديثه د. رفعت فوزي عبد المطلب، مكتبة الخانجي، ط الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- ١٦ - أجوبة ابن سيّد الناس عن أسئلة ابن أيبك، ابن سيّد الناس ت ٧٣٤هـ، دراسة وتحقيق: محمّد الرّاوندي، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.
- ١٧ - الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، ابن بلبان الفارسي، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، بيروت
- ١٨ - أحوال الرّجال، للحوزجاني ٢٥٩هـ، حققه السيّد صبحي البديري السّامرائي، مؤسسة الرّسالة، ط الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٩ - أداء ما وجب من بيان وضع الوضّاعين في رجب، ابن دحية ٦٣٣هـ، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية مقدّمة من محمّد بن سليمان الفوزان، كليّة أصول الدّين، قسم السّنة وعلومها، عام ١٤٠٤هـ - ١٤٠٥هـ. وحقّقها زهير الشّاويش مؤخّراً، طبع المكتب الإسلامي، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٢٠ - أسباب نزول القرآن، للواحدي ٤٦٨هـ، تحقيق: السيّد أحمد صقر،

ط الثانية، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

٢١ - الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والاختصار، ابن عبد البر ٤٦٣هـ، وثق أصوله وخرج نصوصه ورقمها وقن مسائله وصنع فهارسه الدكتور عبد المعطي أمين قلعجي، دار قتيبة للطباعة والنشر دمشق بيروت، دار الوعي حلب القاهرة، ط الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، القاهرة.

٢٢ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب (على هامش الإصابة)، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري ٤٦٣هـ، نشر: دار الكتاب العربي

٢٣ - أسماء شيوخ الإمام مالك بن أنس، لابن خلفون الأندلسي، تحقيق: محمد زينهم عزب، مكتبة الثقافة الدينية [وهي طبعة سقيمة للغاية كلها تحريف وتصحيف].

٢٤ - أطراف المسند المعتلي بأطراف المسند الحنبلي، ابن حجر ٨٥٢هـ، حققه د. زهير بن ناصر الناصر، دار ابن كثير - دمشق، دار الكلم الطيب، دمشق - بيروت.

٢٥ - الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين، ط التاسعة، ١٩٩٠م، بيروت - لبنان.

٢٦ - أعلام النصر الميين في المفاضلة بين أهلي صفين، ابن دحية ٦٣٣هـ، دراسة وتحقيق: د. محمد أمحزون، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٩٩٨م.

٢٧ - الإعلان بالتويخ لمن ذم التاريخ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي ت ٩٠٢هـ، حققه وعلق عليه بالإنكليزية: فرانز روزنتال، وترجم تعليقاته: د صالح أحمد العلي، نشرة دارالكتب العلمية .

- ٢٨ - الاغتباط بمعرفة من رمي بالاختلاط ، برهان الدين أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن خليل الحلبي ٨٤١هـ، صححها محمد راغب الطباخ.
- ٢٩ - الإكمال في رفع الارياب عن المؤلف والمختلف والأسماء والكنى والأنساب، لابن ماکولا ٤٨٧هـ، تصحيح عبد الرحمن بن يحيى العلمي، حيدر آباد - الهند، دائرة المعارف العثمانية، ط الأولى، ١٣٨١هـ - ١٩٦١م.
- ٣٠ - إمتاع الأسماع بما للرسول ﷺ من الأبناء والأحوال والحفدة والمتاع، للمقرزي ٨٤٥هـ، لجنة التأليف والنشر، القاهرة، ١٩٤١م.
- ٣١ - أمثال الحديث، للرامهرمزي، تحقيق: أمة الكريم القرشية، حيدر آباد - باكستان، ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م.
- ٣٢ - إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، للعكبري ٦١٦هـ، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٣٣ - إنباه الرواة على أنباه النحاة، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي ٦٢٤هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبع ونشر: دار الفكر العربي بالقاهرة ومؤسسة الكتب الثقافية ببيروت، ط ١، ١٤٠٦.
- ٣٤ - الأنوار في شمائل النبي المختار، للبعوي، تحقيق: إبراهيم يعقوبي، دار الضياء ببيروت، ١٤٠٩هـ.
- ٣٥ - الباعث على إنكار البدع والحوادث، لأبي شامة ٦٦٥هـ، تحقيق: مشهور حسن سلمان، دار الراجحة للنشر والتوزيع، ط الأولى، ١٤١٠هـ.
- ٣٦ - البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي ٧٧٤هـ، طبعة مكتبة المعارف، ط الثانية، ١٩٧٧م، بيروت.
- ٣٧ - البدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، لابن الملتن، تحقيق:

- أحمد شريف الدين عبد الغني، دار العاصمة - بالرياض، ١٤١٤هـ.
- ٣٨ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت ٩١١هـ، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت - لبنان.
- ٣٩ - تاريخ الأدب العربي، كارل بروكلمان، نقله إلى العربية د. رمضان عبد التّوّاب ود. السيد يعقوب بكر، دار المعارف بمصر، ١٩٧٥م.
- ٤٠ - تاريخ إربل المسمّى نباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمثال، شرف الدين أبي البركات المبارك بن أحمد اللّحمي الإربلي المعروف بابن المستوفي ت ٦٣٧هـ، حقّقه وعلّق عليه سامي بن السيد خماس الصقار.
- ٤١ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، وفيات ٦٣٣هـ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق د. عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط : الأولى، ١٤٠٧هـ .
- ٤٢ - تاريخ أسماء الثّقات، لابن شاهين ٣٨٥هـ، تحقيق: صبحي السّامرائي، الدّار السّلفية، الكويت، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.
- ٤٣ - تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي الخطيب ٤٦٣هـ، مكتبة الخانجي بالقاهرة، والمكتبة العربية ببغداد، ط : الأولى، ١٣٤٩هـ .
- ٤٤ - تاريخ عثمان بن سعيد الدّارمي عن أبي زكريّا يحيى بن معين، تحقيق: د. أحمد بن محمّد نور سيف، نشر جامعة الملك عبد العزيز بمكّة المكرمة بالتعاون مع دار المأمون للتراث بدمشق، بدون تاريخ.
- ٤٥ - تاريخ دمشق / الجزء الرابع، لابن عساكر ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق: العمروي، دار الفكر، ط ١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٤٦ - تاريخ العلماء والرواة للعلم بالأندلس، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي المعروف بابن الفرضي ت ٤٠٣هـ، عني بنشره وصححه ووقف على طبعه عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي للطبع والنشر والتوزيع، ط الثانية، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م

٤٧ - التاريخ الكبير، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ت ٢٥٦هـ، طبع جمعية دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد، الهند، ط الأولى، ١٣٦١هـ.

٤٨ - تاريخ يحيى بن معين - رواية الدوري، دراسة وترتيب وتحقيق: د. أحمد محمد نور سيف، نشر مركز البحث العلمي بجامعة الملك عبد العزيز بمكة المكرمة، ط الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٤٩ - تثقيف اللسان وتلقيح الجنان، لابن مكّي الصقلي ٥٠١هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

٥٠ - تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف، جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن المزني ٧٤٢هـ، تحقيق الشيخ عبد الصمد شرف الدين، الدار القيمة بومباي، الهند، ط: الأولى، ١٣٨٤هـ.

٥١ - تخلص الشواهد وتلخيص الفوائد، ابن هشام الأنصاري ت ٧٦١هـ، تحقيق: د. عباس مصطفى الصّالحي، دار الكتاب العربي.

٥٢ - تذكرة الحفاظ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ، صححه الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي، دار إحياء التراث العربي، بدون تاريخ

٥٣ - تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد محمد

الطبيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض. ط ١، ١٤١٧هـ -
١٩٩٧م.

٥٤ - تفسير القرآن العظيم، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي
٧٧٤هـ، تحقيق عبد العزيز غنيم وزميليه، ط الشعب - مصر.

٥٥ - تقريب التهذيب، ابن حجر ٨٥٢هـ، تحقيق محمد عوامة، دار
الرشيد، حلب، ط الأولى، ١٤٠٦هـ .

٥٦ - التكملة لكتاب الصلة، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن الأبار
القضاعي ت ٦٥٨هـ، تحقيق: د. عبد السلام الهراس، دار المعرفة - المغرب.

٥٧ - تكملة الإكمال، لابن نقطة ٦٢٩هـ، تحقيق: د. عبد القيوم عبد رب
النبي ومحمد صالح عبد العزيز مراد، طبع مركز إحياء التراث الإسلامي، بجامعة
أم القرى بمكة المكرمة .

٥٨ - التكملة لوفيات النقلة، للمنذري ٦٥٦هـ، تحقيق: د. بشار عواد
معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

٥٩ - التلخيص الخبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، ابن حجر
٨٥٢هـ، صححه السيد عبد الله هاشم اليماني المدني، شركة الطباعة الفنية
المتحدة بالقاهرة، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٦٠ - التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال العسكري، عني
بتحقيقه د. عزة حسن، الجامع العلمي بدمشق، ١٣٨٩هـ.

٦١ - تهذيب التهذيب، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر
العسقلاني ٨٥٢هـ، طبع دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد، الهند، ط
الأولى، ١٣٢٥هـ .

- ٦٢ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، جمال الدين أبو الحجاج يوسف المزي ٧٤٢هـ، حققه وضبط نصه وعلق عليه د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م .
- ٦٣ - تهذيب اللغة، للأزهري ٣٧٠هـ، تحقيق عبد السلام هارون.
- ٦٤ - توشیح الدياج وحلية الابتهاج، بدر الدين القرافي ١٠٠٨هـ، تحقيق: أحمد الشتيوي، دار الغرب الإسلامي.
- ٦٥ - توضیح المشتبه، ابن ناصر الدين ٨٤٢هـ، تحقيق محمد نعيم العرقسوي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط : الثانية، ١٤١٤هـ.
- ٦٦ - الثقات، أبو حاتم محمد بن حبان البستي ٣٥٤هـ، طبع مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد، الهند، ط الأولى، ١٣٩٣هـ .
- ٦٧ - جامع أحكام القرآن، القرطبي، دار إحياء التراث العربي، ط الثانية، بيروت - لبنان.
- ٦٨ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ٣١٠هـ، حققه وعلق حواشيه: محمود محمد شاكر، راجعه وخرج أحاديثه: أحمد محمد شاكر، دار المعارف بمصر، وطبعة أخرى نشر: دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م، بيروت - لبنان.
- ٦٩ - الجامع، لأبي عيسى الترمذي ٢٧٩هـ، تحقيق أحمد شاكر وغيره، طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط الأولى، ١٣٥٦هـ .
- ٧٠ - جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس وأسماء رواة الحديث وأهل الفقه والأدب وذوي النباهة والشعر، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدي ت ٤٨٨هـ، قام بتصحيحه وتحقيقه محمد بن تاويت الطنجي، مكتبة

الخانجي للطبع والنشر والتوزيع .

- ٧١ - الجرح والتعديل، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس ابن أبي حاتم الرازي ٣٢٧هـ، تحقيق عبد الرحمن ابن يحيى المعلمي اليماني، حيدر آباد، ١٣٧٣هـ.
- ٧٢ - جزء الغطريفى، تحقيق: د. عامر حسن صبرى، دار البشائر الإسلامية، ط الأولى، ١٤١٧هـ.
- ٧٣ - جمهرة الأمثال، للعسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، نشر المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة، ط الأولى، ١٣٨٤هـ.
- ٧٤ - الجواهر المضىة في طبقات الحنفية، لابن أبي الوفاء القرشي ٧٧٥هـ، تحقيق: د. عبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٧٥ - المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ ابن الدبشى، انتقاء الذهبى، تحقيق: د. مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمى العراقى، ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م.
- ٧٦ - الحجة للقراء السبعة، لأبى على الفارسى ٣٧٧هـ، حققه بدر الدين قهوجى، وبشير حويجاتى، دار المأمون للتراث، ط الأولى، ١٤٠٤هـ .
- ٧٧ - حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جلال الدين عبد الرحمن السيوطى ٩١١هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابى الحلبي وشركاه .
- ٧٨ - حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى ٤٣٠هـ، دار الكتاب العربى، بيروت، ط : الثانية، ١٣٨٧هـ .
- ٧٩ - الخصائص الكبرى، للسيوطى ٩١١هـ، تحقيق: د. محمد خليل هراس، دار الكتب الحديثة بمصر.

- ٨٠ - الخصائص، لابن حنّي ٣٩٢هـ، تحقيق: محمد علي النّجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٧١هـ - ١٩٥٢م.
- ٨١ - الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، طبع: دار الجيل بيروت.
- ٨٢ - الدر المشور في التفسير بالمأثور، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١هـ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ٩١١هـ، دار الفكر، ط الأولى، ١٤٠٣هـ.
- ٨٣ - دلائل النبوة، للبيهقي، تحقيق: عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٥هـ.
- ٨٣ - الدياج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، برهان الدين إبراهيم بن علي بن محمد ابن فرحون المدني المالكي ت ٧٩٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، وطبعة بتحقيق د. محمد الأحمد أبو النور، مكتبة دار التراث.
- ٨٤ - ذيل تاريخ بغداد، لابن النّجار ٦٤٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت.
- ٨٥ - ذيل التقييد لمعرفة رواة السنن والمسائيد، للفاس ٨٣٢هـ، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ٨٦ - الذّيل على الرّوضتين، لأبي شامة المقدسي ت ٦٦٥هـ، عني بنشره عزّت العطار الحسيني، دار الجيل - بيروت.
- ٨٧ - ذيل مرآة الزّمان، لليونيني ٧٢٦هـ، دار الكتاب الإسلامي - القاهرة.
- ٨٨ - الذيل والتكملة لكتاب الصلّة، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الملك الأنصاري الأوسي المراكشي ت ٧٠٣هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، ط الأولى، ١٩٧٣م، بيروت - لبنان.

٨٩ - رجال صحيح مسلم، لابن منجويه، تحقيق: عبد الله اللّيثي، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٧هـ.

٩٠ - سبل الهدى والرّشاد في سيرة خير العباد، لمحمد بن يوسف الصّالحي ٩٤٢هـ، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

٩١ - سلسلة الأحاديث الصّحيحة، للعلامة محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف - الرّياض.

٩٢ - سنن الدارقطني، علي بن عمر الدارقطني ٣٠٦هـ، عني بتصحيحه وتنسيقه وترقيمه وتحقيقه عبد الله هاشم يماني المدني، دار المحاسن للطباعة، ١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م، القاهرة، وبهامشه التعليق المغني على الدارقطني، لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي.

٩٣ - سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني ٢٧٥هـ، تحقيق عزت عبيد الدعاس، دار الحديث، حمص.

٩٤ - السنن الصغرى (المختبى)، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ٣٠٣هـ، المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط الأولى، ١٣٤٨هـ.

٩٥ - سنن ابن ماجه، ابن ماجه، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.

٩٦ - السنن الكبرى، للنسائي ٣٠٣هـ، تحقيق: د. عبد الغفار البندراوي وسيد كسروي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤١١هـ.

٩٧ - سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين، مؤسسة الرسالة، بيروت،

- ط الأولى، ١٤٠١هـ .
- ٩٨ - السيرة النبوية، لابن هشام، تحقيق: مصطفى السقا وزميليه، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط الثانية، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥م .
- ٩٩ - شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، محمد بن محمد مخلوف ١٣٦٠هـ، دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان .
- ١٠٠ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي ١٠٨٩هـ، مكتبة القدسي، ١٣٥٠هـ .
- ١٠١ - شرح شواهد كتاب سيويه للأعلم الشتمري ٤٧٦هـ، طبع في أسفل كتاب سيويه من طبعة بولاق .
- ١٠٢ - شرح صحيح مسلم، أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ٦٧٦هـ، دار الفكر، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٢هـ .
- ١٠٣ - شرح معاني الآثار، الطحاوي، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، بيروت - لبنان .
- ١٠٤ - شعب الإيمان، للبيهقي ٤٥٨هـ، تحقيق: محمد السعيد بن بسيوني زغلول، ط الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان .
- ١٠٥ - الشمائل المحمدية للترمذي - تحقيق الدعاس .
- ١٠٦ - صحيح البخاري = انظر فتح الباري .
- ١٠٧ - صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م .
- ١٠٨ - الصلّة في تاريخ أئمة الأندلس، لابن بشكوال ٥٧٨هـ، عني بنشره عزّت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط الأولى، ١٣٧٤هـ .

- ١٠٩ - صلة الصلة، لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفى العاصمى
الغرناطى ت ٦٢٨هـ - القسم الرابع، تحقيق: د. عبد السلام الهراس وسعيد
أعراب، طبع وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٤١٤هـ .
- ١١٠ - الضعفاء، أبو جعفر محمد بن عمرو العقيلي ٣٢٢هـ، تحقيق عبد
المعطي أمين قلجى، دار الكتب العلمية، ط الأولى، ١٤٠٤هـ .
- ١١١ - الضعفاء الصغىر، للبخارى ٢٥٦هـ، تحقيق: محمود إبراهيم زايد،
دار المعرفة ببيروت، ط الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١١٢ - الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزى، تحقيق: عبد الله القاضى، دار
الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤٠٦هـ .
- ١١٣ - الضعفاء والمتروكون، للدارقطنى ٣٨٥هـ، تحقيق: موفق بن عبد الله
بن عبد القادر، مكتبة المعارف - الرياض، ط الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ١١٤ - الضعفاء والمتروكين، للنسائى ٣٠٣هـ، تحقيق: مركز الخدمات
والأبحاث الثقافية، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٧هـ .
- ١١٥ - طبقات الحفاظ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبى بكر السيوطى
٩١١هـ، دار الكتب العلمية، ط الأولى، بيروت - لبنان، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ١١٦ - طبقات علماء الحديث، ابن عبد الهادى ت ٧٤٤هـ، تحقيق:
إبراهيم الزبيق، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م .
- ١١٧ - الطبقات الكبرى، لمحمد بن سعد ٢٣٠هـ، دار صادر، ودار
بيروت، بيروت، ١٣٨٠هـ .
- ١١٨ - العبر فى خير من غير، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن
عثمان الذهبى ٧٤٨هـ، تحقيق: حققه محمد السعيد بن بسيونى زغلول، دار

الكتب العلمية.

- ١١٩ - العظمة، لأبي الشيخ ٣٦٩هـ، تحقيق: رضا الله بن محمد البار كفوري، دار العاصمة - الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٠ - العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، لتقي الدين الفاسي ٨٣٢هـ، مؤسسة الرسالة، تحقيق: محمد حامد الفقي، ط الثانية، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٢١ - عقود الجمان في شعراء هذا الزمان، لابن الشعار ٦٥٤هـ، تراجم منتقاة منه انتقاها د. محمد بن شريفة ضمن كتابه: تراجم مغربية من مصادر مشرقية، طبع المغرب.
- ١٢٢ - العلل الواردة في الأحاديث النبوية، للدارقطني ٣٨٥هـ، تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة، ط الأولى، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ١٢٣ - العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد بن حنبل ٢٤١هـ، رواية ابنه عبد الله، تحقيق: وصي الله عباس، المكتب الإسلامي - بيروت، ودار الخاني - الرياض، ط الأولى، ١٤٠٨هـ.
- ١٢٤ - عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة بيجاية، لأبي العباس أحمد بن أحمد الغبريني ٧١٤هـ، تحقيق: عادل نويهض، منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر - بيروت، ١٩٦٩م.
- ١٢٥ - غاية النهاية في طبقات القراء، لابن الجزري ٨٣٣هـ، عني بنشره ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الثالثة، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- ١٢٦ - غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام ٢٢٤هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بجيدر آباد الدكن الهند، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٢٧ - الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض، القاضي عياض بن موسى السبتي ٥٤٤هـ، تحقيق: ماهر زهير جرّار، دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢٨ - فتح الباري، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، دار الريان للتراث، والمكتبة السلفية، حققه محب الدين الخطيب، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي.

١٢٩ - الفرق بين الفرق، للإسفرائيني ٤٢٩هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، مكتبة محمد علي صبيح وأولاده. ميدان الأزهر. بمصر.

١٣٠ - الفلاحة والمفلوكون، أحمد بن علي الدّجّليّ، مكتبة الأندلس - بغداد، ١٣٨٥هـ.

١٣١ - فهرسة ما رواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف، أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي الإشبيلي ٥٧٥هـ، منشورات دار الآفاق الجديدة، ط الثانية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

١٣٢ - فهرس ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن عطية المحاربي الأندلسي ٥٤١هـ، تحقيق: محمد أبو الأحفان ومحمد الزاهي، دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م، بيروت.

١٣٣ - الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني، دار الفكر، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٤هـ.

١٣٤ - كتاب سيبويه أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ١٨٠هـ، تحقيق: عبد السلام هارون، ط الثانية، ١٩٧٧م.

١٣٥ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، لمصطفى بن عبد الله

- المعروف بحاجي خليفة ١٠٦٧هـ، طبع إستنبول ١٩٤١م.
- ١٣٦ - الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب ٤٣٧هـ، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، ط الثانية، ١٤٠١هـ.
- ١٣٧ - كشف القناع المرني عن مهمات الأسامي والكنى، بدر الدين العيني ٨٥٥هـ، تحقيق: أحمد نمر الخطيب، مركز النشر العلمي - جدة.
- ١٣٨ - لسان العرب، أبو الفضل محمد بن مكرم ابن منظور ٧١١هـ، دار صادر، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٣٩ - لسان الميزان، شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ٨٥٢هـ، طبع مجلس دائرة المعارف النظامية بجيدر آباد، الهند، ط الأولى، ١٣٢٩هـ.
- ١٤٠ - اللفظ المكرّم بخصائص النبي المعظم ﷺ، لقطب الدين الخيضرى، تحقيق: مصطفى سميدة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٧هـ.
- ١٤١ - المؤلف والمختلف، للدارقطني ٣٨٥هـ، تحقيق: د. موفق بن عبد الله بن عبد القادر، دار الغرب الإسلامي، ط الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤٢ - المجروحين، ابن حبان، تحقيق محمود إبراهيم زايد، دار الوعي، ط الثانية، ١٤٠٢هـ، حلب.
- ١٤٣ - جمع الأمثال، للميداني ٥١٨هـ، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ١٤٤ - جمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين الهيثمي ٨٠٧هـ، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٣٥٢هـ.

- ١٤٥ - المجموع شرح المهذب، لأبي زكريا يحيى بن شرف النووي
٦٧٦هـ، دار الفكر، بيروت، بدون تاريخ.
- ١٤٦ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبد الحق بن عطية
المحاربي الأندلسي ٥٤١هـ، طبع وزارة الأوقاف بالمغرب.
- ١٤٧ - مختصر صحيح البخاري، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب
الإسلامي، ط الخامسة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.
- ١٤٨ - المختصر المحتاج إليه من ذيل ابن الديثي للذهبي ٧٤٨هـ، طبع
ونشر: دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤٠٥هـ.
- ١٤٩ - مرآة الجنان وعبرة اليقظان، أبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي
٧٦٨هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط الثانية، ١٤١٣هـ .
- ١٥٠ - مرآة الزمان في تاريخ الأعيان، شمس الدين أبو المظفر بن قزاوغلي
التركي الشهير بسبط ابن الجوزي ت ٦٥٤هـ، مطبعة مجلس دائرة المعارف
العثمانية بحيدر آباد الدكن - الهند، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١م.
- ١٥١ - المراسيل، لأبي داود ٢٧٥هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة
الرسالة، ١٤٠٨هـ.
- ١٥٢ - المزهري في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي ٩١١هـ، تحقيق: محمد
أحمد جاد المولى بك وزميليه، منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ١٥٣ - المستفاد من ذيل تاريخ بغداد، لشهاب الدين أبي الحسين أحمد بن
أيك الدياتي ٧٤٩هـ، تحقيق: د قيصر أبو فرح دي - فل برنستن، نشرة:
دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٥٤ - المستقصى في أمثال العرب، للزنجشري ٥٣٨هـ، طبع حيدر آباد

الدكن - الهند، ١٣٨١هـ - ١٩٦٢م.

١٥٥ - المسند، أبو عبد الله أحمد بن حنبل ٢٢١هـ، أعاد نشره المكتب الإسلامي، ودار صادر، ط الأولى، ١٣٨٩هـ.

١٥٦ - المسند، أبو بكر عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي ٢١٩هـ، حقق أصوله وعلق عليه حبيب الرحمن الأعظمي، المكتبة السلفية بالمدينة النبوية، بدون تاريخ.

١٥٧ - مسند الدارمي ٢٥٥هـ، بعناية: محمد أحمد دهان، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

١٥٨ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض ٥٤٤هـ، نشر المكتبة العتيقة بتونس، ودار التراث بالقاهرة تصويراً عن طبعة السلطان عبد الحفيظ بفاس.

١٥٩ - المشته في الرجال أسمائهم وأنسابهم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق: علي محمد الجاوي، دار إحياء الكتب العربية لعيسى البابي الحلبي وشركاه، ط الأولى، ١٩٦٢م.

١٦٠ - المصنف، عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، ط الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م، بيروت.

١٦١ - المطرب من أشعار أهل المغرب، ابن دحية ٦٣٣هـ، تحقيق: إبراهيم الأبياري وزملاؤه، ١٩٩٣م.

١٦٢ - المطر والرعد والسرقة والريح، لابن أبي الدنيا ٢٨١هـ، تحقيق: طارق محمد سكلوع العمودي، دار ابن الجوزي، ط الأولى، ١٤١٨هـ.

١٦٣ - معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن محمد البغوي ٥١٦هـ، حققه

وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر، وعثمان جمعة ضميرية، وسليمان مسلم، دار طيبة، ١٤٠٩هـ، الرياض.

١٦٤ - معاني القرآن، للأخفش الأوسط، تحقيق د. هدى محمود قراعه، مكتبة الخانجي، ط الأولى، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.

١٦٥ - معجم الأدباء، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ٦٢٦هـ، نشر: مكتبة عيسى البابي الحلبي وشركاه بمصر.

١٦٦ - المعجم الأوسط، أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني ٣٦٠هـ، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، منشورات دار الحرمين بالقاهرة، ط الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

١٦٧ - معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي ٦٢٦هـ، تحقيق: فريد عبد العزيز الجندي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.

١٦٨ - معجم الصحابة، لابن قانع ٣٥١هـ، تحقيق: مكتبة الغرباء الأثرية، ط الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

١٦٩ - المعجم الكبير، للطبراني ٣٦٠هـ، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، الناشر: وزارة الأوقاف، العراق، ط الأولى، ١٣٩٨هـ.

١٧٠ - معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى، ودار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

١٧١ - معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، لأبي عبيد البكري، تحقيق: مصطفى السقا، طبع لجنة التأليف والترجمة بمصر، ١٣٦٤هـ.

١٧٢ - معرفة الصحابة، لأبي نعيم ٤٣٠هـ، تحقيق: عادل بن يوسف

- العزازي، دار الوطن، ط الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ١٧٣ - المعرفة والتاريخ، للفسوي، تحقيق: د. أكرم ضياء العمري، مكتبة الدار بالمدينة المنورة، ط الأولى، ١٤١٠هـ.
- ١٧٤ - المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك بن أنس، القاضي عبد الوهاب البغدادي، تحقيق الدكتور حميش عبد الحق، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م، مكة المكرمة - الرياض.
- ١٧٥ - المغازي، لمحمد بن عمر الواقدي، اعتنى به مارسدن حونس، مطبعة جامعة إكسفورد، ١٩٦٦م.
- ١٧٦ - المغني في الضعفاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق نور الدين عزّ، إدارة إحياء التراث الإسلامي بدولة قطر.
- ١٧٧ - مفرّج الكرب في أخبار بني أيوب، لابن واصل ٦٩٧هـ، تحقيق: د. جمال الدين الشيال.
- ١٧٨ - المقفّي الكبير، للمقريزيّ. ٨٤٥هـ، تحقيق: محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي.
- ١٧٩ - المقنع في علوم الحديث، لابن الملقّن ٨٠٤هـ، تحقيق: عبد الله الجديع، نشر دار فواز بالإحساء - السعودية، ط الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- ١٨٠ - المنتخب من غريب كلام العرب، لأبي الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع التمل ٣١٠هـ، جامع أم القرى، ط الأولى، ١٤٠٩هـ.
- ١٨١ - المنتقى شرح موطأ إمام دار الهجرة مالك بن أنس، الباجي، دار الكتاب الإسلامي، ط الثانية، ١٣٣٢هـ، القاهرة.

- ١٨٢ - الموطأ، مالك بن أنس، رواية يحيى بن يحيى الليثي، صححه ورقمه وخرج أحاديثه محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- ١٨٣ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ٧٤٨هـ، تحقيق علي محمد البجاوي وفتحية علي البجاوي، دار الفكر العربي.
- ١٨٤ - النّاسخ والمنسوخ في كتاب الله عزّ وجلّ واختلاف العلماء في ذلك، لأبي جعفر النّحاس ٣٣٨هـ، دراسة وتحقيق: د. سليمان بن إبراهيم بن عبد الله اللّاحم، مؤسسة الرسالة، ط الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- ١٨٥ - التبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، ابن دحية ٦٣٣هـ، صحّحه وعلّق عليه المحامي عباس العزّاوي، مطبعة المعارف - بغداد، ١٣٦٥هـ.
- ١٨٦ - النّبوغ المغربي في الأدب العربي، لعبد الله كّنون، مكتبة المدرسة ودار الكتاب اللّبناني للطباعة والنشر، بيروت، ط الثالثة.
- ١٨٧ - النجوم الزاهرة في تاريخ مصر والقاهرة، جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي ت ٨٧٤هـ، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية.
- ١٨٨ - نزهة النظر شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، ابن حجر ٨٥٢هـ، المكتبة العلمية في المدينة المنورة، ط الثالثة، ١٩٧٥م.
- ١٨٩ - النّشر في القراءات العشر، لابن الجزري ٨٣٣هـ، أشرف على تصحيحه الشّيخ عليّ محمّد الضّبّاع، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٩٠ - نفع الطّيب من غصن الأندلس الرّطيب، أحمد بن محمّد المقرّي التلمساني، حقّقه د. إحسان عبّاس، دار صادر - بيروت.

- ١٩١ - النكت على مقدّمة ابن الصّلاح، لابن حجر ٨٥٢هـ، دراسة وتحقيق: الشّيخ ربيع بن هادي عمير، نشر المجلس العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة، ط الأولى، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- ١٩٢ - نكت الهميان في نكت العميان، للصفدي، اعتنى به أحمد زكي بك، مكتبة ابن الجوزي، تصويراً عن نشرة المطبعة الجمالية بمصر.
- ١٩٣ - النكت والعيون، للماوردي ٤٥٠هـ، راجعه وعلّق عليه السيّد بن عبد المقصود بن عبد الرّحيم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٩٤ - النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير ٦٠٦هـ، تحقيق: طاهر الزاوي، ومحمود الطناحي رحمه الله، دار الفكر، بيروت.
- ١٩٥ - نهاية السّؤل في خصائص الرّسول ﷺ، ابن دحية ٦٣٣هـ، مطبوعات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة قطر، عام ١٤١٦هـ، تحقيق د/ عبد الله عبد القادر الشّيخ محمّد نور الفادني رحمه الله تعالى.
- ١٩٦ - هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين من كشف الظنون، إسماعيل باشا البغدادي ١٣٣٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.
- ١٩٧ - الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيك الصفدي ٧٦٤هـ، الناشر: جمعية المستشرقين الألمانية، ١٣٨١هـ.
- ١٩٨ - الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، للواحدي ٤٦٨هـ، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم - دمشق، الدار الشّامية - بيروت، ط الأولى، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٩٩ - الوسيط في تفسير القرآن المجيد، للواحدي ٤٦٨هـ، تحقيق: عادل عبد الموجود وزملائه، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

- ٢٠٠ - وفيات الأعيان و أبناء أبناء الزمان، شمس الدين أحمد بن محمد ابن خلكان ٦٨١هـ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط الأولى، ١٣٦٧هـ.
- ٢٠١ - وهج الجمر في تحريم الخمر، ابن دحية ٦٣٣هـ، تحقيق: محمد ظفر الله عطاء الله - قسم الحديث بكلية أصول الدين في جامعة الإمام، ١٤٠٣هـ.

ثالثا: التّوريات العلميّة والفهارس

- ٢٠٢ - فهرس كتب التّفيسر في قسم مخطوطات الجامعة الإسلامية.
- ٢٠٣ - فهرس كتب الحديث - مؤسسة آل البيت.
- ٢٠٤ - فهرس كتب السيرة النبوية والصّحابة في قسم مخطوطات الجامعة.
- ٢٠٥ - فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية - التاريخ، لخالد الرّيان.
- ٢٠٦ - فهرست مخطوطات دار الكتب المصرية إعداد فؤاد سيّد.
- ٢٠٧ - فهرس المخطوطات العربية في مكتبة خدابخش.
- ٢٠٨ - فهرس المخطوطات المصوّرة إعداد د. لطفي عبد البديع.
- ٢٠٩ - فهرس مخطوطات مكتبة برلين بألمانيا.
- ٢١٠ - فهرس مخطوطات مكتبة جامعة ليدن بهولندا.
- ٢١١ - مجلّة رسالة المغرب، العدد ١٥، السّنة العاشرة، ١٣٦٧هـ.
- ٢١٢ - مجلّة مجمع اللّغة العربيّة بدمشق المجلّد ٦٦، ج ٤، ص ٦٤٥ [مقال مطوّل للعلامة حمد الجاسر].
- ٢١٣ - مجلّة المعهد المصري للدراسات الإسلاميّة، العدد الأوّل، السّنة الأولى، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م، مدريد.